مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

ت ١١١١ هـ

دار الكتب الإسلامية

Provided by the
Library of Congress
PL 480 Program.

(31)

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 010595179

IR-AR-85-931420

V.8.

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

M. al-Majlisī

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

ت ١١١١هـ

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني (ره) المتوفى سنة ٣٢٨-٩هـ

الجزء الثامن

2271
.518
.801
1984
juz' 8

حقوق الطبع محفوظة

للناشر

الطبعة الثانية

١٤٠٤ هـ ق

١٣٦٣ هـ ش

* نام کتاب: مرآة العقول جلد ٨
* تألیف: علامه مجلسی
* ناشر: دارالکتب الاسلامیه
* تیراژ: ٣٠٠٠ نسخه
* نوبت چاپ: دوم
* چاپ از: خورشید،
* تاریخ انتشار: ١٣٦٣

آدرس ناشر: تهران ـ بازار سلطانی ـ دارالکتب الاسلامیه
تلفن: ٥٢٠٤١٠ و ٥٢٧٤٤٩

مرآة العقول

إخراج ومقابلة وتصحيح

السيد هاشم الرسولي

بنفقة

دار الكتب الإسلامية

لصاحبها الشيخ محمد الآخوندي

تهران - بازار سلطاني

تلفن ٥٢٠٤١٠

حمداً خالداً لوليّ النعم حيث أسعدني بالقيام بنشر هذا السفر القيم في الملأ الثقافي الديني بهذه الصورة الرائعة.

ولروّاد الفضيلة الذين وازرونا في انجاز هذا المشروع المقدّس شكر متواصل.

الشيخ محمد الاخوندى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب الرضا بالقضاء ﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح ، عن بعض أشياخ بني النجاشي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : رأس طاعة الله الصبر و الرّضا عن الله فيما أحبّ العبد أو كره ولا يرضى عبدٌ عن الله فيما أحبّ أو كره إلاّ كان خيراً له فيما أحبّ أو كره .

باب الرضا بالقضاء

الحديث الاول : مجهول .

« رأس طاعة الله » وفي بعض نسخ الحديث : كلّ طاعة الله ، أي أشرفها أو ما به بقاؤها فشبّه الطاعة بإنسان وأثبت له الرأس ، وفي القاموس : الرأس معروف وأعلى كلّ شيء وسيّد القوم ، وفي بعض كتب الحديث كلّ طاعة الله .

«فيما أحبّ » أي العبد مثل الصّحة والسعة والأمن « أو كره » كالسقم والضيق « إلاّ كان » أي ما قضاه الله بقرينة المقام ، فإنّ الرّضا عن الله هو الرّضا بقضائه وإرجاعه إلى الرّضا بعيد ، والرّضا به لا ينافي الفرار عنه والدّعاء لرفعه لأنّهما أيضاً بأمره وقضائه سبحانه .

96-B33172

٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه . عن حمّاد بن عيسى عن عبدالله بن مسكان ، عن ليث المرادي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أعلم النّاس بالله أرضاهم بقضاء الله عزّ وجلّ .

٣ ـ عنه عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : الصبر و الرّضا عن الله رأس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحبّ أو كره لم يقض الله عزّ وجلّ له فيما أحبّ أو كره إلاّ ما هو خيرٌ له .

الحديث الثاني : صحيح .

« إنّ أعلم النّاس » الخ يدلّ على أنّ الرّضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة وأنّه قابل للشدّة والضعف مثلهما ، وذلك لأنّ الرّضا مبنيّ على العلم بأنّه سبحانه قادر قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم إلاّ الأصلح وأنّه المدبّر للعالم وبيده نظامه ، فكلّما كان العلم بتلك الامور أتمّ كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم ، وأيضاً الرّضا من ثمرات المحبّة ، والمحبّة تابعة للمعرفة ، فإذا كملت المحبّة كلّما أتاه من محبوبه إلتذّ به وهذه أعلى مدارج الكمال .

الحديث الثالث : صحيح .

وضمير عنه راجع إلى أحمد ، ومضمونه موافق للحديث الأوّل فانّ قوله عليه السلام ومن صبر ورضي ، الخ المراد به أنّ الصبر والرّضا وقعا موقعهما ، لأنّ المقضى عليه لا محالة خير له لا أنّه إذا لم يرض ولم يصبر لم يكن خيراً له ، ولو حمل على هذا الوجه واعتبر المفهوم يحتمل أن يكون الرّضا سبباً لمزيد الخيريّة ، ولو لم يكن إلاّ الأجر المترتّب على الصبر والرّضا لكفى في ذلك مع أنّه قد جرّب أنّ الراضى بالسوء من القضاء تتبدّل حاله سريعاً من الشدّة إلى الرخاء ، وقيل : لا بدّ من القول بانّ المفهوم غير معتبر، أو القول بأنّ ماقضاه الله شرّ له لفقده أجر الصبر والرّضا ، أو في نظره بخلاف الصابر والراضي فانّه خيرٌ في نظرهما وفي الواقع .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقّي عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ إنّ من عبادي المؤمنين عباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالغنى و السعة والصحّة في البدن فأبلوهم بالغنى والسعة وصحّة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم ، وإنّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم ، فيصلح عليهم أمر دينهم وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين ، و إنّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده و لذيذ وساده فيتهجّد لي اللّيالي فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس اللّيلة واللّيلتين

الحديث الرابع : مختلف فيه صحيح على الظاهر .

والغنا بالكسر والقصر و بالفتح والمدّ ضدّ الفقر ، والسعة بالفتح والكسر مصدر وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة وهي تأكيد للغنا أو المراد بها كثرة الغناء وقد مرّ تأويل الاختبار مراراً ، فظهر أنّ إختلاف أحوالهم مبنيّ على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنا ليظهر شكره أو كفرانه ، ولعلمه بأنّه أصلح لدينه ، وبعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته ، ولعلمه بأنّه أصلح لدينه وهكذا .

وبالجملة يختبر كلاًّ منهم بما هو أصلح لدينه ، ودنياه ، والرقاد بالضم النوم أو هو خاصّ باللّيل ، والوساد بالفتح المتّكاء والمخدّة كالوسادة مثلّثة ، وإضافة اللذيذ إليه إضافة الصفة إلى الموصوف ، والاجتهاد السعي والجدّ في العبادة ، والليالي منصوب بالظرفية .

« فأضربه بالنعاس » كأنّه على الاستعارة أي أسلّطه عليه أو هو نظير قوله تعالى : « فضربنا على آذانهم » [1] وقال الراغب : الضرب ايقاع شيء على شيء ، ولتصوّر

---

(١) سورة الكهف : ١١ .

نظراً منّي له و إبقاء عليه ، فينام حتّى يصبح فيقوم و هو ماقت لنفسه زارىء عليها ولو أخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك فيصيّره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن أنّه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حدّ التقصير ، فيتباعد منّي عند ذلك وهو يظنّ

إختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد والعصا وضرب الأرض بالمطر وضرب الدراهم اعتباراً بضربه بالمطرقة والضرب في الأرض الذهاب فيه لضربها بالأرجل، وضرب الخيمة لضرب أوتادها ،وقال : « ضربت عليهم الذلّة والمسكنة » [1] أي التحفتهم الذّلّة التحاف الخيمة لو ضربت عليه ، و منه استعير « فضربنا على آذانهم » و ضرب اللّبن بعضه ببعض بالخلط .

وفي القاموس : نظر لهم رثى لهم وأعانهم ، وفي النهاية : أبقيت عليه أبقى إبقاءاً إذا رحمته وأشفقت عليه ، والاسم البقيا .

و قال : المقت أشدّ البغض ، و قال : زريت عليه زراية إذا عبته ، و العجب إبتهاج الانسان و سروره بتصوّر الكمال في نفسه و إعجابه بأعماله بظنّ كمالها و خلوصها ، و هذا من أقبح الأدواء النفسانيّة و أعظم الآفات للأعمال الحسنة حتّى روى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال : لولم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب ، ولا ينشأ ذلك إلّا من الجهل بآفات النفس و أدوائها ، و بشرائط الأعمال و مفسداتها ، و عظمة المعبود و جلاله و غنائه عن طاعة المخلوقين .

« فيصيّره العجب إلى الفتنة بأعماله» أى إلى أن يفتتن بها و يحبّها و يراها كاملة فائقة على أعمال غيره أو إلى الضلالة أو الاثم بسبب الأعمال ، و الأوّل أظهر قال في القاموس : الفتنة بالكسر إعجابك بالشيء و الضلال و الاثم و الكفر ، والفضيحة و العذاب و المحنة .

---

(١) سورة البقرة : ٦١ .

أنّه يتقرّب إليّ ، فلايتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأفنوا أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جنّاتي ورفيع درجاتي العلى في جواري ولكن فبرحمتي فليثقوا وبفضلي فليفرحوا وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا فانّ رحمتي عند ذلك تداركهم ، و منّي يبلّغهم رضواني ، و مغفرتي تلبسهم عفوي ، فإنّي أنا الله الرّحمن الرّحيم وبذلك تسمّيت .

« فلا يتّكل العاملون على أعمالهم التّي يعملونها لثوابي» لأنّها و إن كانت كاملة فهي في جنب عظمة المعبود ناقصة وفي جنب الثواب الذي يرجونها قاصرة وكأنّ في العبارة إشعاراً بذلك ، و أيضاً قد عرفت أنّ شرايط الأعمال و آفاتها كثيرة تخفي أكثرها على الانسان ، و فيه دلالة على جواز العمل بقصد الثواب كما مرّ تحقيقه .

« فيما يطلبون» أي في جنب ما يطلبونه عندي و هي كرامتهم عليّ في الدنيا و الآخرة « وقربهم عندي في جواري» أي مجاورة رحمتي أو مجاورة أوليائي أو في أماني «ولكن فبرحمتي» وفي مجالس الشيخ برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا وفي غيره : ومن فضلي فليرجوا، ومافي الكتاب أنسب بقوله تعالى : «قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا»(١) والباء متعلّقة بفعل يفسّره ما بعده ، و الفاء لمعنى الشرط كأنّه قيل : إن وثقوا بشيء فبرحمتي فليثقوا « و إلي حسن الظنّ بي فليطمئنّوا» أي ينبغي أن يروا أعمالهم قاصرة ويظنّوا بسعة رحمته وعفوه قبولها .

« فانّ رحمتي عند ذلك تداركهم» أي تتلافاهم بحذف إحدى التّائين ، و في المجالس و غيره تدركهم ، قال الجوهري : الادراك اللحوق ، و استدركت مافات و تداركته بمعني ، وتدارك القوم أي تلاحقوا و«منّي» بالفتح أي نعمتي يبلّغهم رضواني أو يوصلهم إليه ، و في المجالس و بمنّي أبلّغهم رضواني و ألبسهم عفوي ، و في فقه

---

(١) سورة يونس : ٥٨ .

٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولايتّهمه في قضائه .

٦ ـ أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن النّعمان ، عن عمرو بن نهيك بيّاع الهروىّ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : قال الله عزّوجلّ : عبدي المؤمن لا أصرفه في شي إلّا جعلته خيراً له ، فليرض بقضائي وليصبر على بلائي وليشكر نعمائي أكتبه يا محمّد من الصدّيقين عندي .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ فيما أوحى الله عزّوجل إلى موسى بن عمران عليه السلام : ياموسى بن عمران! ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي

الرضا عليه السلام و منّتي تبلّغهم و رضواني و مغفرتي [وعفوى] تلبسهم .

الحديث الخامس : ضعيف و قد مرّ مضمونه

الحديث السادس : مجهول .

« بيّاع الهروى » أى بياع الثوب المعمول فى هراة بخراسان « لا أصرفه في شيء » بالتخفيف وكأنّ في بمعني إلي كقوله تعالى : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ »[1] أو على بناء التفعيل يقال : صرّفته فى الأمر تصريفاً فتصرّف ، قلّبته فتقلّب ، و الصّديق الكثير الصدق فى الأقوال و الأفعال بحيث يكون فعله لقوله موافقاً ، أو الكثير التصديق للانبياء المتقدّم في ذلك على غيره .

الحديث السابع : صحيح .

و البلاء يكون في الخير و الشرّ و الاول هنا أظهر ، قال فى النهاية : قال القيتبى : يقال من الخير أبليته أبليه إبلاءاً ومن الشرّ بلوته أبلوه بلاءاً ، والمعروف أنّ الابتلاء يكون فى الخير و الشرّ معاً من غير فرق بين فعليهما ، و منه قوله تعالى:

---

(١) سورة الاحقاف : ٢٩ .

المؤمن فإنّي إنّما أبتليه لماهوخيرٌ له وأعافيه لما هو خير له وأزوي عنه ماهوشر له لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عليه عبدي ، فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي ، أكتبه في الصدّيقين عندي ، إذاعمل برضائي وأطاع أمري .

٨ ـ أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ،عن فضيل بن عثمان ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : عجبت للمرءالمسلم لايقضي الله عزّوجلّ له قضاءاً إلاّ كان خيراً له و إن قرّض بالمقاريض كان خيراً له وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له .

«و نبلو كم بالشرّ و الخير فتنة » (١) و قال في حديث الدّعاء : و ما زويت عنّي ممّا أحبّ، أى صرفته عنّى و قبضته ، انتهى .

الحديث الثامن : صحيح .

« للمرء المسلم » كأنّ المراد المسلم بالمعنى الأخصّ أى المؤمن المنقاد لله ، و ربما يقرء بالتشديد من التسليم «و إن قرض» على بناءالمجهول من باب ضرب أو على بناء التفعيل للتكثير والمبالغة ، في المصباح قرضت الشیء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين ، و المقراض أيضاً بكسر الميم و الجمع مقاريض ولا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامّة و إنّما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين ، و فى الواحد قطعته بالمقراض ، إنتهى .

« و إن ملك » على بناء المجرّد المعلوم من باب ضرب أو على بناء المفعول من التفعيل ، و ربما يحمل التعجب هنا على المجاز إظهاراً لغرابة الأمر و عظمه فانّه محلّ التعجّب و أمّا التعجّب حقيقة فلايكون إلاّ عند خفاء الاسباب وهى لم تكن مخفيّة عليه صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) سورة الانبياء : ٣٥ .

٩ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن سنان ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل ، و من رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره ، و من سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره .

الحديث التاسع : ضعيف .

«أن يسلم» بفتح الهمزة بتقدير الباء اى بأن يسلم على بناء التفعيل و يحتمل الافعال «بما قضى الله» أى من البلايا و المصائب و تقتير الرزق و أمثال ذلك مما ليس له فيه اختيار «و عظم الله أجره» الضمير راجع إلى القضاء ، فالمراد بالأجر العوض على طريقة المتكلمين لا الثواب الدائم ، و يحتمل رجوع الضمير إلى «من» فالاجر يشملهما أى ثواب الرضا و أجر القضاء أو الأعم منهما أيضاً فان الصفات الكمالية تصير سبباً لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضاً ، و كذا قوله عليه السلام : أحبط الله أجره ، يحتمل الوجوه ، و قيل : يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا و إحباط أجر القضاء أيضاً و يؤيد الاول ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنة ، صبر أولم يصبر .

فائدة

قال المحقق الطوسى قدس الله روحه فى التجريد: بعض الالم قبيح يصدر منا خاصة ، و بعض حسن يصدر منه تعالى و منا ، و حسنه إما لاستحقاقه أو لاشتماله على النفع أو دفع الضرر الزائدين أو لكونه عادياً أو على وجه الدفع ، و يجوزفى المستحق كونه عقاباً ولا يكفى اللطف فى إلم المكلف في الحسن ، و لا يشترطفي الحسن إختيار المتألم بالفعل ، و العوض نفع مستحق خال عن تعظيم و إجلال و يستحق عليه تعالى بانزال الآلام وتفويت المنافع لمصلحة الغير وإنزال الغموم سواء استندت إلي علم ضرورى أومكتسب أو ظن ،لامايستند إلى فعل العبد و أمر عباده

. . . .

بالمضارّ و إباحته أو تمكين غير العاقل بخلاف الاحراق عند الالقاء فى النار،والقتل عند شهادة الزور،والانتصاف عليه تعالي واجب عقلاً و سمعاً فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض فى الحال يوازى ظلمه ، فان كان المظلوم من أهل الجنّة فرّق الله أعواضه على الاوقات أو تفضّل عليه بمثلها ، و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق الناقص على الاوقات و لا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الالم و إن كان منقطعاً،ولا يجب حصوله فى الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير و الالم على القطع ممنوع مع أنّه غير محلّ النزاع، ولا يجب إشعار صاحبه بايصاله عوضاً ولا يتعيّن منافعه ولا يصحّ إسقاطه و العوض عليه تعالى يجب تزايده الى حدّ الرضا عند كلّ عاقل ، و علينا تجب مساواته.

و قال العلامة نوّرالله ضريحه في شرحه: إعلم أنّا قد بيّنّا وجوب الألطاف و المصالح و هي ضربان مصالح فى الدين و مصالح في الدنيا أعنى المنافع الدنياويّة ، و مصالح الدين إمّا مضارّ أومنافع و المضارّ منها آلام و أمراض و غيرهما كالآجال و الغلاء ، و المنافع الصحّة و السعة في الرزق و الرخص ، و اختلف الناس فى قبح الالم وحسنه، فذهب الثنوية إلى قبح جميع الآلام وذهبت المجبّرة إلى حسن جميعها من الله تعالى ، و ذهبت البكريّة و أهل التناسخ و العدليّة إلى حسن بعضها و قبح الباقى ، واختلفوا في وجه الحسن إلى أن قال :

و قالت المعتزلة : انّه يحسن عند شروط « أحدها » : أن يكون مستحقاً « و ثانيها» أن يكون فيها نفع عظيم يوفى عليها «و ثالثها» أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها «و رابعها» أن يكون مفعولاً على مجرى العادة كما يفعله الله تعالى بالحيّ إذا ألقيناه فى النار « و خامسها » أن يكون مفعولاً على سبيل الدفع عن النفس كما إذا آلمنا من يقصد قتلنا ، لأنّا متي علمنا اشتمال الالم علي أحد هذه الوجوه حكمنا

. . . .

بحسنه قطعاً،وشرط حسن الالم المبتدء الذى يفعله الله تعالى كونه مشتملاً على اللطف إمّا للمتألم أو لغيره لأنّ خلوّ الالم عن النفع الزائد الذى يختار المولم معه الالم يستلزم الظلم، وخلوّه عن اللطف يستلزم العبث وهما قبيحان ، و لذا أوجب أبوهاشم فى أمراض الصبيان مع الاعواض الزائدة اشتمالها على اللطف لمكلّف آخر و جوّز المصنّف كأبى الحسين البصرى أن تقع الآلام فى الكفّار و الفسّاق عقاباً للكافر و الفاسق ومنع قاضى القضاة من ذلك و جزم بكون أمراضهم محناً لاعقوبات .

و ذهب المصنّف كالقاضى و الشيخين إلى أنّه لا يكفى اللطف،فى إلم المكلّف فى الحسن بل لابدّ من عوض خلافاًلجماعة اكتفوابا للطف ولو فرضنا اشتمال اللّذة على اللطف الذى اشتمل عليه الالم هل يحسن منه تعالي فعل الالم بالحيّ لأجل لطف الغير مع العوض الّذي يختار المكلّف لوعرض عليه ؟ قال أبوهاشم : نعم ، و أبوالحسين منع ذلك و تبعه المصنّف ، ولا يشترط في حسن الا لم المفعول ابتداءاً من الله تعالى إختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل ، و قيد الخلوّ عن تعظيم و إجلال ليخرج به الثواب .

و الوجوه الّتي يستحقّ بها العوض على الله تعالى أمور « الاول » إنزال الآلام بالعبد كالمرض و غيره .

« الثانى » تفويت المنافع إذا كانت منه تعالى لمصلحة الغير فلو أمات الله تعالى إبناً لزيد وكان في معلومه تعالى أنّه لوعاش لانتفع به زيد لاستحقّ عليه تعالى العوض عمّا فاته من منافع ولده ، ولو كان في معلومه تعالى عدم انتفاعه به لأنّه يموت قبل الانتفاع به لم يستحقّ منه عوضاً لعدم تفويت المنفعة منه تعالى ، ولذلك لو أهلك ماله استحقّ العوض بذلك سواء اشعر بهلاك ماله أو لم يشعر لانّ تفويت المنفعة كانزال الالم،ولو آلمه ولم يشعر به لاستحقّ العوض ، و كذا لوفوّت عليه منفعة لم يشعر بها و عندى في هذا الوجه نظر.

. . . .

« الثالث » إنزال الغموم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغم ، أمّا الغم الحاصل من العبد نفسه فانّه لا عوض فيه عليه تعالى .

«الرابع» أمر الله تعالى عباده بايلام الحيوان أو إباحته سواء كان الأمر للايجاب أو للندب فانّ العوض في ذلك كلّه على الله تعالى .

« الخامس » تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش وسباع الطير والهوام ، وقد اختلف أهل العدل هنا على أربعة أقوال فذهب بعضهم إلى أنّ العوض على الله تعالى مطلقا و يعزى إلى الجبائى ،وقال آخرون أنّ العوض على فاعل الالم عن أبى على و قال آخرون : لاعوض هنا على الله تعالى ولا على الحيوان ، وقال القاضى : إن كان الحيوان ملجئاً إلى الايلام كان العوض عليه تعالى وإن لم يكن ملجئاً كان العوض على الحيوان ، وإذ اطرحنا صبيّاً في النار فاحترق فانّ الفاعل للالم هو الله تعالى والعوض علينا ويحسن لأنّ فعل الالم واجب في الحكمة من حيث إجراء العادة والله قد منعنا من طرحه ونهانا عنه فصار الطّارح كأنّه الموصل إليه الالم ، فلهذا كان العوض علينا دونه تعالى ، و كذلك إذا شهد عند الامام شاهدا زور بالقتل فانّ العوض على الشهود وإن كان الله تعالى قد أوجب القتل والامام تولاّه وليس عليهما عوض لأنّهما أوجبا بشهادتهما على الامام إيصال الالم إليه من جهة الشرع ، فصارا كأنّهما فعلاه لأنّ قبول الشاهدين عادة شرعيّة يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسيّة .

واختلف أهل العدل في وجوب الانتصاف عليه تعالى ، فذهب قوم منهم إلى أنّ الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلاً لأنّه هو المدبّر لعباده فنظره كنظر الوالد لولده ، وقال آخرون منهم أنّه يجب سمعاً والمصنف (ره) اختار وجوبه عقلاً وسمعاً ، وهل يجوز أن يمكّن الله تعالى من الظلم من لاعوض له في الحال يوازى ظلمه ، فمنع منه المصنّف قدّس سرّه .

• • • • • • • • • • •

وقد اختلف أهل العدل هنا فقال أبوهاشم والكعبي : أنّه يجوز لكنّهما اختلفا فقال الكعبي : يجوز أن يخرج من الدّنيا ولاعوض له يوازى ظلمه ، وقال : انّ الله تعالى يتفضّل عليه بالعوض المستحقّ عليه ، ويدفعه إلى المظلوم ، وقال أبوهاشم : لا يجوز بل يجب التبقية لأنّ الانتصاف واجب والتفضّل ليس بواجب ، ولايجوز تعليق الواجب بالجائز ، وقال السيّدالمرتضى رضى الله عنه : أنّ التبقية تفضّل أيضاً فلايجوز تعليق الانتصاف بها ، فلهذا وجب العوض في الحال ، واختاره المصنف (ره) لماذكرناه .

واعلم أنّ المستحقّ للعوض إمّا أن يكون مستحقّاً للجنّة أو للنّار ، فان كان مستحقّاً للجنّة فان قلنا أنّ العوض دائم فلابحث ، وإن قلنا أنّه منقطع توجّه الاشكال بأن يقال لو أوصل العوض إليه ثمّ انقطع عنه حصل له الالم بانقطاعه .

والجواب من وجهين : الاوّل ، أنّه يوصل إليه عوضه متفرّقاً على الأوقات بحيث لا يتبيّن له انقطاعه فلايحصل له الالم ، الثانى : أن يتفضّل الله تعالى عليه بعد انقطاعه بمثله دائماً فلا يحصل له إلم وإن كان مستحقّاً للعقاب جعل الله عوضه جزءاً من عقابه ، بمعنى أنّه يسقط من عقابه بازاء ما يستحقّه من الأعواض إذ لافرق في العقل بين ايصال النفع ودفع الضرر في الايثار ، فاذا خفّف عقابه وكانت آلامه عظيمة علم أنّ آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشدّ ولا يظهر له أنّه كان في راحة .

أو نقول : أنّه تعالى ينقص من آلامه ما يستحقّه من أعواضه متفرّقاً على الأوقات ، بحيث لا تظهر له الخفّة من قبل ، واختلف في أنّه هل يجب دوام العوض أم لا ، فقال الجبائى : يجب دوامه ، وقال أبو هاشم : لايجب ، واختاره المصنّف (ره) ولايجب إشعار مستحقّ العوض بتوفيره عوضاً له بخلاف الثواب ، وحينئذ أمكن أن يوفّره الله تعالى في الدّنيا على بعض المعوّضين غير المكلّفين وأن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا ، ولاتجب إعادتهم في الآخرة ، والعوض لايجب ايصاله في منفعة معيّنة

. . . .

دون أخرى ، بل يصحّ توفيره بكلّ مايحصل فيه شهوة المعوّض بخلاف الثواب لأنّه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلّف من ملاذّه ولايصحّ إسقاط العوض و لاهبته ممّن وجب عليه في الدّنيا ولافي الآخرة سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا ، هذا قول أبي هاشم و القاضي و جزم أبوالحسين بصحّة إسقاط العوض علينا إذا استحلّ الظالم من المظلوم وجعله في حلّ ، بخلاف العوض عليه تعالى فانّه لا يسقط لأنّ إسقاطه عنه تعالى عبث لعدم انتفاعه به .

ثمّ قال بعد إيراد دليل القاضي على عدم صحّة الهبة مطلقا : و الوجه عندي جواز ذلك لأنّه حقّه وفي هبته نفع للموهوب ، ويمكن نقل هذا الحقّ إليه ،وعلى هذا لوكان العوض مستحقّاً عليه تعالى أمكن هبة مستحقّه لغيره من العباد ، أمّا الثواب المستحقّ عليه تعالى فلا يصحّ منّا هبته لغيرنا لأنّه مستحقّ بالمدح فلايصح نقله إلى من لا يستحقّه .

ثمّ قال : العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائداً على الالم الحاصل بفعله أو بأمره أو باباحته أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهي إلى حدّ الرضا من كلّ عاقل بذلك العوض في مقابلة ذلك الالم لو فعل به لأنّه لولا ذلك لزم الظلم ، أمّا مع مثل هذا العوض فانّه يصير كأنّه لم يفعل ، وأمّا العوض علينا فانّه يجب مساواته لما فعله من الألم أوفوته من المنفعة لأنّ الزائد على ما يستحقّ عليه من الضمان يكون ظلماً ، ولا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلماً قبيحاً ، فلا يلزم أن يبلغ الحدّ الذي شرطناه في الآلام الصّادرة عنه تعالى ، انتهى ملخّص ماذكره قدس سرّه .

وإنّما ذكرناها بطولها لتطّلع على ما ذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الاعتزال وأكثر دلائلهم على جلّ ما ذكر في غاية الاعتلال ، بل ينافي بعض ما ذكروه كثير من الآيات والأخبار ، ونقلها وتحصيلها وشرحها وتفصيلها لايناسب هذا المقام ،والله أعلم بالصّواب .

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقري ، عن عليّ بن هاشم بن البريد ، عن أبيه قال : قال [لي] عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما الزّهد عشرة أجزاء ، أعلى درجة الزّهد أدنى درجة الورع ، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين ، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرّضا .

١١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن علي ، عن علي بن أسباط ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لقي الحسن بن علي عليهما السلام عبدالله بن جعفر فقال : يا عبدالله كيف يكون المؤمن مؤمناً و هو يسخط قسمه ويحقّر منزلته والحاكم

الحديث العاشر : ضعيف .

ويدلّ على أنّ للزهد في الدّنيا و ترك الرغبة فيها مراتب تنتهى أعلاها إلى أدنى درجات الورع أى ترك المحرّمات والشبهات ، وله أيضاً مراتب تنتهى أعلاها إلى أدنى درجات الورع أى ترك المحرّمات والشبهات وله ايضاً مراتب تنتهى أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله فهو أعلى درجات القرب والكمال .

الحديث الحاديعشر : ضعيف .

و « كيف » للانكار « مؤمناً » أى كاملا في الايمان مستحقّاً لهذا الاسم « وهو » الواو للحال « يسخط قسمه » القسم بالكسر وهو النصيب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف وفتح السّين جمع قسمة بالكسر مصدراً أيضاً ، وعلى الاول الضمير البارز راجع إلى المؤمن ، وعلى الأخيرين إمّا راجع إليه أيضاً بالاضافة إلى المفعول أو إلى الله « ويحقر منزلته » الضمير راجع إلى المؤمن أيضاً أى يحقر منزلته الّتى أعطاه الله إيّاها بين الناس في المال والعزّة وغيرهما ، وقيل : أى منزلته عندالله ، لأنّه تعالى جعل ذلك قسماً له لرفع منزلته فتحقير القسم السبب لها تحقير لها و ما ذكرنا أظهر ، و يمكن إرجاعه الى القسم أو إلى الله بالاضافة إلى الفاعل « و الحاكم عليه الله » الواو للحال و ضمير عليه للمؤمن أو للقسم ، وقيل : والحاكم عطف على منزلته ، والله بدل

عليه الله وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلاّ الرّضا أن يدعوالله فيستجاب له .

١٢ ـ عنه ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: بأيّ شيء يُعلم المؤمن بأنه مؤمن ؟ قال : بالتسليم لله والرّضا فيما ورد عليه من سرور أوسخط .

١٣ ـ عنه ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عن الحسين بن المختار ، عن عبدالله بن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قدمضى : لو كان غيره .

عن الحاكم أي ويحقر الحاكم عليه و هو الله لأنّ تحقير حكم الحاكم تحقير له ، ولا يخفى بعده .

وفي القاموس هجس الشيء في صدره يهجس خطر بباله أوهو أن يحدّث نفسه في صدره مثل الوسواس ، ويدلّ على أنّ الرضا بالقضاء موجب لاستجابة الدعاء .

الحديث الثانيعشر : ضعيف على المشهور .

«بأنّه مؤمن» اى متّصف بكمال الايمان «بالتسليم لله» اى في أحكامه و أوامره و نواهيه « فيما ورد عليه» أى من قضاياه و تقديراته .

الحديث الثالث عشر : كالسابق.

«لو كان غيره» لو للتمنّي ، وكان تامّة .

و أقول : روي مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : إن أصابك شيء فلا تقل إنّي لو فعلت كذا لم يصبني كذا ، فانّ لو تفتح عمل الشيطان ، و قال الآبي : و ألحق الشاطبي بلو « ليت » و هو كذلك إذا أريد بليت الندم و التأسّف على عدم فعل ما لو فعله لم يصبه ، لاتمنّي لو فعل ذلك ، و قال عياض : النهى عن هذا القول مختصّ بالماضى ، لأنّ النهى إنّماهو عن دعوى ردّ القدر بعدوقوعه ، و أمّا المستقبل فيجوز فيه ذلك ، ومنه قوله عليه السلام : لولا أن أشقّ على أمّتي لأمرتهم بالسّواك عند

﴿ باب ﴾

(التفويض الى الله و التوكل عليه)

١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن سنان ، عن مفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي ، عرفت ذلك من نيّته ، ثمّ تكيده السماوات والأرض و من فيهنّ إلّا جعلت له المخرج من بينهنّ وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي ، عرفت ذلك

كلّ صلوة ، لأنّه مستقبل لا اعتراض فيه على قدر مضى و إنّما أخبر فيه أنّه كان يفعل ماهو في قدرته لولا المانع و أمّا ما مضى و ذهب فليس في القدرة و الامكان فعله ، و قال الآبى : و الذى عندى أنّ النهى على عمومه ولكنّه نهى تنزيه ، و قال المازرى : النهى عن هذا القول في الماضى ينافي ماجاء عنه : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ، و أجاب : بأنّ الظاهر أنّ النهى إنّما هو عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه نهى تنزيه ، وأمّا من يقول تأسّفاً على فعل طاعة فلا بأس به ، و عليه يحمل أكثر ما جاء من إستعمال ذلك في الاحاديث .

باب التفويض الى الله و التوكل عليه

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« عبد من عبادى » أى مؤمن « عرفت » نعت للعبد ، و الكيد المكر و الحيلة و الحرب ، و الظاهر أن تكيد كتبيع و ربما يقرء على بناء التفعّل ، و اسخت بالخاء المعجمة و تشديد التاء من السّخت و هو الشّديد ، و هو من اللّغات المشتركة بين العرب و العجم ، أي لاينبت له زرع ولا يخرج له خير من الأرض أو من السّوخ و هو الانخساف على بناء الافعال أى خسفت الارض به ، و ربما يقرء بالحاء المهملة

من نيّته إلاّ قطعت أسباب السّماوات والأرض من يديه و أسخت ّالأرض من تحته ولم أبال بأيّ وادهلك .

٢ ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن محبوب ، عن أبي حفص الأعشى ، عن عمر [و] بن خالد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال : خرجت حتّى انتهيت إلى هذا الحائط فاتّكأت عليه فاذا رجلٌ عليه ثوبان أبيضان ، ينظر في تجاه وجهي ثمّ قال : يا عليّ بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ أعلى الدّنيا ؟ فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر ، قلت : ما على هذا أحزن و إنّه لكما تقول قال : فعلى الآخرة ؟ فوعدٌ صادقٌ يحكم فيه ملكٌ قاهرٌ ـ أوقال: قادر ـ قلت: ماعلى هذا أحزن و إنّه لكما تقول ، فقال: ممّ حزنك؟

من السياّحة كناية عن الزلزلة «و لم أبال» كناية عن سلب اللّطف و التوفيق عنه و عدم علمه سبحانه الخير فيه و عدم استحقاقه للطف .

الحديث الثانى : مجهول بسنديه

و في القاموس و جاهك و تجاهك مثلثتين تلقاء وجهك ، و في النهاية وطائفة تجاه العدوّ أى مقابلهم وحذائهم والتاء فيه بدلمن واو وجاه ، أى ممـّا يلىوجوههم «فرزق الله حاضر» جزاءللشرطالمحذوف ، و أقيمالدليـّل مقام المدلول ، و التقديرإن كانعلى الدّنيا فلا تحزنلأنّ رزق الله... و كذا قوله : فوعد صادق ، و قوله : أوقال قادر ، ترديد من الثمالى أو أحد الرواة عنه .

و فى هذا التعليل خفاء و يحتمل وجوها « الاول» أن يكون المعنى أنّ اللهلمّا وعد على الطاعاتالمثوبات العظيمة وقد أتيت بهاولايخلف الله وعده فلا ينبغىالحزن عليها مع أنك من أهل العصمة ، وقد ضمن الله عصمتك ، فلأىّ شيء حزنكفيكون مختصاً به عليه السلام فلا ينافى مطلوبيـّة الحزن للآخرة لغيرهم عليهم السلام .

الثانى: أنّ الحزن انـّمايكون لأمرلم يكنمنه مخرج ، وهنا المخرج موجود

قلت : [ممّا] نتخوّف من فتنة ابن الزبير و ما فيه النّاس قال : فضحك ، ثمّ قال :

لأنّ وعدالله صادق وقد وعد على الطّاعة الثواب وعلى المعصية العقاب ، فينبغي فعل الطّاعة و ترك المعصية لنيل الثواب و الحذر عن العقوبات ولا فائدة للحزن .

الثالث :ما قيل : أنّ المراد بالحزين من به غاية الحزن لضمّ الكئيب معه فلا ينافي استحباب قدر من الحزن للآخرة و الأوّل أظهر وأنسب بالمقام .

«و ما فيه الناس» اى من الاضطراب و الشدّة لفتنته ، أو المراد بالناس الشيعة لأنّه كان ينتقم منهم ، وابن الزبّير هو عبدالله ، و كان أعدى عدوّ أهل البيت عليهم السلام و هو صار سبباً لعدول الزبير عن ناحية أميرالمؤمنين عليه السلام حيث قال عليه السلام : لازال الزبير معنا حتى أدرك فرخه[1] .

والمشهور أنّه بويع له بالخلافة بعد شهادة الحسين عليه السلام لسبع بقين من رجب سنة أربع وستّين في أيّام يزيد ، وقيل : لمّا استشهد الحسين عليه السلام في سنة ستّين من الهجرة دعا ابن الزبير بمكّة إلى نفسه وعاب يزيد بالفسوق والمعاصى وشرب الخمور، فبايعه أهل تهامة والحجاز فلمّا بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير ، وروح بن زنباع ، وضمّ إلى كلّ واحد جيشاً واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة ، وجعله أمير الأمراء و لمّا ودّعهم قال : يا مسلم لا تردّ أهل الشام عن شيء يريدونه لعدوّهم ، واجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبحهم ثلاثاً .

فسار مسلم حتّى نزل الحرّة ، فخرج أهل المدينة فعسكروا بها وأميرهم عبدالله ابن حنظلة الراهب غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثاً فلم يجيبوا ، فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتل عبدالله وسبعمأة من المهاجرين والأنصار ، ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيّام .

ثمّ شخص بالجيش إلى مكّة و كتب إلى يزيد بما صنع بالمدينة ومات مسلم

---

(١) الفرخ بمعنى الولد .

. . . .

لعنه الله في الطريق فتولّى أمر الجيش الحصين بن نمير حتّى وافي مكّة فتحصّن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من كان معه ، ونصب الحصين المنجنيق على أبى قبيس ورمى به الكعبة فبينما هم كذلك إذ ورد الخبر على الحصين بموت يزيد لعنة الله عليهما ، فأرسل إلى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه إلى ذلك ، وفتح الأبواب واختلط العسكران يطوفون بالبيت ، فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء إذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سرّاً : هل لك في الخروج معى إلى الشام فأدعو الناس إلى بيعتك فانّ أمرهم قد مرج ولا أدرى أحداً أحقّ بها اليوم منك ، ولست أعصى هناك فاجتذب ابن الزبير يده من يده و هو يجهر : دون أن أقتل بكلّ واحد من أهل الحجاز عشرة من الشام ، فقال الحصين : لقد كذب الّذى زعم انّك من دهاة العرب ، أكلّمك سرّاً و تكلّمنى علانية ، وأدعوك إلى الخلافة وتدعونى إلى الحرب .

ثمّ انصرف بمن معه إلى الشام وقالوا بايعه أهل العراق وأهل مصر وبعض أهل الشام إلى أن بايعوا المروان بعد حروب واستمرّ له العراق إلى سنة إحدى وسبعين ، و هى الّتى قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير و هدم قصر الامارة بالكوفة .

ولمّا قتل مصعب إنهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك فبايعوه وسار إلى الكوفة و دخلها و استقرّ له الأمر بالعراق و الشام و مصر ثمّ جهّز الحجّاج في سنة ثلاث وسبعين إلى عبدالله بن الزبير فحصره بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ثمّ ظفر به وقتله واجتزّ الحجّاج رأسه وصلبه منكّساً ، ثم أنزله ودفنه في مقابر اليهود .

وكانت خلافته بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوماً وله من العمر ثلاث وسبعون سنة ، وقيل : اثنان وسبعون سنة ، وكانت أمّه أسماء بنت أبى بكر .

و أقول : الظاهر أنّ خوفه عليه السلام كان من ابن الزبير عليه وعلى شيعته ،

يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً دعا الله فلم يجبه ؟ قلت : لا ، قال : فهل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه ؟ قلت : لا ، قال : فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه ؟ قلت : لا ، ثمّ غاب عنّي .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب مثله .

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن حسّان ، عن عمّه عبدالرّحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الغنى والعزّ يجولان ، فإذا

ويحتمل أن يكون من الحجّاج وغيره ممّن حاربه ، وكان الفرق بين الدّعاء والسؤال أنّ الدّعاء لدفع الضرر ، والسؤال لجلب النفع .

« فهل رأيت أحداً » أى من الأئمّة عليهم السلام فانّهم لايدعون إلاّ لأمر علموا أنّ الله لم يتعلّق إرادته الحتميّة بخلافه ، أو هو مقيّد بشرائط الاجابة الّتى منها ما ذكر كما فصّلناه في كتاب الدّعاء .

ثمّ الظاهر أنّ هذا الرّجل إمّا كان ملكاً تمثّل بشراً بأمر الله تعالى ، أوكان بشراً كخضر وإلياس عليهما السلام ، و كونه عليه السلام أفضل وأعلم منهم لاينا في إرسال الله تعالى بعضهم إليه لتذكيره و تنبيهه و تسكينه كارسال بعض الملائكة إلى النبى صلى الله عليه وآله مع كونه أفضل منهم ، وكارسال خضر إلى موسى عليهما السلام ، و كونه عليه السلام عالماً بما ألقى إليه لاينافي التذكير والتنبيه ، فانّ أكثر أرباب المصائب عالمون بمايلقى إليهم على سبيل التسلية والتعزية ومع ذلك ينفعهم ، لاسيّما إذا علم أنّ ذلك من قبل الله تعالى .

وقيل : أنّه عليه السلام كان متردّداً في أن يدعو على ابن الزبير و هل هو مقرون برضاه سبحانه ، فلمّا أذن بتوسّط هذا الرّجل أو الملك في الدّعاء عليه دعا فاستجيب له ، فلذا لم يمنع الله من ألقى المنجنيق إلى الكعبة لقتله كما منع الفيل لأنّ حرمة الامام عليه السلام أعظم من الكعبة ، انتهى .

الحديث الثالث : ضعيف بسنديه .

« يجولان » من الجولان أى يسيران ويتحرّكان لطلب موطن ومنزل يقيمان فيه ،

ظفرا بموضع التوكّل أوطنا .

عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن حسّان مثله .

٤ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيّما عبد أقبل قِبَل ما يحبّ الله عزّ وجلّ .

فاذا وجدا موضع التوكّل أى المتوكّل « أوطنا » عنده و لزماه و كأنّه إستعارة تمثيليّة لبيان أنّ الغنا والعزّ يلزمان التوكّل فانّ المتوكل يعتمد على الله ولا يلتجىء إلى المخلوقين فينجو من ذلّ الطّلب و يستغنى عنهم فانّ الغنا غنا النفس لا الغنا بالمال ، مع أنّه سبحانه يغنيه عن التوسّل إليهم على كلّ حال .

ثمّ انّ التوكّل ليس معناه ترك السّعى في الأمور الضروريّة وعدم الحذر عن الأمور المحذورة بالكليّة بل لابدّ من التوسّل بالوسائل والأسباب على ماورد في الشريعة من غير حرص و مبالغة فيه و مع ذلك لايعتمد على سعيه و ما يحصله من الاسباب بل يعتمد على مسبّب الاسباب ، قال المحقّق الطوسى (ره) في أوصاف الأشراف : المراد بالتوكّل أن يكل العبد جميع ما يصدر عنه و يرد عليه إلى الله تعالى ، لعلمه بأنّه أقوى و أقدر و يصنع ما قدر عليه على وجه أحسن وأكمل ، ثمّ يرضى بما فعل وهو مع ذلك يسعى و يجتهد فيما وكّله الله إليه و يعدّ نفسه و عمله و قدرته وإرادته من الأسباب و الشّروط المخصّصة لتعلّق قدرته تعالى و إرادته بما صنعه بالنّسبة إليه ، ومن ذلك يظهر معنى : لاجبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين.

الحديث الرابع : صحيح .

و في القاموس إذن أقبل قبلك ، بالضمّ أقصد قصدك ، وقبالته بالضمّ تجاهه ، والقبل محرّكة المحجّة الواضحة ، ولى قبله بكسر القاف أى عنده ، انتهى.

المراد إقبال العبد نحو ما يحبّه الله و كون ذلك مقصوده دائماً ، و إقبال

أقبل الله قبل ما يحب ومن اعتصم بالله عصمه الله و من أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لوسقطت السماء على الأرض أوكانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بليّة، كان في حزب الله بالتقوى من كلّ بليّة، أليس الله عزّ وجلّ يقول: « إنّ المتّقين في مقام أمين » [١].

الله نحو ما يحبّه العبد توجيه أسباب ما يحبّه العبد من مطلوبات الدنيا و الآخرة، و الاعتصام بالله الاعتماد و التوكّل عليه.

«و من أقبل الله» الخ، هذه الجمل تحتمل وجهين: الأوّل: أن يكون لم يبال، خبراً للموصول، و قوله: لو سقطت جملة أخري استينا فيّة و قوله: كان في حزب الله، جزاء الشّرط «الثاني» أن يكون لم يبال جزاء الشرط ومجموع الشرط والجزاء خبر الموصول، وقوله: كان في حزب الله استينافاً «فشملتهم بليّة» بالنصب على التميز، أو با لرفع أي شملتهم بليّة بسبب النازلة أو يكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر «بالتقوى» أى بسببه كما هوظاهر الآية فقوله من كلّ بليّة متعلّق بمحذوف أى محفوظاً من كلّ بليّة أو الباء للملابسة، و من كلّ متعلّق بالتقوى أى يقيه من كلّ بليّة، والأوّل أظهر.

و قوله: في حزب الله، كناية عن الغلبة و الظفر، أى الحزب الذين وعدالله نصرهم ويتيسّر أمورهم، كما قال تعالى: « فانّ حزب الله هم الغالبون » [٢].

« إنّ المتّقين في مقام » قرأ ابن عامر و نافع بضمّ الميم و الباقون بالفتح، أى في موضع إقامة « أمين » اى أمنوا فيه الغير من الموت و الحوادث، أو أمنوا فيه من الشيطان و الأحزان، و قال البيضاوى: يأمن صاحبه عن الآفة و الانتقال، انتهى.

و أقول: ظاهر أكثر المفسّرين أنّ المراد وصف مقامهم في الآخرة بالأمن، و ظاهر الرواية الدّنيا، و يمكن حمله علي الاعم ولا يأبي عنه الخبر، و لعلّ المراد

---

(١) سورة الدخان: ٥١.
(٢) سورة المائدة: ٥٦.

٥ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن غير واحد ، عن علي بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلال ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سألته: عن قول الله عز وجل : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه»[1] فقال: التوكل على الله درجات منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها ، فما فعل بك كنت عنه

أمنهم من الضلال و الحيرة ومضلات الفتن في الدنيا ، و من جميع الآفات والعقوبات في الآخرة ، و عليه يحمل قوله سبحانه : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون »[2] فانه لا يتخوف عليهم الضلالة بعد الهداية ، و لا يحزنون من مصائب الدنيا لعلمهم بحسن عواقبها ، و يحتمل أن يكون المعني هنا أن الله تعالى يحفظ المطيعين و المتقين المتوكلين عليه من أكثر النوازل و المصائب و ينصرهم على أعدائهم غالباً كما نصر كثيراً من الانبياء والاولياء على كثير من الفراعنة ، ولاينافي مغلوبيتهم في بعض الاحيان لبعض المصالح .

الحديث الخامس : مرسل كالموثق .

و الحلال بالتشديد بياع الحل بالفتح و هو دهن السمسم « و من يتوكل على الله فهو حسبه » أي و من يفوض أموره إلي الله و وثق بحسن تدبيره و تقديره فهو كافيه يكفيه أمر دنياه ويعطيه ثواب الجنة ، ويجعله بحيث لا يحتاج إلى غيره .

« منها أن تتوكل » الظاهر أن هذا آخر أفراد التوكل و سائر درجات التوكل أن يتوكل على الله في بعض أموره دون بعض ، و تعددها بحسب كثرة الامور المتوكل فيها و قلتها .

« فما فعل بك» الخ ، بيان للوازم التوكل و آثاره و أسبابه ، و الالو التقصير و إذا عدى إلي مفعولين ضمن معنى المنع ، قال في النهاية : ألوت قصرت ، يقال :

---

(١) سورة الطلاق : ٣ .

(٢) سورة يونس : ٦٢ .

راضياً ، نعلم أنّه لا يألوك خيراً وفضلاً وتعلم أنّ الحكم في ذلك له ، فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها .

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد و عليّ بن ابراهيم ، عن أبيه جميعاً عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من اُعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً : من اُعطي الدّعاء اُعطي الاجابة ومن اُعطي الشكر اُعطي الزّيادة ، ومن اُعطي التوكّل اُعطي الكفاية ثمّ قال : أتلوت كتاب الله عزّ وجلّ : « ومن يتوكّل على الله فهو حسبه » وقال : « لئن شكرتم لأزيدنّكم »[(١)] ؟ و قال : « اُدعوني أستجب لكم » [(٢)] ؟ .

٧ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أبي عليّ ، عن محمّد بن الحسن ، عن الحسين بن راشد ، عن الحسين بن علوان قال : كنّا في مجلس نطلب فيه العلم

الى الرّجل و آلى إذا قصر و ترك الجهد ، قوله : فيها ، أى في أمورك كلّها « وفي غيرها » أي في أمور غيرك من عشائرك وأتباعك وغيرهم .

الحديث السادس : مجهول .

و النشر فى الآيات علي عكس ترتيب اللفّ و المراد بالإعطاء توفيق الاتيان به فى الكلّ والتخلّف المتوهّم في بعض الموارد لعدم تحقّق بعض الشرائط فانّ كلاّ منها مشروط بعدم كون المصلحة فى خلافها ، و عدم صدور ما يمنع الاستحقاق عن فاعله ، و قد قال تعالى: «اوفوا بعهدى أوف بعهدكم»[(٣)] و سيأتى مزيد تحقيق لذلك إنشاء الله تعالى .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

و أسعف حاجته قضاها له ، و في أكثر النسخ لا تسعف و لا تنجح بالتاء فهما

---

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

(٢) سورة المؤمن : ٦٠ .

(٣) سورة البقرة : ٤٠ .

وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار فقال لي بعض أصحابنا : من تؤمّل لما قدنزل بك فقلت : فلاناً ، فقال : إذاً والله لاتسعف حاجتك ولا يبلغك أملك ولاتنجح طلبتك ، قلت : و ما علّمك رحمك الله ؟ قال : إنّ أبا عبدالله عليه السلام حدّثني أنّه قرأ في بعض الكتب أنّ الله تبارك وتعالى يقول : وعزّتي وجلالي و مجدي وارتفاعي على عرشي لاُقطّعنّ أمل كلّ مؤمّل [من الناس] غيري باليأس ولأكسونّه ثوب المذلّة عند النّاس ولا نحّينّه من قربي ولاُ بعدنّه من فضلي ، أيؤمّل غيري في الشدائد ؟ ! والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري ؟ ! و بيدي مفاتيح الأبواب

علي بناء المفعول و في بعضها بالياء فهما على بناء الفاعل وحينئذ «لا يبلّغك» علي التفعيل أو الإفعال و الضمائر المستترة لفلان ، و ما علّمك اى ماسبب علمك .

و العزّة الشدّة و القوّة و الغلبة و السّلطنة و الملك ، قال الراغب : العزّة حالة مانعة للانسان من أن يقهر من قولهم أرض عزاز أى صلبة و العزيز الّذي يقهر و لا يقهر و الجلالة العظمة و التنزّه عن النقائص ، قال الراغب : الجلالة عظم القدر، والجلال بغير الهاء التناهى في ذلك ، و خصّ بوصف الله فقيل : ذوالجلال و لم يستعمل في غيره ، و الجليل : العظيم القدر ، و وصفه تعالى بذلك إمّا لخلقه الاشياء العظيمة المستدلّ بها عليه أولأنّه يجلّ عن الاحاطة به أو لانّه يجلّ عن أن يدرك بالحواسّ و قال : المجد السّعة في الكرم و الجلالة ، انتهى .

و ارتفاعه إمّا على عرش العظمة والجلال أو هو كناية عن استيلائه على العرش العظيم ، فهو يتضمّن الاستيلاء علي كلّ شيء لانّ تقدير جميع الامور فيه ، أو لكونه محيطاً بالجميع ، أوالمراد بالعرش جميع الاشياء وهو أحد إطلاقاته كمامرّ .

و قوله باليأس متعلّق بقوله : لا قطعنّ اى ييئس غالباً أو إلاّ باذنه تعالى ، و إضافة الثوب إلى المذلّة من إضافة المشبّه به إلى المشبّه ، والكسوة ترشيح التشبيه ، ولانحينّه أى لا بعدنّه وأزيلنّه «و الشدائد بيدى» أى تحت قدرتى و «يقرع بالفكر» تشبيه الفكر باليد مكنية ،و إثبات القرع له تخييليّة و ذكر الباب ترشيح .

وهي مغلقةُ وبابي مفتوحُ لمن دعاني فمن ذا الّذي أمّلني لنوائبه فقطّعته دونها ؟ ! ومن ذا الّذي رجاني لعظيمة فقطعت رجائه منّي ؟ ! جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممّن لا يملّ من تسبيحي و أمرتهم أن لا يغلقوا

« و هي مغلقه » أي أبواب الحاجات مغلقة و مفاتيحها بيده سبحانه ، و هو إستعارة على التّمثيل للتنبيه على أنّ قضاء الحاجة المرفوعة إلى الخلق لا يتحقّق إلّا باذنه و النائبة المصيبة واحدة نوائب الدهر أي أمل رحمتي لدفع نوائبه .

« فقطعته دونها » اى فجعلته منقطعاً عاجزاً قبل الوصول إلي دفعها من قولهم قطع بفلان فهو مقطوع به إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أوقامت عليه راحلة و نحوه ، فالدفع أو نحوه مقدّر في الموضعين ، أو التقدير فقطعته أي تجاوزت عنه عند تلك المصيبة فلم أخلصه عنها من قولهم قطع النهر إذا تجاوزه ، و قيل : المعنى قطعته عن نفسي قبل تلك المصيبة فلم أرافقه لدفعها ، و قيل : أي قطعته عند النوائب و هجرته ، أو منعته من أمله و رجائه و لم أدفع نوائبه تقول : قطعت الصديق قطيعة إذا هجرته ، وقطعته من حقّه إذا منعته .

« لعظيمة » أي لمطالب عظيمة أو لنازلة عظيمة عندي محفوظة أي لم أعطهم إيّاها لعدم مصلحتهم ، و حفظت عوضها من المثوبات العظيمة فلم يرضوا بهذا الحفظ بل حملوه على التقصير أو العجز ، أو قلّة اللّطف وعجلوا طلبها و طلبوا من غيري « ممن لا يملّ » أي من الملائكة « و أمرتهم أن لا يغلقوا الابواب » كناية عن السّعي في قضاء حوائجهم أو رفع وساوس الشيطان عنهم وتوفيقهم للدّعاء والمسئلة ، بل الدّعاء و سؤال المغفرة و الرحمة لهم ، أو رفع حاجاتهم إلى الله و عرضها عليه سبحانه و إن كان تعالى عالماً بها ، فانّه من أسباب الاجابة ، و كلّ ذلك ورد في الآيات والاخبار مع أنّه لا استبعاد في أن يكون للسماوات أبواب تفتح عند دعاء المؤمنين علامة لاجابتهم .

الأبواب بيني و بين عبادي ، فلم يثقوا بقولي ألم يعلم [أنّ] من طرقته نائبةٌ من نوائبي أنّه لايملك كشفها أحد غيري إلاّ من بعد إذني ، فمالي أراه لاهياً عنّي ، أعطيته بجودي مالم يسألني ثمّ انتزعته عنه فلم يسألني ردّه وسأل غيري ؛ أفيراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلاأجيب سائلي أبخيل أنا فيبخّلني عبدي أوليس الجود والكرم لي ؟ ! أو ليس العفو و الرّحمة بيدي ؟ ! أو ليس أنا محلّ الآمال ؟ ! فمن يقطعها دوني ؟ أفلايخشى المؤمّلون أن يؤمّلوا غيري ، فلو أنّ أهل سماواتي وأهل أرضي أمّلوا جميعاً ثمّ أعطيت كلّ واحد منهم مثل ما أمّل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرّة و كيف ينقص ملك أنا قيّمه ، فيا بؤساً للقانطين من رحمتي

« فلم يثقوا بقولى » أى و عدى الاجابة لهم و أنّي أعطيهم مع عدم الاجابة أفضل من ذلك و أنّ مفاتيح الامور بيدى « من طرقته » أى نزلت به و أتته مطلقا و إنكان اطلاقه على ما نزل باللّيل أكثر « إلاّ من بعد إذنى » أى يتيسّر الاسباب ورفع الموانع « أعطيته » الضمير راجع إلى من طرقته نائبة أو إلى الانسان مطلقا « أفيرانى » الاستفهام للانكار والتعجّب ويقال بخلّه بالتشديد أى نسبه إلى البخل .

« أو ليس » عطف على بخيل أو الهمزة للاستفهام و الواو للعطف على الجمل السّابقة ، و كذا الفقرة الآتية يحتمل الوجهين « فمن يقطعها دونى » أى فمن يقدر أن يقطع آمال العباد عنّى قبل وصولها إلىّ أومن يقدر أن يقطع الآمال عن العباد غيرى ،وعلى الاوّل أيضاً يشعر بأنّه سبحانه قادرعلى قطع آمال العباد بعضهم عن بعض .

« أفلا يخشى المؤمّلون » الخشية إمّا من العقوبة أو من قطع الآمال أو من الابعاد عن مقام القرب ، أو من إزالة النعماء عنه «أنا قيّمه» أى قائم بسياسة أموره ، و فيه إشارة إلى أنّ مقدوراته تعالى غير متناهية ، والزيادة والنقصان من خواصّ المتناهى « فيابؤساً » البؤس و البأساء الشدّة و الفقر والحزن ، ونصب بؤساً بالنداء

ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني .

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسن ، عن بعض أصحابنا ، عن عبّاد بن يعقوب الرّواجني ، عن سعيد بن عبدالرّحمن قال : كنت مع موسى بن عبدالله بينبع وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار ، فقال لي بعض ولد الحسين : من تؤمّل لما قد نزل بك ؟ فقلت: موسى بن عبدالله ، فقال : إذاً لاتُقضى حاجتك ثمّ لا تنجح طلبتك ،قلت و لم ذاك ؟ قال : لأنّي قد وجدت في بعض كتب آبائي أنّ الله عزّ وجلّ يقول ـ ثمّ ذكر مثله ـ فقلت : يا ابن رسول‌الله أمل عليّ ، فأملاه عليّ ، فقلت : لاوالله ما أسأله حاجة بعدها .

لكونه نكرة والنداء مجازلبيان أنّ القانط والعاصى هومحلّ ذلك ومستحقّه ،وقيل : تقديره يا قوم أبصروا بؤساً .

و أقول : يحتمل أن يكون «يا»للتنبيه و قوله بؤساً كقوله سبحانه : «فسحقاً لأصحاب السّعير »(١) فانّ التقدير أسحقهم الله سحقاً ، فكذا هيهنا « ولم يراقبنى» أى لم يخف عذابى أو لم يحفظ حقوقى .

الحديث الثامن : مجهول .

وقد مرّ بعض أحوال موسى بن عبدالله بن الحسن في كتاب الحجّة ، وفي القاموس ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاجّ مصر .

---

(١) سورة الملك : ١١ .

﴿باب الخوف والرجاء﴾

١ـعدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن حديد ، عن منصور بن يونس ، عن الحارث بن المغيرة ، أو أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ماكان في وصيّة لقمان ؟ قال : كان فيها الأعاجيب وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه :

باب الخوف و الرجاء

الحديث الاول : ضعيف .

و الأعاجيب جمع الأعجوبة و هى ما يعجبك حسنه أو قبحه ، والمراد هنا الأوّل ويدلّ على أنّه ينبغى أن يكون الخوف والرّجاء كلاهما كاملين في النفس ، ولاتنافي بينهما فانّ ملاحظة سعة رحمة الله وغنائه وجوده ولطفه على عباده سبب للرّجاء والنّظر إلى شدّة بأس الله وبطشه وما أوعد العاصين من عباده موجب للخوف مع أنّ أسباب الخوف ترجع إلى نقص العبد و تقصيره و سوء أعماله وقصوره عن الوصول إلى مراتب القرب والوصال ، وانهماكه فيما يوجب الخسران والوبال ، وأسباب الرّجاء تؤل إلى لطف الله ورحمته وعفوه وغفرانه ووفور إحسانه ، و كلّ منهما في أعلى مدارج الكمال .

قال بعضهم : كلّما يلاقيك من مكروه و محبوب ينقسم إلى موجود في الحال وإلى موجود فيما مضى وإلى منتظر في الاستقبال ، فاذا خطر ببالك موجود فيما مضى سمّى فكراً وتذكّراً وإن كان ما خطر بقلبك موجوداً في الحال سمّى إدراكاً و إن كان خطر ببالك وجود شيء في الاستقبال وغلب ذلك على قلبك سمّى إنتظاراً وتوقّعاً ، فانكان المنتظر مكروهاً حصل منه إلم في القلب سمّى خوفاً وإشفاقاً وإن كان محبوباً حصل من انتظاره وتعلّق القلب به وإخطار وجوده بالبال لذّة في القلب وارتياح يسمّى

خف الله عزّ وجلّ خفية لو جئته ببرّ الثقلين لعذّبك وارج الله رجاءاً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : كان أبي يقول : إنّه ليس من عبد مؤمن

ذلك الارتياح رجاء ، فالرّجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب ، ولكن ذلك المحبوب المتوقّع لابدّ وأن يكون له سبب ، فان كان إنتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق ، وإن كان ذلك انتظاراً مع عدم تهيّيء أسبابه وإضطرابها، فاسم الغرور والحمق عليه أصدق من إسم الرجاء ، وإن لم تكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانتفاء فاسم التمنّي أصدق على انتظاره لأنّه انتظار من غير سبب ، وعلى كلّ حال فلا يطلق إسم الرجاء والخوف إلّا على مايتردّد فيه ، أمّا ما يقطع به فلا، إذلايقال أرجوطلوع الشمس وقت الطّلوع وأخاف غروبها وقت الغروب، لأنّ ذلك مقطوع به ، نعم يقال أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه .

وقد علم أرباب القلوب أنّ الدّنيامزرعة الآخرة ، والقلب كالأرض والايمان كالبذر فيه والطاعات جارية مجرى تقليب الأرض و تطهيرها ومجرى حفر الأنهار وسياقة الماء إليها ، والقلب المستغرق بالدّنيا كالأرض السبخة الّتي لاينمو فيها البذر، ويوم القيامة الحصاد ولا يحصد أحد إلّا ما زرع ولا ينموزرع إلّا من بذر الايمان وقلّ ما ينفع إيمان مع خبث القلب وسوء أخلاقه كما لاينمو بذر في أرض سبخة .

فينبغي أن يقاس رجاء العبدللمغفرة برجاء صاحب الزرع فكلّ من طلب أرضاً طيّبة وألقى فيها بذراً جيّداً غير عفن ولامسوس ثمّ أمدّه بما يحتاج إليه وهو سياق الماء إليه في أوقاته ثمّ نقّى الأرض عن الشوك والحشيش وكلّمايمنع نبات البذر أو يفسده ثمّ جلس منتظراً من فضل الله دفع الصّواعق و الآفات المفسدة إلى أن يثمر الزرع ويبلغ غايته سمّي إنتظاره رجاءاً ،و إن بثّ البذرفى أرض صلبة سبخة مرتفعة لاينصبّ الماء إليها و لم يشغل بتعهّد البذر اصلا ثمّ انتظر حصاد الزرع يسمّى انتظاره حمقاً و غروراً لارجاءاً ، و إن بثّ البذر في أرض طيّبة ولكن لا ماء

إلاّ [و] في قلبه نور خفية ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا .

لها وينتظر مياه الأمطار حيث لا تغلب الأمطار ولا يمتنع سمّى انتظاره تمنيّاً لا رجاءً .

فاذاً إسم الرجاء إنّما يصدق على انتظار محبوب تمهّدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ، ولم يبق إلاّ ما ليس يدخل تحت اختياره و هو فضل الله بصرف القواطع و المفسدات ، فالعبد إذا بثّ بذر الايمان وسقاه بماء الطاعة ، و طهّر القلب عن شوك الأخلاق الرديّة وانتظر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة كان انتظاره رجاءً حقيقيّاً محموداً في نفسه باعثاً له على المواظبة والقيام بمقتضى الايمان في إتمام أسباب المغفرة إلى الموت ،و إن انقطع عن بذر الايمان تعهّده بماء الطّاعات أو ترك القلب مشحوناً برذائل الأخلاق ، وانهمك في طلب لذّات الدّنيا ثمّ انتظر المغفرة فانتظاره حمق وغرور ، كما قال تعالى : «فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا » (١) و إنّما الرّجاء بعد تأكّد الأسباب ولذا قال تعالى : « إنّ الذين آمنوا والّذين هاجروا و جاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله » (٢) وأمّا من ينهمك فيما يكرهه الله ولا يذمّ نفسه عليه ولا يعزم على التوبة والرجوع فرجاؤه المغفرة حمق كرجاء من بثّ البذر في أرض سبخة وعزم على أن لا يتعهّدها بسقي ولا تنقية .

فاذا عرفت حقيقة الرّجاء ومظنّته فقد عرفت أنّها حالة أثمرها العلم بجريان أكثر الأسباب ، وهذه الحالة تثمر الجهد للقيام ببقيّة الأسباب على حسب الامكان، فانّ من حسّن بذره و طابت أرضه و غزر ماؤه صدق رجاؤه فلا يزال يحمله صدق الرجاء على تفقّد الأرض وتعهّده وتنقية كلّ حشيش ينبت فيه ، ولا يفتر عن تعهّده أصلاً إلى وقت الحصاد ، وهذا لأنّ الرجاء يضادّه اليأس ، واليأس يمنع من التعهّد

(١) سورة الاعراف : ١٦٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢١٨ .

٢ ـ محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن

و الخوف ليس بضدّ للرجاء ، بل هو رفيق له وباعث آخر بطريق الرّهبة كما أنّ الرجاء باعث بطريق الرغبة ، انتهى .

ثمّ ظاهر الخبر أنّه لابدّ أن يكون العبد دائماً بين الخوف والرجاء ، لايغلب أحدهما على الآخر إذ لو رجّح الرّجاء لزم الأمن لافي موضعه وقال تعالى : « أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون » (١) ولو رجّح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك كما قال سبحانه : « إنّه لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون » (٢) وقيل : يستحبّ أن يغلب في حال الصّحة الخوف ، فاذا انقطع الأجل يستحبّ أن يغلب الرّجاء ليلقى الله على حالة هى أحبّ إليه إذ هو سبحانه الرّحمن الرّحيم ويحبّ الرجاء ، وقيل : ثمرة الخوف الكفّ عن المعاصي فعند دنوّ الأجل زالت تلك الثمرة فينبغي غلبة الرجاء .

وقال بعضهم : الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقليّة في النشأة الآخرة وإنّما هو من الأمور النافعة للنفس في الهرب عن المعاصي وفعل الطاعات مادامت في دار العمل ، وأمّا عند انقضاء الأجل والخروج من الدّنيا فلا فائدة فيه ، وأمّا الرّجاء فانّه باق أبداً إلى يوم القيامة لاينقطع لأنّه كلما نال العبد من رحمة الله أكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله أعظم وأشدّ لأنّ خزائن جوده وخيره ورحمته غير متناهية لاتبيد ولاتنقص ، فثبت أنّ الخوف منقطع والرّجاء أبداً لاينقطع ، انتهى .

والحقّ أنّ العبد مادام في دار التكليف لابدّ له من الخوف والرّجاء وبعد مشاهدة أمور الآخرة يغلب عليه أحدهما لامحالة بحسب ما يشاهده من أحوالها .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

واعلم أنّ الرؤية تطلق على الرؤية بالبصر وعلى الرؤية القلبيّة وهى كناية

(١) سورة الاعراف : ٩٩ .
(١) سورة يوسف : ٨٧ .

جبلة ، عن اسحاق بن عمار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا اسحاق خف الله كأنّك تراه وإن كنت لاتراه فانّه يراك ، فان كنت ترى أنّه لا يراك فقد كفرت ، و إن كنت تعلم أنّه يراك ثمّ برزت له بالمعصية ، فقد جعلته من أهون الناظرين عليك .

٣- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن الهيثم ابن واقد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء .

عن غاية الانكشاف والظهور ، والمعنى الأوّل هنا أنسب اى خف الله خوف من يشاهده بعينه وإن كان محالا ، ويحتمل الثاني أيضاً فانّ المخاطب لمّا لم يكن من أهل الرؤية القلبيّة ولم يرتق إلى تلك الدرجة العليّة فانّها مخصوصة بالانبياء والأوصياء عليهم السلام قال: كأنّك تراه ، وهذه مرتبة عين اليقين و أعلى مراتب السالكين ، وقوله : فان لم تكن تراه ، أى إن لم تحصل لك هذه المرتبة من الانكشاف والعيان ، فكن بحيث تتذكّر دائماً أنه يراك ، وهذه مقام المراقبة كما قال تعالى : «أفمن هو قائم على كلّ نفس بما كسبت انّ الله كان عليكم رقيباً»(١) والمراقبة مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والمثمر لها هو تذكّر أنّ الله تعالى مطّلع على كلّ نفس بما كسبت، وأنّه سجانه عالم بسرائر القلوب وخطراتها ، فاذا استقرّ هذا العلم في القلب جذبه إلى مراقبة الله سبحانه دائماً وترك معاصيه خوفاً وحياءاً ، و المواظبة على طاعته وخدمته دائماً .

وقوله: وإن كنت ترى ، تعليم لطريق جعل المراقبة ملكة للنفس فتصير سبباً لترك المعاصي ، والحقّ أنّ هذه شبهة عظيمة للحكم بكفر أرباب المعاصي ، ولا يمكن التفصّي عنها إلّا بالاتّكال على عفوه و كرمه سبحانه ، ومن هنا يظهر أنّه لا يجتمع الايمان الحقيقيّ مع الاصرار على المعاصي ، كما مرّت الاشارة إليه .

«ثمّ برزت له بالمعصية » اى أظهرت له المعصية ، أومن البراز للمقاتلة كأنّك عاديته وحاربته ، و « عليك » متعلّق بأهون .

الحديث الثالث : مجهول ، والمضمون مجرب معلوم .

---

(١) سورة النساء : ١ .

٤- عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن حمزة بن عبدالله الجعفري ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي حمزة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدُّنيا .

٥- عنه ، عن ابن أبي نجران ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : قومٌ يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو ، فلايزالون كذلك حتّى يأتيهم الموت ، فقال : هؤلاء قومٌ يترجّحون في الاماني ، كذبوا ، ليسوا براجين ، إنّ من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه .

الحديث الرابع : كالسابق .

و يقال : سخى عن الشيء يسخى من باب تعب ترك ، ويدلّ على أنّ الخوف من الله لازم لمعرفته كما قال تعالى : « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » (١) و ذلك لأنّ من عرف عظمته وغلبته على جميع الأشياء ، وقدرته على جميع الممكنات بالايجاد والافناء خاف منه ، وأيضاً من علم احتياجه اليه في وجوده وبقائه وسائر كمالاته في جميع أحواله خاف سلب ذلك منه ، و معلوم أنّ الخوف من الله سبب لترك ملاذّ الدنيا وشهواتها الموجبة لسخط الله .

الحديث الخامس : مرسل .

«ويقولون نرجو» إى رحمة الله وغفرانه« حتّى تأتيهم الموت » أى بلاتوبة ولا تدارك ، والترجّح تذبذب الشيء المعلّق في الهواء والتميّل من جانب إلى جانب ، و ترجّحت به الأرجوحة مالت ، و هى حبل يعلّق ويركبه الصبيان ، فكأنّه عليه السلام شبّه أمانيهم بأرجوحة يركبه الصبيان ، يتحرّك بأدنى نسيم وحركة ، فكذا هؤلاء يميلون بسبب الأمانىّ من الخوف إلى الرجاء بأدنى وهم ، و« في » يحتمل الظرفيّة والسّببيّة ، وكونه بمعنى على ، ولمّا كان الخوف والرّجاء متلازمين ذكر الخوف ايضاً فانّ رجاء كلّ شيء مستلزم للخوف من فواته .

---

(١) سورة الفاطر :٢٨ .

٦ـ ورواه علي بن محمد، رفعه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ قوماً من مواليك يلمّون بالمعاصي ويقولون نرجو ، فقال : كذبوا ليسوا لنا بموال، اُولئك قوم ترجّحت بهم الاماني، من رجا شيئاً عمل له ومن خاف من شيء هرب منه .

الحديث السادس : مرفوع .

وفي القاموس : ألمّ باشر اللمم ، وبه نزل كلمّ واللّمم: صغار الذنوب «ليسوا لنا بموال » لأنّ الموالاة ليست مجرّد القول ، بل هي اعتقاد ومحبّة في الباطن ومتابعة وموافقة في الظاهر لاينفكّ أحدهما عن الآخر .

و روى في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال بعد كلام طويل لمدّع كاذب أنّه يرجو الله يدعي أنّه يرجو الله: كذب والله العظيم ما باله لايتبيّن رجاؤه في عمله ، و كلّ من رجا عرف رجاؤه في عمله ، إلاّ رجاء الله فانه مدخول ، و كلّ خوف محقّق إلاّ خوف الله فانّه معلول يرجو الله في الكبير ، ويرجو العباد في الصّغير ، فيعطى العبد مالايعطى الرّب ، فما بال الله جلّ ثناؤه يقصر به عمّا يصنع لعباده ألاتخاف أن تكون في رجائك له كاذباً ، أوتكون لاتراه للرجاء موضعاً ، و كذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه مالا يعطى ربّه فجعل خوفه من العباد فقداً و خوفه من خالقه ضماراً و وعداً .

وقال ابن ميثم في شرح هذا الكلام : المدخول الذيّ فيه شبهة وريبة ،والمعلول الغير الخالص ، و الضمار الذّي لايرجى من الموعود ، قال : وبيان الدليل أنّ كلّ من رجا أمراً من سلطان أو غيره فانّه يخدمه الخدمة التامّة ويبالغ في طلب رضاه ، ويكون عمله له بقدرقوّة رجائه له وخلوصه ،ويرى هذا المدّعى للرجاء غير عامل فيستدلّ بتقصيره في الأعمال الدينيّة على عدم رجائه الخالص في الله ، و كذلك كلّ خوف محقّق إلاّ خوف الله فانّه معلول توبيخ للطّامعين في رجائه مع تقصيرهم في الأعمال الدّينية ، انتهى .

٧- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن صالح ابن حمزة ، رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله عزّ وجلّ يقول الله : « إنّما يخشى الله من عباده العلماء »[1] و قال جلّ ثناؤه : «فلا تخشوا

والحاصل أنّ الأحاديث الواردة في سعة عفو الله سبحانه وجزيل رحمته و وفور مغفرته كثيرة جدّاً ، ولكن لابدّ لمن يرجوها و يتوقّعها من العمل الخالص المعدّ لحصولها ، وترك الانهماك في المعاصي ، المفوّت لهذا الاستعداد كما عرفت في التمثيل بالباذرين سابقاً ، فاحذر أن يغرّك الشيطان ويثبّطك عن العمل ويقنعك بمحض الرجاء والأمل ، وانظر إلى حال الأنبياء والأولياء واجتهادهم في الطّاعات و صرفهم العمر في العبادات ليلاً و نهاراً ، أما كانوا يرجون عفو الله ورحمته ! بلى والله إنّهم كانوا أعلم بسعة رحمته و أرجى لها منك ومن كلّ أحد ، ولكن علموا أنّ رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض وسفه بحت فصرفوا فى العبادات أعمارهم ، وقصروا على الطاعات ليلهم ونهارهم .

الحديث السابع : كالسابق .

« إنّ من العبادة » اى من أعظم أسبابها أوهى بنفسها عبادة أمر الله بها كما سيأتى ، والخوف مبدؤه تصوّر عظمة الخالق و وعيده وأهوال الآخرة ، والتصديق بها وبحسب قوّة ذلك التصوّر وهذا التصديق يكون قوّة الخوف و شدّته وهى مطلوبة مالم تبلغ حدّ القنوط .

« إنّما يخشى الله من عباده العلماء » وهم الّذين علموا عظمة الله وجلاله وعزّه و قهره وجوده و فضله علماً يقينيّاً يورث العمل و معاينة أحوال الآخرة و أهوالها كما مرّ .

و قال المحقق الطوسىّ (ره) في أوصاف الاشراف ما حاصله : انّ الخوف

---

(١) سورة الفاطر : ٢٨ .

النّاس واخشون»[1] وقال تبارك وتعالى : «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً»[2] قال : وقال

والخشية وإن كانا بمعنى واحد في اللّغة إلاّ أنّ بينهما فرقاً بين أرباب القلوب ، وهو أنّ الخوف تألّم النفس من المكروه المنتظر ، والعقاب المتوقّع بسبب إحتمال فعل المنهيّات وترك الطاعات ، وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدّاً والمرتبة العليا منه لا تحصل إلاّ للقليل ، والخشية حالة نفسانيّة تنشأ عن الشعور بعظمة الربّ وهيبته ، وخوف الحجب عنه ، وهذه الحالة لا تحصل إلاّ لمن اطّلع على جلال الكبرياء وذاق لذّة القرب ، ولذلك قال سبحانه : « إنّما يخشى الله من عباده العلماء» والخشية خوف خاصّ وقد يطلقون عليها الخوف أيضاً ، انتهى .

« ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً » التقوى على مراتب : أولها : التبرّي عن الشرك و ما يوجب الخلود في النار ، وثانيها : التجنّب عمّا يؤثم والاتقاء عن العذاب مطلقا ، و ثالثها : التنزّه عمّا يشغل القلب عن الحقّ ، وبناء الكلّ على الخوف من العقوبة ، و البعد عن الحقّ .

ولعلّ المراد هنا إحدى الأخيرتين ، أي و من يتّق الله خوفاً منه يجعل له مخرجاً من شدائد الدنيا والآخرة ، كما روي عن ابن عبّاس أو من ضيق المعاش كما يشعر به قوله تعالى : « ويرزقه من حيث لا يحتسب » قيل : وكان السرّ في الأوّل أنّ شدائد الدارين من الحرص على الدنيا واقتراف الذّنوب والغفلة عن الحقّ والمتّقي منزّه عن جميع ذلك ، و في الثاني أنّ فيضه تعالى وجوده عامّ لا بخل فيه ، و إنّما المانع من قبول فيضه هو بعد العبد عنه ، وعدم استعداده له بالذنوب ، فاذا اتّقى منها قرب منه تعالى ، واستحقّ قبول فيضه بلا تعب ولا كلفة ، فيجمع بذلك خير الدّنيا والآخرة .

---

(١) سورة المائدة : ٤٤ .

(٢) سورة الطلاق : ٢ .

أبوعبدالله عليه السلام : إنّ حبّ الشرف والذّكر لايكونان في قلب الخائف الراهب .

٨ـ علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّدبن خالد ، عن الحسن بن الحسين ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي سعيد المكاري ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما [قال :] قال : إنّ رجلاً ركب البحر بأهله فكسر بهم ، فلم ينج ممن كان في السفينة إلاّ امرأة الرّجل ، فانّها نجت على لوح من ألواح السفينة حتّى ألجأت على جزيرة من جزائر البحر وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلاّ انتهكها فلم يعلم إلاّ والمرأة قائمة على رأسه ، فرفع رأسه إليها فقال : إنسيّة أم جنيّة ؟ فقالت : إنسيّة ، فلم يكلّمها كلمة حتّى جلس منها مجلس الرّجل من أهله ، فلمّا أن همّ بها اضطربت ، فقال لها : مالك تضطربين ؟ فقالت :

« إنّ حبّ الشرف و الذكر » أى حبّ الجاه و الرياسة والعزّة في الناس ، وحبّ الذكر والمدح و الثناء منهم والشهرة فيهم «لايكونان في قلب الخائف الرّاهب» لأنّ حبّهما من آثار الميل إلى الدّنيا وأهلها ، والخائف الراهب منزّه عنه ، وأيضاً حبّهما من الأمراض النفسانيّة المهلكة ، والخوف و الرهبة ينزّهان النفس عنها ، وذكر الراهب بعد الخائف من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ إذ الرهبة بمعنى الخشية وهى أخصّ من الخوف .

الحديث الثامن : ضعيف .

« ركب البحر » البحر مفعول به أو مفعول فيه ، اى ركب السفينة في البحر ، وقيل : أراد بالبحر السفينة من قبيل تسمية الحالّ باسم المحلّ بقرينة رجوع الضمير المستتر في قوله «فكسر» إليه ، والباء في «بأهله» بمعنى مع ، وانتهاك الحرمة تناولها بمالايحلّ ، والحرمة بالضمّ ما لا يحلّ انتهاكه « فلم يعلم »أى تلك الواقعة «إلاّ» في حالة كانت المرءة قائمة على رأسها .

« مجلس الرجل » اى وقت الجماع ، ويقال : فرق كتعب اى خاف ، والمصدر الفرق بالتحريك وصادفه وجده ولقيه ، وحمى الشمس كرضى اشتدّ حرّها ، وتجاسر

أفرق من هذا ـ وأومأت بيدها إلى السّماء ـ قال : فصنعت من هذا شيئاً ؟ قالت : لاوعزّته ، قال: فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً وإنّما أستكرهك استكراهاً فأنا والله أولى بهذا الفرق و الخوف و أحقّ منك ، قال : فقام ولم يحدث شيئاً ورجع إلى أهله وليست له همّة إلاّ التوبة و المراجعة ، فبينا هو يمشي إذ صادفه راهبٌ يمشي في الطريق، فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشابّ : ادع الله يظلّلنا بغمامة، فقد حميت علينا الشّمس، فقال الشّابُ : ما أعلم أنّ لي عند ربّي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً . قال : فأدعو أنا وتؤمّن أنت؟ قال نعم فأقبل الرّاهب يدعو والشاب يؤمّن ، فما كان بأسرع من أن أظلّتهما غمامة ، فمشيا تحتها مليّاً من النهار ثمّ تفرّقت الجادّة جادّتين فأخذ الشابّ في واحدة وأخذ الراهب في واحدة فإذا السحابة مع الشابّ ، فقال الراهب : أنت خيرٌ منّي ، لك استجيب ولم يستجب لي فأخبرني ماقصّتك ؟ فأخبره بخبر المرأة فقال : غفر لك مامضى حيث دخلك الخوف ، فانظر كيف تكون فيما تستقبل .

٩ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان ، عن حمزة بن حمران، قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ ممّا حفظ من خطب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

عليه إجترأ « وتؤمّن » على بناء التفعيل ، أى تقول آمين « فما كان » أى شيء أسرع من تظليل الغمامة ، وفي النهاية : الملىّ طائفة من الزمان لاحدّ لها ، يقال : مضى مليّ من النهار ، وملىّ من الدّهر ، أى طائفة منه ويدلّ على أنّ ترك كبيرة واحدة مع القدرة عليها خوفاً من الله وخالصاً لوجهه موجب لغفران الذنوب كلّها ولو كان حقّ الناس ، لأنّ الرّجل كان يقطع الطّريق مع احتمال أن تكون المغفرة للخوف مع التّوبة إلى الله والمراجعة إلى الناس في حقوقهم ، كما يفهم من قوله : و ليس له همّة إلاّ التوبة والمراجعة .

الحديث التاسع : مجهول .

يا أيّها النّاس إنّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ألا إنّ المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته وفي الشيبة قبل الكبر وفي الحياة قبل الممات، فوالّذي نفس محمّد بيده ما بعد الدّنيا من

«ان لكم معالم» في القاموس معلم الشيء كمقعد مظنّته وما يستدلّ به، وفي الصّحاح المعلم الأثر يستدلّ به على الطّريق والمراد هنا إمّا الآيات القرآنيّة لاسيّما الآيات الدالّة على إمامة أئمّة الدين ووجوب متابعتهم، أو كلّ ما يعلم منه حكم من أحكام الدين أصولاً وفروعاً من الكتاب والسنّة، بل البراهين القاطعة العقليّة أيضاً، ويمكن شموله لكلّ ما يعتبر به من آيات الله في الآفاق والأنفس، أو المراد بها أئمّة الدّين فانّها معالم الحلال والحرام والحكم والأحكام كما مرّ في الأخبار، والنهاية بالكسر الغاية الّتى ينتهى إليها، والمراد هنا إمّا الامام بقرينة الإفراد إذ ليس في كلّ عصر إلاّ إمام واحد، أو المراد نهاية كلّ شخص في القرب والكمال بحسب استعداده وقابليّته، وقيل: المستقرّ في الجنّة والقرار في دار القرار، وقيل: المراد به الأجل الموعود وهو بعيد.

قوله: بين أجل، قد مضى المراد بالأجل هنا العمر، وقيل: دلّ هذا على أنّ الخوف يطلق بالنسبة إلى مامضى، ولايخفى وهنه لأنّ الخوف ليس من الاجل، بل من العقوبة المترتّبة على ماعمل في مامضى من العمر، فالخوف من المستقبل، بل المعنى يعمل بين سبب مخافتين، وقوله: لايدرى ما الله قاض فيه، شامل للمصائب الدّينيّة و الدنيويّة معاً «فليأخذ العبد من نفسه لنفسه» يعنى ليجتهد في الطّاعة و العبادة ويروض نفسه بالاعمال الصّالحة في أيّام قلائل لراحة الأبد، والنعيم المخلّد، ومن دنياه لآخرته بأن ينفق ما حصله في دنياه لتحصيل آخرته.

«وفي الشيبة قبل الكبر» كذا في بعض النسخ الشبيبة بالبائين كسفينة، قال

مستعتب ومابعدها من دار إلاّ الجنّة أو النار.

١٠- عنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقيّ ، عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان»(١) قال: من علم أنّ الله يراه ويسمع

الجوهرى : الشّباب الحداثة و كذلك الشبيبة وهو خلاف الشيب ، و في بعض النسخ وفي الشيبة وهى كبر السّن وإبيضاض الشعر ، وعلى الأوّل وهو الأظهر المعنى وليعمل في سنّ الشباب قبل سن الشيخوخة لأنّه قد لايصل إلى الكبر ، وإن وصل فالعمل في الحالتين أفضل من العمل في حالة واحدة ، مع أنّ المرء في الشباب أقوى على العمل منه في المشيب ، وإذا صار العمل ملكة في الشباب تصير سبباً لسهولة العمل عليه في المشيب وأيضاً إذا أقبل على الطاعات في شبابه لايتكدّر ولا يرين مرآة قلبه بالفسوق والمعاصى وإذا أقبل على المعاصى وران قلبه بها قلّما ينفكّ عنها ، ولو تركها قلّما تصفو نفسه من كدوراتها ، وعلى الثانى المراد بالكبر سنّ الهرم والزمن أى ينبغى أن يغتنم أوائل الشيخوخة للطاعة قبل تعطّل القوى وذهاب العقل ، فيكون قريباً من الفقرة الآتية « وفي الحياة قبل الممات » أى ينبغى أن يغتنم كلّ جزء من الحياة ولا يسوّف العمل لاحتمال إنقطاع الحياة بعده .

و المستعتب إمّا مصدر أو إسم مكان ، و الاستعتاب الاسترضاء قال في النهاية : اعتبنى فلان ، إذا عاد إلى مسرّتى واستعتب طلب أن يرضى عنه كما يقول : استرضيته فأرضانى ، والمعتب المرضى ، و منه الحديث : لايتمنّينّ أحدكم الموت إمّا محسناً فلعلّه يزداد ، وإمّا مسيئاً فلعلّه يستعتب أى يرجع عن الاسائة ويطلب الرضا ، ومنه الحديث : ولابعد الموت من مستعتب ، أى ليس بعد الموت من استرضاء لأنّ الأعمال بطلت وانقضى زمانها، ومابعد الموت دار جزاء لادار عمل والعتبى الرجوع عن الذنب والاسائة.

الحديث العاشر : مختلف فيه صحيح عندى .

«ولمن خاف مقام ربّه» قال البيضاوى : أى موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب

---

(١) سورة الرحمن : ٤٦ .

ما يقول ويعلم مايعمله من خير أوشرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الّذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى .

١١- عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الحسن بن أبي سارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لايكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً ، ولايكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لمايخاف ويرجو .

أو قيامه على أحواله من قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عند ربّه للحساب بأحد المعنيين فأضاف إلى الربّ تفخيماً و تهويلاً أو ربّه مقام مقحم للمبالغة « جنّتان » جنة للخائف الانسيّ و جنّة للخائف الجنيّ ، فانّ الخطاب للفريقين والمعنى لكلّ خائفين منكما ، أولكلّ أحد جنّة لعقيدته وأخرى لعمله ، أو جنّة لفعل الطاعات و أخرى لترك المعاصي ، أو جنّة يثاب بها و أخرى يتفضّل بها عليه ، أو روحانيّة وجسمانيّة ، انتهى .

وأقول : يحتمل أن يكون المراد جنّة البرزخ وجنّة الخلد أو اللّذات المعنويّة في الدنيا للمقرّبين وجنّات الآخرة ، قوله : فذلك الّذى ، إشارة إلى تفسير آية أخرى في النازعات تنبيهاً على تقارب مضمون الآيتين واتّحاد الموصول في الموضعين وأنّ نهى النفس عن الهوى مرادٌ في تلك الآية أيضاً ، فانّ الخوف بدون ترك المناهى ليس بخوف حقيقة ، ووحدة الجنّة لا تنافي التثنية في الاخرى ، لأنّ المراد بها الجنس وأشار عليه السلام إلى أنّ الخوف تابع للعلم كما قال سبحانه : « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » .

الحديث الحادى عشر ضعيف على المشهور ، ويدلّ على أنّ كمال الايمان منوط بالخوف والرجاء ، والخوف والرجاء لايصدقان إلاّ بالعمل .

١٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن بين مخافتين: ذنب قدمضى لايدري ماصنع الله فيه وعمر قدبقي لايدري مايكتسب فيه من المهالك، فهو لايصبح إلّا خائفاً ولايصلحه إلّا الخوف.

١٣ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول: إنّه ليس من عبد مؤمن إلّا [و] في قلبه نوران: نور خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا.

﴿ باب ﴾

﴿ حسن الظن بالله عزوجل ﴾

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب، عن داود بن كثير، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تبارك وتعالى: لايتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي، فإنّهم لواجتهدوا وأتعبوا أنفسهم ـ أعمارهم ـ في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جنّاتي ورفيع الدّرجات العلى في جواري

الحديث الثانيعشر: صحيح.

ويدلّ على أنّه لايصلح الانسان، ولاتنكسر شهواته إلّا بالخوف منه تعالى.

الحديث الثالث عشر: حسن وقد مر مضمونه.

باب حسن الظن بالله عزوجل

الحديث الاول: مختلف فيه صحيح عندى، وهو جزءٌ من خبر قد مضى فى باب الرضا.

ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا ، فإن رحمتي عند ذلك تدركهم ، ومنّي يبلّغهم رضواني ، ومغفرتي تلبسهم عفوي فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسمّيت .

٢ـ ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ـ وهو على منبره ـ والذي لا إله إلا هو ما اعطى مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لا إله إلا هو لا يعذّب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله كريم ، بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه ، فاحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه .

الحديث الثاني : صحيح ومعلق على الخبر السابق .

قوله عليه السلام : إلا بحسن ظنه قيل : معناه حسن ظنه بالغفران إذا ظنه حين يستغفر ، وبالقبول إذا ظنه حين يتوب وبالاجابة إذا ظنه حين يدعو ، وبالكفاية إذا ظنها حين يستكفى ، لان هذه صفات لاتظهر إلا إذا حسن ظنه بالله تعالى وكذلك تحسين الظن بقبول العمل عند فعله اياه ، فينبغى للمستغفر والتائب والداعى والعامل أن يأتوا بذلك موقنين بالاجابة بوعد الله الصادق ، فان الله تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة ، وأما لو فعل هذه الاشياء وهو يظن أن لا يقبل ولا ينفعه فذلك قنوط من رحمة الله تعالى والقنوط كبيرة مهلكة ، وأما ظن المغفرة مع الاصرار وظن الثواب مع ترك الأعمال فذلك جهل وغرور يجر إلى مذهب المرجئة ، والظن هو ترجيح أحد الجانبين بسبب يقتضى الترجيح ، فاذا خلا عن سبب فانما هو غرور وتمن للمحال .

٣- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: أحسن الظنّ بالله فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : أناعند ظنّ عبدي المؤمن بي ، إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً .

٤- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقري . عن سفيان ابن عيينة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : حسن الظنّ بالله أن لاترجو إلاّ الله ولاتخاف إلاّ ذنبك .

(باب)

(الاعتراف بالتقصير)

١- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن سعد ابن أبي خلف ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال لبعض ولده : يابنيّ عليك بالجدّ لاتخرجنّ نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله عزّوجلّ وطاعته ، فإنّ الله

الحديث الثالث : صحيح .

«أناعند ظنّ عبدى» هذا الخبر مرويّ من طرق العامة أيضاً ، وقال الخطابى : معناه أنا عند ظنّ عبدى في حسن عمله وسوء عمله ، لانّ من حسن عمله حسن ظنّه ومن ساء عمله ساء ظنّه .

الحديث الرابع : ضعيف .

وفيه إشارة إلى أنّ حسن الظنّ بالله ليس معناه ومقتضاه ترك العمل والاجتراء على المعاصى إتّكالاً على رحمة الله ، بل معناه أنّه مع العمل لايتّكل على عمله وإنّما يرجو قبوله من فضله و كرمه ، ويكون خوفه من ذنبه وقصور عمله لا من ربّه فحسن الظنّ لا ينافي الخوف ، بل لابدّ من الخوف وضمّه مع الرجاء وحسن الظنّ كمامر .

باب الاعتراف بالتقصير

الحديث الاول : صحيح .

« لاتخرجنّ نفسك من حدّ التقصير » أى عد نفسك مقصّراً في طاعة الله وإن

لايعبد حقّ عبادته .

٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض العراقيّين ، عن محمّد ابن المثنّى الحضرميّ ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : ياجابر لا أخرجك الله من النقص و[لا] التقصير .

٣- عنه ، عن ابن فضّال ، عن الحسن بن الجهم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إنّ رجلاً في بني إسرائيل عبدالله أربعين سنة ثمّ قرّب قرباناً فلم يقبل منه، فقال لنفسه : ما أتيت إلاّ منك وما الذّنب إلاّ لك ، قال : فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ذمّك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة .

بذلت الجهد فيها ، فانّ الله لايمكن أن يعبد حقّ عبادته كما قال سيّد البشر : ما عبدناك حقّ عبادتك .

الحديث الثاني : مجهول .

«عن بعض العراقيّين» أى علماء الكوفة «لا أخرجك الله » أى وفّقك الله لان تعدّ عبادتك ناقصة ونفسك مقصّرة أبداً .

الحديث الثالث : موثق .

والقربان بالضمّ ما يتقرّب به إلى الله من هدى أوغيره ، وكانت علامة القبول في بنى إسرائيل أن تجيء نارمن السماء فتحرقه ، وقال في المغرب : من هنا أتيت ، أى من هنا دخل البلاء عليك .

« فأوحى الله » يحتمل أن يكون ذلك الرجل نبيّاً ويحتمل أن يكون الوحى بتوسط نبىّ في ذلك الزمان ، مع أنّه لم يثبت إمتناع نزول الوحى على غير الأنبياء كما أنّ ظاهر الآية نزول الوحى على أمّ موسى .

قال الطبرسى قدّس سرّه في قوله تعالى : «وأوحينا إلى أمّ موسى» اى ألهمناها وقذفنا في قلبها وليس بوحى نبوّة ، عن قتادة وغيره ، وقيل : أتاها جبرئيل بذلك، عن مقاتل ، وقيل :كان هذا الوحى رؤيا منام عبّر عنها من تثق به من علماء بنى إسرائيل عن الجبائى .

٤- أبوعليّ الاشعري ، عن عيسى بن أيوب ، عن عليّ بن مهزيار ، عن الفضل ابن يونس ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال: أكثر من أن تقول: اللّهمّ لاتجعلني من المعارين ولاتخرجني من التقصير ، قال : قلت : أمّا المعارون فقد عرفت أنّ الرّجل يعار الدّين ثمّ يخرج منه ، فمامعنى لاتخرجني من التقصير ؟ فقال : كلّ عمل تريد به الله عزّ وجلّ فكن فيه مقصّراً عند نفسك ، فإنّ النّاس كلّهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصّرون إلاّ من عصمه الله عزّ وجلّ .

الحديث الرابع : مجهول .

«من المعارين» قال السيد الداماد قدّس الله روحه : المعارى من يركب الفرس عرياناً ، قال في القاموس : اعرورى سار في الأرض وحده وقبيحاً أتاه ، وفرسه ركبه عرياناً ، ونحن نعارى : نركب الخيل اعراءاً ، والمعنى بالمعارى هيهنا : المتعبّدون الّذين يتعبّدون لاعلى أسبغ الوجوه ، والطائعون الذين يلتزمون الطاعات ولكن لاعلى قصيا المراتب بل على ضرب من التقصير كالّذين يركبون الخيل ولكن اعراء بلغنا الله تعالى أقصى المدى في طاعته ، انتهى .

ولعلّه (ره) غفل عن هذا الخبر وغيره ممّا سيأتي في باب المعارين فانّها صريحة في أنّه مأخوذ من العارية .

« إلاّ من عصمه الله » اى من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فانّهم لايقصّرون في شرائط الطاعة بحسب الامكان وإن كانوا أيضاً يعدّون أنفسهم مقصّرين ، إظهاراً للعجز والنقصان ولما يرون أعمالهم قاصرة في جنب ما أنعم الله عليهم من الفضل و الاحسان إلاّ من عصمه الله من التقصير بالاعتراف بالتقصير .

﴿ باب ﴾

(الطاعة والتقوى)

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن محمد أخي عرام ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تذهب بكم المذاهب ، فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل .

٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فقال : يا أيها الناس والله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به وما من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه ، ألا وإن الروح الامين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها،

(باب الطاعة والتقوى)

الحديث الاول : مجهول .

« لا يذهب بكم المذاهب » على بناء المعلوم والباء للتعدية وإسناد الاذهاب إلى المذاهب على المجاز فان فاعله النفس أو الشيطان ، أي لا يذهبكم المذاهب الباطلة إلى الضلال والوبال أو على بناء المجهول أي لا يذهب بكم الشيطان في المذاهب الباطلة من الاماني الكاذبة والعقايد الفاسدة بأن تجتروا على المعاصي إتكالاً على دعوى التشيع والمحبة والولاية من غير حقيقة فانه ليس شيعتهم إلا من شايعهم في الاقوال والأفعال لا من ادعى التشيع بمحض المقال .

الحديث الثاني : موثق كالصحيح .

والروح الامين جبرئيل لأنه سبب لحياة النفوس بالعلم و أمين على وحي الله

فاتّقوا الله وأجملوا في الطلب ولايحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حلّه ، فانّه لايدرك ماعند الله إلاّ بطاعته .

إلى الرسل ، و في النهاية : فيه : انّ روح القدس نفث في روعى ، يعني جبرئيل أى أوحى وألقى ، من النفث بالضمّ وهو شبيه بالنفخ ، وهو أقلّ من التفل لأنّ التفل لايكون إلاّ ومعه شيء من الريق ، في روعي أى في نفسى وخلدى ، انتهى .

« حتى تستكمل رزقها » أى تأخذ رزقها المقدّر على وجه الكمال « فاتّقوا الله » أى في خصوص طلب الرزق أو مطلقا « واجملوا في الطلب » أى اطلبوا طلباً جميلاً ولايكن كدّكم كدّاً فاحشاً ، و في المصباح أجملت في الطلب رفقت ، قال الشيخ البهائى قدّس سرّه : يحتمل معنيين : الأوّل أن يكون المراد اتّقوا الله في هذا الكدّ الفاحش اى لاتقيموا عليه ، كما تقول : اتّق الله في فعل كذا أى لاتفعله ، والثانى : أن يكون المراد انّكم إذا اتّقيتموه لاتحتاجون إلى هذا الكدّ والتعب ، ويكون إشاره إلى قوله تعالى : « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب »(١) .

«ولا يحمل أحدكم» أي لايبعثه و يحدوه ، والمصدر المسبوك من أن المصدرية و معمولها منصوب بنزع الخافض ، أى لا يبعثكم استبطاء الرزق على طلبه من غير حلّه ، وسيأتى في خبر آخر : و لا يحملنّكم إستبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فانّ الله تعالى قسّم الارزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسّمها حراماً فمن اتّقى الله و صبر أتاه رزقه من حلّه ، ومن هتك حجاب ستر الله عزّ و جلّ و أخذه من غير حلّه قصر به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة .

وأقول : هذه الجمل كالتفسير لقوله عليه السلام : فانّه لا يدرك ما عندالله ، أى من الثواب الجزيل و الرزق الحلال إلاّ بطاعته في الأوامر و النواهى ، و الحاصل أنّ

---

(١) سورة الطلاق : ٢ .

٣- أبو عليّ الأشعري ، عن محمّد بن سالم ؛ و أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، جميعاً عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي : ياجابر أيكتفي من ينتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت ، فوالله ماشيعتنا إلاّ من اتّقى الله وأطاعه وماكانوا يعرفون ياجابر إلاّ بالتواضع والتخشّع والأمانة

قوله : ماعندالله يحتمل الرزق الحلال و الدرجات الاخروية و الأعمّ و الأوّل أوفق بالتعليل ، و كذا الثالث و ان كان الثاني أظهر في نفسه .

و اعلم أنّ الرزق عند المعتزلة كلّما صحّ الانتفاع به بالتغذّي و غيره و ليس لأحد منعه منه ، و ليس الحرام عندهم رزقاً ، و الحديث يدلّ عليه ، وعندالاشاعرة كلّما ينتفع به ذوحياة بالتغذّي و غيره ، و إن كان حراماً ، و خصّ بعضهم بالأغذية و الأشربة ، وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب إنشاء الله تعالى .

الحديث الثالث : ضعيف .

« من ينتحل التشيّع » أي يدّعيه من غير أن يتّصف به ، في القاموس : انتحله و تنحّله إدّعاه لنفسه و هو لغيره « و ما كانوا يعرفون » على بناء المجهول ، و الضمير راجع إلى الشيعة أو إلى خيار العباد ، أي كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أمير المؤمنين و سائر الأئمّة الماضين صلوات الله عليهم يعرفون الشيعة بتلك الصفات فمن لم يكن فيه تلك الخلال لم يكونوا يعدّونهم من الشيعة أو كانوا موصوفين معروفين باتّصافهم بها « إلاّ بالتواضع » أي بالتذلّل لله عند أو امره و نواهيه و لأئمّة الدين بتعظيمهم و إطاعتهم و للمؤمنين بتكريمهم وإظهار حبّهم و عدم التكبّر عليهم و حسن العشرة معهم و التخشّع إظهار الخشوع وهو التذلّل لله مع الخوف منه و استعمال الجوارح فيما أمرالله به ، و ينسب إلى القلب و إلى الجوارح معاً ، و الامانة ضدّ الخيانة أي أداء حقوق الله و الخلق و عهودهم و ترك الغدر و الخيانة فيها ، و في مجالس الشيخ والانابة أي التوبة و الرجوع إلى الله .

و كثرة ذكر الله والصّوم والصّلاة والبرّ بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكفّ الالسن عن الناس إلاّ من خير؛ وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء. قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله مانعرف اليوم أحداً بهذه الصفة! فقال: ياجابر لاتذهبنّ بك المذاهب حسب الرّجل أن يقول: أحبّ عليّاً وأتولاّه ثمّ لايكون مع ذلك فعّالاً؟ فلوقال: إنّي أحبّ رسول الله فرسول الله صلى الله عليه وآله خيرمن علي عليه السلام ثمّ لايتّبع سيرته ولايعمل بسنّته

« و كثرة ذكر الله » باللّسان و القلب، و الصوم عطف على الذكر، و التعهد للجيران أي رعاية أحوالهم و ترك ايذائهم، و تحمّل الاذى عنهم، و عيادة مرضاهم و تشييع جنائزهم و عدم منع الماعون عنهم و سيأتي الخلاف في كون الفقير أسوء حالا أو المسكين و التخصيص بهما لكون رعايتهما أهمّ و إلاّ يلزم رعاية الجيران مطلقا، و في المجالس: و تعاهد الجيران « و الغارمين » إمّا عطف على الفقراء أو على الجيران « وكانوا أمناء عشائرهم » أى يأتمنونهم ويعتمدون عليهم في جميع الاشياء من الأموال و الفروج و حفظ الاسرار، و العشائر جمع العشيرة و هى القبيلة.

« حسب الرجل أن يقول » التركيب مثل حسبك درهم أي كافيك و حرف الاستفهام مقدّر و هو على الانكار اى لايكفيه ذلك « فعالاً » أي كثير الفعل لمايقتضيه إعتقاده من متابعة الائمّة عليهم السلام في جميع الامور.

قوله: فرسول الله، الظاهر أنّها جملة معترضة، و في المجالس و بعض الكتب و رسول الله و هو أظهر، فتكون جملة حاليّة، و يحتمل أن يكون على النسختين عطفاً على أحبّ و يكون داخلاً في مقول القول، أى لو قال المخالف انّي أحبّ رسول الله و هو أفضل من علي فكما أنّكم تتكلّمون على حبّ علي عليه السلام أنا أتّكل على حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمكنكم إلزامه بالجواب لأنّكم إذا قلتم لاينفعكم حبّ محمد صلى الله عليه وآله مع مخالفته في القول بأوصيائه يمكنه أن يقول فكذا لاينفعكم حبّ علي

مانفعه حبّه إيّاه شيئاً ، فاتّقوا الله واعملوا لماعندالله ، ليس بين الله و بين أحد قرابة، أحبّ العباد إلى الله عزّ وجلّ [وأكرمهم عليه] أتقاهم وأعملهم بطاعته ، ياجابر والله مايتقرّب إلى الله تبارك وتعالى إلاّ بالطاعة ومامعنا براءة من النّار ولاعلى الله لاحد من حجّة ، من كان لله مطيعاً فهولنا وليّ ومن كان لله عاصياً فهولنا عدوّ ، وماتنال

مع مخالفتكم له في الأقوال و الأفعال .

«ليس بين الله وبين أحد قرابة» أي ليس بين الله وبين الشيعة قرابة حتّى يسامحكم ولا يسامح مخالفيكم مع كونكم مشتركين معهم في مخالفته تعالى أوليس بينه وبين عليّ عليه السلام قرابة حتّى يسامح شيعة علي عليه السلام ، ولا يسامح شيعة الرسول ، والحاصل أنّ جهة القرب بين العبد و بين الله إنّما هي بالطاعة و التقوى ، و لذا صار أئمّتكم أحبّ الخلق إلى الله فلولم تكن هذه الجهة فيكم لم ينفعكم شيء « و ما معنا براءة من النّار » أي ليس معنا صكّ وحكم ببرائتنا و برائة شيعتنا من النار ، و إن عملوا بعمل الفجّار .

«ولا على الله لأحد من حجّة» أى ليس لأحد على الله حجّة إذا لم يغفر له بأن يقول : كنت من شيعة عليّ ، فلم لم تغفرلي ، لانّ الله لم يحتم بغفران من ادّعى التشيّع بلا عمل ، أو المعني ليس لنا على الله حجّة في إنقاذ من أدّعى التشيّع من العذاب ، و يؤيّده أنّ في المجالس : ومالنا على الله حجّة « من كان لله مطيعاً» كأنّه جواب عمّا يتوهّم في هذا المقام أنّهم عليهم السلام حكموا بأنّ شيعتهم وأولياءهم لايدخلون النار، فأجاب عليه السلام بأنّ العاصى لله ليس بوليّ لنا ولاتدرك ولايتنا إلاّ بالعمل بالطاعات و الورع عن المعاصى .

قيل : للورع أربع درجات : الاولى : ورع التائبين و هو ما يخرج به الانسان من الفسق و هو المصحّح لقبول الشهادة ، الثانية : ورع الصالحين و هو الاجتناب عن الشبهات خوفاً منها ومن الوقوع في المحرّمات ، الثالثة : ورع المتّقين و هو ترك

ولايتنا إلاّ بالعمل والورع .

٤- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من النّاس فيأتون باب الجنّة فيضربونه ؛ فيقال لهم : من أنتم؟ فيقولون : نحن أهل الصبر ، فيقال لهم : على ماصبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقوا ، أدخلوهم الجنّة وهو قول الله عزّ وجلّ : «إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب » [(١)].

الحلال خوفاً من أن ينجرّ إلى الحرام مثل ترك التحدّث بأحوال الناس مخافة أن ينجرّ إلى الغيبة ، الرابع : ورع السالكين و هو الاعراض عمّا سواه تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لايفيد زيادة القرب منه تعالى و إن علم أنّه ينجرّ إلى الحرام .

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

وفي النّهاية: عنق، أي جماعة من الناس و في القاموس : العنق بالضمّ وبضمّتين الجماعة من النّاس و الرّؤساء «أجرهم بغير حساب » قيل : اى أجراً لا يهتدى إليه حساب الحسّاب ، و يظهر من الخبر أنّ المعنى أنّهم لا يوقفون في موقف الحساب بل يذهب بهم إلى الجنّة بغير حساب ، قال الطبرسي (ره) : لكثرته لا يمكن عدّه و حسابه ، و روى العيّاشي بالاسناد عن عبدالله بن سنان عن أبيعبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا نشرت الدّواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان، و لم ينشر لهم ديوان ، ثمّ تلي هذه الآية : « إنّما يوفى الصّابرون أجرهم بغير حساب » .

---

(١) سورة الزمر : ١٠ .

٥- محمّد بن يحيى ، عن أحمدبن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : لايقلّ عمل مع تقوى و كيف يقلّ مايتقبّل .

٦- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّدبن سماعة ، عن بعض أصحابه ، عن أبان عن عمروبن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يامعشر الشيعة - شيعة آل محمّد - كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي ، فقال له رجل من الانصار

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور.

« و كيف يقلّ ما يتقبّل » لأنّ الله تعالى يقول : « إنّما يتقبّل الله من المتّقين » (١) .

الحديث السادس : مرسل .

و قال الجوهري : النمرقة وسادة صغيرة و كذلك النمرقة بالكسر لغة حكاها يعقوب ، وربما سمّوا الطنفسة الّتي فوق الرّحل نمرقة عن أبي عبيد، و في القاموس: النمرق والنمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة أو المثيرة أو الطنفسة فوق الرّحل ، والنمرقة بالكسر من السحاب ما كان بينه فتوق ، انتهى .

و كأنّ التشبيه بالنّمرقة باعتبار أنّها محلّ الاعتماد ، و التقييد بالوسطى لكونهم واسطة بين الافراط و التفريط ، أو التشبيه بالنمرقة الوسطى باعتبار أنّها في المجالس صدر و مكان لصاحبه يلحق به ، و يتوجّه إليه من على الجانبين ، و قيل : المراد كونوا أهل النمرقة الوسطى وقيل : المراد إنّه كما كانت الوسادة الّتي يتوسّد عليها الرّجل إذا كانت رفيعة جدّاً أو خفيفة جدّاً لاتصلح للتوسّد بل لابدّ لها من حدّ من الارتفاع والانخفاض، حتّى يصلح لذلك، كذلك أنتم في دينكم وأئمّتكم لاتكونوا غالين تجاوزون بهم عن مرتبتهم الّتي أقامهم الله عليها وجعلهم أهلاً لها و هي الامامة

(١) سورة المائدة : ٢٧ .

يقال له سعد : جعلت فداك ماالغالي ؟ قال : قوم يقولون فينا مالانقوله في أنفسنا ، فليس أولئك منّا ولسنامنهم ، قال : فما التالي ؟ قال : المرتاد يريد الخير ، يبلّغه الخير يوجر عليه ثمّ أقبل علينا فقال : و الله مامعنا من الله براءة ولابيننا وبين الله

و الوصاية النّازلتان عن الالوهيّة والنبوّة كالنصاري الغالين في المسيح المعتقدين فيه الألوهيّة أو النبوّة للآله ، ولاتكونوا أيضاً مقصّرين فيهم تنزلونهم عن مرتبتهم و تجعلونهم كساير النّاس أوأنزل، كالمقصّرين من اليهود في المسيح المنزلين له عن مرتبته ، بل كونوا كالنمرقة الوسطى و هي المقتصدة للتوسّد «يرجع إليكم الغالى و يلحق بكم التالي» .

قوله عليه السلام : مالا نقوله في أنفسنا ، كالألوهيّة و كونهم خالقين للأشياء و النبوّة « المرتاد يريد الخير يبلّغه الخير» كأنّه من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر أي يريد الأعمال الصّالحة الّتي تبلغه أن يعملها ، و لكن لا يعمل بها يوجر عليه بمحض هذه النيّة ، أو المعني أنّه المرتاد الطالب لدين الحقّ و كماله ، و قوله : يبلّغه الخير، جملةأخرى لبيان أنّ طالب الخير سيجده و يوفّقهالله لذلك ، كما قال تعالى : «و الّذين جاهدوا فينالنهدينّهم سبلنا » (١) و قوله : يوجر عليه ، لبيان أنّه بمحض الطّلب مأجور ، و قيل : المرتاد الطالب للاهتداء الّذي لا يعرف الامام ، و مراسم الدّين بعد يريد التعلّم ونيل الحقّ ، يبلّغه الخير بدل من الخير يعنى يريد أن يبلّغه الخير ليوجر عليه ، و قيل : المرتاد أي الطّالب من ارتاد الرّجل الشيء إذا طلبه ، و المطلوب أعمّ من الخير و الشّر ، فقوله : يريد الخير تخصيص و بيان للمعني المراد هيهنا «يبلّغه الخير» من الابلاغ أو التبليغ و فاعله معلوم بقرينةالمقام، أي من يوصله إلى الخير المطلوب ثمّ يوجر عليه لهدايته و ارشاده .

و أقول : على هذا يمكن أن يكون فاعله الضمير الراجع إلى النمرقة لمافهم

---

(١) سورة العنكبوت : ٦٩ .

قرابة ولا لنا على الله حجّة ولانتقرّب إلى الله إلاّ بالطاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا ، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولا يتنا ، ويحكم لاتغترّوا ، ويحكم لاتغترّوا .

٧- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مفضّل بن عمر قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكرنا الاعمال فقلت أنا : ماأضعف

سابقاً أنّه يلحق التالي بنفسه ، و قيل : جملة يريد الخير صفة المرتاد ، إذ اللام للعهد الذهنيّ و هو في حكم النكرة ، و جملة « يبلّغه » إمّا علي المجرّد من باب نصر أو على بناء الافعال أو التفعيل استيناف بيانيّ ، و علي الأوّل الخير مرفوع بالفاعليّة إشارة إلي أنّ الدّين الحقّ لوضوح براهينه كأنّه يطلبه و يصل إليه ، و علي الثاني و الثالث الضمير راجع إلي مصدر يريد ، و الخير منصوب و يوجر عليه استيناف للاستيناف الاوّل لدفع توهّم أن لايوجر لشدّة وضوح الأمر ، فكأنّه اضطرّ إليه وأكثر الوجوه لاتخلو من تكلّف ، و كأنّ فيه تصحيفاً وتحريفاً .

« و لالنا علي الله حجّة» أي بمحض قرابة الرسول صلى الله عليه وآله من غير عمل لأنفسنا، و لا لتخليص شيعتنا « و لا نتقرّب » بصيغة المتكلّم أو الغائب المجهول « و يحكم لا تغترّوا» في القاموس ويح لزيد وويحاً له كلمة رحمة ورفعه على الابتداء ، و نصبه باضمار فعل و ويح زيد و ويحه نصبهما به أيضاً أو أصله وي فوصلت بحاء مرّة و بلام مرّة ، و بياء مرّة و بسين مرّة ، و في النهاية : ويح كلمة ترحّم و توجّع يقال لمن وقع في هلكة لايستحقّها و قد يقال بمعنى المدح و التعجّب و هي منصوبة على المصدر ، و قد ترفع و تضاف ولا تضاف ، يقال : ويح زيد و ويحاً له و ويح له ، انتهي .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور معتبر .

« فذكرنا الأعمال» أي قلّتها و كثرتها أو مدخليّتها في الايمان «ما أضعف» على صيغة تعجّب كما هو الظاهر ، أو مانافية و أضعف بصيغة المتكلّم أي ما أعدّ

عملي ، فقال : مه ، استغفر الله ، ثمّ قال لي: إنّ قليل العمل مع التقوى خير من كثير العمل بلا تقوى . قلت : كيف يكون كثير بلا تقوى ؟ قال : نعم مثل الرّجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطيء رحله فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه ،

عملي ضعيفاً ، وعلى الاوّل يتوهّم في نهيه عليه السلام عنه وأمره بالاستغفار منافاة لما مرّ في الأخبار من ترك العجب و الاعتراف بالتقصير .

و يمكن الجواب عنه بوجوه : « الأوّل» ما قيل : أنّ النهي للفتوى بغيرعلم لا للاعتراف بالتقصير .

الثاني : أنّه كان ذلك لاستشمامه منه رائحة الاتّكال على العمل ، مع أنّ العمل هيّن جدّاً في جنب التقوى لاشتراط قبوله بها ، و لذا نبّهه على ذلك ، و الحاصل أنّه لمّا كان كلامه مبنيّاً على أنّ المدار على قلّة العمل و كثرته نهاه عن ذلك .

الثالث : ما قيل أنّ الأقوال و الأفعال يختلف حكمها باختلاف النيّات و القصود ، و هو لم يقصد بهذا القول أنّ عمله ضعيف قليل بالنظر إلى عظمة الحقّ و ما يستحقّه من العبادة وإنّما قصد به ضعفه وقلّته لذاته ، وبينهما فرق ظاهر والأوّل هو الاعتراف بالتقصير دون الثاني .

الرابع : أنّه عليه السلام لمّا علم أنّ المفضل يعتدّ بعمله و يعدّه كثيراً و إنّما يقول ذلك تواضعاً وإخفاءاً للعمل نهاه عن ذلك، وفي القاموس : رفق فلاناً نفعه كأرفقه و وطيء الرجل كناية عن كثرة الضيافة قال في القاموس : رجل موطّأ الأكناف كمعظّم سهل دمث كريم مضياف ، أو يتمكّن في ناحيته صاحبه غير موذى ولا ناب به موضعه ، و في النهاية في قوله صلى الله عليه وآله : أحاسنكم أخلاقاً الموطّئون أكنافاً ، هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هي التمهيد و التذليل ، وفراش و طيء لا يؤذى جنب النائم و الاكناف الجوانب ، أراد الذين جوانبهم وطئة يتمكّن فيها من يصاحبهم ، و لا

فهذا العمل بلاتقوى ويكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه .

٨- الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أبي داود المسترقّ ، عن محسن الميثمي ، عن يعقوب بن شعيب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : مانقل الله عزوجل عبداً من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى إلاّ أغناه من غير مال وأعزّه من غير عشيرة و آنسه من غير بشر .

﴿ باب الورع ﴾

١- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغرا ، عن زيد الشحّام ، عن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إنّي لا ألقاك إلاّ في السنين ، فأخبرني بشيء آخذ به ، فقال : اوصيك بتقوى الله و الورع

يتأذّى ، انتهى .

وقيل : توطئة الرجل كناية عن التواضع والتذلّل .

« فاذا ارتفع له الباب من الحرام » أى ظهر له ما يدخله في الحرام من مال حرام أو فرج حرام وغير ذلك « ليس عنده » أى العمل الكثير الذى كان عند صاحبه .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

« و آنسه من غير بشر » أى من غير أنيس من البشر بل الله مونسه كما قال امير المؤمنين عليه السلام : اللّهم انّك آنس الآنسين بأوليائك .

باب الورع

الحديث الاول : مجهول كالحسن .

ولعلّ المراد بالتقوى ترك المحرّمات وبالورع ترك الشبهات بل بعض المباحات

والاجتهاد، واعلم أنّه لاينفع اجتهاد لاورع فيه .

٢ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن حديد بن حكيم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام : اتّقوا الله وصونوا دينكم بالورع .

٣ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن يزيد ابن خليفة قال : وعظنا أبوعبدالله عليه السلام فأمر وزهّد ، ثمّ قال: عليكم بالورع ، فإنّه لاينال ماعند الله إلاّ بالورع .

٤ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لاينفع اجتهاد لاورع فيه .

٥ـ عنه ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيّوب ، عن الحسن بن زياد الصيقل ، عن

و بالاجتهاد بذل الجهد في فعل الطاعات ، يقال : وقاه الله السّوء يقيه وقاية ، أي حفظه و اتّقيت الله إتّقاء أي حفظت نفسي من عذابه أو من مخالفته ، والتقوى إسم منه و التاء مبدّلة من و او ، والاصل وقوى من وقيت لكن أبدل ولزمت التاء في تصاريف الكلمة ، وفي النهاية : فيه ملاك الدّين الورع ، الورع في الأصل الكفّ عن المحارم والتحرّج منه، يقال: ورع الرّجل يرع بالكسر فيهما ورعاً ورعة فهو ورع ، وتورّع من كذا ثمّ استعير للكفّ عن المباح والحلال « لاينفع » اى نفعاً كاملاً .

الحديث الثاني : صحيح ، ويدلّ على أنّ ترك الورع عن المحرّمات يصيّر الايمان بمعرض الضياع و الزوال ، فانّ فعل الطاعات وترك المعاصي حصون للايمان من أن يذهب به الشيطان .

الحديث الثالث : ضعيف بيزيد لأنّه واقفيّ لكن فيه مدح « فأمر » أي بالطاعاّت وما يوجب الفوز بأرفع الدّرجات ، و « زهّد » على بناء التفعيل اى أمر بالزهد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه .

الحديث الرابع : ضعيف وقد مر .

الحديث الخامس : مجهول .

فضيل بن يسار قال : قال أبو جعفر عليه السلام إنّ أشدّ العبادة الورع .

٦- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن حنان بن سدير قال : قال أبو الصباح الكناني لأبي عبدالله عليه السلام : ما نلقى من الناس فيك ؟! فقال أبو عبدالله عليه السلام : وما الذي تلقي من الناس فيّ ؟ فقال : لايزال يكون بيننا وبين الرّجل الكلام فيقول: جعفريّ خبيث ، فقال : يعيّركم النّاس بي؟ فقال له أبو الصباح : نعم قال : فقال : ما أقلّ والله من يتّبع جعفراً منكم ، إنّما أصحابي من اشتدّ ورعه ، وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه ، فهؤلاء أصحابي .

٧- حنان بن سدير ، عن أبي سارة الغزّال ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ : ابن آدم اجتنب ما حرّمت عليك ، تكن من أورع النّاس .

« إنّ أشدّ العبادة الورع » إذ ترك المحرّمات أشقّ على النفس من فعل الطاعات وأفضل الأعمال أحمزها .

الحديث السادس : موثق .

و كأنّ فيه نوع ذمّ لأبى الصّباح وإن كان ثقة ، قال الشيخ البهائى رحمه الله : يعلم منه أنّه لم يرتض عليه السلام ما قاله أبو الصّباح ، لما فيه من الخشونة وسوء الأدب «وعمل لخالقه» أى أخلص العمل لله « و رجا ثوابه » كأنّه إشارة إلى أنّ رجاء الثواب إنّما يحسن مع الورع والطّاعة وإلاّ فهو غرور كما مرّ ، وإلى أنّه مع العمل أيضاً لاينبغى اليقين بالثواب لكثرة آفات العمل ، ويمكن أن يكون ما ذكره عليه السلام إيماء إلى أنّ ما تسمعون من المخالفين إنّما هو لعدم الطّاعة إمّا بترك الطاعات والأعمال الرضية أو لترك ما أمرتكم به من التقيّة .

الحديث السابع : مجهول .

و كأنّ الأورع بالنّسبة إلى من يجتنب المكروهات ويأتى بالسنن و يجترى على

٨ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه ؛ وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المنقري، عن حفص بن غياث قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الورع من النّاس، فقال الّذي يتورّع عن محارم الله عزّ وجلّ.

٩ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن أبي اسامة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم وكونوا زيناً ولاتكونوا شيناً، وعليكم بطول الركوع والسجود، فانّ أحدكم

المحارم وترك الطّاعات كما هو الشايع بين الناس، أوهو تعريض بأرباب البدع الذّين يحرّمون ما أحلّ الله على أنفسهم ويسمّونه ورعاً أو تنبيه على أنّ الورع إنّما هو بترك المعاصي لابالمبالغة في الطاعات والاكثار منها.

الحديث الثامن : ضعيف والوجوه السّابقة جارية فيه.

الحديث التاسع : صحيح.

« وحسن الجوار » لكلّ من جاوره وصاحبه أو لجاربيته « وكونوا دعاة » اى كونوا داعين للناس إلى طريقتكم المثلى ومذهبكم الحقّ بمحاسن أعمالكم ومكارم أخلاقكم، فانّ الناس إذا رأوكم على سيرة حسنة وهدى جميل نازعتهم أنفسهم إلى الدّخول فيما ذهبتم إليه من التشيّع وتصويبكم فيما تقلّدتم من طاعة أئمّتكم عليهم السلام « وكونوا زيناً » اى زينة لنا « ولاتكونوا شيناً » أى عيباً وعاراً علينا، وفي النهاية في حديث أبي هريرة إذا قرء ابن آدم السّجدة فسجد إعتزل الشيطان يبكي يقول ياويله، الويل : الحزن والهلاك والمشقّة من العذاب وكلّ من وقع في هلكة دعا بالويل، ومعنى النداء فيه يا ويلي ويا حزني ويا هلاكي ويا عذابي احضر فهذا وقتك وأوانك، فكأنّه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع وهو الندم على ترك السجود لآدم عليه السلام، وأضاف الويل إلى ضمير الغايب حملاً على

إذا طال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه وقال: ياويله أطاع وعصيت وسجد وأبيت.

١٠ـ محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن أبي زيد، عن أبيه قال: كنت عندأبي عبدالله عليه‌السلام فدخل عيسى بن عبدالله القمّي فرحّب بهوقرّب من مجلسه، ثمّ قال: ياعيسى بن عبدالله ليس منّا - ولا كرامة - من كان مصر فيه مائة ألف أويزيدون وكان في ذلك المصر أحد أورع منه.

المعنى، و عدل عن حكاية قول إبليس ياويلى كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه، انتهى.

وقال: النووى: هو من أدب الكلام أنّه إذا عرض في الحكاية عن الغير مافيه سوء صرف الحاكى عن نفسه إلى الغيبة صوناً عن صورة إضافة السؤال إلى نفسه، انتهى.

وقيل: الضمير راجع إلى الساجد ودعا إبليس له بالعذاب والويل، أوهو من كلام الامام والضمير لابليس والجملة معترضة، ولايخفى بعدهما، ويحتمل على الأوّل أن يكون المنادى محذوفاً نحو ألا يا اسجدوا أى يا قوم احضروا ويلى.

الحديث العاشر: مجهول.

وقال الجوهرى: الرّحب بالضّم السّعة، و قولهم: مرحباً و أهلاً أى أتيت سعة وأتيت أهلاً فاستأنس ولاتستوحش، وقدرحّب به ترحيباً إذاقال له مرحباً، انتهى.

و في النهاية: و قيل: معناه رحّب الله بك مرحباً، فجعل المرحب موضع الترحيب، انتهى.

وقوله: ولا كرامة جملة معترضة أى لا كرامة له عندالله أو عندنا أو أعمّ منهما «فيه مائة ألف» أى من المخالفين أو الأعمّ، و يدلّ على مدح عيسى بن عبدالله و روى الشيخ المفيد في مجالسه حديثاً يدلّ على مدح عظيم له، وأنّه قال عليه‌السلام فيه هو منّا أهل البيت، وزعم الاكثر أنّه الاشعرى جدّ أحمد بن محمّد، والاظهر عندى أنّه غيره لبعد ملاقاة الاشعرى الصادق عليه‌السلام، بل ذكروا أنّ له مسائل عن الرضا عليه‌السلام.

١١- عنه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبي كهمس ، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام أوصني ، قال اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لاورع فيه .

١٢- عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أعينونا بالورع ، فإنّه من لقي الله عزوجل منكم بالورع كان له عندالله فرجاً ، وإنّ الله عزّوجلّ يقول : « من يطع الله ورسوله فاولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن

الحديث الحاديعشر : مجهول ، وقدمر مضمونه .

الحديث الثانيعشر : صحيح .

« أعينونا بالورع » إشارة إلى أنّ الائمّة عليهم السلام متكفّلون لنجاة شيعتهم من العذاب ، فكلّما كان ورعهم أشدّ وأكمل كانت الشفاعة عليهم أسهل ، فالورع إعانة لهم عليهم السلام على ذلك .

فان قلت : مع الورع أىّ حاجة إلى الشفاعة فانّه يجب عليه سبحانه بمقتضى وعده إدخالهم الجنّة وإبعادهم عن العذاب .

قلت: يحتمل أن يكون المراد عدم تجشّم الشفاعة أو يكون الورع ترك المعاصى فقط ، فلا ينافى الاحتياج إلي الشفاعة للتقصير في الواجبات ، أو يكون المراد بالورع ترك الكبائر أو أعمّ من ترك كلّ المعاصي أو بعضها مع أنّه لا استبعاد في الحاجة إلي الشفاعة مع فعل الطاعات وترك المعاصي لسرعة دخول الجنّة أو التخلّص من أهوال القيامة أو عدم الحساب ، اوتخفيفه .

«كان له عندالله فرجاً» إسم كان الضيمر المستتر الراجع إلى الورع ، وقيل : إلى اللّقاء وفرجاً بالجيم خبره ، وربما يقرء بالحاء المهملة وعلى التقديرين التنوين للتعظيم « من يطع الله ورسوله » في سورة النساء « والرسول» وكأنّه نقل بالمعنى مع الاشارة إلى مافي سورة النور « ومن يطع الله و رسوله ويخشى الله ويتّقه فاولئك هم

اولئك رفيقا (١) » فمنّا النبي ومنّا الصديق والشهداء والصالحون.

١٣- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّا لانعدّ الرّجل مؤمناً حتّى يكون بجميع أمرنا متّبعاً مريداً، ألا وإنّ من اتّباع أمرنا وإرادته الورع، فتزيّنوا به، يرحمكم الله و كبّدوا أعدائنا [به] ينعشكم الله.

الفائزون » وإطاعة الله والرّسول لاتكون إلاّ مع الورع، فالاستشهاد لذلك وقيل: المراد بطاعة الله ورسوله إطاعتهما في الاعتقاد بامامة أئمّة الهدى عليهم السلام وإن كان مع المعاصي فالاستشهاد للشفاعة.

«فمنّا» اى من بنى هاشم وكان المراد بالصدّيق أمير المؤمنين عليه السلام وبالشهداء الحسنان عليهما السلام أو الحسين عليه السلام وبالصالحين باقى الائمّة عليهم السلام، أو المراد بالشهداء جميع الائمّة عليهم السلام وبالصّالحين شيعتهم، وقد فسّرت الآية بالوجهين في الاخبار.

الحديث الثالث عشر: حسن « إنّا لانعدّ الرجل مؤمناً » هذا أحد معانى الايمان الّتى مضت «مريداً» أى لجميع أمرنا «يرحمكم الله» جواب الأمر أو جملة دعائيّة وكذا قوله: ينعشكم الله يحتمل الوجهين «وكيدوا به» في أكثر النسخ بالياء المثنّاه أى حاربوهم بالورع لتغلبوا او ادفعوا به كيدهم سمّى كيداً مجازاً أى الورع يصير سبباً لكفّ ألسنتهم عنكم وترك ذمّهم لكم أو احتالوا بالورع ليرغبوا في دينكم كما مرّ في قوله: عليه السلام « كونوا دعاة» الخ، وكأنّه أظهر، وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة المشدّدة من الكبد بمعنى الشدّة والمشقّة، اى أوقعوهم في الالم والمشقّة لأنّه يصعب عليهم ورعكم والأوّل أكثر وأظهر.

«ينعشكم الله» أى يرفعكم الله في الدنيا والآخرة، في القاموس: نعشه الله كمنعه رفعه كأنعشه ونعّشه وفلاناً جبره بعد فقر، والميّت ذكره ذكراً حسناً.

---

(١) سورة النساء: ٦٩، وفيها «والرسول» كما ذكره الشارح (ره)

١٤- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال ، عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كونوا دعاة للنّاس بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير ، فإنّ ذلك داعية .

١٥- الحسين بن محمّد ، عن علي بن محمّد بن سعيد ، عن محمّد بن مسلم ، عن محمّد بن حمزة العلوي قال: أخبرني عبيدالله بن عليّ ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول : ليس من شيعتنا من لاتتحدّث المخدّرات بورعه في خدورهنّ وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم [من] خلق [ا]لله أورع منه .

الحديث الرابع عشر : صحيح .

« فان ذلك داعية » اى للمخالفين إلى الدخول في دينكم كما مرّ ، والتاء للمبالغة وسيأتى هذا الخبر في باب الصّدق بأدنى تفاوت في السّند والمتن ، وفيه الصّدق مكان الصّلاة .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

وفي القاموس الخدر بالكسر ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت ، و كلّ ماواراك من بيت و نحوه ، و الجمع خدور و أخدار ، وبالفتح الزام البنت الخدر كالاخدار و التخدير وهى مخدّرة ومخدّرة ، انتهى .

والمعنى اشتهر ورعه بحيث تتحدّث النساء المستورات غير البارزات بورعه في بيوتهنّ ، وقيل: انّه يدلّ على أنّ إظهار الصّلاح ليشتهر أمر مطلوب ، ولكن بشرط أن لايكون لقصد الرّياء والسمعة بل لغرض صحيح مثل الاقتداء به والتحفّظ من نسبة الفسق إليه ونحوهما ، و فيه نظر .

«باب العفة»

١- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : ماعبدالله بشيء أفضل من عفّة بطن وفرج .

٢- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّدبن إسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال: قال أبوجعفر عليه السلام : إنّ أفضل العبادة عفّة البطن والفرج .

باب العفة

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

والعفّة في الأصل الكفّ قال في القاموس: عفّ عفّاً وعفافاً وعفافة بفتحهنّ وعفّة بالكسر فهو عفّ وعفيف : كفّ عمّا لايحلّ ولايجمل كاستعفّ وتعفّف ، و قال الراغب: العفّة حصول حالة للنفس تمنع بها عن غلبة الشهوة ، والمتعفّف المتعاطى لذلك بضرب من الممارسة والقهر ، وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجارى مجرى العفافة ، و العفّة اى البقية من الشيء أو مجرى العفف و هو ثمر الأراك ، والاستعفاف طلب العفّة ، انتهى .

وتطلق في الاخبار غالباً على عفّة البطن والفرج وكفّهما عن مشتهياتها المحرّمة بل المشتبهة والمكروهة أيضاً من المأكولات والمشروبات والمنكوحات ، بل من مقدّماتهما من تحصيل الأموال المحرّمة لذلك ومن القبلة واللّمس والنظر إلى المحرّم ، ويدلّ على أنّ ترك المحرّمات من العبادات و كونهما من أفضل العبادات ، لكونهما أشقّهما .

الحديث الثانى : حسن أوموثق .

٣ـ عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : أفضل العبادة العفاف .

٤ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن النضر بن سويدعن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن معلّى أبي عثمان ، عن أبي بصير قال : قال رجل لأبي جعفر عليه السلام : إنّي ضعيف العمل قليل الصيام ولكنّي أرجو أن لا آكل إلاّ حلالاً ، قال : فقال له : أيّ الاجتهاد أفضل من عفّة بطن وفرج .

٥ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أكثر ما تلج به اُمّتي النار الأجوفان : البطن والفرج .

و بإسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاث أخافهنّ على امتّي من بعدي : الضلالة بعد المعرفة ومضلاّت الفتن وشهوة البطن والفرج .

الحديث الثالث : ضعيف، ويمكن حمل العفاف هنا على ما يشمل ترك جميع المحرّمات .

الحديث الرابع : صحيح ، والاجتهاد بذل الوسع في طلب الأمر والمراد هنا المبالغة في الطاعة .

الحديث الخامس: ضعيف على المشهور .

« ماتلج» أى تدخل ، وفي النهاية : الأجوف الذى له جوف ، ومنه الحديث : ان لاتنسوا الجوف وما وعى ، اى ما يدخل إليه من الطعام و الشراب ويجمع فيه ، وقيل : أراد بالجوف القلب وما وعى وحفظ من معرفة الله تعالى ، وقيل : أراد بالجوف البطن والفرج معاً ، ومنه الحديث : انّ أخوف ما أخاف عليكم الأجوفان .

« وباسناده » الضمير لعليّ أو للسّكوني ، و على التقديرين المراد به الاسناد

٦- أبوعليّ الأشعري ، عن محمّدبن عبدالجبّار ، عن بعض أصحابه ، عن ميمون القدّاح قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: ما من عبادة أفضل من عفّة بطن وفرج .

٧- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مامن عبادة أفضل عندالله من عفّة بطن وفرج .

﴿ باب ﴾

﴿ اجتناب المحارم ﴾

١- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن داود بن كثير الرقّي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان»(١) قال : من علم أنّ الله عزّ وجلّ يراه ويسمع مايقوله ويفعله من خير أوشرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال ، فذلك الّذي « خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى » .

٢- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر

السّابق وقيل: ليس هذا في نسخة الشهيد الثاني (ره) ، وأقول : قد وقعت الامّة في كلّ ما خاف صلّى الله عليه وآله وسلّم عليهم إلاّ من عصمه الله ، وهم قليل من الأمّة .

الحديث السادس : مرسل .

الحديث السابع : صحيح .

باب اجتناب المحارم

الحديث الاول : مختلف فيه صحيح على الأقوى ، وقدمرّ في آخر باب الخوف والرّجاء بأدنى تغيير في المتن مع شرحه .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح .

---

(١) سورة الرحمن : ٤٦ .

اليماني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كلّ عين باكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين غضّت من محارم الله.

٣- عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السلام ياموسى: ما تقرّب إليّ المتقرّبون بمثل الورع عن محارمي، فإنّي ابيحهم جنّات عدن لا أشرك معهم أحداً.

٤- عليّ [بن إبراهيم]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبيدة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أشدّ مافرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ثمّ قال: لاأعني سبحان الله والحمدلله ولا إله إلاّ الله والله أكبر وإن كان منه ولكن

« في سبيل الله » أي في الجهاد أو الأعمّ منه ومن السفر إلى الحجّ والزيارات أو الأعمّ منها ومن السهر للعبادة ومطالعة العلوم الدينيّة وهذا أظهر، وإسناد الفيض إلى العين مجاز يقال: فاض الماء والدمع يفيض فيضاً كثر حتّى سال، وغضّت على بناء المفعول يقال غضّ طرفه أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه.

الحديث الثالث: مرسل.

« جنّات عدن » قال الراغب: اى استقرار وثبات، وعدن بمكان كذا استقرّ و منه المعدن لمستقرّ الجواهر.

الحديث الرابع: حسن كالصحيح.

« ما فرض الله » أي قرّره أعمّ من الواجب و الندب، ويحتمل الوجوب « و إن كان » أي هذا الذكر اللساني « منه » أي من مطلق الذكر، لكن الذكر الشديد الذكر عند الطاعة والمعصية، والذكر اللّساني هيّن بالنسبة إليه، والحاصل أنّ الله سبحانه أمر بالذكر و مدحه في مواضع كثيرة من الذكر الحكيم كقوله سبحانه: « و اذكروا الله ذكراً كثيراً » (١) و قوله: «واذكر ربّك في نفسك و خيفة و دون

---

(١) سورة الاحزاب: ٤١.

ذكر الله عند ما أحلّ وحرّم ، فإن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها .

٥ـ ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً

الجهر من القول بالغدوّ والآصال » (١) و قوله تعالى : « الّذين يذكرون الله قياماً وقعوداً و على جنوبهم » (٢) وأصل الذكر التذكّر بالقلب ومنه : و «اذكروا نعمتى الّتى أنعمت عليكم » (٣) اى تذكروا ثمّ يطلق على الذكر اللسانى حقيقة أومن باب تسمية الدالّ باسم المدلول ثمّ كثر استعماله فيه لظهوره حتى صار هو السّابق إلى الفهم ، فنصّ عليه السلام على إرادة الاول دون الثانى فقط دفعاً لتوهّم تخصيصه بالثانى ، وإشارة إلى أكمل أفراده .

وقال بعضهم : ذكر اللسّان مع خلوّ القلب عنه لايخلو من فايدة لانّه يمنعه من التكلّم باللّغو ، ويجعل لسانه معتاداً بالخير ، وقديلقى الشيطان إليه انّ حركة اللسان بدون توجّه القلب عبث ينبغى تركه فاللّائق بحال الذكر حينئذ أن يحضر قلبه رغماً للشيطان ، ولو لم يحضره فاللائق به أن لايترك ذكر اللسان رغماً لانفه أيضاً .

وأن يجيبه بأنّ اللسان آلة الذكر كالقلب ولايترك أحدهما بترك الآخر فانّ لكلّ عضو عبادة .

ثمّ اعلم أنّ الذكر القلبي من أعظم بواعث المحبّة والمحبّة أرفع منازل المقرّبين ، رزقنا الله إيّاها وسائر المؤمنين .

الحديث الخامس : كالسابق

« و قد منا » أى عمدنا و قصدنا « إلى ما عملوا من عمل » كقرى الضيف وصلة الرّحم وإغاثة الملهوف وغيرها « فجعلناه هباءاً منثوراً » فلم يبق له أثر والهباء غبار

---

(١) سورة الاعراف : ٢٠٧ .

(٢) سورة آل عمران : ١٩١ .

(٣) سورة البقرة : ١٢١ .

منثوراً»[1] قال : أما والله إن كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطي ولكن كانوا إذا عرض لهم الحرام لم يدعوه.

في شعاع الشمس الطالع من الكوّة من الهبوة و هو الغبار ، والقباطى بالفتح جمع القبطية بالكسر ثياب بيض رقاق من كتّان تتخّذ بمصر وقد يضمّ لانّهم يغيّرون في النسبة ، وفي المصباح القبطى بالضمّ من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقاً بين الانسان والثوب وثياب قبطيّة أيضاً بالضمّ والجمع قباطى، انتهى.

و فيه دلالة على حبط الطاعات بالفسوق و خصّه بعض المفسّرين بالكفر ولا كلام فيه.

ولنذكر هنا مجملاً من معانى الحبط والتكفير والاختلافات الواردة فيه.

إعلم أنّ الاحباط في عرف المتكلّمين عبارة عن إبطال الحسنة بعدم ترتّب مايتوقّع منها عليها ويقابله التكفير وهو إسقاط السيّئة بعدم جريان مقتضاها عليها فهوفي المعصية نظير الاحباط في الطاعة ، والحبط والتكفير، وإطلاقهما بهذين اللفظين وبما يساوقهما كثير في الآيات والأخبار ، وقداشتهر بين المتكلّمين أنّ الوعيدية من المعتزلة وغيرهم يقولون بالاحباط و التكفير دون من سواهم من الأشاعرة و غيرهم وهذا على إطلاقه غير صحيح فانّ أصل الاحباط والتكفير ممّا لايمكن إنكاره لأحد من المسلمين كما ظهر ممّا تلونا عليك فلابدّ أن يحرّر مقصود كلّ طائفة ليتبيّن ما هو الحقّ.

فنقول : لاخلاف بين من يعتدّ به من أهل الاسلام في أنّ كلّ مؤمن صالح يدخل الجنّة خالداً فيها حقيقة ، و كلّ كافر يدخل النار خالداً فيها كذلك ، وأمّا المؤمن الذى خلط عملا صالحاً بعمل غير صالح فاختلفوا فيه فذهب بعض المرجئة إلى أنّ الايمان يحبط الزلاّت فلاعقاب على زلّة مع الايمان ، كما لاثواب لطاعة مع

---

(١) سورة الفرقان : ٢٣ .

. . . .

الكفر، و ذهب الآخرون إلى ثبوت الثواب والعقاب في حقّه، أمّا المعتزلة فبعنوان الاستحقاق المعلوم عقلاً باعتبار الحسن والقبح العقليين، وشرعاً باعتبار الآيات الدالّة عليه من الوعد والوعيد، و أمّا الأشاعرة فبعنوان الاتفاق يقولون: أنّه لايجب على الله شيء فلايستحقّ المكلّف ثواباً منه تعالى فان إثابه فبفضله وإن عاقبه فبعدله، بل له إثابة العاصي وعقاب المطيع أيضاً، و بالجملة قول المعتزلة في المؤمن الخارج من الدنيا بغير توبة عن كبيرة ارتكبها أنّه استحقّ الخلود في النار لكن يكون عقابه أخفّ من عقاب الكفّار أمّا مطلق الاستحقاق فلما عرفت و أمّا خصوص الخلود فللعمومات المتأوّلة عندغيرهم بتخصيصها بالكفّار أو بحمل الخلود على المكث الطويل لقوله تعالى: «ومن يعص الله ورسوله فانّ له نارجهنّم خالدين فيها»[1] وقوله: «و يتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها»[2] فلهذا حكموا بأنّ كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات فانّ الخلود الموعود مستلزم لذلك.

هذا قول جمهورهم في أصل الاحباط.

ثمّ إنّ الجبائيين أبا على وابنه أبا هاشم منهم على ما نقل عنهما الآمدى ذهبا إلى اشتراط الكثرة في المحبط بمعنى أنّ من زادت معاصيه على طاعاته أحبطت معاصيه طاعاته و بالعكس، لكنّهما اختلفا فقال أبو على: ينحبط الناقص برمّته من غير أن ينتقص من الزائد شيء، و قال أبو هاشم: بل ينتقص من الزائد ايضاً بقدره و يبقى الباقي.

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ ما ذكره أكثر أصحابنا من نفى الاحباط و التكفير مع ورود الآيات الكثيرة والاخبار المستفيضة بل المتواترة بالمعنى في كلّ منهما ممّا يقضى منه العجب، مع أنّه ليس لهم على ذلك إلاّ شبه ضعيفة مذكورة في كتب

---

(١) سورة الجن: ٢٣.

(٢) سورة النساء: ١٤.

. . . .

الكلام كالتجريد وغيره ، لكن بعد التأمّل والتحقيق يظهر أنّ الذى ينفونه منهما لاينافي ظواهر الآيات والاخبار كثيراً بل يرجع إلى مناقشة لفظيّة لانّهم قائلون بأنّ التوبة ترفع العقاب وأنّ الموت في الكفر تبطل ثواب جميع الاعمال ، لكن الأكثر يقولون ليس هذا بالاحباط ، بل باشتراط الموافاة على الايمان في استحقاق الثواب علي القول بالاستحقاق ، وفي الوعد بالثواب علي القول بعدم الاستحقاق ، و كذا يمكنهم القول بأحد الأمرين في المعاصي التّي وردت أنّها حابطة لبعض الحسنات من غير قول بالحبط بأن يكون الاستحقاق أو الوعد مشروطاً بعدم صدور تلك المعصية

وأمّا التوبة والأعمال المكفّرة فلاحاجة إلي ارتكاب أمثال ذلك فيها إذفي تجويز التفضّل والعفو كما هو مذهبنا غني عنها ، و أيضاً لانقول باذهاب كلّ معصية كل طاعة وبالعكس كما ذهب إليه المعتزلة ، بل نتبع في ذلك النّصوص الواردة في ذلك فكلّ معصية وردت في الكتاب أوفي الآثار الصّحيحة أنّها ذاهبة أو منقصة لثواب جميع الحسنات وبعضها نقول به وبالعكس ، تابعين للنص في جميع ذلك .

ومن أصحابنا من لم يقل بالموافاة ولا بالاحباط بل يقول كلّ من الايمان و الكفر يتحقّق بتحقّق شروطه المقارنة ، و ليس شيء من إستحقاق الثواب والعقاب مشروطاً بشرط متأخّر ، بل إن تحقّق الايمان تحقّق استحقاق الثواب و إن تحقّق الكفر تحقّق معه استحقاق العقاب ، فان كفر بعد الإيمان كان كفره اللاحق كاشفاً عن أنّه لم يكن مؤمناً سابقاً ولم يكن مستحقّاً للثواب عليه ، و إطلاق المؤمن عليه بمحض اللّفظ و بحسب الظاهر ، وإن آمن أحد بعد الكفر زال كفره الاصلى بالايمان اللاحق ، وسقط إستحقاقه العقاب لعفو الله تعالى لا بالاحباط ولا لعدم الموافاة كما يقول الآخرون .

وتفصيل هذا المطلب وتنقيحه يحتاج إلى ايراد مقاصد :

الاوّل : أنّ النافين للحسن والقبح لا يثبتون استحقاق شيء من الثواب والعقاب بشيء من الأعمال ، بل المالك للعباد عندهم قادر على الثواب والعقاب ومالك للتصرّف

فيهم كيف شاء ، وليس من شأن فعله في خلقه استحقاق الذمّ بل ولا المدح و كلاهما إصطلاح ومواضعة من الشارع ، وأمّا المثبتون لهما فلا كلام عندهم في استحقاق العقاب نعم ربما قيل بعدم استقلال العقل فيه ضرورة أو نظراً وأمّا الثواب فعند بعضهم أنّه ممّا يستحقّه العبد بطاعته ، و إليه يذهب جماعة من أصحابنا ويحتجّون لذلك بأنّ إلزام المشقّة بدون التزام نفع في مقابله قبيح ، وربما يوجّه عليه أنّ التزام النفع في مقابله إنّما يلزم لو لم يسبق النعم عليه بما يحسن إلزام المشقّة بازائها و الفرق بين النفع المستقبل والنعمة الماضية تحكّم وربما كفى في إلزام المشقّة حسن العمل الشاقّ ولم نحتج في حسن الالزام إلى أزيد منه ، ولهذا ذهب بعض أصحابنا وغيرهم إلى أنّ الثواب تفضّل و وعد منه تعالى بدون استحقاق للعبد ، وهو الظاهر من كلام أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم ، ويدلّ عليه كثير من الأخبار والأدعية .

الثاني : أنّ الثواب والعقاب هل يجب دوامهما أم لا فذهب المعتزلة إلى الأوّل وطريقه العقل عندهم ، والصّحيح عند أصحابنا أنّه لا يجب عقلاً ، وأمّا شرعاً فالثواب دائم و كذا عقاب الكفر إجماعاً من المسلمين إلاّ ما نقل من شذاذ من المتصوّفين الذين لا يعدّون من المسلمين ، وأمّا عقاب العاصي فمنقطع ويكفى هنا عدم وجدان طريق عقليّ إلى دوامهما ، و في عبارة التجريد في هذا المطلب تناقض يحتاج إلى تكلّف تام في دفعه .

الثالث : أنّ الاحباط بالمعنى الّذى ذكرناه من إفناء كلّ من الاستحقاقين للآخر أو المتأخّر للمتقدّم باطل عند أصحابنا ، ومذهب أبى على وهو بقاء المتأخّر وفناء المتقدّم مناف للنصوص الكثيرة المتضمّنة لعدم تضييع العمل ، وأمّا مذهب أبى هاشم فلا ينافي ظواهر النصوص لأنّه إذا أفنى المتقدّم المتأخّر أيضاً فليس بضايع ولا ممّا لم يره العامل ، لكن الظاهر أنّ ما ذهب إليه من إبطاله له من جهة المنافاة بينهما فليس بصحيح ، إذ لا منافاة عقلاً بين الثواب و العقاب واستحقاقهما ، بل يكاد

العقل يجزم بعدم مساواة من أعقب كثيراً من الطاعة بقليل من المعصية مع من اكتفى بالفصل بينهما حسب ، وعدم مساواة من أعقب احدهما بما يساوى الآخر مع من لم يفعل شيئاً .

ثمّ إنّه يمكن أن يسقط العقاب المتقدّم عند الطاعة المتأخّرة وعلى سبيل العفو وهو إسقاط الله تعالى ما يستحقّه على العبد من العقوبة وهو الظاهر من مذاهب أصحابنا رضى الله عنهم ، وأمّا الثواب فلا يتصوّر فيه ذلك ، ويمكن أن يكون الوعد بالثواب على الطّاعة المتقدّمة أو إستحقاقه مشروطاً بعدم معاقبة المعصية لها كما يشترط ثواب الايمان و الطّاعات بالموافاة على الايمان بأن يموت مؤمناً عند كثير من أصحابنا .

لكن ذلك الاشتراط ليس بعامّ لجميع المعاصى بل مخصوص بمقتضى النصوص ببعضها ، و ليس كلّما ورد بطلان الطّاعة بسببه ممّا يقطع باشتراط الثواب به لأنّ كلاّ منها أخبار آحاد لا تفيد القطع ، نعم ربما حصل القطع بأنّ شيئاً من تلك المعاصى يشترط استمرار انتفائه لاستحقاق الثواب أو هو شرط في الوعد به .

والفرق بين هذا و بين الاحباط ظاهر من وجوه :

الاول : أنّ إبطال الثواب في الاحباط من حيث التضادّ عقلاً بين الاستحقاقين وهيهنا من جهة اشتراطه شرعاً بنفى المعصية .

الثانى: أنّ المنافاة هناك بين الاستحقاقين فلو لم يحصل استحقاق العقاب لانتفاء شرطه لم يحصل الاحباط وهيهنا بنفس المعصية ينتفى الثواب ، او استحقاقه إن ثبت و كان مستمرّاً وإن توقّف اصل الاستحقاق على استمرار النفى لم يحصل أصلاً وإنّما يحصل في موضع الحصول بالموت ، ولا يختلف الحال باستحقاق العقاب على تلك المعصية لاستجماع شرائطه وعدمه لفقد شيء منه كمنع الله تعالى لطفاً معلوماً عن المكلّف ، و كما لو أعلم الله تعالى المكلّف أنّه يغفر له ويعفو عن جميع معاصيه فكان مغرياً له بالقبيح ، و كما لو لم يقع فعل القبيح ولا الاخلال بالواجب عن المكلّف على سبيل

. . . .

إيثاره على فعل الواجب والامتناع من القبيح ، بل وقع لا على وجه الايثار فان العاصي في جميع هذه الصور يستحق ذمّاً ، ولا يستحق عقاباً عند أبي هاشم و من يحذو حذوه وعلى تقدير الاشتراط باستمرار انتفاء المعصية ينتفي استحقاق الثواب و على تقدير الاحباط لا ينتفي .

الثالث: أنّ التوبة على مذهب الاحباط يمنع من الاحباط وعلى ما ذكرنا لا يمنع من الاحباط ، نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصية أو الموافاة بالتوبة من المعصية دون استمرار انتفائها فقط منع من الاحباط كمذهب القائلين به .

الرابع : أنّ هذا يجري في مذهب النافين للاستحقاق دون الاحباط ، وهذا الّذي ذكرناه وإن لم يكن مذهباً صريحاً لأصحابنا إلاّ أنّ من يذهب إلى الموافاة لابدّ له من تجويزه وبه يجمع بين نفي الاحباط كما تقتضيه الادلّة بزعمهم وبين الآيات و كثير من الروايات الدالّة على أنّ بعضاً من المعاصي يبطل الأعمال السابقة ويمكن القول بمثل هذا في المعاصي بأن يكون استحقاق العقاب عليها أو استمراره مشروطاً بعدم بعض الطاعات في المستقبل ، فيأوّل ما يتضمّن شبه هذا المعنى من الروايات به لكن عدم استحقاق العقاب بتعمّد معصية الله تعالى وتوقفّه على أمر منتظر بعيد ، وكذلك إنقطاع استمراره وفي العفو مندوحة عنه، والكلام فيه كالكلام في التوبة و هو ظاهر النصوص .

وفي كلام الشارح العلاّمة الحلّي قدّس سرّه في شرح التجريد عند قول المصنف (ره) : وهو مشروط بالموافاة « الخ » ما يدلّ على أنّ في المعتزلة من يقول باشتراط الطاعات بالمعاصي المتأخرة و بالعكس ، و ظاهره أنّه حمل كلام المصنّف على هذا المعنى فيكون قائلاً بالموافاة في الطاعات باشتراطه بانتفائه الذنب في المستقبل ، و في المعاصي باشتراطه بعدم الطاعة الصالحة للتكفير في المستقبل إلاّ أنّي لم أقف على

. . . .

قائل به من الأصحاب صريحاً ، و كلام التجريد ليس بصريح إلاّ في الموافاة بالايمان.

الرابع :[١] أنّ العفو مطلقا سواء كانت المعصية ممّا تاب المكلّف منها أولا وسواء كانت صغيرة مكفّرة أو كبيرة غير واقع بالسمع عند جميع المعتزلة و ذهب بعضهم وهم البغداديون منهم إلي أنّه قبيح عقلاً والسمع أكّده ، والبصريون إلى جوازه عقلاً و إنّما المانع منه السمع فمزيل العقاب عندهم منحصر في أمرين أحدهما التوبة ، والثاني التكفير بالثواب ، وذلك عند من قال بأنّ التوبة إنّما تسقط العقاب لكونه ندماً على المعصية ، وإمّا عندمن قال أنّه يسقط لكثرة الثواب فالمزيل منحصر في أمر واحد هو الاحباط فتوهّم غير هذا باطل، ودعوى الاتّفاق على العفو من الصغائر عند اجتناب الكبائر ، ومن الذنوب مطلقا عند التوبة كما وقع من الشارح الجديد للتجريد مضمحلّ عند التحيقق كما ذكره بعض الأفاضل .

قال صاحب الكشّاف في تفسير قوله تعالى : «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم »[٢] نمط ماتستحقّونه من العقاب في كلّ وقت على صغائركم ، ونجعلها كأن لم تكن لزيادة الثواب المستحقّ على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها على عقاب السيّئات ، وأمّا إسقاط التوبة للعقاب ففيه ثلاث مذاهب : «الأوّل» أنّها تسقطه على سبيل الوجوب عند اجتماع شرائطها لكونها ندماً على المعصية كما أنّ الندم على الطاعة يحبطها لكونه ندماً عليها مع قطع النظر عن استتباعها الثواب والعقاب الثاني : أنّها تسقطه على سبيل الوجوب ، لا لكونها ندماً عليها ، بل لاستتباعها ثواباً كثيراً ، الثالث : أنّها لاتسقطه وإنّما تسقط العقاب عندها ، لأنّها على سبيل العفو دون الاستحقاق ، وهذه المذاهب مشهورة مسطورة في كتب الكلام .

وأقول : بهذا التفصيل الّذي ذكر ارتفع التشنيع واللوم عن محقّقي أصحابنا

---

(١) اى الرابع من المقاصد . (٢) سورة النساء : ٣١ .

٦- عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من ترك معصية لله مخافة الله تبارك وتعالى أرضاه الله يوم القيامة .

(باب)

(اداء الفرائض)

١- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ وعليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة الثماليّ قال : قال عليُّ بن الحسين صلوات الله عليهما : من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس .

رضوان الله عليهم بمخالفتهم للآيات المتظافرة والروايات المتواترة ، وأنّ الاحباط والتكفير بالمعنى الذي هو المتنازع فيه بين أصحابنا وبين المعتزلة نفيهما لاينافي شيئاً من ذلك وإنّما أطنبنا الكلام في هذا المقام لأنّه من مهمّات المسائل الكلاميّة ، ومن تعرّض لتحقيقه لم يستوف حقّه ، والله الموفّق .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

ويمكن تعميم المعصية ليشمل ترك الطاعة أيضاً ، وعدم ذكر ما يرضيه به لتفخيمه إيماءاً إلى أنّ عقل البشر لايصل إلى كنه حقيقته كما قال سبحانه : «ورضوان من الله أكبر »[1] .

باب أداء الفرائض

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« فهو من خير الناس » ليس من في بعض النسخ فالخيريّة إضافيّة بالنسبة إلى من يأتي بالمستحبّات ، ويترك بعض الفرائض .

---

(١) سورة التوبة : ٧٢.

٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « اصبروا وصابروا ورابطوا»[1] قال: اصبروا على الفرائض.

٣ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي السفاتج ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «اصبروا وصابروا ورابطوا» قال : اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا

الحديث الثاني : حسن أو موثق .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور وآخره مجهول .

« اصبروا » قال الطبرسي (ره) : اختلف في معناها على وجوه :

أحدها : أنّ المعنى فاصبروا على دينكم أي اثبتوا عليه و صابروا الكفّار ورابطوهم في سبيل الله فالمعنى اصبروا على طاعة الله سبحانه وعن معاصيه ، وقاتلوا العدوّ « وصابروا » على قتالهم في الحقّ كما يصبرون على قتالكم في الباطل لأنّ الرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين يعني أعدّوا لهم من الخيل ما يعدّونه لكم .

وثانيها : أنّ المراد اصبروا على دينكم وصابروا وعدي إيّاكم ، ورابطوا عدوّي وعدوّكم .

وثالثها : أنّ المراد اصبروا على الجهاد ،وقيل : انّ معنى رابطوا رابطوا الصلوات، و معناه انتظروها واحدة بعد واحدة ، لأنّ المرابطة لم تكن حينئذ روى ذلك عن علي عليه السلام ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه سئل عن أفضل الأعمال فقال : إسباغ الوضوء في السّبرات ، ونقل الأقدام إلى الجماعات ،وإنتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط .

وروى عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : معناه اصبروا على المصائب وصابروا على عدوّكم ورابطوا عدوّكم وهو قريب من الأوّل ، انتهى .

«على الفرائض» يحتمل شمولها لترك المحرّمات أيضاً «وصابروا على المصائب»

---

(١) سورة آل عمران : ٢٠٠ .

على الأئمّة عليهم السلام .

وفي رواية ابن محبوب ، عن أبي السفاتج [وزاد فيه] فاتّقوا الله ربّكم فيما افترض عليكم .

٤ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اعمل بفرائض الله تكن أتقى النّاس .

٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله تبارك و تعالى : ما تحبّب إليّ عبدي بأحبّ ممّا افترضت عليه .

﴿ باب ﴾

(استواء العمل و المداومة عليه)

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبيّ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا كان الرّجل على عمل فليدم عليه سنة ثمّ يتحوّل عنه إن

لعلّ صيغة المفاعلة على هذا الوجه للمبالغة لأنّ مايكون بين الاثنين يكون الاهتمام فيه أشدّ أولأنّ فيه معارضة النفس والشيطان ، و كذاقوله : رابطوا يحتمل الوجهين لأنّ المراد به ربط النفس على طاعتهم و انقيادهم وانتظار فرجهم مع أنّ في ذلك معارضة لعدوّهم «فيما افترض عليكم» من فعل الواجبات وترك المحرّمات .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور وقد مر الكلام فيه .

الحديث الخامس : ضعيف والتحبّب جلب المحبّة وإظهارها والأوّل أنسب ، ولو لم تكن الفرائض أحبّ إليه تعالى لما افترضه .

باب استواء العمل و المداومة عليه

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

«ثمّ يتحوّل عنه إنشاء» إلي غيره من الطاعات لا أن يتركه بغير عوض «يكون»

شاء إلى غيره وذلك أنّ ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك ، ماشاء الله أن يكون .

٢ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ ماداوم عليه العبد وإن قلّ .

٣ ـ أبو عليّ الأشعريّ ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار ، عن فضالة بن أيّوب ، عن معاوية بن عمّار ، عن نجبة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مامن شيء أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ من عمل يداوم عليه وإن قلّ .

خبر ان و «فيها» خبر يكون ، والضمير راجع إلى اللّيلة وقوله : ماشاء الله أن يكون، إسم يكون ، و قوله : في عامه متعلّق بيكون أو حال عن اللّيلة ، والحاصل أنّه إذا داوم سنة يصادف ليلة القدر الّتي يكون فيها ماشاء الله كونه من البركات والخيرات والمضاعفات ، فيصير له هذا العمل مضاعفاً مقبولاً ، ويحتمل أن يكون الكون بمعنى التقدير أو يقدّر مضاف في ماشاء الله ، فالمعنى لمّا كان تقدير الأمور في ليلة القدر ، فاذا صادفها يصير سبباً لتقدير الامور العظيمة له ، و كون العمل في اليوم لاينافي ذلك فانّه قد ورد أنّ يومها مثل الليلة في الفضل ، وقيل : المستتر في تكون لليلة القدر ، وضمير فيها للسنة ، وفي عامّة بتشديد الميم متعلّق بتكون أو بقوله فيها ، والمراد بالعامّة المجموع ، والمشار إليه بذلك مصدر فليدم ، و المراد زمان الدوام ، وماشاء الله بدل بعض للعامّة ، والحاصل أنّه يكون فيه ليلة القدر ، سواء وقع أوّله أو وسطه أو آخره ، وما ذكرنا أظهر .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح ، ويدلّ على أنّ العمل القليل الذى يداوم عليه خير من عمل كثير يفارقه ويتركه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : قليل من عمل يدوم عليه خير من كثير من عمل مملول، أى يملّ منه .

الحديث الثالث : مجهول .

٤ ـ عنه ، عن فضالة بن أيّوب ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليُّ بن الحسين صلوات الله عليهما يقول : إنّي لأُحبُّ أن أُداوم على العمل وإن قلَّ .

٥ ـ عنه ، عن فضالة بن أيّوب ، عن العلاء ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليُّ بن الحسين صلوات الله عليهما يقول : إنّي لأُحبُّ أن أقدم على ربّي وعملي مستو .

٦ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن جعفر بن بشير ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إيّاك أن تفرض على نفسك فريضة فتفارقها اثني عشر هلالاً .

الحديث الرابع : كالسابق .

الحديث الخامس : كالسابق .

« وعملي مستو » كأنّ المراد بالاستواء الاشتراك في الكمال وعدم النقص ، فلا ينافي ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من استوى يوماه فهو مغبون ، ويمكن أن يكون المراد الاستواء في الترقّي فانّ من كان كلّ يوم منه أزيد من السابق فعمله مستو للاشتراك في هذا المعنى ، أو يكون المراد بأحدهما الكيفيّة وبالأخرى الكميّة .

الحديث السادس : موثق .

« أن تفرض على نفسك » اى تقرّر عليها أمراً من الطاعات لا على سبيل النذر فانّه لا تجوز مفارقته بعد السنة أيضاً ، ويحتمل شموله للنذر القلبى أيضاً فانّ الوفاء به مستحبّ أيضاً .

﴿باب﴾

﴿(العبادة)﴾

١ - عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في التوراة مكتوب : يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ولا أكلك إلى طلبك وعليَّ أن أسدَّ فاقتك ، وأملأ قلبك خوفاً منّي ؛ و إن لا تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك شغلاً بالدُّنيا ثمَّ لا أسدُّ فاقتك وأكلك إلى طلبك .

٢ - عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن أبي جميلة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى : يا عبادي الصدِّيقين تنعّموا بعبادتي في الدُّنيا فإنّكم

باب العبادة

الحديث الاول : صحيح .

« تفرَّغ لعبادتي » في القاموس تفرَّغ تخلّى من الشغل ، أي اجعل نفسك وقلبك فارغاً عن أشغال الدنيا وشهواتها وعلائقها ، واللام للتعليل أو للظرفيّة « املأ قلبك غنى » اى عن الناس وعليّ بتشديد الياء والجملة حاليّة ، وربما يقرء بالتخفيف عطفاً على أملأ بحسب المعنى لأنّه في قوّة عليّ أن أملاء والاوّل أظهر « و إن لا تفرَّغ » إن للشرط ولا نافية وأكلك بالجزم .

الحديث الثاني : ضعيف .

« تنعّموا بعبادتى » الظاهر أنّ الباء صلة فانّ الصدّيقين والمقرّبين يلتذّون بعبادة ربّهم ويتقوون بها وهى عندهم أعظم اللّذات الروحانيّة ، وقيل : الباء سببيّة فانّ العبادة سبب الرزق كما قال تعالى : « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً »[(١)] وهو

---

(١) سورة الطلاق : ٢ .

تتنعّمون بها في الآخرة .

٣ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل النّاس من عشق العبادة ، فعانقها وأحبّها بقلبه وباشرها بجسده وتفرّغ لها ، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدّنيا ، على عسر أم على يسر .

بعيد «فانّكم تتنعّمون بها» اى بأصل العبادة فانّها أشهى عندهم من اللّذات الجسمانيّة فهم يعبدون للّذة لا للتكليف ، كما أنّ الملائكة طعامهم التسبيح و شرابهم التقديس أو بسببها أو بقدرها أو بعوضها والأوّل أظهر .

الحديث الثالث : كالسابق .

وعشق من باب تعب ، والاسم العشق وهو الافراط في المحبّة اى أحبّها حبّاً مفرطاً من حيث كونه وسيلة إلى القرب الّذى هو المطلوب الحقيقى و ربما يتوهّم أنّ العشق مخصوص بمحبّة الامور الباطلة فلا يستعمل في حبّه سبحانه و ما يتعلّق به ، وهذا يدلّ على خلافه وإن كان الاحوط عدم إطلاق الاسماء المشتقّة منه على الله تعالى بل الفعل المشتقّ منه أيضاً بناءاً على التوقيف ، قيل : ذكرت الحكماء في كتبهم الطبيّة أنّ العشق ضرب من الماليخوليا والجنون والامراض السوداويّة وقرّروا في كتبهم الالهيّة أنّه من أعظم الكمالات والسعادات و ربما يظنّ أنّ بين الكلامين تخالفاً وهو من واهى الظنون ، فانّ المذموم هو العشق الجسمانى الحيوانى الشهوانى والممدوح هو الروحانى الانسانى النفسانى ، والأوّل يزول و يفنى بمجرد الوصال والاتّصال ، والثانى يبقى ويستمرّ أبد الآباد ، وعلى كلّ حال .

« على ما أصبح » أى على أىّ حال دخل في الصباح ، أوصار « أم على يسر » فيه دلالة على أن اليسر و المال لاينافي حبّه تعالى وحبّ عبادته و تفريغ القلب عن غيرها لأجلها ، وإنّما المنافي له تعلّق القلب به .

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن شاذان بن الخليل قال - و كتبت من كتابه بإسناد له، يرفعه إلى عيسى بن عبد الله قال: - قال عيسى بن عبدالله لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك ما العبادة؟ قال: حسن النيّة بالطاعة من الوجوه الّتي يطاع الله منها، أما إنّك يا عيسى لاتكون مؤمناً حتّى تعرف الناسخ من المنسوخ، قال: قلت جعلت فداك وما معرفة الناسخ من المنسوخ؟ قال: فقال: أليس تكون مع الإمام موطّناً نفسك على حسن النيّة في طاعته، فيمضي ذلك الإمام ويأتي إمام آخر

الحديث الرابع: مرسل.

«حسن النيّة بالطاعة» كأنّ المعنى أنّ العبادة الصحيحة المقبولة هي ما يكون مع النيّة الحسنة الخالصة من شوائب الرياء والسمعة وغيرها، مع طاعة أئمّة الحقّ عليهم السلام وتكون تلك العبادة مأخوذة من الوجوه الّتي يطاع الله منها أي لاتكون مبتدعة بل تكون مأخوذة عن الدلائل الحقّة والآثار الصحيحة أو تكون تلك الطاعة مستندة إلى البراهين الواضحة ليخرج منها طاعة أئمّة الضلالة أو المعنى شدّة العزم في طاعة من تجب طاعته حال كون تلك الطاعة من الوجوه الّتي يطاع الله منها، أي لم تكن مخلوطة ببدعة ولارياء ولا سمعة وهذا أنسب بما بعده.

وقيل: يعني أن يكون له في طاعة من يعبده نيّة حسنة، فان تيسّر له الاتيان بما وافق نيّته وإلّا فقد أدّى ما عليه من العبادة بحسن نيّته.

«أليس تكون» هذا المعنى للناسخ والمنسوخ موافق ومؤيّد لما ورد في الاخبار في تفسير قوله تعالى: «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها»[1] انّ المراد به ذهاب إمام و نصب إمام بعده فهو خير منه أو مثله وقيل: لعلّ المراد بهذه الوجوه الائمة واحد بعد واحد لأنّهم الوجوه الّتي يطاع الله منها لارشادهم وهدايتهم وبالطاعة الطاعة المعلومة بتعليمهم و إطاعتهم و الانقياد لهم و بحسن النيّة تعلّق القلب بها من

---

(١) سورة البقرة: ١٠٦.

فتوطّن نفسك على حسن النيّة في طاعته ؟ قال : قلت : نعم ، قال : هذا معرفة الناسخ من المنسوخ .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : [إنّ] العبّاد ثلاثة : قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد و قومٌ عبدوا الله تبارك و تعالى طلب الثواب ، فتلك عبادة الأُجراء ، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له ، فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة .

صميمه بلا منازعة ولا مخاطرة ، ويحتمل أن يراد بالوجوه وجوه العبادات و أنواعها وبحسن النيّة تخليصها عن شوائب النقص .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

«العبّاد ثلاثة» في بعض النسخ هكذا فلا يحتاج إلى تقدير ، وفي بعضها : العبادة ، فيحتاج إلى تقدير إمّا في العبادة أو ذووا العبادة أو في الاقوام أى عبادة قوم ، وحاصل المعنى أنّ العبادة الصحيحة المترتّبة عليها الثواب والكرامة في الجملة ثلاثة أقسام ، و أمّا غيرها كعبادة المرائين ونحوها فليست بعبادة ولا داخلة في المقسم «فتلك عبادة العبيد » إذ العابد فيها شبيه بالعبيد في أنّه يطيع السيّد خوفاً منه ، وتحرّزاً من عقوبته.

« فتلك عبادة الاجراء » فانّهم يعبدون للثواب كما أنّ الاجير يعمل للاجر « حبّاً له » أى لكونه محبّاً له ، و المحبّ يطلب رضا المحبوب أو يعبده ليصل إلى درجة المحبّين ويفوز بمحبّة ربّ العالمين والأوّل أظهر .

« فتلك عبادة الاحرار » أى الّذين تحرّروا من رقّ الشهوات ، و خلعوا من رقابهم طوق طاعة النفس الأمّارة بالسوء الطّالبة اللّذات و الشّهوات فهم لا يقصدون في عبادتهم شيئاً سوى رضا عالم الاسرار وتحصيل قرب الكريم الغفّار ولا ينظرون إلى الجنّة والنّار ، و كونها أفضل العبادة لا يخفى على أولى الابصار ، وفي صيغة التفضيل دلالة على أنّ كلاً من الوجهين السابقين أيضاً عبادة صحيحة ولها فضل في الجملة فهو حجّة على من قال ببطلان عبادة من قصد التحرّز عن العقاب أو الفوز بالثواب .

٦ـ عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أقبح الفقر بعد الغنى وأقبح الخطيئة بعد المسكنة وأقبح من ذلك العابد لله ثمّ يدع عبادته .

٧ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن عاصم بن حميد ،عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : من عمل بما افترض الله عليه فهو من أعبد النّاس .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« ما أقبح الفقر بعد الغناء » لعلّ المعنى قبحه عند الناس و إن كان ممدوحاً عندالله ، أو يكون محمولاً على من فعل ذلك باختياره بالاسراف والتبذير أو ترك الكسب وأشباهه ، أويكون المراد التعيّش بعيش الفقراء بعد حصول الغنا على سياق قوله عليه السلام : وأقبح الخطيئة بعد المسكنة ، فانّ الظاهر أنّ المرادبه بيانقبح ارتكاب الخطايا بعدحصول الفقروالمسكنة ،لضعف الدواعي وقلّة الآلات والادوات وإناحتمل أن يكون الغرض بيانقبح الذنوب بعد كونه مبتلى بالفقروالمسكنة فأغناه اللهفارتكب بعد ذلك الخطايا لتضمّنه كفران النعمة ونسيان الحالة السابقة ، ويحتمل أن يكون المراد بالمسكنة التذلّلللهبترك المعصية فيكون أنسب بماقبله وما بعده ، وأقبحمبتداء أوخبر فالعابد أيضاًيحتملهما ، و «ثمّ يدع» عطف على العابد إذ اللاّم في إسم الفاعل بمعنى الّذي فهو بتقدير الذى يعبد الله ثمّ يدع .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور وقدمر مضمونه .

﴿باب﴾

﴿(النية)﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال : لا عمل إلاّ بنيّة .

باب النية

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

«لاعمل إلاّ بنيّة» اى لاعمل صحيحة كما فهمه الأكثر إلاّ بنيّة ، وخصّ بالعبادات لأنّه لوكان المراد مطلق تصوّر الفعل و تصوّر فائدته والتصديق بترتّب الغاية عليه وانبعاث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكلّ فعل إختيارى ، ومعلوم أنّه ليس غرض الشارع بيان هذا المعنى بل لابدّ أن يكون المراد بها نيّة خاصّة خالصة بها يصير العمل كاملاً أوصحيحاً ، والصحّة أقرب إلى نفى الحقيقة الّذى هو الحقيقة في هذا التركيب فلابدّ من تخصيصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نيّة القربة وأمثالها في غيرها ، ولذا استدلّوا به وبأمثاله على وجوب النيّة وتفصيله في كتب الفروع و قد حقّقناه في كتاب بحار الأنوار وغيره .

وقال المحقق الطوسى قدّس سرّه في بعض رسائله : النيّة هي القصد إلى الفعل وهي واسطة بين العلم والعمل إذ مالم يعلم الشيء لم يمكن قصده ومالم يقصده لم يصدر عنه ، ثمّ لمّا كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معيّن كامل على الاطلاق وهوالله تعالى لابدّ من اشتماله على قصد التقرّب به وقال بعض المحقّقين : يعنى لاعمل يحسب من عبادة الله تعالى ويعدّ من طاعته بحيث يصحّ أن يترتّب عليه الأجر في الآخرة إلاّ ما يراد به التقرّب إلى الله تعالى والدار الآخرة أعنى يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصّل إلى ثوابه أوالخلاص من عقابه ، وبالجملة إمتثال أمر الله تعالى فيما ندب

. . . .

عباده إليه ووعدهم الأجر عليه وإنّما أجرهم على حسب أقدارهم ومنازلهم ونيّاتهم، فمن عرف الله بجماله وجلاله ولطف فعاله فأحبّه واشتاق إليه وأخلص عبادته له لكونه اهلاً للعبادة ولمحبّته له أحبّه الله و أخلصه واجتباه و قرّبه إلى نفسه و أدناه قرباً معنويّاً ودنوّاً روحانيّاً كما قال في حقّ بعض من هذه صفته : « وإنّ له عندنا لزلفي وحسن مآب »(١) وقال أمير المؤمنين وسيّد الموحّدين صلوات الله عليه : ماعبدتك خوفاً من نارك ولاطمعاً في جنّتك ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك ، ومن لم يعرف من الله سوى كونه إلهاً صانعاً للعالم قادراً قاهراً عالما وأنّ له جنّة ينعم بها المطيعين وناراً يعذّب بها العاصين فعبده ليفوز بجنّته أو يكون له النجاة من ناره أدخله الله تعالى بعبادته وطاعته الجنّة وأنجاه من النار لامحالة كما أخبر عنه في غير موضع من كتابه، فانّما لكلّ امرىء مانوى .

فلا تصغ إلى قول من ذهب إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب زعماً منه أنّ هذا القصد مناف للاخلاص الّذي هو إرادة وجه الله سبحانه وحده وأنّ من قصد ذلك فانّما قصد جلب النفع إلى نفسه ودفع الضرر عنها لاوجه الله سبحانه ، فانّ هذا قول من لامعرفة له بحقائق التكاليف ومراتب الناس فيها، فانّ أكثر الناس يتعذّر منهم العبادة ابتغاء وجه الله بهذا المعنى ، لأنّهم لايعرفون من الله إلّا المرجوّ و المخوف فغايتهم أن يتذكّروا النار ويحذروا أنفسهم عقابها ويتذكّروا الجنّة ويرغبوا أنفسهم ثوابها و خصوصاً من كان الغالب على قلبه الميل إلى الدنيا .

فانّه قلّما ينبعث له داعية إلى فعل الخيرات لينال بها ثواب الآخرة فضلاً عن عبادته على نيّة إجلال الله عزّ وجلّ لاستحقاقه الطاعة والعبوديّة فانّه قلّ من

(١) سورة ص : ٤٠ .

. . . .

يفهمها فضلاً عمّن يتعاطاها والناس في نيّاتهم في العبادات على أقسام أدناهم من يكون عمله إجابة لباعث الخوف فانّه يتّقي النار، ومنهم من يعمل إجابة لباعث الرجاء فانّه يرغب في الجنّة وكلّ من القصدين وإن كان نازلاً بالاضافة إلى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته ولجلاله لالأمر سواه، إلاّ أنّه من جملة النيّات الصحيحة لأنّه ميل إلى الموعود في الآخرة وإن كان من جنس المألوف في الدنيا.

وأمّا قول القائل انّه ينافي الاخلاص، فجوابه أنّك ماتريد بالاخلاص؟ إن أردت به أن يكون خالصاً للآخرة لا يكون مشوباً بشوائب الدنيا والحظوظ العاجلة للنفس كمدح الناس والخلاص من النفقة بعتق العبد ونحو ذلك فظاهر أنّ إرادة الجنّة والخلاص من النار لاينافيان الاخلاص بهذا المعنى، وإن أردت بالإخلاص أن لايراد بالعمل سوى جمال الله وجلاله من غير شوب من حظوظ النفس وإن كان حظّاً أخروياً فاشتراطه في صحّة العبادة متوقّف على دليل شرعيّ وأنّى لك به؟ بل الدلائل على خلافه أكثر من أن تذكر، مع أنّه تكليف بما لايطاق بالنسبة إلى أكثر الخلائق لأنهم لايعرفون الله بجماله وجلاله، ولا تتأتى منهم العبادة إلاّ من خوف النّار أو للطمع في الجنّة.

وأيضاً فانّ الله سبحانه قد قال «ادعوه خوفاً وطمعاً»[1] «ويدعوننا رغباً ورهباً»[2] فرغّب ورهّب ووعد وأوعد، فلو كان مثل هذه النيّات مفسداً للعبادات لكان الترغيب والترهيب والوعد والوعيد عبثاً بل مخلاً بالمقصود.

وأيضاً فانّ أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنّة وصرف النار لانّ حبيبهم يحبّ ذلك أو لتعليم الناس إخلاص العمل للآخرة، إذا كانوا أئمّة يقتدى بهم.

هذا أمير المؤمنين سيّد الاولياء قد كتب كتاباً لبعض ماوقفه من أمواله فصدّر

---

(١) سورة الاعراف: ٥٦.

(٢) سورة الانبياء: ٩٠.

. . . .

كتابه بعد التسمية بهذا : هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبدالله علي ابتغاء وجه الله تعالى ليولجني به الجنّة ويصرفني به عن النار، ويصرف النار عنّي يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه.

فان لم تكن العبادة بهذه النيّة صحيحة لم يصلح له أن يفعل ذلك ويلقّن به غيره ويظهره في كلامه ، إن قيل : انّ جنّة الاولياء لقاء الله وقربه ، ونارهم فراقه وبعده ، فيجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام أراد ذلك ؟ قلنا : إرادة ذلك ترجع إلى طلب القرب المعنوي والدنوّ الروحاني ومثل هذه النيّة مختصّ بأولياء الله كما اعترفت به ، فغيرهم لماذا يعبدون وليس في الآخرة إلاّ الله والجنّة والنار ، فمن لم يكن من أهل الله وأوليائه لا يمكن له أن يطلب إلاّ الجنّة أو يهرب إلاّ من النار المعهودتين إذ لا يعرف غير ذلك ، و كلّ يعمل علي شاكلته ولما يحبّه ويهواه، غير هذا لا يكون أبداً .

ولعلّ هذا القائل لم يعرف معنى النيّة وحقيقتها وأنّ النيّة ليست مجرّد قولك عند الصلاة ،والصوم أو التدريس أصلّي أو اصوم أو أدرّس قربةً إلى الله تعالى ملاحظاً معاني هذه الالفاظ بخاطرك ومتصوّراً لها بقلبك .

هيهات إنّما هذا تحريك لسان وحديث نفس وإنّما النيّة المعتبرة إنبعاث النفس وميلها وتوجّهها إلى مافيه غرضها ومطلبها إمّا عاجلا وإمّا آجلاً ، وهذا الانبعاث والميل إذا لم يكن حاصلاً لها لا يمكنها إختراعه وإكتسابه بمجرّد النطق بتلك الالفاظ وتصوّر تلك المعاني وما ذلك إلاّ كقول الشبعان : أشتهي الطعام وأميل إليه قاصداً حصول الميل والاشتهاء ،و كقول الفارغ: اعشق فلاناً وأحبّه وانقاد إليه وأطيعه، بل لا طريق إلى اكتساب صرف القلب إلى الشيء وميله إليه وإقباله عليه إلاّ بتحصيل الاسباب الموجبة لذلك الميل والانبعاث واجتناب الامور المنافية لذلك المضادّة له فان النفس

٢- عليٌّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نيّة المؤمن خيرٌ من عمله و نيّة الكافر شرٌّ من عمله ؛ وكلُّ

إنّما تنبعث إلى الفعل أو تقصده وتميل إليه تحصيلاً للغرض الملائم لها بحسب مايغلب عليها من الصفات .

فاذا غلب على قلب المدرّس مثلاً حبّ الشهرة وإظهار الفضيلة وإقبال الطلبة إليه فلا يتمكن من التدريس بنيّة القربة إلى الله سبحانه . بنشر العلم وإرشاد الجاهلين بل لايكون تدريسه إلّا لتحصيل تلك المقاصد الواهية والاغراض الفاسدة وإن قال بلسانه أدرّس قربة إلى الله وتصوّر ذلك بقلبه وأثبته في ضميره ، ومادام لم يقلع تلك الصفات الذميمة عن قلبه لاعبرة بنيّته أصلا .

وكذلك إذا كان قلبك عندنيّة الصلوة منهمكاً فى أمور الدنيا والتهالك عليها والانبعاث في طلبها فلا يتيسّر لك توجيهه بكليته ، وتحصيل الميل الصادق إليها والاقبال الحقيقى عليها ، بل لايكون دخولك فيها دخول متكلّف لها متبرّم بها ويكون قولك أصلّى قربة إلى الله كقول الشبعان أشتهى الطعام ، وقول الفارغ : اعشق فلاناً مثلاً .

والحاصل أنّه لايحصل لك النيّة الكاملة المعتدّ بها في العبادات من دون ذلك الميل والاقبال ، وقمع مايضادّه من الصّوارف والاشغال ، وهو لايتيسّر إلّا إذا صرفت قلبك عن الامور الدنيويّة وطهّرت نفسك عن الصفات الذميمة الدنيّة وقطعت نظرك عن حظوظك العاجلة بالكليّة .

وأقول : أمر النيّة قد اشتبه على كثير من علمائنا رضوان الله عليهم لاشتباهه على المخالفين ولم يحقّقوا ذلك على الحقّ واليقين ، وقد حقّق شيخنا البهائى قدس سرّه شيئاً من ذلك في شرح الاربعين ، وحقّقنا كثيراً من غوامض أسرارها في كتاب عين الحياة ورسالة العقائد فمن أراد تحقيق ذلك فليرجع إليهما .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

«نيّة المؤمن خير من عمله، ونيّة الكافر شرٌّ من عمله» هذا الحديث من الاخبار

عامل يعمل على نيّته .

المشهورة بين الخاصّة والعامّة وقدقيل فيه وجوه :

الاول:أنّ المرادبنيّة المؤمن إعتقاده الحقّ ولاريب أنّه خير من أعماله إذثمرته الخلود في الجنّة وعدمه يوجب الخلود في النار بخلاف العمل .

الثاني : أنّ المراد أنّ النيّة بدون العمل خير من العمل بدون النيّة،وردّ بأن العمل بدون نيّة لاخير فيه أصلاً ، وحقيقة التفضيل تقتضي المشاركة ولوفي الجملة.

الثالث : مانقل عن ابن دريد وهو أنّ المؤمن ينوي خيرات كثيرة لايساعده الزمان على عملها فكان الثواب المترتّب على نيّاته أكثر من الثواب المترتّب على أعماله.

الرابع:ماذكره بعض المحققّين وهو أنّ المؤمن ينوي أن يوقع عباداته على أحسن الوجوه لانّ ايمانه يقتضي ذلك ثمّ إذاكان يشتغل بهالايتيسّر له ذلك،ولايتأتّى كمايريد فلايأتي بها كما ينبغي،فالّذي ينوي دائماً خيرمن الّذي يعمل في كلّ عبادة، وهذا قريب من المعنى الاول ويمكن الجمع بينهما ويؤيّدهما الخبر الثالث والخامس، ومارواه الصدوق في علل الشرايع باسناده عن أبي جعفر أنّه كان يقول نيّة المؤمن خير من عمله وذلك لأنّه ينوي من الخير مالايدركه ، ونيّة الكافر شرّ من عمله وذلك لأنّ الكافر ينوي الشرّ ويأمل من الشرّ مالايدركه ، وباسناده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال له زيدالشحّام : إني سمعتك تقول:نيّة المؤمن خير من عمله فكيف تكون النيّة خيراً من العمل ؟ قال : لأنّ العمل إنّماكان رياءاً للمخلوقين والنيّة خالصة لربّ العالمين، فيعطي عزّ وجلّ على النيّة مالايعطي على العمل،قال أبوعبدالله عليه السلام انّ العبد لينوي من نهاره أن يصلّي بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلاته ويكتب نفسه تسبيحاً ويجعل نومه صدقة .

الخامس : أن طبيعة النيّة خير من طبيعة العمل لأنّه لايترتّب عليها عقاب أصلاً بل إن كانت خيراً أثيب عليها وإن كانت شرّاً كان وجودها كعدمها بخلاف

. . . .

العمل فانّ من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره فصحّ أنّ النيّة بهذا الاعتبار خير من العمل . وأقول : يمكن أن يقال هذا في الشرّ أيضاً بناءاً على أنّ الكافر يعاقب على نيّات الشرّ و إنّما العفوعن المؤمنين .

السادس: أنّ النيّة من أعمال القلب وهو أفضل من الجوارح فعمله أفضل من عملها ألاترى إلى قوله تعالى : « أقم الصلاة لذكرى » (١) جعل سبحانه الصلاة وسيلة إلى الذكر والمقصود أشرف من الوسيلة ، وأيضاً فأعمال القلب مستورة عن الخلق لايتطرّق إليها الرياء وغيره بخلاف أعمال الجوارح.

السابع: أنّ المراد أنّ نيّة بعض الأعمال الشاقّة كالحج والجهاد خيرمن بعض الأعمال الخفيّة كتلاوة آية من القرآن والصدقة بدرهم مثلاً .

الثامن : ماذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في الغرر أنّ لفظة خير ليست إسم تفضيل بل المراد أنّ نيّة المؤمن عمل خير من جملة أعماله ، و«من» تبعيضيّة وبه دفع التنافي بين هذا الحديث وبين مايروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل الأعمال أحمزها ، ويجرى هذا الوجه في قوله : ونيّة الكافر شرّ من عمله فانّ المعنى فيه ليس معنى التفضيل بل المعنى شرّ من جملة أعماله، فان قيل : كيف يصحّ هذا مع ماورد في الحديث من انّ ابن آدم إذا همّ بالحسنة، كتبت له حسنة وإذا همّ بالسيئة لم يكتب عليه شيء حتى يعمل؟ قلنا : قد ذكرنا سابقاً أنّ ظاهر بعض الأخبار أنّ ذلك مخصوص بالمؤمنين .

التاسع: أنّ المراد بالنيّة تأثّر القلب عند العمل وانقياده إلى الطاعة وإقباله على الآخرة وإنصرافه عن الدنيا وذلك يشتدّ بشغل الجوارح في الطاعات و كفّها عن المعاصي فانّ بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتأثّر كلّ منهما بالآخر كما إذا حصل للاعضاء آفة سرى أثرها إلى القلب فاضطرب و إذا تألّم القلب بخوف مثلاً سرى أثره

---

(١) سورة طه : ١٤ .

إلى الجوارح فارتعدت والقلب هو الأمير المتبوع والجوارح كالرعايا والأتباع، والمقصود من أعمالها حصول ثمرة للقلب فلا تظن أنّ في وضع الجبهة على الارض غرضاً من حيث أنه جمع بين الجبهة والأرض بل من حيث أنّه بحكم العادة يؤكّد صفة التواضع في القلب فانّ من يجد في نفسه تواضعاً فاذا استعان باعضائه وصوّرها بصورة التواضع تأكّد بذلك تواضعه، وأمّا من يسجد غافلاً عن التواضع وهو مشغول القلب بأغراض الدنيا فلا يصل من وضع جبهته على الأرض أثر إلى قلبه بل سجوده كعدمه نظراً إلى الغرض المطلوب منه فكانت النيّة روح العمل وثمرته والمقصد الأصلي من التكليف به فكانت أفضل، وهذا الوجه قريب ممّا ذكره الغزالي في إحيائه وهو أنّ كل طاعة تنتظم بنيّة وعمل، وكلّ منهما من جملة الخيرات إلاّ أنّ النيّة من الطاعتين خير من العمل، لانّ أثر النيّة في المقصود أكثر من أثر العمل، لأنّ صلاح القلب هو المقصود من التكليف، والأعضاء آلات موصلة إلى المقصود، والغرض من حركات الجوارح أن يعتاد القلب إرادة الخير ويؤكّد الميل إليه ليتفرّغ عن شهوات الدنيا ويقبل على الذكر والفكر، فبالضرورة يكون خيراً بالاضافة إلى الغرض، قال الله تعالى: «لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم»[1] والتقوى صفة القلب، وفي الحديث: انّ في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد.

العاشر: أنّ نيّة المؤمن هي الباعثة له على عمل الخير فهي أصل العمل وعلّته والعمل فرعها، لأنّه لا يحصل العمل ولا يوجد إلاّ بتصوّر المقصود الحقيقيّ والتصديق بحصوله وانبعاث النفس إليه حتّى يشتدّ العزم ويوجد الفعل فلهذه الجهة هي أشرف وكذا نيّة الكافر سبب لعمله الخبيث فهي شرّ منه.

الحادي عشر: أنّ النيّة روح العمل، والعمل بمثابة البدن لها فخيريّته وشريّته

(١) سورة الحج: ٣٧.

. . . .

تابعتان لخيريّة النيّة وشرّيتها كما أنّ شرافة البدن وخباثته تابعتان لشرافة الرّوح وخباثته، فبهذا الاعتبار نيّة المؤمن خير من عمله ونيّة الكافر شرّ من عمله.

الثاني عشر: أنّ نيّة المؤمن و قصده أوّلاً هو الله، و ثانياً العمل لأنّه يوصل إليه، ونيّة الكافر وقصده غيره تعالى وعمله يوصله إليه، وبهذا الاعتبار صحّ ما ذكر، وهذا الوجه وما تقدّمه مستفادان من كلام المحقّق الطوسي قدّس سرّه، و الوجوه المذكورة ربّما يرجع بعضها إلى بعض.

و بعد ما أحطت خبراً بما ذكرنا نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الاعراض عن الفضول وهو الحقّ الحقيق بالقبول، فاعلم أنّ الاشكالات الناشئة من هذا الخبر إنّما هو لعدم تحقيق معنى النيّة و توهّم أنّها تصوّر الغرض والغاية وإخطارها بالبال، وإذا حقّقتها كما أومأنا إليها سابقاً عرفت أنّ تصحيح النيّة من أشقّ الأعمال وأحمزها وأنّها تابعة للحالة الّتي النفس متّصفة بها، و كمال الأعمال و قبولها وفضلها منوط بها، ولا يتيسّر تصحيحها إلاّ باخراج حبّ الدّنيا و فخرها و عزّها من القلب برياضات شاقّة وتفكّرات صحيحة ومجاهدات كثيرة، فانّ القلب سلطان البدن وكلّ ما استولى عليه يتبعه سائر الجوارح، بل هو الحصن الّذى كلّ حبّ استولى عليه وتصرّف فيه يستخدم ساير الجوارح والقوى، ويحكم عليها ولا تستقرّ فيه محبّتان غالبتان كما قال الله عزّوجلّ: يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر واحد، و كذلك الأذهان، وقال سبحانه: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه»(١) فالدّنيا والآخرة ضرّتان لا يجتمع حبّهما في قلب.

فمن استولى على قلبه حبّ المال لا يذهب فكره وخياله وقواه وجوارحه إلاّ إليه ولا يعمل عملاً إلاّ و مقصوده الحقيقي فيه تحصيله و إن ادّعى غيره كان كاذباً

---

(١) سورة الاحزاب: ٤.

. . . .

ولذا يطلب الأعمال التي وعد فيها كثرة المال ولايتوجّه إلى الطاعات التي وعد فيها قرب ذى الجلال ، و كذا من استولى عليه حبّ الجاه ليس مقصوده في أعماله إلّا ما يوجب حصوله ، و كذاساير الأغراض الباطلة الدنيويّة فلايخلص العمل لله سبحانه وللآخرة إلّا باخراج حبّ هذه الامورمن القلب وتصفيته عمّا يوجب البعد عن الحقّ.

فللناس في نيّاتهم مراتب شتّى بل غير متناهية بحسب حالاتهم ، فمنها ما يوجب فساد العمل و بطلانه ، و منها ما يوجب صحّته ، ومنها ما يوجب كما له ، ومراتب كماله أيضاً كثيرة فأمّا مايوجب بطلانه فلاريب في أنّه إذاقصد الرياء المحض أو الغالب بحيث لولم يكن رؤية الغير له لا يعمل هذا العمل أنّه باطل لا يستحقّ الثواب عليه بل يستحقّ العقاب كما دلّت عليه الآيات والأخبار الكثيرة ، وأمّا إذا ضمّ إلى القربة غيرها بحيث كان الغالب القربة ولو لم تكن الضميمة يأتى بها ففيه اشكال ولاتبعد الصحّة ، ولوتعلّق الرياء ببعض صفاته المندوبة كاسباغ الوضوء وتطويل الصلاة فأشدّ إشكالاً ، ولو ضمّ إليها غير الرّياء كالتبريد ففيه أقوال ثالثها التفصيل بالصحّة مع كون القربة مقصودة بالذات ، والبطلان مع العكس .

قال في الذكري : لو ضمّ إلى النيّة منافياً فالأقرب البطلان كالرّياء والندب في الواجب ، لأنّ تنافي المرادات يستلزم تنافي الارادات ، وظاهر المرتضى الصحّة بمنى عدم الاعادة لا بمعنى حصول الثواب ، ذكر ذلك في الصلاة المنوىّ بها الرياء وهو يستلزم الصحّة فيها وفي غيرها ، مع ضمّ الرّياء إلى التقرّب ، ولو ضمّ اللازم كالتبرّد قطع الشيخ وصاحب المعتبر بالصحّة لأنّه فعل الواجب وزيادة غير منافية، ويمكن البطلان لعدم الاخلاص الذى هو شرط الصحّة ، و كذا التسخّن و النظافة ، انتهى .

وأقول : لوضمّ إلى القربة بعض المطالب المباحة الدنيويّة فهل تبطل عبادته ؟

. . . .

ظاهر جماعة من الأصحاب البطلان ، ويشكل بأنّ صلوات الحاجة و الاستخارة و تلاوة القرآن و الأذكار و الدعوات المأثورة للمقاصد الدنيويّة عبادات بلاريب ، مع أنّ تكليف خلوّ القصد عنها تكليف بالمحال ، والجمع بين الضدّين كأن يقول أحد : ائت الموضع الفلاني لرؤية الأسد من غير أن يكون غرضك رؤيته ، أو اذهب إلى السّوق واشتر المتاع من غير أن تقصد شراء المتاع ، وقدورد في الأخبار الكثيرة منافع دنيويّة للطّاعات ككون صلاة الليل سبباً لوسعة الرزق ،و كون الحجّ موجباً للغناء وأمثال ذلك كثيرة ، فلوكانت هذه مخلّة بالقربة لكان ذكرها إغراء بالقبيح ، إذبعد السّماع ربمايمتنع تخلية القصد عنها .

نعم يمكن أن تؤل هذه القصود بالآخرة إلى القربة ، كأن يكون غرض طالب الرزق صرفه في وجوه البرّ والتقوّى به على الطّاعة ، ومن يكون مقصوده من طول العمر تحصيل رضا الربّ تعالى ، لكن هذا القصد لايتحقّق واقعاً وحقيقتاً إلاّ لآحاد المقرّبين ولا يتيسّر لاكثر الناس هذه النيّة وهذا الغرض إلاّ بالانتحال والدّعاوى الكاذبة ، وتوهّم أنّ الاخطار بالبال نيّة واقعية و بينهما بعد المشرقين فالظاهر أنّه يكفى لكونه طاعة وقربة كونه بأمره سبحانه ، وموافقاً لرضاه ومتضمّناً لذكره والتوسّل إليه وإن كان المقصود تحصيل بعض الامور المباحة لنيل اللّذات المحلّلة ، وأمّا النيّات الكاملة والأغراض العريّة عن المطالب الدنيّة الدنيويّة فهى تختلف بحسب الأشخاص والأحوال ، ولكلّ منهم نيّة تابعة لشاكلته وطريقته وحالته ، بل لكلّ شخص في كلّ حالة نيّة تتبع تلك الحالة ، ولنذكر بعض منازلها ودرجاتها :

فالاُولى : نيّة من تنبّه و تفكّر في شديد عذاب الله و أليم عقابه ، فصارذلك موجباً لحطّ الدّنيا ولذّاتها عن نظره ، فهو يعمل كلّما أراد من الأعمال الحسنة ويترك ماينتهى عنه من الأعمال السيّئة خوفاً من عذابه .

. . . .

الثانية : نيّة من غلب عليه الشوق إلى ما أعدّ الله للمحسنين في الجنّة من نعيمها وحورها وقصورها فهو يعبد الله لتحصيل تلك الامور .

وهاتان نيّتان صحيحتان على الاظهر وإن توهّم الاكثر بطلان العبادة بهما، لغفلتهم عن معنى النيّة كما عرفت .

والعجب أنّ العلّامة (ره) إدّعى اتّفاق العدليّة على أنّ من فعل فعلاً لطلب الثواب أو خوف العقاب فانّه لا يستحقّ بذلك ثواباً .

واقول : لهاتين النيّتين أيضاً مراتب شتّى بحسب إختلاف أحوال الناس ، فانّ من الناس من يطلب الجنّة لحصول مشتهياته الجسمانيّة فيه، ومنهم من يطلبها لكونها دار كرامة الله ومحلّ قرب الله ، و كذا منهم من يهرب من النار لا لمها ، ومنهم من يهرب منها لكونها دار البعد والهجران والحرمان ، ومحلّ سخط الله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء الّذى علّمه كميل بن زياد النّخعى : فلئن صيّرتنى في العقوبات مع أعدائك ، وجمعت بينى وبين أهل بلائك ، وفرّقت بيني وبين أحبّائك وأوليائك فهبنى يا إلهى وسيّدى صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك ، وهبنى صبرت على حرّ نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك ، إلى آخر ما ذكر في هذا الدعاء المشتمل على جميع منازل المحبّين ودرجات العارفين .

فظهر أنّ هاتين الغايتين وطلبهما لا تنافيان درجات المقرّبين .

الثالثة : نيّة من يعبد الله تعالى شكراً له فانّه يتفكّر في نعم الله الّتى لا تحصى عليه ، فيحكم عقله بأنّ شكر المنعم واجب فيعبده لذلك ، كما هو طريقة المتكلّمين، وقد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجّار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار .

. . . .

الرابعة: نيّة من يعبده حياءاً فانّه يحكم عقله بحسن الحسنات وقبح السيّئات و يتذكر أنّ الربّ الجليل مطّلع عليه في جميع أحواله فيعبده ويترك معاصيه لذلك وإليه يشير قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الاحسان أن تعبدالله كأنّك تراه فان لم تكن تراه فانّه يراك.

الخامسة: نيّة من يعبده تقرّباً إليه تعالى تشبيهاً للقرب المعنوى بالقرب المكانى، وهذا هو الّذى ذكره أكثر الفقهاء ولم أر في كلامهم تحقيق القرب المعنوى، فالمراد إمّا القرب بحسب الدرجة والكمال إذالعبد لامكانه في غاية النقص عار عن جميع الكمالات، والربّ سبحانه متّصف بجميع الصفات الكماليّة فبينهما غاية البعد فكلّما رفع عن نفسه شيئاً من النقائص واتّصف بشيء من الكمالات حصل له قرب مابذلك الجناب، أوالقرب بحسب التذكّر والمصاحبة المعنويّة، فانّ من كان دائماً في ذكر أحد ومشغولاً بخدماته فكانّه معه وإن كان بينهما غاية البعد بحسب المكان، وفي قوّة هذه النيّة إيقاع الفعل إمتثالاً لأمره تعالى أو موافقة لارادته أو إنقياداً وإجابة لدعوته، اوابتغاءاً لمرضاته، فهذه النيّات التى ذكرها أكثر الأصحاب وقالوا لوقصدالله مجرّداً عن جميع ذلك كان مجزياً فانّه تعالى غاية كلّ مقصد وإن كان يرجع إلى بعض الامور السّالفة.

السّادسة: نيّة من عبدالله لكونه أهلاً للعبادة وهذه نيّة الصّديقين كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ماعبدتك خوفاً من نارك ولاطمعاً في جنّتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك، ولاتسمع هذه الدعوى من غيرهم، وإنّما يقبل ممّن يعلم منه أنّه لولم يكن لله جنّة ولانار بل لوكان على الفرض المحال يدخل العاصى الجنّة والمطيع النار لاختار العبادة لكونه أهلاً لها، كما أنّهم في الدّنيا اختاروا النار لذلك فجعلها الله عليهم برداً وسلاماً، وعقوبة الأشرار فجعلها الله عندهم لذّة وراحة ونعيماً.

السّابعة: نيّة من عبدالله حبّاًله، و درجة المحبّة أعلى درجات المقرّبين،

. . . .

والمحبّ يختار رضا محبوبه ولاينظر إلى ثواب ولايحذرمن عقاب ، وحبّه تعالى إذا استولى على القلب يطهّره عن حبّ ماسواه ، ولايختار في شيء من الأمور إلّا رضا مولاه ، كما روى الصّدوق (ره) باسناده عن الصّادق عليه السلام أنّه قال أنّ الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطّمع، وآخرون يعبدونه فرقاً من النارفتلك عبادة العبيدوهي رهبة ، ولكنّي أعبده حبّاً له عزّ وجلّ فتلك عبادة الكرام وهو الأمن ، لقوله عزّ وجلّ : «وهم من فزع يومئذ آمنون» (١) ولقوله عزّ وجلّ : « قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم » (٢) فمن أحبّ الله أحبّه الله ، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ كان من الآمنين .

وفي تفسير الامام عليه السلام قال عليّ بن الحسين عليه السلام : إنّي أكره أن أعبدالله لأغراض لي ولثوابه ، فأكون كالعبد الطمع المطمع ، إن طمع عمل وإلّا لم يعمل ، وأكره أن أعبده لخوف عباده فأكون كالعبدالسوء إن لم يخف لم يعمل، قيل: فلم تعبده؟ قال : لما هو أهله بأياديه عليّ وإنعامه .

وقال محمّد بن علي الباقر عليه السلام : لايكون العبد عابدالله حقّ عبادته حتّى ينقطع عن الخلق كلّه إليه ، فحينئذ يقول هذا خالص لي فيتقبّله بكرمه .

وقال جعفر بن محمّد عليه السلام : ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد أجلّ من أن لايكون في قلبه مع الله غيره .

وقال موسى بن جعفر عليه السلام : أشرف الأعمال التقرّب بعبادة الله عزّ وجلّ .

وقال عليّ الرّضا عليه السلام : «إليه يصعد الكلم الطيّب» (٣) قول لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله ، وخليفة محمّد رسول الله حقّاً وخلفاؤه خلفاء الله « والعمل الصّالح

---

(١) سورة النمل : ٨٩ . (٢) سورة آل عمران : ٣١ .

(٣) سورة فاطر : ١٠ .

٣ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العبدالمؤمن الفقير ليقول : يارب ارزقني حتّى أفعل كذا و كذا من البرّ ووجوه الخير ، فاذا علم الله عزّ وجلّ ذلك منه بصدق نيّة كتب الله له من الأجر مثل مايكتب له لو عمله ، إنّ الله واسع كريم .

يرفعه» علمه في قلبه بأنّ هذا صحيح كما قلته بلساني .

وأقول : لكلّ من النيّات الفاسدة والصحيحة أفراد أخرى يعلم بالمقايسة بما ذكرنا ، وهي تابعة لأحواله وصفاته وملكاته الراسخة منبعثة عنها ، ومن هذا يظهر سرّ أنّ أهل الجنّة يخلّدون فيها بنيّاتهم لأنّ النيّة الحسنة تستلزم طينة طيّبة وصفات حسنة وملكات جميلة ، تستحقّ الخلود بذلك ، إذلم يكن مانع العمل من قبله ، فهوبتلك الحالةمهيّء للاعمال الحسنة والأفعال الجميلة ،والكافر مهيّءلضدّ ذلك ، وبتلك الصفات الخبيثة المستلزمة لتلك النيّة الرديّة استحقّ الخلودفي النار.

وبما ذكرنا ظهر معنى قوله عليه السلام : و كلّ عامل يعمل على نيّته ، أى عمل كلّ عامل يقع على وفق نيّتهفي النقص والكمال والردّ والقبول ؛ والمدار عليها كما عرفت ، وعلى بعض الاحتمالات المعنىأنّ النيّة سبب للفعل وباعث عليه ، ولايتأتّي العمل إلاّ بها كمامرّ .

الحديث الثالث : صحيح .

«ليقول» أي بلسانه أو بقلبه أو الأعمّ منهما « فاذا علم الله عزّ وجلّ ذلك » أى علم أنّه إن رزقه يفي بمايعده من الخيرفانّ كثيراً من المتمنيّات والمواعيد كاذبة لايفى الانسان به « انّ الله واسع » القدرة او واسع العطاء « كريم » بالذات ، فالاثابة على نيّة الخير من سعة جوده و كرمه لامن استحقاقهم ذلك .

قال الشيخ البهائي قدّس سرّه : هذا الحديث يمكن أن يجعل تفسيراً لقوله عليه السلام نيّة المؤمن خير من عمله ، فانّ المؤمن ينوى كثيراً من هذه النيّات فيثاب عليها ولايتيسّر العمل إلاّ قليلاً ، انتهى .

. . . .

وأقول : النيّة تطلق على النيّة المقارنة للفعل وعلى العزم المتقدّم عيه ، سواء تيسّر العمل أم لا ، وعلى التمنّي للفعل وإن علم عدم تمكّنه منه ، والمراد هنا أحد المعنيين الأخيرين ، ويمكن أن يقال: انّ النيّة لمّا كانت من الأفعال الاختياريّة القلبيّة فلامحالة يترتّب عليها ثواب ، وإذا فعل الفعل المنوىّ يترتّب عليه ثواب آخر ، ولاينافي اشتراط العمل بها تعدّد الثواب كما أنّ الصّلاة صحّتها مشروطة بالوضوء ويترتّب على كلّ منهما ثواب إذا اقترنا ، فاذا لم يتيسّر الفعل لعدم دخوله تحت قدرته أولمانع عرض له يثاب على العزم ، وترتّب الثواب عليه غير مشروط بحصول الفعل ، بل بعدم تقصيره فيه فالثواب الوارد في الخبر يحتمل أن يكون هذا الثواب فله مع الفعل ثوابان ، وبدونه ثواب واحد ، فلايلزم كون العمل لغواً ولا كون ثواب النيّة والعمل معاً كثوابها فقط ، ويحتمل أن يكون ثواب النيّة كثوابها مع العمل بلامضاعفة ومع العمل يضاعف عشر أمثالها أو أكثر .

ويؤيّده ماسيأتي أنّ الله جعل لآدم أنّ من همّ من ذرّيته بسيّئة لم تكتب عليه ، وإن عملها كتبت عليه سيّئة ، ومن همّ منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة ، فان هوعملها كتبت له عشراً ، وإن أمكن حمله على ما إذا لم يعملها مع القدرة عليها ، وعلى ماحقّقنا أنّ النيّة تابعة للشاكلة والحالة ، وأنّ كمالها لايحصل إلّا بكمال النفس واتّصافها بالأخلاق الرضيّة الواقعيّة فلا استبعاد في تساوى ثواب من عزم على فعل على وجه خاصّ من الكمال ولم يتيسّر له ، ومن فعله على هذا الوجه.

وقيل : إثابة المؤمن بنيّته أمر خير متفق عليه بين الأمّة ورواه الخاصّة والعامّة روى مسلم باسناده عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو لم تصبه ، وباسناد آخر عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه ، قال المازرى : وفيهما دلالة على أنّ من نوى شيئاً من أعمال

٤ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليّ بن أسباط ، عن محمّد بن إسحاق بن الحسين ، عن عمرو عن حسن بن أبان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن حدِّ العبادة الّتي إذا فعلها فاعلها كان مؤدِّياً ؟ فقال : حسن النيّة بالطاعة .

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريِّ ، عن أحمد ابن يونس ، عن أبي هاشم قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّما خلّد أهل النّار في النّار لأنَّ نيّاتهم كانت في الدُّنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ، و إنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنَّ نيّاتهم كانت في الدُّنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً ، فبالنيّات خلّد هؤلاء و هؤلاء ، ثمَّ تلا قوله تعالى : « قل كلٌّ يعمل على شاكلته »[1]

البرِّ ولم يفعله لعذر كان بمنزلة من عمله ، وعلى استحباب طلب الشهادة ونيّة الخير وقد صرَّح بذلك جماعة من علمائهم حتّى قال الآبي : لولم ينوه كان حاله حال المنافق لايفعل الخير ولاينويه .

الحديث الرابع : مجهول وقد مضى الكلام فيه ، والحاصل أنّه حدُّ العبادة الصحيحة المقبولة بالنيّة الحسنة غير المشوبة مع طاعة الامام لأنّهما العمدة في الصحّة والقبول ، فالحمل على المبالغة ، أو المراد بالطّاعة الاتيان بالوجوه الّتي يطاع الله منها مطلقا .

الحديث الخامس : ضعيف .

و كأنَّ الاستشهاد بالآية مبنيٌّ على ماحقّقنا سابقاً أنَّ المدار في الاعمال علي النيّة التابعة للحالة الّتي اتّصفت النفس بها من العقائد والأخلاق الحسنة والسيّئة فاذا كانت النفس على العقائد الثابتة والأخلاق الحسنة الراسخة الّتى لايتخلّف عنها الأعمال الصّالحة الكاملة لو بقي في الدنيا أبداً فبتلك الشاكلة والحالة استحقَّ الخلود في الجنّة ، و اذا كانت على العقائد الباطلة و الاخلاق الرديّة الّتى علم الله تعالى أنّه لو بقى في الدنيا أبداً لعصى الله تعالى دائماً فبتلك الشاكلة استحقَّ الخلود في النّار

---

(١) سورة الاسراء : ٨٤ .

قال : على نيّته .

لا بالأعمال التى لم يعملها .

فلا يرد أنّه ينافي الاخبار الواردة في أنّه إذا أراد السيّئة ولم يعملها لم تكتب عليه ، مع أنّه يمكن حمله على ما إذا لم تصر شاكلة له ، ولم تكن بحيث علم الله أنّه لو بقي لأتي بها ، أو يحمل عدم كتابة السيّئة على المؤمنين ، وهذا إنّما هو في الكفّار وقد يستدلّ بهذا الخبر على أنّ كلّ كافر يمكن في حقّه التوبة والايمان لا يموت على الكفر .

أقول : ويمكن أن يستدلّ به على أنّ بالعزم على المعصية يستحقّ العقاب وإن عفى الله عن المؤمنين تفضّلاً .

وماذكره المحقّق الطّوسى (ره) في التجريد في مسئلة خلق الأعمال حيث قال : وإرادة القبيح قبيحة يدلّ على أنّه بعد إرادة العباد للحرام فعلاً قبيحاً محرّماً وهو الظاهر من كلام أكثر الأصحاب سواء كان تامّاً مستتبعاً للقبيح أو عزماً ناقصاً غير مستتبع لكن قد تقرّر عندهم أنّ إرادة القبيح إذا كانت غير مقارنة لفعل قبيح يتعلّق بها العفو كما دلّت عليه الروايات و سيأتي بعضها ، وأمّا إذا كانت مقارنة فلعلّه ايضاً كذلك وادّعى بعضهم الاجماع على انّ فعل المعصية لا تتعلّق به إلّا إثم واحد ، و من البعيد أن يتعلّق به إثمان أحدهما بارادته والآخر بايقاعه .

قال بعض المحقّقين من المعاصرين في شرح هذه الفقرة المنقولة من التجريد بعد إيراد نحو ممّا ذكرنا : فيندفع حينئذ التدافع بين ما ذكره المصنّف (ره) من قبح إرادة القبيح وبين ما هو المشهور من أنّ الله تعالى لا يعاقب بارادة الحرام وإنّما يعاقب بفعله ، وما أوّله به بعضهم من أنّ المراد أنّه لا يعاقب العقوبة الخاصّة بفعل المعصية بمجرّد إرادتها ويثيب الثواب الخاص بفعل الطّاعة بمجرّد إرادتها ، ففيه أنّ شيئاً من ذلك غير صحيح ، فانّ الظاهر من النصوص أنّه تعالى لا يعاقب ولا يؤاخذ على إرادة المعصية أصلاً وأنّ الاجماع قائم على أنّ ثواب الطاعة لا يترتّب على إرادتها

﴿ باب ﴾

١- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا إنّ لكلّ عبادة شرّة ثمّ تصير إلى فترة فمن صارت شرّة عبادته إلى سنّتي فقد اهتدى و من

بل المترتّب عليها نوع آخر من الثواب يختلف باختلاف الأحوال المقارنة لها من خلوص النيّة وشدّة الجدّ فيها، و الاستمرار عليها إلى غير ذلك ، ولا مانع من أن يصير في بعض الأحوال أعظم من ثواب نفس الفعل الّذى لم يكن لصاحبه تلك الارادة البالغة الجامعة لهذه الخصوصيّات و كأنّ تتبّع الآثار المأثورة يغنى عن الاطالة في هذا الباب .

وأقول : قد عرفت بعض ما حقّقنا في ذلك و سيأتى إنشاء الله تمام الكلام عند شرح بعض الاخبار في أواخر هذا المجلد ، وقد مرّ بعض القول فيه في باب أنّ الايمان مبثوت لجوارح البدن .

باب

إنّما لم يعنون الباب لأنّه يمكن إدخاله في عنوان الباب الآتي ، و لعلّه لو ذكر بعده كان أولى ، وأمّا مناسبته للباب السّابق كما توهّم فهى ضعيفة .

الحديث الاول : مجهول .

« إن لكلّ عبادة شرّة » الشرّة بكسر الشين وتشديد الراء شدّة الرغبة ، قال في النهاية فيه: انّ لهذا القرآن شرّة، ثمّ انّ للناس عنه فترة ، الشرّة: النشاط والرغبة، ومنه الحديث الآخر: لكلّ عابد شرّة ، وقال في حديث ابن مسعود : أنّه مرض فبكى فقال : إنّما أبكى لأنّه أصابنى على حال فترة ، ولم يصبني على حال اجتهاد ، أى في حال سكون و تقليل من العبادات والمجاهدات ، انتهى .

خالف سنّتي فقد ضلّ وكان عمله في تباب أما إنّي اُصلّي وأنام وأصوم وأفطر وأضحك وأبكي فمن رغب عن منهاجي وسنّتي فليس منّي . وقال : كفي بالموت موعظة و كفي باليقين غنى و كفي بالعبادة شغلاً .

« إلى سنّتي » اى منتهياً إليها ، أو إلى بمعنى مع ، أى لاتدعوه كثرة الرغبة في العبادة إلى إرتكاب البدع كالرياضات المبتدعة للمتصوّفة ، بل يعمل بالسنن والتطوّعات الواردة في السنة ، و يحتمل أن يكون المراد بانتهاء الشرة أن يكون ترك الشرة بالاقتصاد والاكتفاء بالسنن وترك بعض التطوّعات لابترك السنن ايضاً ، و يؤيّده الخبر الآتي .

«في تباب» أى تباب العمل أو صاحبه ، والتباب الخسران و الهلاك ، وفي بعض النسخ في تبار بالراء وهو أيضاً الهلاك .

« كفي بالموت موعظة» الباء زائدة والموعظة مايتّعظ الانسان به ، ويصير سبباً لانزجار النفس عن الخطايا والميل إلى الدّنيا والركون إليها وأعظمها الموت ، إذ العاقل إذا تفكّر فيه وفي غمراته ومايعقبه من أحوال البرزخ والقيامة وأهوالها ومافعله بأهل الدّنيا من قطع أيديهم عنها وإخراجهم منها طوعاً أو كرهاً فجأة من غير إطّلاع منهم على وقت نزوله و كيفيّة حلوله ، هانت عنده الدنيا وما فيها ، وشرع في التهيئة له إن أعطاه الله تعالى بصيرة في ذلك .

« و كفى باليقين غنى » أى كفي اليقين بأنّ الله رازق العباد ، وانّه يوسّع على من يشاء ويقتر على من يشاء بحسب المصالح سبباً لغنى النفس وعدم الحرص و ترك التوسّل بالمخلوقين ، وهومن اليقين بالقضاء والقدر ، وقد مرّ في باب اليقين أنّه يطلق غالباً عليه « و كفى بالعبادة شغلاً » كأنّ المقصود أنّ النفس يطلب شغلاً يشتغل به ، فاذا شغلها المرء بالعبادة تحيط بجميع أوقاته فلايكون له فراغ يصرفه في الملاهي ، وإذالم يشتغل بالعبادة يدعوه الفراغ إلى البطر واللّهووصرف العمرفي المعاصى والملاهي

٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لكلّ أحد شرّة ولكلّ شرّة فترة ، فطوبى لمن كانت فترته إلى خير .

﴿باب﴾

﴿الاقتصاد في العبادة﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنّ هذا الدّين متين فأوغلوا

والامور الباطلة ، كسماع القصص الكاذبة وأمثالها ، والغرض الترغيب في العبادة وبيان عمدة ثمراتها ، و الظاهر أنّ هذه الفقرات الأخيرة مواعظ آخر لا ارتباط لها بما تقدّمها ، وقد يتكلّف بجعلها مربوطة بها بأنّ المراد بالأولى كفى الموت موعظة في عدم مخالفته السّنة ، و كفى اليقين غنى لئلاّ يطلب الدنيا بالريّاء وارتكاب البدع ، و كفت العبادة المقرّرة الشرعيّة شغلاً ، فلا يلزم الاشتغال بالبدع .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور وقد مر مضمونه .

والحاصل أنّ لكلّ أحد شوقاً ونشاطاً في العبادة في اوّل الامر ، ثمّ يعرض له فترة وسكون ، فمن كانت فترته بالاكتفاء بالسنن وترك البدع أو ترك التطوّعات الزائدة فطوبى له ، ومن كانت فترته بترك السّنن أيضاً أوبترك الطاعات رأساً وارتكاب المعاصي ، أوبالاقتصار على البدع فويل له ، وقد مرّ في آخر كتاب العقل بسند آخر عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من أحد إلاّ وله شرّة وفترة فمن كانت فترته إلى سنّة فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى بدعة فقد غوى ، وهو يؤيّد ما ذكرنا .

باب الاقتصاد في العبادة

الحديث الاول : ضعيف بسنديه .

وقال في النهاية المتين الشّديد القوىّ ، وقال فيه : انّ هذا الدّين متين فأوغل

فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله ، فتكونوا كالراكب المنبتّ الّذي لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى .

محمّد بن سنان ، عن مقرن ، عن محمّد بن سوقة ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا تكرهوا

فيه برفق ، الايغال : السير الشّديد يقال : أوغل القوم وتوغّلوا إذا أمعنوا في سيرهم ، والوغول الدّخول في الشيء وقد وغل يغل وغولاً يريد : سر فيه برفق ، وأبلغ الغاية القصوى منه بالرّفق ، لا على سبيل التهافت والخرق ، ولا تحمل نفسك وتكلّفها مالا تطيقه فتعجز وتترك الدّين والعمل .

وقال فيه : فانّ المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ، يقال للرّجل إذا انقطع به في سفره وعطبت راحلته قد انبتّ من البتّ القطع ، وهو مطاوع بتّ يقال بتّه وأبتّه يريد أنّه بقي في طريقه عاجزاً عن مقصده لم يقض وطره وقد أعطب ظهره ، انتهى .

« ولا تكرهوا عبادة الله » كأنّ المعني أنّكم إذا أفرطتم في الطّاعات يريد الناس متابعتكم في ذلك ، فيشقّ عليهم فيكرهون عبادة الله ويفعلونها من غير رغبة وشوق ، ويحتمل أن يكون أوغلوا في فعل أنفسهم ولا تكرهوا في دعوة الغير ، أى لا تحملوا على الناس في تعليمهم وهدايتهم فوق سعتهم ومايشقّ عليهم كما مرّ في حديث الرّجل الّذي هدى النصرانيّ في باب درجات الايمان ، ويحتمل أن يكون عباد الله شاملا لأنفسهم أيضا ، ويمكن أن يكون الايغال هنا متعدّياً اى أدخلوا الناس فيه برفق ليوافق الفقرة الثانية ، قال في القاموس : وغل في الشيء يغل وغولاً دخل وتوارى ، أو بعد وذهب ، وأوغل في البلاد والعلم ذهب وبالغ وأبعد كتوغّل ، وكلّ داخل مستعجلاً موغل ، وقد أوغلته الحاجة .

الحديث الثانى : حسن كالصحيح .

إلى أنفسكم العبادة .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ إذا أحبّ عبداً فعمل [عملاً] قليلاً جزاه بالقليل الكثير ولم يتعاظمه أن يجزي بالقليل الكثير له .

٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ؛ عن ابن فضّال ، عن الحسن بن الهجم عن منصور ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرّ بي أبي وأنا بالطواف وأنا حدث وقد اجتهدت في العبادة ، فرآني وأنا أتصابُّ عرقاً ، فقال لي : ياجعفر يا بنيّ إنّ الله إذا أحبّ عبداً أدخله الجنّة ورضي عنه باليسير .

٥ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري وغيره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اجتهدت في العبادة وأنا شابٌّ ، فقال لي أبي : يابنيّ

وحاصله النهي عن الافراط في التطوّعات بحيث يكرهها النفس ، ولا يكون فيها راغباً ناشطاً .

الحديث الثالث : موثق .

وفي القاموس تعاظمه عظم عليه ، وكان في أكثر هذه الاخبار إشارة إلى أنّ السّعي في زيادة كيفيّة العمل أحسن من السّعي في زيادة كمّيته ، وأن السّعي في تصحيح العقائد والأخلاق أهمّ من السّعي في كثرة الأعمال .

الحديث الرابع : مجهول .

« اذا أحبّ عبداً » أي بحسن العقائد و الاخلاق ورعاية الشرائط في الأعمال الّتي منها التقوى .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

دون ما أراك تصنع ، فإنّ الله عزّ وجلّ إذا أحبّ عبداً رضي عنه باليسير .

٦ ـ حميد بن زياد ، عن الخشّاب ، عن ابن بقّاح ، عن معاذ بن ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليُّ إنّ هذا الدّين متين ، فأوغل فيه برفق ولا تبغّض إلى نفسك عبادة ربّك ، [فـ]إنّ المنبتّ ـ يعني المفرط ـ لاظهراً أبقى ولا أرضاً قطع ، فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً واحذر حذر من يتخوّف أن يموت غداً .

« دون ما أراك تصنع » دون منصوب بفعل مقدّر أى أصنع دون ذلك .

الحديث السادس : ضعيف .

« فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً » أى تأنّ وارفق ولا تستعجل ، فانّ من يرجو البقاء طويلاً لا يسارع في الفعل كثيراً ، أو أنّ من يرجو ذلك لايتعب نفسه بل يدارى بدنه ولايُنهكه بكثرة الصيّام والسّهر وأمثالها ، واحذر عن المنهيّات كحذر من يخاف أن يموت غداً ، قيل : ولعلّ السرّ فيه أنّ العبادات أعمال وفيها تعب الأركان وشغل عمّا سواها ، فأمر فيها بالرّفق والاقتصاد كيلا تكلّ بها الجوارح ولا تبغضها النفس ، ولا تفوت بسببها حقّ من الحقوق ، فأمّا الحذر عن المعاصى والمنهيّات فهو ترك وإطراح وليس فيه كثير كدّ ولا ملالة ، ولا شغل عن شيء فيترك ترك من يخاف أن يموت غداً على معصية الله تعالى ، وقيل : الفرق أنّ فعل الطّاعات نفل وفضل ، وترك المخالفات حتم وفرض .

﴿باب﴾

﴿من بلغه ثواب من الله على عمل﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه ، كان له ، و إن لم يكن على ما بلغه .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن سنان ، عن عمران الزعفراني عن محمّد بن مروان قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب ، اُوتيه ، وإن لم يكن الحديث كما بلغه .

باب من بلغه ثواب من الله على عمل

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« كان » اى الثواب «له» وفي بعض النسخ كان له أجره .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

ويدلّ على صحّة العمل بنيّة الثواب وأنّها لا تنافي الاخلاص كما عرفت .

فايدة جليلة

اعلم أنّ أصحابنا رضوان الله عليهم كثيراً مايستدلّون بالأخبار الضعيفة والمجهولة على السّنن و الآداب ، و يحكمون بها بالكراهة و الاستحباب ، وأورد عليه انّ الاستحباب أيضاً حكم شرعيّ كالوجوب فلا وجه للفرق بينهما والاكتفاء فيه بأخبار الضعفاء والمجاهيل ، وكذا الكراهة والحرمة لافرق بينهما في ذلك ، و أجيب عنه بأنّ الحكم بالاستحباب فيما ضعف مستنده ليس في الحقيقة بذلك الخبر الضّعيف ، بل بالرّوايات الواردة في هذا الباب وغيره .

فان قيل : هذه الروايات أيضاً ليست صحيحة على مصطلح القوم ؟ قلت : الخبر الأوّل وإن كان حسناً لكن حسن ابراهيم بن هاشم لايقصر عن الصّحيح، مع أنّه مؤيّد

• • • • • • • • • • •

بالخبر الثاني ، وبما رواه الصدوق في ثواب الأعمال عن أبيه عن علي بن موسى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام عن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له أجر ذلك وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقله ، وبما رواه البرقي في المحاسن عن أبيه عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الثواب ففعل ذلك طلب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له ذلك الثواب وإن كان النبي لم يقله .

مع أنه روى البرقي بسند صحيح ايضاً وإن غفل عنه الاكثر وقالوا : لم يرد فيه خبر صحيح حيث روى عن أبيه عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الثواب فعمله كان أجر ذلك له وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقله ، وقدروته العامة أيضاً بأسانيد عن النبي ، فلا يبعد عده من المتواترات فمهما عملنا بخبر ضعيف لم نعمل بهذا الخبر بل بهذه الاخبار المستفيضة الدالة على جواز العمل به ، وترتب الثواب عليه .

ومع ذلك فقد يخدش بوجوه : الاول : أن مفاد الروايات أنه إذا روى أن في العمل الفلاني ثواباً معيناً فعمل أحد ذلك العمل رجاء ذلك الثواب يعطي ذلك الثواب وإن كان الخبر خلاف الواقع ولم يقله المعصوم عليه السلام فلا تشمل هذه الاخبار مالم يرد فيه ثواب مع أن الأصحاب يستدلون بالأخبار غير الصحيحة التي لم تشتمل على الثواب على الكراهة و الاستحباب ، ويمكن أن يجاب بأن الأمر بالعبادة يستلزم ترتب الثواب عليه و إن لم يذكر في الخبر ، فاذا فعل المؤمن ذلك العمل رجاء للثواب المعلوم ترتبه على العمل وإن لم يعلم مقداره يكون داخلاً في تلك الأخبار ، ولابد أن يثاب في الجملة لاقتضائها ذلك ولا يخلو من تمحل .

الثاني : أن الثواب كما يكون للمستحب كذلك يكون للواجب أيضاً ، فلم

. . . .

خصّصوا الحكم بالمستحب» ، والجواب أنّك قدعرفت أنّا لم نعمل بهذا الخبر الدالّ على الوجوب بل إنّما عملنا بتلك الاخبار و هى لاتدلّ إلاّ على رجحان العمل به وترتّب الثواب عليه ولا تدلّ لى ترتّب العقاب على تركه فالحكم الثابت لنا بهذا الخبر بانضمام تلك الرّوايات ليس إلاّ الحكم الاستحبابى» فافهم.

الثالث : أنّ بين تلك الرّوايات و بين ما يدلّ على عدم جواز العمل بخبر الفاسق كقوله تعالى : « إن جائكم فاسق بنبأ فتبيّنوا » [1] عموماً من وجه ، فلاوجه لتخصيص الثاني بالأوّل بل العكس أولى لقطعيّة طريقه وتأيّده بالأصل ، إذالاصل عدم التكليف وبراءة الذمّة منه ، ويمكن أن يجاب بأنّ الآية إنّما تدلّ على عدم العمل بخبر الفاسق بدون التثبّت والتبيّن، والعمل به فيما نحن فيه بعد ورود الروايات ليس عملاً بلا تثبّت فلم تخصّص الآية بالأخبار ، بل بسبب ورودها خرجت تلك الاخبار الضعيفة عن عنوان الحكم المثبت في الآية الكريمة .

الرّابع : أنّ هذه المسئلة أى ثبوت الاستحباب بالأدلّة الضعيفة إنّما هو من مسائل الأصول على المشهور وجواز الاكتفاء فيه بالظنّ الحاصل من خبر الواحد مشكل ، والجواب أنّ مثل هذا الخبر المشتهر بين الفريقين الوارد بأسانيد كثيرة ممّا يورث القطع بمضمونه ، مع أنّ وجوب تحقّق العلم القطعي في جميع مسائل الاصول ممّا يمكن المناقشة فيه .

الخامس : أنّ عموم العمل الّذي ورد في الخبر ترتّب الثواب عليه غير معلوم ، فانّه فيما سبق من الأخبار نكرة في سياق الاثبات وهي غير مفيدة للعموم ، فحينئذ يحتمل أن يكون المراد فيها أنّ من سمع ثواباً من الله على عمل ثابت بدليل شرعيّ قطعيّ أو ظنّيّ جائز العمل به ، ثمّ عمل بذلك العمل أعطى ذلك الأجر فلا يدلّ

(١) سورة الحجرات : ٦ .

. . . .

على إثبات أصل العمل بالأخبار الغير المعتبرة ، والجواب أنّ العمل و إن كان نكرة في إثبات وهو لايفيد العموم إلاّ أنّه لمّا كان مقنّن القوانين و من صدر عنه الحكم لمّا كان[1] حكيماً لا يليق به أن يصدر عنه حكم مجمل لايمكن العمل به ، ولا يفيد المخاطب فائدة تامّة فلابدّ من حمل النكرة على العموم ، مثلها في قوله تعالى : «علمت نفس ما أحضرت»[2] و قولهم : تمرة خير من جرادة ، أو يقال أنّ العموم المستفاد من لفظة «من» كاف لافادة عموم العمل أيضاً فانّه يصدق علي من بلغه ثواب من الله علي عمل غير ثابت بدليل شرعيّ خارج أنّه ممّن بلغه الحديث ، فانّ إسم الموصول وغيره من أدوات العموم كما يقتضي عموم الأفراد يقتضي عموم جميع ما يتعلّق به و يتمّ به الصّلة أو الإسم الذى دخل عليه أداة العموم .

ففي ما نحن فيه نقول: إسم الموصول دخل على بلغه ثواب من الله علي عمل ،فكلّ شيء يصدق عليه أنّه بلغه ثواب مّا على عمل مّا يتناوله إسم الموصول مع قطع النظر عن عمومه تناولاً كتناول المطلق لأفراده ، و معنى العموم شموله بحسب الحكم لكلّ ما تناوله تناولاً إطلاقيّاً، فلو فرضنا أنّ بلوغاً مّا أو ثواباً مّا أو عملاً مّا خارج عن تعلّق هذا الحكم لم يكن العامّ المفروض عامّاً لجميع من بلغه ثواب علي عمل و هو يخلّ بالعموم .

و من أقوى الشواهد على ذلك أنّ علمائنا و علماء العامّة اتّفقوا علي أنّ قوله تعالى : «والذين يتوفّون منكم ويذرون أزواجاً»[3] عامّ يشمل أولات الحمل و غيرها في قوله تعالي : «و أولات الأحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ»[4] و اختلفوا في

(١) كذا في النسخ و الظاهر زيادة «لما كان»
(٢) سورة التكوير : ١٤ .
(٣) سورة البقرة : ٢٣٤ .
(٤) سورة الطلاق : ٤.

ترجيح تخصيص أيّهما بالآخر لما بينهما من العموم من وجه وقصّة أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك مع ابن مسعود مشهورة ، و لولا ما ذكرنا أمكن أن يقال : أنّ أزواجاً جمع منكر فلا عموم له ، و أولات الأحمال جمع مضاف فيعمّ فلا تعارض .

و بهذا يظهر فساد ما في شرح المختصر في بحث دلالة الأمر على الوجوب حيث استدلّ عليها بقوله : «فليحذر الذّين»[1] الآية، ثمّ اعترّض بأنّ الاستدلال موقوف على عموم الأمر و هو مطلق ، وأجاب بأنّ الامر مصدر مضاف فيعمّ ، و على ماذكرنا تناول الأمر باطلاقه لجميع الأوامر كاف إذ يكون المعنى حينئذ الأمر بحذر كلّ من يخالف أمراًمّا من الأوامر فيدلّ علي أنّ كلّ من يخالف أىّ أمر من الأوامر يتحقّق في حقّه مقتضي الحذر، وما هو إلاّ إستحقاق العقاب والشواهد علي ماذكرنا كثيرة يظهر علي المتتبّع .

ثمّ اعلم أنّه يشكل ترتّب الأحكام الأخر على هذا الفعل سوى ترتّب الثواب عليه ، كما إذا ورد خبر ضعيف يدلّ على ترتّب الثواب على غسل ، فعلي القول بحصول الاستباحة من الأغسال المندوبة يشكل حصول الاستباحة من هذا الغسل إلاّ أن يقال : لمّا ثبت بهذه الاخبار شرعيّة هذا الغسل يترتّب عليه جميع الأحكام ، و لا فرق بين هذا الغسل و غيره من الأغسال المندوبة ، و كلّ دليل يدلّ على حصول الاستباحة من الأغسال الأخر ، يدلّ على هذا أيضاً .

قال الشيخ البهائى قدّس سرّه : يحتمل أن يراد بسماع الثواب مطلق بلوغه إليه ، سواء كان على سبيل الرواية أو الفتوى أو المذاكرة أو نحو ذلك ، كما لو أراه في شيء من كتب الحديث أو الفقه مثلاً ، ويؤيّد هذا التعميم أنّه ورد في حديث آخر عن الصّادق عليه السلام : من بلغه شيء من الثواب ، و يمكن أن يراد السّماع من لفظ

(١) سورة النور : ٦٣ .

الراوى أو المفتى خاصّة ، فانّه هو الشايع الغالب في الزمن السّالف ، و امّا الحمل على التحمّل بأحدالوجوه السّتّة المشهورة فلا يخلو من بعد .

و ظاهر الاطلاق أنّ ظنّ صدق الناقل غير شرط في ترتّب الثواب ، فلوتساوى صدقه و كذبه في نظر السامع و عمل بقوله فاز بالأجر ، نعم يشترط عدم ظنّ كذبه لقيام بعض القرائن و الظاهرأنّ تصريح الراوى بترتّب الثواب غير شرط ، بل قوله انّ العمل الفلانى مستحبّ او مكروه كاف في ترتّب الثواب على فعله أو تركه .

«على شيء»[1] أى على فعل شيء أوتركه «فصنعه» أى أتى بذلك الشيء سواء كان فعلاً أو تركاً «كان له أجره»[2] الضّمير في أجره إمّا أن يعود إلى الشيء أى كان له الأجر المرتّب على ذلك الشيء أو إلى من، أى كان لذلك العامل أجره أى الأجر الّذى طلبه بذلك العمل «و إن لم يكن على مابلغه» إسم يكن ضمير الشأن و يجوز عوده إلى الشيء أو الثواب أو المسموع ، و يؤيّده أنّ في رواية أخرى و إن لم يكن الحديث كما بلغه ، انتهى .

وقال المحقّق الدّوانى في أنموزجه : اتّفقوا على أنّ الحديث الضّعيف لاتثبت به الأحكام الشّرعية ثمّ ذكروا أنّه يجوز بل يستحبّ العمل بالاحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال ، و ممّن صرّح بذلك النووى في كتبه ، لاسيّما كتاب الأذكار، و فيه إشكال لأنّ جواز العمل و إستحبابه كلاهما من الأحكام الخمسة الشرعيّة فاذا استحبّ العمل بمقتضي الحديث الضعيف كان ثبوته بالحديث الضّعيف ، وذلك ينافي ماتقرّر من عدم ثبوت الأحكام بالأحاديث الضّعيفة ، وقد حاول بعضهم التفصّى عن ذلك و قال : مراد النبوى أنّه إذا ثبت حديث حسن أو صحيح في فضيلة عمل من الأعمال يجوز رواية الحديث الضعيف في هذا الباب ، ولا يخفي أنّ هذا لا يرتبط بكلام النبوى أصلاً فضلاً عن أن يكون مراده ذلك ، فلم يكن جواز العمل و استحبابه

(١) تتمة كلام الشيخ البهائى (ره) .

(٢) كلمة «اجره» غير موجود فى اكثر النسخ كما صرح به الشارح (ره) ايضاً .

. . . .

مجرّد نقل الحديث ، على أنّه لولم يثبت الحديث الصحيح و الحسن فى فضيلة عمل يجوز نقل الحديث الضعيف فيها ، لاسيّما مع التنبيه على ضعفه ، و مثل ذلك في كتب الحديث و غيره شايع كثير يشهد به من تتبّع أدنى تتبّع ، و الذى يصلح للتعويل عليه حينئذ أنّه إذا وجدحديث ضعيف في فضيلة عمل من الأعمال ، ولم يكن هذا العمل ممّا يحتمل الحرمة و الكراهة فانّه يجوز العمل به و يستحبّ لأنّه مأمون الخطر و مرجوّ النفع، إذ دائر بين الاباحة و الاستحباب ، فالاحتياط العمل به رجاء الثواب ، و أمّا إذا داربين الحرمة والاستحباب فلاوجه لاستحباب العمل به ، وإذا داربين الكراهة والاستحباب فمجال النظرفيه واسع إذفي العمل دغدغة الوقوع في المكروه، وفي الترك مظنّة ترك المستحبّ ، فلينظر إن كان خطر الكراهة أشدّ بأن تكون الكراهة المحتملة شديدة و الاستحباب المحتمل ضعيفاً فحينئذ يترجّح الترك على الفعل ، فلايستحبّ العمل به وإن كان الكراهة أضعف بأن تكون الكراهة على تقدير وقوعها كراهة ضعيفة دون مرتبة ترك العمل على تقدير استحبابه فالاحتياط العمل به ، و في صورة المساوات تحتاج إلى نظر تامّ ، وأظنّ أنّه يستحبّ أيضاً لأنّ المباحات تصير بالنيّة عبادة. فكيف مافيه شبهة الاستحباب لأجل الحديث الضعيف ، فجواز العمل و استحبابه مشروطان ، أمّا جواز العمل فبعدم إحتمال الحرمة و أمّا الاستحباب فبما ذكرنا مفصّلاً.

بقي هيهنا شيء و هو أنّه إذا عدم احتمال الحرمة فجواز العمل ليس لأجل الحديث إذ لولم يوجد يجوز العمل أيضاً لأنّ المفروض انتفاء الحرمة ، لا يقال : الحديث الضعيف ينفى احتمال الحرمة ؟ لأنّا نقول : الحديث الضّعيف لا يثبت به شيء من الأحكام الخمسة ، و انتفاء الحرمة يستلزم ثبوت الاباحة ، و الاباحة حكم شرعيّ فلا يثبت بالحديث الضعيف ، و لعلّ مراد النووى ما ذكرنا ، و إنّما ذكر

. . . .

الجواز توطئة للاستحباب ، وحاصل الجواب أنّ الجواز معلوم من خارج ، والاستحباب أيضاً معلوم من القواعد الشرعيّة الدالّة على استحباب الاحتياط في أمر الدين ، فلم يثبت شيء من الأحكام بالحديث الضعيف بل أوقع الحديث الضعيف شبهة الاستحباب، فصار الاحتياط أن يعمل به ، و إستحباب الاحتياط معلوم من قواعد الشرع ، انتهى .

واعترض عليه الشيخ البهائي قدّس سرّه بانّ خطر الحرمة في هذا الفعل الّذي تضمّن الحديث الضّعيف استحبابه حاصل كلّما فعله المكلّف لرجاء الثواب ، لأنّه لا يعتدّ به شرعاً ولا يصير منشأ لاستحقاق الثواب إلّا إذا فعله المكلّف بقصد القربة ، ولا حظ رجحان فعله شرعاً ، فانّ الأعمال بالنيّات وفعله على هذا الوجه مردّد بين كونه سنّة ورد الحديث في الجملة ، وبين كونه تشريعاً وإدخالاً لما ليس من الدّين فيه ، ولا ريب أنّ ترك السّنة أولى من الوقوع في البدعة ، فليس الفعل المذكور دائراً في وقت من الأوقات بين الاباحة والاستحباب ، بل هو دائماً دائر بين الحرمة والاستحباب فتاركه متيقّن للسلامة وفاعله متعرّض للندامة .

على أنّ قولنا بدورانه بين الحرمة والاستحباب إنّما هو على سبيل المماشاة وإرخاء العنان ، وإلّا فالقول بالحرمة من غير ترديد ليس عن السّداد ببعيد ، والتأمّل الصّادق على ذلك شهيد ، هذا .

وقد تفصّى بعض الفضلاء عن أصل الاشكال بأنّ معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال دون مسائل الحرام والحلال ، أنّه إذا ورد حديث صحيح أو حسن في استحباب عمل وورد حديث ضعيف في أنّ ثوابه كذا و كذا ، جاز العمل بذلك الحديث الضعيف ، والحكم بترتّب ذلك الثواب على ذلك الفعل ، وليس هذا الحكم أحد الأحكام الخمسة الّتي لا تثبت بالاحاديث الضعيفة .

و بعضهم بأنّ معنى قولهم الأحكام لا تثبت بالاحاديث الضعيفة أنّها لا تستقلّ

﴿ باب الصبر ﴾

١ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ

باثباتها لا أنّها لاتصير مقوّية ومؤكّدة لما ثبت به ، ومعنى تجويزهم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال أنّه إذا دلّ على استحباب عمل حديثان صحيح وضعيف مثلاً ،جاز للمكلّف حال العمل ملاحظة دلالة الضعيف أيضاً عليه، فيكون عاملاً به في الجملة

ولا يخفى ما في هذين الكلامين من الخلل ، أمّا الأوّل فلمخالفة منطوق عبارات القوم فانّها صريحة في استحباب الاتيان بالفعل إذا ورد في استحبابه حديث ضعيف غير قابلة لهذا التأويل السّخيف ، وأمّا الثاني فمع بعده وسماجته يقتضي عدم صحّة التخصيص بفضائل الأعمال دون مسائل الحرام والحلال ، فانّ العمل بالحديث الضعيف بهذا المعني لانزاع بين أهل الاسلام في جوازه في جميع الأحكام .

باب الصبر

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

وقال المحقق الطوسي قدّس سرّه : الصّبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه، وهو بمنع الباطن عن الاضطراب ، واللّسان عن الشكاية ، والاعضاء عن الحركات غير المعتادة ، انتهى .

و قد مرّ وسيأتي أن الصّبر يكون على البلاء و على فعل الطاعة و على ترك المعصية ، وعلى سوء أخلاق الخلق ، قال الراغب : الصبر الامساك في ضيق ، يقال : صبرت الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلاناً حلفته حلفة لاخروج له منها ، والصّبر حبس النفس على مايقتضيه العقل أو الشرع أوعمّا يقتضيان حبسها عنه ، فالصّبر لفظ عامّ وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه ، فان كان حبس النفس لمصيبة سمّي صبراً لاغير ، ويضادّه الجزع ،وإن كان في محاربة سمّي شجاعة ويضادّه الجبن،

ابن رئاب ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الصبر رأس الايمان .

وإن كان في نائبة مضجرة سمّي رحب الصّدر ويضادّه الضجر ، وإن كان في إمساك الكلام سمّي كتماناً ويضادّه الاذاعة ، وقد سمّي الله تعالى كلّ ذلك صبراً ونبّه عليه بقوله : « و الصّابرين في البأساء و الضرّاء وحين البأس »[1] « والصّابرين على ما أصابهم »[2] « والصّابرين والصّابرات »[3] وسمّي الصّوم صبراً لكونه كالنوع له .

و قوله : « إصبروا و صابروا »[4] اى احبسوا أنفسكم علي العبادة و جاهدوا أهوائكم ، وقوله عزّوجلّ : « اصطبر لعبادته »[5] اى تحمل الصّبر بجهدك ، وقوله: « اولئك يجزون الغرفة بما صبروا »[6] اى بما تحمّلوه من الصّبر في الوصول الى مرضات الله .

قوله : رأس الايمان ، هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ، و وجه الشبه ما سيأتي في الخبر الآتي و وجهه أنّ الانسان مادام في تلك النشأة هو مورد للمصائب و الآفات و محلّ للحوادث و النوائب و العاهات ، و مبتلى بتحمّل الأذي من بني نوعه في المعاملات و مكلّف بفعل الطّاعات وترك المنهيّات والمشتهيات ، وكلّ ذلك ثقيل على النفس لاتشتهيها بطبعها ، فلابدّ من أن تكون فيه قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس علي هذه الأُمور الشاقّة ، و رعاية ما يوافق الشرع و العقل فيها ، وترك الجزع والانتقام وساير ماينافي الآداب المستحسنة المرضيّة عقلاً و شرعاً ، و هى المسمّاة بالصّبر ، و من البيّن أنّ الايمان الكامل بل نفس التصديق أيضاً يبقى ببقائه ، ويفنى بفنائه ، فلذلك هو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد .

(١) سورة البقرة : ١٧٧ .
(٢) سورة الحج : ٣٥ .
(٣) سورة الاحزاب : ٣٥ .
(٤) سورة آل عمران : ٢٠٠ .
(٥) سورة مريم : ٦٥ .
(٦) سورة الفرقان : ٧٥ .

٢ـ أبو عليّ الأشعري ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن العلاء ابن فضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان .

٣ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعليّ بن محمّد القاساني ، جميعاً . عن القاسم ابن محمّد الاصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ياحفص إنّ من صبر صبر قليلاً وإنّ من جزع جزع قليلاً ، ثمّ قال : عليك بالصبر في جميع اُمورك ، فإنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم فأمره بالصبر والرّفق ، فقال : « واصبر على مايقولون واهجرهم هجراً جميلاً * وذرني والمكذّبين اُولي النعمة »(١) وقال تبارك و تعالى : « إدفع بالّتي هي أحسن [السيّئة]

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور.
الحديث الثالث : ضعيف .

«صبر قليلاً » نصب قليلاً إمّا على المصدريّة أو الظرفيّة اي صبر صبراً قليلاً أو زماناً قليلاً ، وهو زمان العمر أو زمان البليّة «في جميع أمورك» فانّ كلّ مايصدر عنه من الفعل و الترك و العقد و كلّ ما يرد عليه من المصائب و النوائب من قبله تعالي ، أو من قبل غيره يحتاج إلى الصبر إذ لا يمكنه تحمّل ذلك بدون جهاده مع النفس و الشيطان وحبس النفس عليه .

«و اصبر على مايقولون» اي من الخرافات و الشتم والايذاء «و اهجرهم هجراً جميلاً » بأن تجانبهم و تداريهم ولا تكافيهم و تكل أمرهم إلى الله كما قال : «وذرني و المكذّبين» اي دعني و إيّاهم و كل إلى أمرهم فانّي أجازيهم في الدنيا و الآخرة «أولى النّعمة» النعمة بالفتح لين الملمس اى المتنعمين ذوى الثروة في الدّنيا ، و هم صناديد قريش و غيرهم .

«إدفع» أوّل الآية هكذا : « ولا تستوى الحسنة ولا السيّئة» اى في الجزاء و حسن العاقبة «ولا» الثانية مزيدة لتأكيد النفى «ادفع بالّتي هى أحسن السيئة » كذا

(١) سورة المزمل : ١٠ .

فاذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم * وما يلقّيها إلاّ الّذين صبروا وما يلقّيها إلاّ ذوحظّ عظيم »(١)، فصبر رسول الله عليه السلام حتّى نالوه بالعظائم ورموه بها، فضاق صدره فأنزل الله عزّ وجلّ «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فسبّح بحمد

في أكثر نسخ الكتاب و تفسير علي بن ابراهيم، و السيّئة غير مذكورة في المصاحف و كأنّه عليه السلام زادها تفسيراً وليست في بعض النسخ و هو أظهر، و قيل: المعنى إدفع السّيئة حيث اعترضتك بالّتي هى أحسن منها وهى الحسنة، على أنّ المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات، إنّما أخرج مخرج الاستيناف على أنّه جواب من قال كيف أصنع؟ للمبالغة، و لذلك وضع أحسن موضع الحسنة، كذا ذكره البيضاوى، و قيل: إسم التفضيل مجرّد عن معناه، أو أصل الفعل معتبر في المفضّل عليه على سبيل الفرض، أو المعنى إدفع السيّئة بالحسنة الّتى هى أحسن من العفو أو المكافاة، و تلك الحسنة هى الاحسان في مقابل الاساءة، و معنى التفضيل حينئذ بحاله لأنّ كلاّ من العفو أو المكافاة أيضاً حسنة إلاّ أنّ الاحسان أحسن منهما وهذا قريب ممّا ذكره الزمخشرى من أنّ لا غير مزيدة، والمعنى أنّ الحسنة والسيّئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة الّتي هى أحسن أن تحسن إليه مكان إسائته.

«فاذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم» أى إذا فعلت ذلك صار عدوّك المشاق مثل الوليّ الشفيق «و ما يلقّيها» أى ما يلقّى هذه السجيّة و هى مقابلة الاساءة بالاحسان «إلاّ الّذين صبروا» فانّها تحبس النفس عن الانتقام «و ما يلقّيها إلاّ ذو حظّ عظيم» من الخير و كمال النفس، و قيل: الحظّ العظيم الجنّة، يقال: لقاه الشيء أي ألقاه إليه «حتّى نالوه بالعظائم» يعنى نسبوه إلى الكذب و الجنون والسّحر وغير ذلك، وافتروا عليه.

«أنّك يضيق صدرك» كناية عن الغمّ «بما يقولون» من الشرك أو الطّعن فيك

---

(١) سورة فصلت: ٣٥.

ربّك و كن من الساجدين »[1] ثم كذّبوه ورموه ، فحزن لذلك ، فأنزل الله عزّ وجلّ «قدنعلم أنّه ليحزنك الّذي يقولون فانّهم لايكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله

و في القرآن والاستهزاء بك و به « فسبّح بحمد ربّك » أى فنزّه ربّك عما يقولون ممّا لايليق به متلبّساً بحمده في توفيقك لهأوفافزع إلى الله فيما نابك من الغمّ بالتسبيح و التحميد فانّهما يكشفان الغمّ عنك « و كن من السّاجدين » للشكر في توفيقك أو رفع غمّك أو كن من المصلّين فانّ في الصّلاة قطع العلائق عن الغير « انّه ليحزنك الّذى يقولون » الضمير للشأن أي ما يقولون انّك شاعر أو مجنون و أشباه ذلك .

«فانّهم لايكذّبونك » قال الطبرسى (ره) : اختلف في معناه على وجوه: أحدها أنّ معناه لايكذّبونك بقلوبهم إعتقاداً و إن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عناداً و هو قول أكثر المفسّرين و يؤيّده ما روى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لقي أبا جهل فصافحه أبوجهل فقيل له في ذلك؟ فقال : والله إنّى لأعلم أنّه صادق و لكنّا متى كنّا تبعاً لعبد مناف ؟ فأنزل الله هذه الآية .

و ثانيها : أنّ المعنى لا يكذّبونك بحجّة و لا يتمكّنون من إبطال ما جئت به ببرهان ، و يدلّ عليه ما روى عن علي عليه السلام أنّه كان يقرء : لا يكذبونك ، و يقول : إنّ المراد بها أنّهم لايأتون بحقّ هو أحقّ من حقّك.

و ثالثها : أنّ المراد لايصادفونك كاذباً ، تقول العرب : قاتلناكم فما أجبناكم أى ما اصبناكم جبناء ، ولا يختصّ هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف لانّ افعلت وفعّلت يجوزان في هذا الموضع إلاّ أنّ التخفيف أشبه بهذاالوجه .

ورابعها : أنّ المراد لاينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به لأنّك كنت عندهم أميناً صادقاً ، وإنّمايدفعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله ، ويقوّى هذا الوجه قوله : ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون ، وقوله : و كذّب به قومك وهو

(١) سورة الحجر: ٩٧.

يجحدون * ولقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتّى أتاهم نصرنا»(١) فالزم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم نفسه الصبر، فتعدّوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذّبوه، فقال : قدصبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولاصبرلي على ذكر إلهي ، فأنزل الله عزّ وجلّ «ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام وما مسّنا من لغوب

الحقّ ، ولم يقل : وكذّبك قومك ، وما روى أنّ أبا جهل قال للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : ما نتّهمك ولا نكذّبك ولكنّنا نتّهم الّذي جئت به ونكذّبه .

وخامسها : أنّ المراد أنّهم لايكذّبونك بل يكذّبونني فانّ تكذيبك راجع إليّ ولست مختصّاً به لأنّك رسول فمن ردّ عليك فقد ردّ عليّ ، وذلك تسلية منه تعالى للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم .

«ولكنّ الظالمين بآيات الله» أى بالقرآن والمعجزات « يجحدون » بغيرحجّة سفهاًوجهلاً وعناداً ، ودخلت الباء لتضمين معني التكذيب وقال أبو على : الباء تتعلّق بالظالمين ، ثمّ زاد في تسلية النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله : «ولقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا وأوذوا » أى صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب والأذى في أداء الرّسالة «حتى أتاهم نصرنا» إيّاهم على المكذّبين ، وهذا أمرمنه تعالى لنبيّه بالصبر على أذى كفّارقومه إلى أن يأتيه النصر كماصبرت الأنبياء ،وبعده «ولامبدّل لكلمات الله » أى لايقدر أحد على تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على إخلاف وعده «ولقد جاءك من نبأ المرسلين » أى خبرهم في القرآن كيف أنجيناهم ونصرناهم على قومهم .

قوله عليه السلام :فذكروا الله،اى نسبوا إليه مالايليق بجنابه «ولقد خلقنا السّماوات» قيل : هذا إشارة إلى حسن التأنّي وترك التعجيل في الأمور ، وتمهيد للأمر بالصّبر، وأقول : يحتمل أن يكون توطئة للصّبر على وجه آخر ، وهو بيان عظم قدرته وأنّه قادر على الانتقام منهم « و ما مسّنا من لغوب » اى من تعب وإعياء ، وهو ردّ لما

---

(١) سورة الانعام : ٣٣ .

* فاصبر على مايقولون »(1) فصبر النبي صلى الله عليه وآله في جميع أحواله ثم بشر في عترته

زعمت اليهود من أنه تعالى بدء خلق العالم يوم الأحد ، وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش « فاصبر على ما يقولون » أي ما يقول المشركون من إنكارهم البعث ، فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم أو ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه .

قوله عليه السلام : ثم بشر ، على بناء المجهول وقبل الآية في سورة التنزيل هكذا ، « ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم أئمة » وفي أكثر نسخ الكتاب وجعلناهم وكأنه تصحيف ، وفي بعضها : جعلنا منهم ، كما في المصاحف .

ثم انه يرد عليه أن الظاهر من سياق الآية رجوع ضمير منهم إلى بني اسرائيل فكيف تكون بشارة للنبي صلى الله عليه وآله في عترته وكيف وصفوا بالصبر ؟

والجواب ماعرفت أن ذكر القصص في القرآن لانذار هذه الأمة وتبشيرهم ، مع أنه قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنه يقع في هذه الامة ما وقع في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، فذكر قصة موسى وإيتائه الكتاب وجعل الأئمة من بني اسرائيل أي هارون وأولاده ، ذكر نظير لبعثة النبي صلى الله عليه وآله وإيتائه القرآن وجعل الائمة من أخيه وابن عمه وأولاده كما قال صلى الله عليه وآله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وقد يقال : ان قوله : « فلاتكن في مرية من لقائه» المراد به لاتكن في تعجب من سقوط الكتاب بعدك وعدم عمل الأمة بهفانا نجعل بعدك أمة يهدون بالكتاب كما جعلنا في بني اسرائيل أئمة يهدون بالتوراة .

والمفسرون ذكروا فيه وجوهاً : الأول أن المعنى لاتكن في شك من لقائك موسى ليلة الاسرى ، الثاني : من لقاء موسى الكتاب ، الثالث : من لقائك الكتاب ،

(1) سورة ق : ٣٨ .

بالأئمّة و وصفوا بالصبر ، فقال جلّ ثناؤه : « وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون »(١) فعند ذلك قال صلّى الله عليه وآله وسلّم : الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، فشكر الله عزّ وجلّ ذلك له ، فأنزل الله عزّ و جلّ : « وتمّت كلمة ربّك الحسنى على بني إسرائيل بماصبروا ودمّرنا ماكان يصنع فرعون وقومه وماكانوا

الرابع : من لقائك الأذى كما لقي موسى الأذى .

« وجعلناه » أي موسى أو المنزل عليه « يهدون » أي الناس إلى ما فيه من الحكم والاحكام « بأمرنا » إيّاهم أوبتوفيقنا لهم « لمّا صبروا» أي لصبرهم على الطّاعة أو على أذى القوم أوعن الدنيا وملاذّها كما قيل «وكانوا بآياتنا يوقنون»لايشكّون في شيء منها ، ويعرفونها حقّ المعرفة .

«فشكر الله ذلك له » إشارة إلى الصّبر على جميع الأحوال وذلك القول الدالّ على الرضا بالصّبر ، وشكر الله تعالى لعباده عبارة عن قبول العمل ومقابلته بالاحسان والجزاء في الدّنيا والآخرة « وتمّت كلمة ربّك » صدر الآية : « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون » يعني بني اسرائيل في ظهر الآية فانّ القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكّنهم وحكم لهم بالتصرّف ، وأباح لهم بعد إهلاك فرعون وقومه « مشارق الارض و مغاربها » اى أرض الشام شرقها وغربها ، أو أرض الشام ومصر ، وقيل : كلّ الارض لأنّ داود و سليمان كانا منهم وملكا الأرض الّتي باركنا فيها باخراج الزرع والثمار وضروب المنافع «وتمّت كلمة ربّك الحسنى على بني اسرائيل» قال الطبرسي (ره) : معناه صحّ كلام ربّك بانجاز الوعد باهلاك عدوّهم واستخلافهم في الأرض ، وإنّما كان الانجاز تماماً للكلام لتمام النعمة به ، وقيل : انّ كلمة الحسنى قوله سبحانه : «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الارض » إلى قوله :«يحذرون» وقال: الحسنى ، وإن كانت كلمات الله كلّها حسنة لأنّها وعد بما يحبّون ، و قال الحسن : أراد وعدالله لهم بالجنّة « بما صبروا » على أذى فرعون وقومه «ودمّرنا ما

---

(١) سورة السجدة : ٢٤ .

يعرشون »[1] فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّه بشرى وانتقام ، فأباح الله عزّ وجلّ له قتال المشركين فأنزل [الله] «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كلّ مرصد »[2] « واقتلوهم حيث ثقفتموهم »[3] فقتلهم الله علي يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كان يصنع فرعون وقومه » أى أهلكنا ماكانوا يبنون من الأبنية والقصور و الديار « وماكانوا يعرشون » من الأشجار والأعناب والثمار ، وقيل : يعرشون يسقفون من القصور والبيوت « فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنه بشرى» أى لى ولإصحابى «وإنتقام » من أعدائى ووجه البشارة مامرّ أن ذكرهذه القصّة تسلية للبنى صلى الله عليه وآله وسلم بأنّي أنصرك على أعدائك وأهلكهم وأنصر الأئمّة من أهل بيتك على الفراعنة الّذين غلبوا عليهم وظلموهم في زمن القائم عليه السلام وأملكهم جميع الارض ، فظهر الآية لموسى وبنى اسرائيل ، وبطنها لمحمدوآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

«اقتلوا المشركين» الآية هكذا : «فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » قيل: أى من حلّ وحرم «وخذوهم» اى وأسروهم والأخيذ الأسير «واحصروهم» أى واحبسوهم أوحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام « واقعدوالهم كلّ مرصد» أى كل ممرّ لئلاينتشروا في البلاد ، وانتصابه على الظرف ، وقال تعالى في سورة البقرة : «وقاتلوا في سبيل الله الّذين يقاتلونكم ولاتعتدوا انّ الله لايحبّ المعتدين و اقتلوهم حيث ثقفتموهم و أخرجوهم من حيث أخرجوكم » يقال ثقفه أى صادفه أو أخذه أو ظفر به أوأدركه .

«فقتلهم الله» اى في غزوة بدرو غيرها «وعجّل له الثواب ثواب صبره» وفي بعض النسخ وجعل له ثواب صبره والأوّل أظهر وموافق للتفسير ، والحاصل أنّ هذه النصرة

(١) سورة الاعراف : ١٣٦.

(٢) سورة التوبة : ٦ .

(٣) سورة البقرة : ١٩١.

وأحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة ، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدّنيا حتّى يقرّ [الله] له عينه في أعدائه ، مع مايدّخرله في الآخرة .

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي محمّد عبدالله السرّاج ، رفعه إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ؛ ولا إيمان لمن لاصبر له .

٥- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ بن عبدالله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الصبرمن الإيمان بمنزلة الرأسمن الجسد ، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان .

٦- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن عليّ بن النعمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الحرّ حرّ على جميع أحواله ، إن نابته نائبة صبرلها وإن تداكّت عليه المصائب

وقتل الأعداء كان ثواباً عاجلاً على صبره منضمّاً مع ما ادّخرله في الآخرة من مزيد الزلفى والكرامة «واحتسب» أى كان غرضه القربة إلى الله ليكون محسوباً من أعماله الصّالحة «حتّى يقرّ الله عينه» أى يسرّه في أعدائه بنصره عليهم مع مايدّخرله في الآخرة من الأجر الجميل والثواب الجزيل .

الحديث الرابع : مجهول مرفوع .

الحديث الخامس: حسن كالصحيح وقد مرّ بعينه بسند آخر.

الحديث السادس : صحيح .

والحرّ ضد العبدوالمرادهنا من نجا في الدنيا من رقّ الشهوات النفسانيّة وأعتق في الآخرة من أغلال العقوبات الربانيّة فهو كالأحرار عزيز غنيّ في جميع الأحوال.

قال الراغب : الحرّ خلاف العبد و الحرّيّة ضربان : الأوّل من لم يجرعليه حكم السبى نحو « الحرّ بالحرّ » والثانى من لم يتملّكه قواه الذميمة من الحرص

لم تكسره وإن اُسر وقهر واستبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصدّيق الأمين صلوات الله عليه لم يضرر حرّيّته أن استعبد وقهر وأسر ولم تضرُره ظلمة الجبّ و وحشته وما ناله أن منّ الله عليه فجعل الجبّار العاتي له عبداً بعد إذ كان [له] مالكاً،

والشره على المقتنيات الدنيويّة ، وإلى العبودية الّتى تضادّ ذلك ، أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : تعس عبدالدرهم ، تعس عبدالدينار ، وقول الشاعر: «ورقّ ذوى الأطماع رقّ مخلّد» ، وقيل : عبدالشهوة أذلّ من عبدالرقّ ، انتهى .

وفي القاموس : الحرّ بالضمّ خلاف العبد ، وخيار كلّ شيء والفرس العتيق، ومن الطين والرمل الطيّب .

« إن نابته نائبة صبر لها » اى إن عرض له حادثة أو نازلة أو مصيبة صبر عليها أو حمل عليه مال يؤخذ منه أدّاه ولا يذلّ نفسه بالبخل فيه ، قال في النهاية : في حديث خيبر قسّمها نصفين نصفاً لنوائبه و نصفاً بين المسلمين ، النوائب جمع النائبة وهى ماينوب الانسان أى ينزل به من المهمّات والحوداث ، وقد نابه ينوبه نوباً ومنه الحديث: احتاطوا لاهل الأموال في النائبة والواطئة أى الاضياف الذين ينوبونهم .

« وإن تداكت عليه المصائب » أى اجتمعت وازدحمت ، قال في النهاية : وفي حديث على عليه السلام : ثمّ تداككتم علىّ تداكّ الابل الهيم على حياضها ، أى ازدحمتم وأصل الدكّ الكسر ، انتهى .

«لم تكسره» اى لم تعجزه عن الصبر ولم تحمله على الجزع وترك الرضا بقضاء الله تعالى «وإن إسر» إن وصليّة «واستبدل بالبسر عسراً » عطف على أسر ، وفي بعض النسخ واستبدل بالعسر يسراً فهو عطف على قوله لم تكسره فتكون غاية للصبر « إن استبعد » على بناء المجهول فاعل لم يضرر ، والمراد بحرّيّته عزّه ورفعته وصبره على تلك المصائب ورضاه بقضاء الله واختياره طاعة الله وعدم تذلّله للمخوقين « وما ناله » أى من ظلم الاخوان وسائر الاحزان « أن منّ الله » اى في أن منّ الله أو هو بدل اشتمال

. . . .

للضمير في لم تضره أو بتقدير إلى فالظرف متعلّق بلم تضرر في الموضعين على سبيل التنازع .

وأقول : يحتمل أن يكون مانا له عطفاً على الضمير في لم يضره ، وأن من الله بياناً لما بتقدير من أو بدلاً منه ، فيحتمل أن يكون فاعل نال يوسف عليه السلام وقيل : اللام فيه مقدّرأى لأن من الله فيكون تعليلاً لقوله : لم تضرر في الموضعين أو ما ناله مبتدء وأن من الله خبره ، والجملة معطوفة على لم تضره أو يكون الواو بمعنى مع ، أى لم تضره ذلك مع ما ناله وأن من بيان لما .

والعاتى من العتو بمعنى التجبّر والتكبّر والتجاوز عن الحد ، والجبّار بايعه في مصر أو العزيز فالمراد بصيرورته عبداً له أنّه صار مطيعاً له ، مع أنّه قد روى الثعلبى وغيره أن ملك مصر كان ريّان بن الوليد والعزيز الّذي اشترى يوسف عليه السلام كان وزيره وكان إسمه قطفير فلمّا عبّر يوسف رؤيا الملك عزل قطفير عمّا كان عليه وفوّض إلى يوسف أمر مصر وألبسه التاج وأجلسه على سرير الملك وأعطاه خاتمه وهلك قطفير في تلك الليالى فزوّج الملك يوسف زليخا امرءة قطفير ، وكان اسمها راعيل فولدت له ابنين افرائيم وميشا فلمّا دخلت السنة الاولى من سنى الجدب هلك فيها كلّ شيء أعدّوه في السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم أوّل سنة بالنقود حتّى لم يبق بمصر دينار ولا درهم إلاّ قبضه ، وباعهم السّنة الثانية بالحلىّ والجواهر حتّى لم يبق في أيدى الناس منها شيء ، وباعهم السنة الثالثة بالمواشى والدوابّ حتى احتوى عليها أجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتّى لم يبق عبد ولا أمة في يد أحد ، وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها ، وباعهم السنة السادسة بأولادهم حتى استرقّهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم تبق بمصر حرّ ولا حرّة إلاّ صار عبداً له ، ثمّ استأذن الملك وأعتقهم كلّهم

فأرسله ، ورحم به اُمّة و كذلك الصبر يعقّب خيراً ، فاصبروا ووطّنوا أنفسكم على الصبر توجروا .

٧- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله ابن بكير ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الجنّة محفوفة بالمكاره

وردّ أموالهم إليهم ، فظهر أنّ الله ملكه جميع أهل مصر وأموالهم عوضاً عن مملوكيّته صلوات الله عليه لهم ، فهذه ثمرة الصبر والطاعة .

والمراد بارساله إرساله إلى الخلق بالنبوة وبرحم الامّة به نجاتهم عن العقوبة الأبديّة بايمانهم به أوعن القحط والجوع أوالأعمّ .

« و كذلك الصبر يعقب خيراً » يعقب على بناء الافعال قال الراغب : أعقبه كذا أورثه ذلك قال تعالى : « فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم »[1] وفلانٌ لم يعقب أى لم يترك ولداً ، انتهى .

اى كما أنّ صبر يوسف عليه السلام أعقب خيراً عظيماً له كذلك صبر كلّ أحد يعقب خيراً له ، ومن ثمّ قيل : إصبر تظفر ، وقيل :

انى رأيت للأيّام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلّ من جدّ في أمر يطالبه فاستصحب الصبر إلاّ فاز بالظفر

الحديث السابع : مجهول .

ومضمونه متّفق عليه بين الخاصّة والعامّة ، فقد روى مسلم عن أنس قال : قال رسول الله عليه السلام : حفّت الجنّة بالمكاره ، وحفّت النار بالشهوات ، وهذا من بديع كلامه ، وقال الراوندى في ضوء الشهاب يقال : حفّ القوم حول زيد إذا أطافوا به ، واستداروا وحففته بشيء أى أدرته عليه ، يقال : حففت الهودج بالثياب ، ويقال : انّه مشتقّ من حفا في الشيء اى جانبيه ، يقول صلى الله عليه وآله وسلم : المكاره مطيفة محدقة بالجنّة

---

(١) سورة التوبة : ٧٧ .

والصبر، فمن صبر على المكاره في الدّنيا دخل الجنّة وجهنّم محفوفة باللّذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذّتها وشهوتها دخل النار.

٨ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن مرحوم، عن أبي سيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا دخل المؤمن في قبره، كانت الصلاة عن يمينه

وهي الطاعات، والشهوات محدقة مستديرة بالنار وهي المعاصي و هذا مثل يعني انّك لا يمكنك نيل الجنة الاّ باحتمال مشاقّ ومكاره وهي فعل الطاعات و الامتناع عن المقبحات ولا التفصّي عن النار الاّ بترك الشهوات وهي المعاصي التي تتعلق الشهوة بها فكأنّ الجنة محفوفة بمكاره تحتاج ان تقطعها بتكلفها والنار محفوفة بملاذّ وشهوات تحتاج ان تتركها.

و روى انّ الله تعالى لمّا خلق الجنة قال لجبرئيل عليه السلام: انظر إليها فلمّا نظر اليها قال: ياربّ لايتركها احد الاّ دخلها فلمّا حفّها بالمكاره قال: انظر اليها فلما نظر اليها قال: يا ربّ اخشي ان لايدخلها احد و لمّا خلق النار قال له: انظر اليها فلمّا نظر اليها قال: يارب لايدخلها احد فلمّا حفّها بالشهوات قال: انظر اليها فلمّا نظر إليها قال يارب اخشى ان يدخلها كلّ احد.

و فائدة الحديث إعلام انّ الأعمال المفضية إلى الجنّة مكروهة قرنا الله بها الكراهة وبالعكس منها الاعمال الموصلة الى النار قرن بها الشهوة ليجاهد الانسان نفسه فيحتمل تلك ويجتنب هذه.

الحديث الثامن: كالسابق.

و البرّ يطلق على مطلق أعمال الخير و على مطلق الاحسان إلى الغير و على الاحسان إلى الوالدين او إليهما وإلى ذوى الارحام، والمراد هنا احد المعانى سوى المعنى الاول، قال الراغب: البرّ خلاف البحر وتصوّر منه التوسع فاشتقّ منه البرّ اى التوسع في فعل الخير و ينسب ذلك الي الله تارة نحو «إنّه هو البرّ الرحيم» و

والزكاة عن يساره والبرّ مظلّ عليه ويتنحّى الصبر ناحية ، فإذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مساءلته قال الصّبر للصّلاة والزّكاة والبرّ : دونكم صاحبكم ، فإنّ عجزتم عنه فأنا دونه .

٩ـ عليّ ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن عبدالله بن ميمون ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل أمير المؤمنين صلوات الله عليه المسجد ، فاذا هو برجل على باب المسجد ، كئيب حزين ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : مالك ؟ قال : يا أمير المؤمنين اُصبت بأبي [واُمّي] وأخي وأخشى أن أكون قدوجلت ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : عليك بتقوى الله والصبر تقدم عليه غداً ؛ والصبر في الاُمور بمنزلة الرأس

الى العبد تارة فيقال برّ العبد ربّه اى توسع في طاعته فمن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة ، وبرّ الوالدين التوسع في الاحسان اليهما وضدّه العقوق «مطل» بالطاء المهملة من قولهم اطل عليهم اى أشرف ، و في بعض النسخ بالمعجمة و هو قريب المعني من الاول لكن التعدية بعلى بالأول أنسب « دونكم » اسم فعل بمعني خذوا ، و يدلّ ظاهراً على تجسّم الاعمال والاخلاق في الآخرة و من أنكره يأوّله و أمثاله بانّ الله تعالي يخلق صوراً مناسبة للاعمال يريه إيّاها لتفريحه او تحزينه ، اوالكلام مبنيّ علي الاستعارة التمثيليّة و تنحي الصبر و تمكنه في اعانته يناسب ذاته فتفطن .

الحديث التاسع : كالسابق أيضاً .

« أصبت » على بناء المجهول « بأبى وأخي » اى ما تا « وأخشي أن أكون قد وجلت » الوجل : استشعار الخوف و كأنّ المعنى أخشي أن يكون حزني بلغ حدّاً مذموماً شرعاً فعبّر عنه بالوجل أو أخشي أن تنشق مرارتي من شدّة الالم أو أخشى الوجل الّذي يوجب الجنون « عليك » إسم فعل بمعنى الزم و الباء للتقوية « بتقوى الله » أى في الشكاية والجزع وغيرهما ممّا يوجب نقص الايمان ، و كأنّه إشارة إلى قوله تعالى : « وإن تصبروا وتتّقوا فانّ ذلك من عزم الاُمور » .(١)

« تقدم » على بناء المعلوم من باب علم بالجزم جزاء للأمر في « عليك » أو

---

(١) سورة آل عمران : ١٨٦ .

من الجسد ، فاذافارق الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأُمور فسدت الامور.

١٠ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن سماعة ابن مهران ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال لي : ما حبسك عن الحجّ ؟ قال : قلت: جعلت فداك وقع عليّ دين كثير و ذهب مالي ، وديني الّذي قد لزمني هو أعظم من ذهاب مالي ، فلولا أنّ رجلاً من أصحابنا أخرجني ماقدرت أن أخرُج ، فقال لي : إن تصبر تُغتبط وإلاّ تصبر يُنفذ الله مقاديره ، راضياً كنت أم كارهاً .

١١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن

بالرفع استينافاً بيانيّاً وضمير « عليه » راجع إلى الصّبر بتقدير مضاف أى جزاءه ، أو إلى الله أى ثوابه ، وقيل : إلى كلّ من الأب والاخ ، فانّ فوته جزءاً خير للعلّة أو إلى الأب لأنّه الأصل والكلّ بعيد .

« غداً » أى في القيامة أو عند الموت أو سريعاً .

الحديث العاشر : موثق .

والاغتباط مطاوع غبطه ، تقول : غبطه أغبطه غبطاً وغبطة فاغتبط هو كمنعته فامتنع ، والغبطة أن تتمنّى حال المغبوط لكونها في غاية الحسن من غير أن تريد زوالها عنه ، وهذا هو الفرق بينها وبين الحسد ، وفي القاموس : الغبطة بالكسر حسن الحال والمسرّة وقد اغتبط ، وقال : الاغتباط : التبهّج بالحال الحسنة ، انتهى .

و الاغتباط أمّا في الآخرة بجزيل الأجر و حسن الجزاء ، وفي الدّنيا أيضاً بتبديل الضرّاء بالسرّاء ، فانّ الصّبر مفتاح الفرج ، وقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام : أضيق مايكون الحرج أقرب ما يكون الفرج ، مع أنّ الكاره تزداد مصيبته فانّ فوات الأجر مصيبة أخرى ، والكراهة الموجبة لحزن القلب مصيبة عظيمة ،ومن ثمّ قيل : المصيبة للصّابر واحدة وللجازع اثنتان ، بل له أربع مصيبات الثلاثة المذكورة وشماتة الأعداء ، ومن ثمّ قيل : الصّبر عندالمصيبة مصيبة على الشامت .

الحديث الحادى عشر : ضعيف .

الأصبغ قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الصبر صبران: صبر عند المصيبة، حسن جميلٌ وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله عزّوجلّ عليك؛ والذّكر ذكران: ذكرالله عزّوجلّ عندالمصيبة وأفضل من ذلك ذكرالله عند ماحرّم عليك، فيكون حاجزاً.

١٢- أبوعليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن العبّاس بن عامر، عن العرزمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيأتي على الناس زمان لاينال الملك فيه إلّا بالقتل والتجبّر، ولاالغنى إلّا بالغصب والبخل، ولا المحبّة إلّا باستخراج الدّين واتّباع الهوى؛ فمن أدرك ذلك الزّمان فصبر على الفقر وهويقدر

«صبر» خبر مبتداء محذوف أى أحدهما صبر، وحسن أيضاً خبر مبتداء محذوف، أى هو حسن، ويحتمل أن يكون صبر مبتداء و حسن خبره، فتكون الجملة استينافاً بيانياً، وقوله: ذكرالله خبر مبتداء مجذوف ليس إلّا «فيكون» أى الذكر والفاء بيانيّة «حاجزاً» أى مانعاً عن فعل الحرام.

الحديث الثانى عشر: صحيح.

«لاينال الملك فيه» أى السلطنة «إلّا بالقتل» لعدم إطاعتهم أمّا الحق فيتسلّط عليهم الملوك الجورة فيقتلونهم ويتجبّرون عليهم، وذلك من فساد الزّمان وإلّا لم يتسلّط عليهم هؤلاء «ولا الغناء إلّا بالغصب والبخل» وذلك من فساد الزّمان وأهله لأنّهم لسوء عقائدهم يظنّون أن الغنا إنّما يحصل بغصب أموال النّاس والبخل في حقوق الله و الخلق، مع أنّه لا يتوقّف على ذلك، بل الأمانة وأداء الحقوق أدعى إلى الغنا لأنّه بيدالله، ولأنّه لفسق أهل الزّمان منع الله عنهم البركات، فلايحصل الغنا إلّا بهما «ولاالمحبّة» أى جلب محبّة النّاس «إلّا باستخراج الدين» أى طلب خروج الدّين من القلب أى بطلب خروجهم من الدّين، «و اتباع الهوى» أى الأهواء النفسانيّة أو أهوائهم الباطلة، وذلك لأنّ أهل تلك الأزمنة لفسادهم لا

على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبّة ، وصبر على الذلّ وهويقدر على العزّ آتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممّن صدّق بي .

١٣ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن أبي عبدالله ، عن إسماعيل بن مهران ، عن درست بن أبي منصور، عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة قال: قال أبوجعفر عليه السلام: لمّا حضرت أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمّني إلى صدره وقال : يابنيّ اُوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به يا بنيّ اصبرعلى الحقّ وإن كان مرّاً .

يحبّون أهل الدّين و العبادة ، فمن طلب مودّتهم لابدّ من خروجه من الدّين ومتابعتهم في الفسوق .

« وصبرعلى البغضة » اى بغضة الناس له لعدم اتّباعه أهواءهم ، وصبر على الذلّ كأنّه ناظر إلى نيل الملك ، فالنشر ليس على ترتيب اللّف فالمراد بالعزّ هنا الملك والاستيلاء ، أو المراد بالملك هناك مطلق العزّ والرفعة ، ويحتمل أن تكون الفقرتان الأخيرتان ناظرتين إلى الفقرة الأخيرة ولم يتعرّض للاولى لكون الملك عزيز المنال لايتيسّر لكلّ أحد ، والاوّل أظهر .

وفي جامع الاخبار الرواية هكذا: وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنّه سيكون زمان لايستقيم لهم الملك إلاّ بالقتل والجور ، ولا يستقيم لهم الغنا إلاّ بالبخل ولا يستقيم لهم الصحبة في النّاس إلاّ باتّباع أهوائهم والاستخراج من الدين ، فمن أدرك ذلك الزّمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنا ، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ و صبر على بغضة النّاس وهو يقدر على المحبّة أعطاه الله ثواب خمسين صدّيقاً .

الحديث الثالث عشر : ضعيف .

« إصبرعلى الحقّ » أى على فعل الحقّ ، من ارتكاب الطاعات وترك المنهيّات «وإن كان مرّاً» ثقيلاً على الطبع لكونه مخالفاً للمشتهيات النفسانيّة غالباً أوعلى

١٤- عنه ، عن أبيه [عن يونس بن عبدالرّحمن] رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الصبر صبران : صبر على البلاء، حسن جميل، وأفضل الصبرين الورع عن المحارم.

١٥- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى قال : أخبرني يحيى بن سليم الطائفي قال : أخبرني عمرو بن شمر اليماني ، يرفع الحديث إلى عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصبر ثلاثة : صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية ، فمن صبر على المصيبة حتّى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدّرجة إلي الدّرجة كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستّمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدّرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش .

قول الحقّ وإن كان مرّاً على الناس ، فالصبر على مايترتّب على هذا القول من بغض النّاس وأذيّتهم ، أو على سماع الحقّ الّذي إليك وان كان مرّاً عليك مكروهاً لك، كمن واجهك بعيب من عيوبك فتصدقه فتقبله أواطلّعك على خطأفي الاجتهاداً والرأى فتقبله ويمكن التّعميم ليشمل الجميع .

الحديث الرابع عشر : مرفوع ، وضمير عنه راجع الى أحمد فتنسحب عليه العدّة

الحديث الخامس عشر : ضعيف .

« حتّى يردّها » أى المصيبة وشدّتها « بحسن عزائها » أى بحسن الصّبر اللائق لتلك المصيبة « ثلاثمائة درجة » أى من درجات الجنّة أو درجات الكمال فالتشبيه من تشبيه المعقول بالمحسوس ، وفي الصّحاح : التخم منتهى كلّ قرية أو أرض ، والجمع تخوم كفلس وفلوس ، انتهى .

و يدلّ على أنّ ارتفاع الجنّة أكثر من تخوم الارض إلى العرش ، ولا ينافي ذلك كون عرضها كعرض السماء والارض ، مع أنّه قد قيل في الآية وجوه مع بعضها رفع التنافي أظهر .

١٦ـ عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن يونس بن يعقوب قال : أمرني أبوعبدالله عليه السلام أن آتي المفضّل واُعزّيه باسماعيل وقال : اقرأ المفضّل السّلام وقل له : إنّا قدأصبنا باسماعيل فصبرنا ، فاصبر كما صبرنا إنّا أردنا أمراً وأراد الله عزّ وجل أمراً، فسلّمنا لامرالله عزّ وجلّ .

١٧ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه، كان له مثل أجر ألف شهيد .

١٨ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسي ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار

الحديث السادس عشر: موثق كالصحيح .

والظاهر أنّه المفضّل بن عمر و يدلّ على مدح عظيم له ، و أنّه كان من خواصّ أصحابه و أحبّائه ، و اسمعيل ولده الاكبر الذي كان يظنّ النّاس أنّه الامام بعده عليه السلام ، فلما مات في حياته علم أنّه لم يكن إماماً ، و هذا هو المراد بقوله عليه السلام : أردنا أمراً،أي إمامته بظاهر الحال أو بشهوة الطّبع،أو المراد إرادة الشيعة كالمفضّل و أضرابه ، و أدخل عليه السلام نفسه تغليباً و مماشاة ، و يدلّ على لزوم الرّضا بقضاء الله والتسليم له ، وقيل : المعنى أردنا طول عمر إسمعيل وأرادالله موته ، و أغرب من ذلك أنّه قال: عزّى المفضّل بابن له مات في ذلك الوقت بذكر فوت اسمعيل .

الحديث السابع عشر : حسن كالصحيح .

قوله عليه السلام : مثل أجر ألف شهيد ، فان قيل: كيف يستقيم هذا مع أنّ الشهيد أيضاً من الصّابرين حيث صبر حتّى استشهد؟ قلت: يحتمل أن يكون المراد بهم شهداء سائر الامم أو المعنى مثل ما يستحقّ ألف شهيد وإن كان ثوابهم التفضّلي أضعاف ذلك، و قيل : المراد بهم الشهداء الّذين لم تكن لهم نيّة خالصة فلم يستحقّوا ثواباً عظيماً و الأوسط كأنّه أظهر .

الحديث الثامن عشر : ضعيف على المشهور .

ابن مروان ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ أنعم على قوم ، فلم يشكروا ، فصارت عليهم وبالاً ؛ وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا ، فصارت عليهم نعمة .

١٩- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبان بن أبي مسافر ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ياأيّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا» قال: صبروا على المصائب .

وفي رواية ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صابروا على المصائب .

٢٠- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن عيسى ، عن عليّ ابن محمّد بن أبي جميلة ، عن جدّه أبي جميلة ، عن بعض أصحابه قال : لولا أنّ الصبر خلق قبل البلاء لتفطّر المؤمن كما تتفطّر البيضة على الصفا .

و الوبال الشدّة و الثقل و العذاب ، أي صارت النعمة مع عدم الشكر نكالا و عذاباً عليهم في الدنيا و الآخرة ، و صار البلاء علي الصّابر نعمة في الدنيا والآخرة .

الحديث التاسع عشر : مجهول و آخره مرسل .

و كأنّه تتمّة الخبر الثاني المتقدّم في باب أداء الفرائض وقد مرّ تفسير الآية و لاتنافي بينها فانّ للآيات معانى شتّي ظهراً و بطناً .

الحديث العشرون : ضعيف .

و التفطّر التشقّق من الفطر و هو الشقّ ، و الصّفا جمع الصّفاة و هي الحجر الصلد الضخم لاتنبت ، وفيه ايماء إلى أنّ الصّبر من لوازم الايمان و من لم يصبر عند البلاء لايستحقّ إسم الايمان كما مرّ أنّه من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد و يشعر بكثرة ورود البلاء علي المؤمن .

٢١ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمّار وعبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : إنّي جعلت الدُّنيا بين عبادي قرضاً ، فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكلّ واحدة عشراً إلى سبعمائة ضعف وماشئت من ذلك ؛ ومن لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه شيئاً قسراً [فصبر] أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهنّ ملائكتي لرضوا بها

الحديث الحادى و العشرون : صحيح .

«بين عبادى قرضاً» القرض القطع وما سلفت من إساءة أو إحسان ، و ماتعطيه لتقضاه ، والمعنى أعطيتهم مقسوماً بينهم ليقرضونى فأعوضهم أضعافها لا ليمسكوا عليها ، و قيل : أى جعلتها قطعة قطعة و أعطيت كلاًّ منهم نصيباً «فمن أقرضنى منها قرضاً» أى نوعاً من القرض كصلة الامام والصدقة و الهدية إلى الاخوان و نحوها «و ماشئت من ذلك» أى من عدد العطيّة أو الزّيادة زائداً على السبعمأة كما قال تعالى : «و الله يضاعف لمن يشاء» (١) و قيل : إشارة إلى كيفيّة الثواب المذكور و التفاوت باعتبار تفاوت مراتب الاخلاص و طيب المال ، و استحقاق الأخذ و صلاحه و قرابته و أشباه ذلك ، و القسر: القهر «لرضوابها منّي» أي رضا كاملا .

«الّذين» صدر الآية: «ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال و الأنفس و الثّمرات و بشّر الصّابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة » قال الطّبرسى قدّس الله روحه : اى نالتهم نكبة فى النّفس أو المال فوطّنوا أنفسهم على ذلك احتساباً للاجر ، والمصيبة المشقّة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرّة و هو من الاصابة كأنّها تصيبها بالنكبة «قالوا إنّا لله» اقراراً بالعبوديّة اى نحن عبيد الله و ملكه «وإنّا إليه راجعون » هذا إقرار بالبعث و النّشور أى نحن إلى حكمه نصير ، و لهذا قال

---

(١) سورة البقرة : ٢٦١ .

منّي ، قال : ثمّ تلا أبوعبدالله عليه السلام قول الله عزّ وجلّ : « الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون * اولئك عليهم صلوات من ربّهم » فهذه واحدة من ثلاث خصال « ورحمة » اثنتان « واولئك هم المهتدون »[1] ثلاث ، ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : هذا لمن أخذالله منه شيئاً قسراً .

٢٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ وعليّ بن محمّد القاساني ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود ، عن يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مروّة الصبر في حال الحاجة والفاقة و التعفّف والغنا أكثر من

أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّ قولنا إنّا لله ، إقرار علي أنفسنا بالملك ، و قولنا و إنّا إليه راجعون ، إقرار على أنفسنا بالهلك ، وإنّما كانت هذه اللّفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدّلالة على أنّ الله تعالى يجبرها إن كانت عدلا ، و ينصف من فاعلها ان كانت ظلماً ، و تقديره إنّا لله تسليماً لامره و رضا بتدبيره ، و إنّا إليه راجعون ، ثقة بأنّا نصير إلى عدله و انفراده بالحكم في أموره .

« صلوات من ربّهم » اى ثناء جميل من ربّهم و تزكية و هو بمعنى الدعاء لأنّ الثناء يستحقّ دائماً ، ففيه معنى اللّزوم كما أنّ الدّعاء يدعى به مرّة بعد مرّة ، ففيه معنى اللّزوم ، وقيل : بركات من ربّهم عن ابن عباس ، وقيل : مغفرة من ربّهم ورحمة أى نعمة عاجلاً و آجلاً ، فالرحمة النعمة على المحتاج ، و كلّ أحد يحتاج إلى نعمة الله في دنياه و عقباه .

« و اولئك هم المهتدون » أى المصيبون طريق الحقّ في الاسترجاع و قيل : الى الجنّة و الثواب ، انتهى .

قوله : هذا لمن أخذالله منه شيئاً قسراً ، اى فكيف من أنفق بطيب نفسه .

الحديث الثاني و العشرون : ضعيف .

و قد مضى معنى **المروّة** و هى الصّفات الّتى بها تكمل إنسانيّة الانسان ، و

---

(١) سورة البقره : ١٧٥

مروّة الإعطاء .

٢٣ـ أبوعليّ الاشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن أحمدبن النضر ، عن عمرو ابن شمر ، عن جابر قال : قلت لابي جعفر عليه السلام يرحمك الله ما الصبر الجميل ؟ قال : ذلك صبرٌ ليس فيه شكوى إلى النّاس .

٢٤ـ حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّدبن سماعة ، عن بعض أصحابه ، عن أبان، عن عبدالرّحمن بن سيابة ، عن أبي النعمان ، عن أبي عبدالله أوأبي جعفر عليهما السلام قال: من لايعدّ الصبر لنوائب الدّهر يعجز .

٢٥ـ أبوعليّ الاشعري ، عن معلّي بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّا صبّرٌ وشيعتنا أصبر منّا ، قلت : جعلت فداك كيف

الفاقة الفقر و الحاجة ، و التعفّف ترك السؤال عن النّاس و هو عطف على الصّبر و الغناء بالغين المعجمة ايضاً الاستغناءِ عن الناس و اظهار الغناء لهم ، و في بعض النسخ بالمهملة بمعنى التعب فعطفه على الحاجة حينئذ أنسب ، و تخلّل التعطف في البين ممّا يبعّده فالأظهر على تقديره عطفه على الصّبر ايضاً .

الحديث الثالث و العشرون : كالسابق .

«شكوى إلي النّاس» ظاهره عموم النّاس و ربما يختصّ بغير المؤمن لقول أمير المؤمنين عليه السلام : من شكى الحاجة إلي مؤمن فكأنّما شكاها إلى الله ، و من شكاها إلى كافر فكأنّما شكي الله .

الحديث الرابع و العشرون : مرسل .

«من لا يعدّ الصّبر» اى لم يجعل الصبر ملكة راسخة في نفسه يدفع صولة نزول النوائب والمصائب به يعجز طبعه ونفسه عن مقاومتها وتحمّلها فيهلك بالهلاك الصورى و المعنوى أيضاً بالجزع وتفويت الأجر، و ربّما إنتهي به إلى الفسق بل الكفر.

الحديث الخامس و العشرون : ضعيف .

والصّبّر بضمّ الصّاد وتشديد الباء المفتوحة جمع الصّابر « أصبر منّا» اى الصبر

صار شيعتكم أصبر منكم ؟ قال : لأ نّا نصبر على ما نعلم و شيعتنا يصبرون على مالا يعلمون .

عليهم أشقّ و أشدّ «لأ نّا نصبر على مانعلم» .

أقول : يحتمل وجوهاً : «الاوّل» و هو الأظهر أنّ المعنى إنّا نصبر على ما نعلم نزوله قبل وقوعه ، و هذا ممّا يهين المصيبة و يسهّلها و شيعتنا تنزل عليهم المصائب فجأة مع عدم علمهم بها قبل وقوعها، فهي عليهم أشدّ، و يؤيّده مامرّ أنّ قوله تعالى: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها انّ ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » (١) نزل فيهم عليهم السلام فتدبّر .

الثّاني : أنّ المعنى إنّا نصبر على ما نعلم كنه ثوابه ، و الحكمة في وقوعه ، و رفعة الدّرجات بسببه وشيعتنا ليس علمهم بجميع ذلك كعلمنا وهذه كلّها ممايسكّن النفس عند المصيبة ويعزيها .

الثالث : أنا نصبر على ما نعلم عواقبه و كيفيّة زواله و تبدّل الأحوال بعده كعلم يوسف عليه السلام في الجبّ بعاقبة أمره و احتياج الاخوة إليه ، و كذا علم الأئمّة عليهم السلام برجوع الدّولة إليهم والانتقام من أعدائهم و ابتلاء أعدائهم بأنواع العقوبات في الدنيا و الآخرة ، وهدا قريب من الوجه الثاني .

---

(١) سورة الحديد : ٢٢ - ٢٣ .

﴿باب الشكر﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الطاعم الشّاكر ، له من الأجر كأجر الصائم

باب الشكر

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

وقال الرّاغب : الشكر تصوّر النعمة وإظهارها ، قيل :وهو مقلوب عن الكشر أى الكشف ويضادّه الكفر و هو نسيان النعمة و سترها ، ودابّة شكور مظهر لسمنه إسداء صاحبه إليه ، و قيل : أصله من عين شكرى أى ممتلئة ، فالشكر علي هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه و الشكر ثلاثة أضرب شكر القلب و هو تصوّر النعمة ،و شكر باللّسان و هو الثناء على المنعم ، وشكر بسائر الجوارح و هو مكافاة النعمة بقدر استحقاقها ، انتهى .

و قال المحقّق الطّوسى قدّس سرّه : الشكر أشرف الأعمال و أفضلها ، و اعلم أنّ الشكر مقابلة النعمة بالقول و الفعل و النيّة ، و له أركان ثلاثة:الأوّل : معرفة المنعم و صفاته اللائقة به و معرفة النعمة من حيث أنّها نعمة ، و لا تتمّ تلك المعرفة إلاّ بأن يعرف أنّ النعم كلّها جليّها و خفيّها من الله سبحانه ، و أنّه المنعم الحقيقي، وأنّ الأوساط كلّها منقادون لحكمه مسخّرون لأمره ، الثاني: الحال الّتي هي ثمرة تلك المعرفة ، و هى الخضوع و التّواضع و السرور بالنّعم من حيث أنّها هديّة دالّة على عناية المنعم بك ، و علامة ذلك أن لاتفرح من الدّنيا إلاّ بما يوجب القرب منه، الثالث : العمل الّذى هو ثمرة تلك الحال فانّ تلك الحال إذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه .

و هذا العمل يتعلّق بالقلب و اللّسان و الجوارح ، أمّا عمل القلب فالقصد إلى

المحتسب ؛ والمعافى الشّاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر ؛ والمعطى الشّاكر له من الاجر كأجر المحروم القانع .

تعظيمه و تحميده وتمجيده ، و التفكّر في صنايعه و أفعاله و آثار لطفه ، و العزم على ايصال الخير و الاحسان إلى كافّة خلقه ، وأمّا عمل اللسّان فاظهار ذلك المقصود بالتحميد و التمجيد و التسبيح و التهليل ، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلى غير ذلك ، وأمّا عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة و الباطنة في طاعته و عبادته ، و التوقّي من الاستعانة بها في معصيته و مخالفته ، كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته و تلاوة كتابه وتذكّر العلوم المأثورة من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، و كذا سائر الجوارح.

فظهر أنّ الشكر من أمّهات صفات الكمال و تحقّق الكامل منه نادر كما قال سبحانه : « و قليل من عبادي الشكور » (١) و لمّا كان الشكر بالجوارح الّتى هي من نعمه تعالى ولا يتأتّى إلاّ بتوفيقه سبحانه فالشكر أيضاً نعمة من نعمه و يوجب شكراً آخر ، فينتهي إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر ، فآخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه ، كما أنّ آخر مراتب المعرفة و الثناء الاعتراف بالعجز عنهما ، و كذا العبادة كما قال سيّد العابدين و العارفين و الشاكرين صلى الله عليه وآله وسلم : لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما عبدناك حقّ عبادتك و ما عرفناك حقّ معرفتك .

قوله عليه السلام : الطّاعم الشاكر، الطاعم يطلق على الآكل والشارب ، كما قال تعالى : «و من لم يطعمه» (٢) و يقال : فلان احتسب عمله وبعمله إذا نوى به وجه الله ، والمعطى إسم مفعول ، و المحروم من حرم العطاء من الله أو من الخلق و القانع الراضى بما أعطاه الله .

---

(١) سورة سبأ : ١٣ :

(٢) سورة البقرة : ٢۴٩ .

٢- وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مافتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزيادة.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن جعفر بن محمد البغدادي، عن عبدالله بن إسحاق الجعفري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك، فإنه لازوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت، الشكر زيادة في النعم وأمان من الغير.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن علي، عن علي ابن أسباط، عن يعقوب بن سالم، عن رجل، عن [أبي جعفر أو] أبي عبدالله عليهما السلام قال: المعافى الشاكر له من الأجر ماللمبتلى الصابر؛ والمعطى الشاكر له من الاجر كالمحروم القانع.

الحديث الثاني: مثل الاول.

«فخزن» أي احرز ومنع، ومثله في نهج البلاغة: ما كان الله ليفتح على عبدباب الشكر و يغلق عليه باب الزيادة و هما إشارتان إلى قوله تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم»[1].

الحديث الثالث: مجهول.

«من أنعم عليك» يشمل المنعم الحقيقي وغيره «زيادة في النعم» أي سبب لزيادتها «وأمان من الغير» أي من تغير النعمة بالنقمة والغير بكسر الغين وفتح الباء إسم للتغير ويظهر من القاموس أنه بفتح الغين وسكون الياء، قال في النهاية في حديث الاستسقاء: من يكفر بالله يلق الغير، اي تغير الحال و إنتقالها من الصلاح إلى الفساد، والغير الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة وهو محركة داهية لايهتدى لمثلها، و الظاهر أنه تصحيف.

الحديث الرابع: ضعيف.

و قدمر مضمونه.

---

(١) سورة ابراهيم: ٧.

٥ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن داود بن الحصين ، عن فضل البقباق قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث»[1] قال: الّذي أنعم عليك بما فضّلك وأعطاك وأحسن إليك ، ثمّ قال : فحدّث بدينه وما أعطاه الله وما أنعم به عليه .

الحديث الخامس : موثق .

« و أمّا بنعمة ربك فحدّث» قال في مجمع البيان : معناه : اذكر نعم الله تعالى و أظهرها و حدّث بها ، و في الحديث التحدّث بنعمة الله شكر و تركه كفر ، و قال الكلبي : يريد بالنعمة القرآن و كان أعظم ما أنعم الله عليه به ، فأمره أن يقرأه وقال مجاهد و الزّجاج : يريد بالنبوّة الّتي أعطاك ربّك أي بلّغ ما أرسلت به وحدّث بالنبوة الّتي أتاكها الله ، و هي أجلّ النّعم وقيل : معناه أشكر بما ذكر من النّعمة عليك في هذه السورة ، و قال الصّادق عليه السلام : معناه فحدّث بما أعطاك الله و فضّلك و رزقك و أحسن إليك و هداك ، انتهى .

قوله: بما فضّلك، بيان للنعـمة أي بتفضيلك على سائر الخلق ، أو بما فضّلك به من النبوّة الخاصّة وأعطاك من العلم والمعرفة والمحبّة و سائر الكمالات النّفسانيّة و الشفاعة و اللواء و الحوض و ساير النّعم الأخرويّة «و أحسن إليك » من النّعم الدنيويّة أو الأعمّ .

«ثمّ قال» : اي الامام عليه السلام ، فحدّث بصيغة الماضي أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عملاً بما أمر به «بدينه» اى العقائد الايمانيّة و العبادات القلبيّة و البدنيّة «وماأعطاه» من النبوّة و الفضل و الكرامة في الدنيا والآخرة «و ما أنعم به عليه» من النعم الدنيويّة و الأخرويّة و الجسمانية و الروحانيّة .

---

(١) سورة الضحى : ١١ .

٦ـ حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها ، فقالت : يا رسول الله لِمَ تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ؟ فقال : يا

الحديث السادس : كالسابق .

«و قد غفر الله لك» إشارة إلى قوله تعالى: «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر» و للشيعة في تأويله أقوال: أحدها : أنّ المراد ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنب امّتك و ما تأخّر بشفاعتك و إضافة ذنوب امّته إليه للاتّصال و السبب بينه و بين أمّته ، ويؤيّده ما رواه المفضّل بن عمر عن الصّادق عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية فقال : و الله ما كان له ذنب و لكنّ الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة عليّ ما تقدّم من ذنبهم و ما تأخّر ، و روى عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال : ما كان له ذنب ولا همّ بذنب و لكن الله حمله ذنوب شيعته ثمّ غفرها له .

والثاني: ما ذكره السيّد المرتضى رضي الله عنه أنّ الذنب مصدر و المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معاً فيكون هنا مضافاً إلى المفعول و المراد ما تقدّم من ذنبهم إليك في منعهم إيّاك عن مكّة وصدّهم لك عن المسجد الحرام و يكون معنى المغفرة على هذا التأويل الازالة و النسخ لاحكام أعدائه من المشركين عليه أي يزيل الله ذلك عنده ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح الله لك من مكّة فستدخلها فيما بعد، و لذلك جعله جزاءاً على جهاده و غرضاً في الفتح و وجهاً له ، قال : و لو أنّه أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله : «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله» معنى معقول لأنّ المغفرة للذّنوب لا تعلّق لها بالفتح فلا يكون غرضاً فيه ، و أمّا قوله : «ما تقدّم و ما تأخّر» فلا يمتنع أن يريد به ما تقدّم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك .

الثالث: أنّ معناه لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك .

الرّابع : أنّ المراد بالذنب هناك ترك المندوب ، وحسن ذلك لأنّ من المعلوم

عائشة ألا أكون عبداً شكوراً ؟ قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع

أنّه عليه السلام ممّن لا يخالف الأوامر الواجبة فجاز أن يسمّى ذنباً منه ما لو وقع من غيره لم يسمّ ذنباً لعلوّ قدره و رفعة شأنه.

الخامس : أنّ القول خرج مخرج التّعظيم و حسن الخطاب كما قيل في قوله: «عفي الله عنك»[١].

أقول : و قد روى الصّدوق في العيون باسناده عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون و عنده الرّضا عليه السلام فقال له المأمون : يابن رسول الله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى ، قال : فما معنى قول الله : «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر»؟ قال الرّضا عليه السلام : لم يكن أحد عند مشركي مكّة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستين صنماً، فلمّا جاءهم صلى الله عليه وآله بالدّعوة إلى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم و عظم و قالوا : «أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب» إلى قوله : «إن هذا إلّا اختلاق»[٢] فلّما فتح الله تعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله مكّة قال له : يا محمّد إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر عند مشركي أهل مكّة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدّم و ما تأخّر لأنّ مشركي مكة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكة و من بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا النّاس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم ، فقال المأمون : لله درّك يا أبا الحسن.

و كأنّ هذا الحديث بالوجه الرّابع أنسب ، لتقريره صلى الله عليه وآله كلام عايشة و إن أمكن توجيهه على بعض الوجوه الاخر.

و الحاصل أنّ عايشة توهّمت أنّ ارتكاب المشقّة في الطاعات إنّما يكون

(١) سورة التوبة : ٤٣ .

(٢) سورة ص : ٥ - ٧ .

رجليه فأنزل الله سبحانه وتعالى: « طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى »(١)

لمحو السيئات فأجاب صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ليس منحصراً في ذلك بل يكون لشكر النعم الغير المتناهية و رفع الدرجات الصورية و المعنوية بل الطاعات عند المحبين من أعظم اللذات كما عرفت .

« طه » قيل : معنى «طه» يا رجل عن ابن عباس و جماعة ، و قد دلت الاخبار الكثيرة أنه من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورم فأنزل الله تبارك وتعالى : طه بلغة طي يا محمد ما أنزلنا ...الآية .

وروى الصدوق في معاني الأخبار باسناده عن سفيان الثوري عن الصادق عليه السلام في حديث طويل قال فيه : فأما طه فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم و معناه : يا طالب الحق الهادي إليه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي بل لتسعد ، و روى الطبرسي في الاحتجاج عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام : و لقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه و اصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك ، فقال الله عز وجل : طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به «الخبر» .

و قال النسفي من العامة : قال القشيري : الطاء إشارة الى طهارة قلبه عن غير الله ، و الهاء إلى اهتداء قلبه إلى الله ، و قيل : الطاء طرب أهل الجنة و الهاء هوان أهل النار، وقال الطبرسي (ره): روى عن الحسن أنه قرأ طه بفتح الطاء وسكون الهاء ، فان صح ذلك عنه فأصله طأه فأبدل من الهمزة هاءاً و معناه طاء الارض بقدميك جميعاً فقد روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يرفع إحدى رجليه في الصلوة ليزيد تعبه ، فأنزل الله : طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، فوضعها ، و روى ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام .

(١) سوره طه : ١ - ٢ .

٧- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن حسن بن جهم ، عن أبي اليقظان ، عن عبيدالله بن الوليد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ثلاث لا يضرّ معهنّ شيء : الدعاء عند الكرب، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النّعمة.

و قال الحسن : هو جواب للمشركين حين قالوا انّه شقى فقال سبحانه : يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى لكن لتسعد به تنال الكرامة به في الدّنيا و الآخرة.

قال قتادة : و كان يصلّى اللّيل كلّه و يعلق صدره بحبل حتّى لايغلبه النّوم فأمره الله سبحانه أن يخفّف عن نفسه ، وذكر أنّه ما أنزل عليه الوحى ليتعب كلّ هذا التّعب .

وقال البيضاوى : المعنى ماأنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسّفك على كفر قريش ، إذ ما عليك إلاّ أن تبلّغ أو بكثرة الريّاضة و كثرة التهجّد و القيام على ساق ، و الشقا شايع بمعنى التّعب . و لعلّه عدل إليه للاشعار بانّه أنزل عليه ليسعد، و قيل : ردّ وتكذيب للكفرة فإنّهم لمّا رأوا كثرة عبادته قالوا إنّك لتشقي بترك ديننا و أنّ القرآن أنزل إليك لتشقي به ، انتهى .

و اقول : القيام على رجل واحد و على أطراف الاصابع و أمثالهما لعلّها كانت إبتداءاً في شريعته صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ نسخت، بناء على ما هو الأظهر من أنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان عاملا بشريعة نفسه أو في شريعة من كان يعمل بشريعته على الأقوال الأخر، و قد بسطنا القول في ذلك في الكتاب الكبير .

الحديث السابع : مجهول .

ومفاده معلوم لأنّ الدّعاء يدفع الكرب و الاستغفار يمحو الذنوب والشكر يوجب عدم زوال النّعمة، ويؤمن من كونها إستدراجاً و وبالاً في الآخرة .

٨ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله ابن جبلة ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من اعطي الشّكر اعطي الزّيادة ، يقول الله عزّ وجلّ : « لئن شكرتم لأزيدنّكم » (١) .

٩ـ أبوعليّ الاشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن رجلين من أصحابنا ، سمعاه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماأنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه و حمدالله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حتّى يؤمر له بالمزيد .

١٠ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمّد ابن هشام ، عن ميسر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشّكر قول الرّجل : الحمدلله ربّ العالمين .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

الحديث التاسع : مرسل .

«فعرفها بقلبه» أى عرف قدرالنّعمة وعظمتها و أنّها من الله تعالى لانّه مسبّب الاسباب و فيه إشعار بأنّ الشكر الموجب للمزيد هو القلبي مع اللّسانى .

الحديث العاشر : مجهول .

و يدلّ على أنّ اجتناب المحارم من أعظم الشكر الأركانى ، و أنّ الحمدلله ربّ العالمين فرد كامل من الشكر لأنّه يستفادمنه اختصاص جميع المحامد بالله سبحانه فيدلّ على أنّه المولى بجميع النعم الظاهرة و الباطنة ، و أنّه ربّ لجميع ما سواه و خالق و مربّ لها ، و انّه لاشريك له في الخالقية و المعبوديّة و الرازقيّة ، و قوله : تمام الشكر، المرادبه الشكر التامّ الكامل أو هو متمّم لاجتناب المحارم و مكمّل له .

---

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

١١- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن عيينة ، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : شكر كلّ نعمة وإن عظمت أن تحمد الله عزّ وجلّ عليها .

١٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : هل للشكر حدٌّ إذا فعله العبد كان شاكراً ؟ قال : نعم قلت : ماهو ؟ قال : يحمدالله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال ، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقٌّ أدّاه ومنه قوله جلّ وعزّ : «سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين»(١) ومنه قوله تعالى: «ربّ أنزلني منزلاً مباركاً

الحديث الحادى عشر : حسن.

و يدلّ على أنّ الشكر يتحقّق بالحمد اللسّانى ولا ينافي كون كماله بانضمام شكر الجنان و الأركان .

الحديث الثانى عشر : صحيح .

قوله: حقّ ، أى واجب أو الأعمّ «و منه» أي من الشكر أو من الحقّ الّذي يجب أداؤه فيما أنعم الله عليه أن يقول عند ركوب الفلك أو الدّابّة اللّتين أنعم الله بهما عليه ما قال سبحانه تعليماً لعباده وإرشاداً لهم حيث قال عزّ و جلّ : «و جعل لكم من الفلك والأنعام ماتركبون لتستووا على ظهوره ثمّ تذكروا نعمة ربّكم إذا استويتم عليه و تقولوا سبحان الذّي » إلى قوله : « و ما كنّا له مقرنين » اى مطيقين ، من أقرنت الشيء اقراناً أطقته و قويت عليه .

قال الطّبرسى (ره) في تفسير هذه الآية : ثمّ تذكروا نعمة ربّكم فتشكروه على تلك النّعمة الّتى هي تسخير ذلك المركب و تقولوا معترفين بنعمه منزّهين له عن شبه المخلوقين : سبحان الّذي سخّر لنا هذا ، اى ذلّله لنا حتّى ركبناه قال قتادة:

---

(١) سورة الزخرف : ١٣ .

وأنت خير المنزلين»[1] وقوله: «رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل

قد علّمكم كيف تقولون إذا ركبتم.

و روى العياشي باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكر النعمة أن تقول: الحمدلله الذي هدانا للاسلام وعلّمنا القرآن ومنّ علينا بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم وتقول بعده: «سبحان الّذي سخّر لنا هذا» إلى قوله: «و إنّا إلى ربّنا لمنقلبون» ومنه قوله تعالى: ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير.

ليس هذا في بعض النّسخ وعلى تقديره المعنى أنّه من موسى عليه السلام كان متضمّناً للشّكر على نعمة الفقر و غيره لاشتماله على الاعتراف بالمنعم الحقيقي و التوسّل إليه في جميع الامور، و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: و الله ما سأله إلّا خبزاً يأكله لأنّه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذّب لحمه، و كذا علّم سبحانه نوحاً عليه السلام الشكر حيث أمره أن يقول عند دخول سفينة أو عند الخروج منها: «ربّ أنزلني» و صدر الآية هكذا: «فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمدلله الذي نجّانا من القوم الظالمين و قل ربّ أنزلني منزلاً» قرأ أبوبكر منزلا بفتح الميم و كسر الزّاي أي موضع النّزول، قيل: هو السفينة بعد الرّكوب، و قيل: هو الارض بعد النزول، و قرأ الباقون منزلا بضمّ الميم وفتح الزاي اي إنزالاً مباركاً، فالبركة في السّفينة النّجاة و في النزّول بعد الخروج كثرة النّسل من أولاده، و قيل: مباركا بالماء و الشجر.

«و أنت خير المنزلين» لأنّه لا يقدر أحد على أن يصون غيره من الآفات إذا أنزل منزلاً و يكفيه جميع ما يحتاج إليه إلّا أنت فظهر أنّ هذا شكر أمر الله به و توسّل إلى جنابه سبحانه، و كذا كلّ من قرأ هذه الآية عند نزول منزل أودار فقد شكر الله، و كذا ماعلّمه الله الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول عند دخول مكّة أو في جميع

---

(١) سورة المؤمنون: ٩٢.

لي من لدنك سلطاناً نصيراً»(١) .

١٣- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن معمر بن خلاّد قال : سمعت أبا الحسن صلوات الله عليه يقول : من حمد الله على النعمة فقد شكره وكان الحمد أفضل [من] تلك النعمة .

١٤- محمّد بن يحيى ، عن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت ، فقال : الحمدلله ، إلاّ أدّى شكرها .

الامور « ربّ أدخلنى » قيل : اى أدخلنى في جميع ما أرسلتنى به إدخال صدق و أخرجنى منه سالماً إخراج صدق ، اى أعنّى على الوحى و الرسالة ، و قيل : معناه ادخلنى المدينة وأخرجنى منها إلى مكة للفتح ، وقيل : انّه أمر بهذا الدّعاء إذا دخل في أمر أوخرج من أمر ، وقيل : أى أدخلنى القبر عند الموت مدخل صدق وأخرجنى منه عند البعث مخرج صدق ؛ و مدخل الصّدق ما تحمد عاقبته في الدنيا و الدين « و اجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً » اى عزّاً أمتنع به ممّن يحاول صدّى عن إقامة فرائضك ، وقوّة تنصرنى بها على من عاداني ، وقيل : اجعل لى ملكاً عزيزاً أقهر به العصاة فنصر بالرعب ، و قدورد قراءتها عند الدّخول على سلطان ، و التقريب في كونه شكراً ماصرّ .

الحديث الثالث عشر : صحيح .

« و كان الحمد » أى توفيق الحمد نعمة اخرى أفضل من النّعمة الأولى ، و يستحقّ بذلك شكراً آخر فلا يمكن الخروج عن عهدة الشكر ، فمنتهى الشّكر الاعتراف بالعجز ، أو المعنى أنّ أصل الحمد أفضل له من تلك النّعمة لانّ ثمراته الدنيويّة و الاخرويّة له أعظم .

الحديث الرابع عشر : كالسابق .

---

(١) سورة الاسراء ٨٠ .

١٥ ـ أبوعليّ الاشعري، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار ، عن القاسم بن محمّد ، عن إسماعيل بن أبي الحسن ، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه ، فقد أدّى شكرها .

١٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الرّجل منكم ليشرب الشّربة من الماء فيوجب الله له بها الجنّة ، ثمّ قال : إنّه ليأخذ الإناء فيضعه على فيه فيسمّي ثمّ يشرب فينحّيه و هو يشتهيه فيحمدالله ، ثمّ يعود فيشرب ، ثمّ ينحّيه فيحمدالله ثمّ يعود فيشرب ، ثمّ ينحّيه فيحمدالله ، فيوجب الله عزّ و جلّ بهاله الجنّة .

١٧ ـ ابن أبي عمير ، عن الحسن بن عطيّة ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي سألت الله عزّ و جلّ أن يرزقني مالاً فرزقني و إنّي سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني ولداً وسألته أن يرزقني داراً فرزقني و قد خفت أن يكون

الحديث الخامس عشر : ضعيف .

«فعرفها بقلبه» أي عرف قدر تلك النعمة و أنّ الله هو المنعم بها.

الحديث السادس عشر : حسن او موثق .

و يدلّ على استحباب تثليث الشرب ، و استحباب الافتتاح بالتسميّة مرّة و الاختتام بالتحميد ثلاثاً وسيأتي في أبواب الشّرب في صحيحة ابن سنان تثليث التّحميد من غير تسمية ، و في رواية اخرى عن عمر بن يزيد الافتتاح و الاختتام بالتسمية و التحميد في كلّ مرّة و هو أفضل .

قوله عليه السلام : فيضعه ، أي يريد وضعه أو يقرب وضعه على مجاز المشارفة إذلا تسمية بعد الوضع .

الحديث السابع عشر : حسن كالصحيح .

و قال في القاموس : استدرجه خدعه و أدناه كدرجه و إستدراجه تعالى العبد

ذلك استدراجاً ، فقال : أمّا ــ والله ــ مع الحمد فلا .

١٨ ــ الحسين بن محمّد ، عن معلّي بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان قال خرج أبوعبدالله عليه السلام من المسجد ، و قد ضاعت دابّته ، فقال : لئن ردّها الله عليّ لأشكرنّ الله حقّ شكره ، قال : فمالبث أن أتي بها ، فقال : الحمدلله ، فقال له قائل: جعلت فداك أليس قلت : لأشكرنّ الله حقّ شكره ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : ألم تسمعني قلت : الحمدلله ؟.

١٩ ــ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن المثنّى الحنّاط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ورد عليه أمر يسرُّه قال : الحمدلله على هذه النعمة ، و إذا ورد عليه أمر يغتمُّ به قال : الحمدلله على كلّ حال .

أنّه كلّما جدّد خطيئة جدّد له نعمة وأنساه الاستغفار ، أوأن يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته .

الحديث الثامن عشر : ضعيف على المشهور .

و يدلّ على أنّ قول الحمدلله، أفضل أفراد الحمد اللساني ، و كفى به فضلا افتتاحه سبحانه كتابه به ، مع أنّه على الوجه الّذي قاله عليه السلام مقروناً بغاية الاخلاص و المعرفة كان حقّ الشكر له تعالى .

الحديث التاسع عشر : ضعيف .

«يغتمّ به» على بناء المعلوم و قد يقرء على المجهول «الحمد لله على كلّ حال» أى هو المستحقّ للحمد على النّعمة و البلاء ، لأنّ كلّ ما يفعله الله بعبده ففيه لا محالة صلاحه .

قيل : في كلّ بلاء خمسة أنواع من الشكر .

الأوّل: يمكن أن يكون دافعاً أشدّ منه كما أنّ موت دابّته دافع لموت نفسه فينبغي الشكر على عدم ابتلائه بالأشدّ .

٢٠ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تقول ثلاث مرّات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تُسمعه: الحمدلله الّذي عافاني ممّا ابتلاك به، و لوشاء فعل، قال: من قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبداً.

٢١ ـ حميدُ بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان ابن عثمان، عن حفص الكناسي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من عبد يرى مبتلى فيقول: «الحمدلله الّذي عدل عنّي ما ابتلاك به، وفضّلني عليك بالعافية، اللّهمّ عافني ممّا ابتليته به» إلّا لم يبتل بذلك البلاء.

الثّاني: أنّ البلاء إمّا كفّارة للذنوب أو سبب لرفع الدّرجة فينبغي الشكر على كلّ منهما.

الثالث: أنّ البلاء مصيبة دنيويّة فينبغي الشكر على أنّه ليس مصيبة دينيّة، و قدنقل أنّ عيسى عليه السلام مرّ على رجل أعمى مجذوم مبروص مفلوج فسمع منه يشكر و يقول الحمدلله الذى عافانى من بلاء ابتلى به أكثر الخلق فقال عليه السلام: مابقى من بلاء لم يصبك؟ قال: عافانى من بلاء هو أعظم البلايا وهو الكفر فمسّه عليه السلام فشفاه الله من تلك الأمراض و حسن وجهه، فصاحبه وهو يعبدمعه.

الرابع: أنّ البلاء كان مكتوباً في اللّوح المحفوظ و كان في طريقه لا محالة فينبغى الشكر على أنّه مضى و وقع خلف ظهره.

الخامس: أنّ بلاء الدّنيا سبب لثواب الآخرة و زوال حبّ الدّنيا من القلب فينبغي الشكر عليها.

الحديث العشرون: حسن كالصحيح.

«إلي المبتلي» قد يقال يعمّ المبتلى بالمعصية ايضاً إلّا أنّ عدم الاسماع لايناسبه من غير أن تسمعه لئلّا ينكسر قلبه و يكون موهماً للشّماتة.

الحديث الحادى و العشرون: مرسل.

٢٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نجيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا رأيت الرّجل و قد ابتلي و أنعم الله عليك فقل : اللّهمّ إنّي لا أسخر و لاأفخر و لكن أحمدك على عظيم نعمائك عليّ .

٢٣ـ عنه ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن حفص بن عمر ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله ولا تسمعوهم فإنّ ذلك يحزنهم .

٢٤ ـ عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في سفر يسير على ناقة له ، إذا نزل فسجد خمس سجدات فلمّا أن ركب قالوا : يارسول الله إنّا رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه ؟ فقال: نعم استقبلني جبرئيل عليه السلام فبشّرني ببشارات من الله عزّ و جلّ ، فسجدت لله شكراً لكلّ بشرى سجدة .

٢٥ ـ عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن يونس بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا ذكر أحدكم نعمة الله عزّ و جلّ فليضع خدّه على التراب شكراً لله ، فإن

الحديث الثاني و العشرون : مجهول .

«لا أسخر» أي لا أستهزىء ، يقال: سخر منه و به كفرح هزء و المعنى لاأسخر من هذا المبتلي بابتلائه بذلك ولا أفخر عليه ببراءتي منه .

الحديث الثالث و العشرون : مجهول .

الحديث الرابع و العشرون : موثق .

و يدلّ على استحباب سجدة الشكر عند تجدّد كلّ نعمة و البشارة بها ، و لا خلاف فيه بين أصحابنا وإن أنكره المخالفون خلافاً للشّيعة مع ورودها في رواياتهم كثيراً و سيأتي في كتاب الصّلاة إنشاءالله .

الحديث الخامس و العشرون : مجهول .

و يدلّ على استحباب وضع الخدّ في سجدة الشكر و على استحبابها عند تذكّر

كان راكباً فلينزل فليضع خدّه على التراب و إن لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خدّه على قربوسه و إن لم يقدر فليضع خدّه على كفّه ثمّ ليحمد الله على ما أنعم الله عليه .

٢٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن عطيّة ، عن هشام بن أحمر قال : كنت أسير مع أبي الحسن عليه السلام في بعض أطراف المدينة إذ ثنّى رجله عن دابّته ، فخرّ ساجداً ، فأطال و أطال ، ثمّ رفع رأسه و ركب دابّته فقلت: جعلت فداك قد أطلت السجود ؟ فقال : إنّني ذكرت نعمة أنعم الله بها عليّ فأحببت أن أشكر ربّي .

٢٧ ـ عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبدالله صاحب السابريّ فيما أعلم أو غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فيما أوحى الله عزّ و جلّ إلى موسى عليه السلام يا موسى أشكرني حقّ شكري ، فقال : يا ربّ و كيف أشكرك حقّ شكرك و ليس

النّعم أيضاً ، و لو كان بعد حدوثها بمدّة و على استحباب حمدالله فيها .

الحديث السادس و العشرون : حسن كالصحيح .

و يدلّ على فوريّة سجدة الشكر و على أنّهم عليهم السلام يذهلون عن بعض الامور في بعض الأحيان و كأنّ هذا ليس من السّهو المتنازع فيه .

الحديث السابع و العشرون : مجهول .

تقول أديّت حقّ فلان إذا قابلت إحسانه باحسان مثله ، و المراد هنا طلب أداء شكر نعمته على وجه التفصيل و هو لا يمكن من وجوه :

الاوّل : أنّ نعمه غير متناهية لا يمكن إحصاؤها تفصيلا فلا يمكن مقابلتها بالشكر .

الثاني: أنّ كل ما نتعاطاه مستند إلى جوارحنا وقدرتنا من الأفعال فهي في الحقيقة نعمة و موهبة من الله تعالى ، و كذلك الطّاعات و غيرها نعمة منه ، فتقابل نعمته

من شكر أشكرك به إلاّ و أنت أنعمت به عليّ ؟ قال : يا موسى الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك منّي .

٢٨ ـ ابن أبي عمير ، عن ابن رئاب ، عن إسماعيل بن الفضل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا أصبحت و أمسيت فقل عشر مرّات : « اللّهمّ ما أصبحت بي من نعمة أو عافية من دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد و لك الشكر بها عليّ

بنعمته .

الثالث: أنّ الشكر أيضاً نعمة منه حصل بتوفيقه فمقابلة كلّ نعمة بالشّكر يوجب التسلسل والعجز ، و قول موسى عليه السلام يحتمل كلاّ من الوجهين الأخيرين، و قد روى هذا عن داود عليه السلام أيضاً حيث قال : ياربّ كيف اشكرك و أنا لاأستطيع أن أشكرك إلاّ بنعمة ثانية من نعمك ، فأوحى الله تعالى إليه : إذا عرفت هذا فقد شكرتني .

الحديث الثامن و العشرون : حسن كالصحيح .

« ما أصبحت بي » الاصباح الدّخول في الصّباح ، و قد يراد به الدّخول في الاوقات مطلقا ، وعلى الاول ذكره على المثال ، فيقول في المساء ما أمست وماموصولة مبتداء ، و الظرف مستقرّ و الباء للملابسة أى متلبّساً بى فهو حال عن الموصول ، و «من نعمة» بيان له ولذا أنّث الضمير العائد إلى الموصول في أصبحت رعاية للمعني ، و في بعض الروايات أصبح رعاية للفظ ، وقوله : فمنك ، خبر الموصول و الفاء لتضمّن المبتداء معنى الشّرط و ربما يقرأ منّك بفتح الميم و تشديد النّون و هو تصحيف.

«حتّى ترضي» المراد به أوّل مراتب الرّضا ، «و بعد الرضا» أى ساير مراتبه فان كان المراد بقوله لك الحمد ولك الشكر انّك تستحقّهما يكون أوّل مراتب الرّضا دون الاستحقاق، فانّ الله سبحانه يرضى بقليل ممّا يستحقّه من الحمد و الشّكر و الطّاعة ، و إن كان

يا ربّ حتّى ترضى و بعد الرّضا» فإنّك إذا قلت ذلك كنت قد أدّيت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم و في تلك اللّيلة .

٢٩ - ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان نوح عليه السلام يقول ذلك إذا أصبح ، فسمّي بذلك عبداً شكوراً ، و قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : من صدق الله نجا .

المراد لك منّي الحمد و الشكر أى أحمدك و أشكرك فلا يحتاج إلى ذلك « كنت قد أدّيت» أي يرضى الله منك بذلك لأنّك أدّيت ما يستحقّه .

الحديث التاسع و العشرون : كالسابق .

«يقول ذلك» أى الدّعاء المذكور في الحديث السّابق وسيأتي في كتاب الدّعاء أنّ نوحاً عليه السلام كان يقول ذلك عند الصّباح و عند المساء ، والأخبار في ذلك كثيرة بأدنى اختلاف أوردتها في الكتاب الكبير .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم : من صدق الله نجا ، معناه أنّه إذا أظهر العبد حالة عندالله و كان صادقاً في ذلك بحيث لا يعتقد ولا يعمل ما يخالفه يصير سبب نجاته من مهالك الدّنيا و الآخرة ، ولعلّ ذكره في هذا المقام لبيان أنّ نوحاً عليه السلام كان صادقاً فيما ادّعي في هذا الدّعاء من أنّ جميع النعم الواصلة إلى العبد من الله تعالي و أنّه متوحّد بالانعام و الرّبوبيّة و استحقاق الحمد و الشكر و الطّاعة ، فكان موقناً بجميع ذلك ولم يأت بما ينافيه من التوسّل إلي المخلوقين ورعاية رضاهم دون رضا ربّ العالمين ، أو معه، فلذلك صار سبباً لنجاته و تسمية الله له شكوراً ، و ربما يقرأ صدّق علي بناء التفعيل كما قال بعض الأفاضل لعلّه عليه السلام أشار بآخر الحديث إلي تسمية نوح عليه السلام بنجي الله ، و يستفاد منه انّ هذه الكلمات تصديق لله سبحانه فيما ومنّ الله به نفسه ، و شهد به من التوحيد .

و قال آخر : تصديقه في تكاليفه عبارة عن الاقرار بها و الاتيان بمقتضاها و في

٣٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان ابن عيينة، عن عمار الدهني قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : إن الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور ، يقول الله تبارك و تعالى لعبد من عبيده يوم

نعمائه عبارة عن معونتها بالقلب و مقابلتها بالشكر و الثناء ، انتهى .

و لايخفى أن ما ذكرنا أظهر .

الحديث الثلاثون : ضعيف .

« كل قلب حزين » اى لأمور الآخرة متفكر فيها و فيما ينجي من عقوباتها غير غافل عما يراد بالمرء ومنه لا محزون بأمور الدنيا و إن احتمل أن يكون المعنى إذا أحب الله عبداً ابتلاه بالبلايا فيصير محزوناً، لكنه بعيد .

« كل عبد شكور » أى كثير الشكر بحيث يشكر الله ويشكر وسائط نعم الله كالنبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام والوالدين وأرباب الإحسان من المخلوقين ، وفي الاخبار ظاهراً تناف في هذا المطلب لورود هذا الخبر وأمثاله وقد روى عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ولا يحمد حامد إلا ربه ، ومثله كثير، ويمكن الجمع بينها بأنه إذا حمد المخلوق وشكره لأن مولى النعم أمر بشكره فقد شكر ربه ويحتمل أن يكون هذا هو المراد بقوله : لم تشكرني إذ لم تشكره ، أو تكون أخبار الشكر محمولة على أن يشكرهم باعتقاد أنهم وسائط نعم الله ولهم مدخلية قليلة في ذلك ، ولا يسلب عليهم رأساً فينتهي إلى الجبر ، وأخبار الترك محمولة على أنه لا يجوز شكرهم بقصد أنهم مستقلون في ايصال النعمة فان هذا في معنى الشرك كما عرفت أن النعم كلها أصولها ووجود المنعم المجازى وآلات العطاء وتوفيق الاعطاء كلها من الله تعالى ، وهذا أحد معاني الأمر بين الأمرين كما عرفت، و إليه يرجع ماقيل : أن الغير يتحمل المشقة يحمل رزق الله إليك فالنهى عن الحمد لغير الله على أصل الرزق لأن الرازق هو الله ، والترغيب والحمد له على تكلف من حمل الرزق و كلفة إيصاله باذن الله ليعطيه

القيامة : أشكرت فلاناً؟فيقول: بل شكرتك يا رب ، فيقول: لم تشكرني إذلم تشكره، ثم قال : أشكركم لله أشكركم للناس .

أجر مشقة الحمل والايصال .

وبالجملة هناك شكران شكر للرزق وهولله وشكر للحمل وهو الغير وأيد بما روي لاتحمدن أحداً على رزق الله ، وقيل : النهي مختص بالخواص من أهل اليقين الذين شاهدوه رازقاً وشغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الاقبال عليها لأنه تعالى يتولى جزاء الوسائط عنهم بنفسه والأمر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الاسباب والوسائط كأكثر الناس لان فيه قضاء حق السبب أيضاً .

والوجه الثاني الذي ذكرنا كأنه أظهر الوجوه لأن الله تعالى مع انه مولى النعم على الحقيقة وإليه يرجع كل الطاعات ونفعها يصل إلى العباد يشكرهم على أعمالهم قولا و فعلا في الدنيا و الآخرة فكيف لايحسن شكر العباد بعضهم بعضاً لمدخليتهم في ذلك

ويمكن أن يكون قوله تعالى : لم تشكرني إذلم تشكره إشارة إلى ذلك ، اي إذالم تشكر المنعم الظاهري يتوهم أنه لم يكن له مدخل في النعمة فكيف تنسب شكري إلى نفسك لانه نسبة الفعلين الى الفاعلين واحدة فأنت ايضاً لم تشكرني فلم نسبت الشكر إلى نفسك ونفيت الفعل عن غيرك ، وهذا معنى لطيف لم أرمن تفطن به وإن كان بعيداً في الجملة ، والوجه الأول أيضاً وجه ظاهر ، وكأن آخر الخبر يؤيده وإن احتمل وجوهاً كما لا يخفي .

﴿ باب ﴾

(حسن الخلق)

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ أكمل المؤمنين

(باب حسن الخلق)

الحديث الاول : صحيح .

والخلق بالضمّ يطلق على الملكات والصّفات الراسخة في النّفس حسنة كانت أم قبيحة وهي في مقابلة الأعمال، ويطلق حسن الخلق غالباً على مايوجب حسن المعاشرة ومخالطة النّاس بالجميل .

قال الرّاغب : الخلق والخلق في الأصل واحد لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر ، وخصّ الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وقال في النّهاية : فيه ليس شئ في الميزان أثقل من حسن الخلق ، الخلق بضمّ اللاّم وسكونها الدّين والطبّع والسجيّة وحقيقته أنّه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسها وأوصافها ومعانيها المختصّة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب والعقاب يتعلّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر ممّا يتعلّقان بأوصاف الصورة الظاهرة ، ولهذا تكرّرت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع ، كقوله : أكثر مايدخل النّاس الجنة تقوى الله وحسن الخلق ، و قوله أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً وقوله : انّ العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصّائم القائم ، وقوله : بعثت لاتمّم مكارم الاخلاق ، وأحاديث من هذا النّوع كثيرة و كذلك جاء في ذمّ سوء الخلق أحاديث كثيرة ، انتهى .

و قيل : حسن الخلق إنّما يحصل من الاعتدال بين الافراط و التّفريط في

أيماناً أحسنهم خلقاً .

٢ - الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن سنان ، عن رجل من أهل المدينة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مايوضع في ميزان امرىء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق .

٣ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولّاد الحنّاط عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أربع من كنّ فيه كمل إيمانه و إن كان من قرنه إلى قدمه

القوّة الشهويّة والقوّة الغضبيّة ، ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودّد و الصّلة والصدّق واللطف والمبرّة وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والمساواة والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم ، والاشفاق عليهم .

وبالجملة هي حالة نفسانيّة يتوقّف حصولها على اشتباك الاخلاق النّفسانية بعضها ببعض ، ومن ثمّ قيل : هوحسن الصّورة الباطنة الّتى هى صورة الناطقة كما أنّ حسن الخلق هوحسن الصوّرة الظاهرة ، وتناسب الاجزاء إلّا أنّ حسن الصّورة الباطنة قديكون مكتسباً ولذا تكرّرت الاحاديث فى الحثّ به وبتحصيله .

وقال الرّاوندى رحمه الله في ضوء الشّهاب: الخلق السجيّة والطبيعة ثمّ يستعمل في العادات الّتى يتعوّدها الانسان من خير أوشرّ والخلق مايوصف العبد بالقدرة عليه ولذلك يمدح ويذمّ به ، يدلّ علي ذلك قوله صلى الله عليه وآله : خالق النّاس بخلق حسن، انتهى.

وأقول: مدخليّة حسن الخلق في كمال الايمان قدمرّ تحقيقه في أبواب الايمان.

الحديث الثانى : ضعيف على المشهور .

وهوممّا يستدلّ به علي تجسّم الأعمال ، وقدمضى الكلام فيه .

الحديث الثالث : صحيح .

«وأربع» مبتداء و كأنّ موصوفه مقدّر، أى خصال أربع ، والموصول بصلته خبره «وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً» مبالغة في كثرة ذنوبه أو كناية عن صدورها

ذنوباً لم ينتقصه ذلك ، [قال] و هو الصدق و أداء الأمانة و الحياء و حسن الخلق .

٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن عنبسة العابد قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ما يقدم المؤمن على الله عزّ و جلّ بعمل بعد الفرائض أحبّ إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه .

٥ ـ أبو علي الأشعري ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان ، عن ذريح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم .

من كلّ جارحة من جوارحه ، ويمكن حملها على الصغائر فانّ صاحب هذه الخصال لايجترى على الاصرار على الكبائر أو أنّه يوفّق للتوبة وهذه الخصال تدعوه إليها مع أنّ الصدق يخرج كثيراً من الذّنوب كالكذب ومايشاكله ، و كذا أداء الأمانة يخرج كثيراً من الذنوب كالخيانة في أموال الناس ومنع الزكوات والأخماس وسائر حقوق الله و كذا الحياء من الخلق يمنعه من التظاهر بأكثر المعاصي والحياء من الله يمنعه من تعمّد المعاصي والاصرار عليها ويدعوه إلى التوبة سريعاً و كذا حسن الخلق يمنعه عن المعاصي المتعلّقة بايذاء الخلق كعقوق الوالدين وقطع الأرحام والاضرار بالمسلمين فلايبقى من الذّنوب إلاّ قليل لايضرّ في ايمانه مع أنّه موفّق للتوبة و الله الموفق .

الحديث الرابع : كالسابق .

مايقدم كيعلم قدوماً وتعديته بعلى لتضمين معنى الاقبال ، والباء في قوله: بعمل للمصاحبة ، ويحتمل التعدية «من أن يسع الناس بخلقه» أي يكون خلقه الحسن وسيعاً بحيث يشمل جميع النّاس .

الحديث الخامس : كالسابق أيضاً .

ويدلّ على أنّ الأخلاق لهاثواب مثل ثواب الأعمال .

٦ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليِّ ، عن السكونيِّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أكثر ما تلج به اُمّتي الجنّة تقوى الله و حسن الخلق .

٧ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين الأحمسي و عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد .

٨ ـ عنه ، عن أبيه عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : البرُّ و حسن الخلق يعمران الدِّيار ويزيدان في الأعمار .

٩ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عبدالحميد قال : حدَّثني يحيى بن عمرو ، عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : أوحى الله تبارك و تعالى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام : الخلق الحسن يميث الخطيئة ، كما تميث الشمس الجليد.

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

والتّقوى حسن المعاملة مع الربّ وحسن الخلق حسن المعاملة مع الخلق ، و هما يوجبان دخول الجنّة والولوج الدّخول .

الحديث السابع : حسن كالصحيح .

والميث والموث الاذابة مث الشيء أميثه وأموثه من بابى باع، وقال[1] : فانماث إذا دفته وخلطته بالماء وأذبته ،وفي النهاية : فيه حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب الشّمس الجليد ، الجليد هو الماء الجامد من البرد، وفي المغرب الجليد ما يسقط على الارض من الندى فيجمد .

الحديث الثامن : كالسابق ، والبر الاحسان الى الغير .

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور .

---

(١) اى القائل وهو أحد اللغويين .

١٠ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : هلك رجل على عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فاتي الحفّارين فاذا بهم لم يحفروا شيئاً و شكوا ذلك إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالوا : يا رسول الله ما يعمل حديدنا في الأرض ، فكأنّما نضرب به في الصفا ، فقال : و لم إن كان صاحبكم لحسن الخلق ، ايتوني بقدح من ماء ، فأتوه به ، فأدخل يده فيه ، ثمّ رشّه على الأرض رشّاً ، ثمّ قال : احفروا ، قال : فحفر الحفّارون ، فكأنّما كان رملاً يتهايل عليهم .

الحديث العاشر : صحيح .

و المستتر في قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : فأتى للنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ومنهم من قرأ أتى على بناء المفعول من باب التفعيل ، فالنّائب للفاعل الضّمير المستتر الرّاجع إلى الرجل و الحفارين مفعوله الثانى ، ولا يخفي ما فيه ، والصّفا جمع الصّفاة وهى الصخرة الملساء ، وقوله : «ولم» استفهام إنكارىّ أوتعجبّى « إن كان » الظّاهر أنّ إن مخفّفة عن المثقّلة ، وتعجبه صلّى الله عليه وآله وسلّم من أنّه لم اشتدّ الارض عليهم مع كون صاحبهم حسن الخلق فانّه يوجب يسر الامر في الحياة وبعد الوفاة بخلاف سوء الخلق فانّه يوجب اشتداد الامر فيهما، والحاصل انّه لمّا كان حسن الخلق فليس هذا الاشتداد من قبله، فهو من قبل صلابة الاوض فصبّ الماء المتبرّك بيده المباركة على الموضع فصار باعجازه في غاية الرخاوة ، وقيل : إن للشّرط ولم قائم مقام جزاء الشّرط فحاصله أنّه لو كان حسن الخلق لم يشتدّ الحفر على الحفّارين فرشّ صاحب الخلق الحسن الماء الّذي أدخل يده المباركة فيه لرفع تأثير خلقه السيّء ولا يخفى بعده .

وقال في النّهاية : كلّ شيء أرسلته إرسالاً من طعام أو تراب أو رمل فقد هلته هيلاً يقال : هلت الماء وأهلته إذا صببته وأرسلته ، ومنه حديث الخندق فعادت كثيباً أهيل أى رملاً سائلاً ، انتهى .

وبعضهم يقول : هلت التراب خرّكت أسفله فسال من أعلاه .

١١ ـ عنه ، عن محمّد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الخلق منيحة يمنحها الله عزّ و جلّ خلقه ، فمنه سجيّة و منه نيّة ، فقلت: فأيّتهما أفضل ؟ فقال : صاحب السجيّة ، هو مجبول لايستطيع غيره و صاحب النيّة يصبر على الطاعة تصبّراً ، فهو أفضلهما .

١٢ ـ وعنه ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن إبراهيم، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله ، يغدو عليه و يروح .

الحديث الحادى عشر : ضعيف على المشهور .

و المنيحة كسفينة و المنحة بالكسر العطيّة « فمنه سجيّة » أى جبلة وطبيعة خلق عليها « ومنه نيّة » أى يحصل عن قصد و اكتساب وتعمل ، والحاصل أنّه يتمرّن عليه حتّى يصير كالغريزة ، فبطل قول من قال : أنّه غريزة لامدخل للاكتساب فيه ، و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : عوّد نفسك الصّبر على المكروه فنعم الخلق التصبّر ، والمراد بالتصبّر تحمل الصّبر بتكلّف ومشقّة لكونه غير خلق .

الحديث الثانى عشر : ضعيف .

و اللّهب بالكسر قبيلة « كما يعطى المجاهد » لمشقّتهما على النفس ولكون جهاد النّفس كجهاد العدوّ بل أشقّ وأشدّ ولذا سمّى بالجهاد الأكبر وإن كان في جهاد العدوّ جهاد النفس أيضاً ، وقوله : يغدو عليه ويروح ، حال عن المجاهد كناية عن استمراره في الجهاد في أوّل النّهار وآخره ، فانّ الغدوّ أوّل النّهار و الرواح آخره ، أو المعني يذهب أوّل النّهار ويرجع آخره والأوّل أظهر .

وقال في المصباح : غدا غدواً من باب فقد ذهب غدوة ، وهى ما بين صلاة الصّبح وطلوع الشمس ، ثم كسر حتّى استعمل في الذّهاب والانطلاق أىّ وقت كان ،وراح يروح رواحاً أى رجع كما في قوله تعالى : «غدوّها شهر ورواحها شهر »[1] أى ذهابها

---

(١) سورة سبأ : ١٢ .

١٣ ـ عنه ، عن عبدالله الحجّال ، عن أبي عثمان القابوسي ، عمّن ذكره ،عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى أعار أعداءه أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش أولياؤه مع أعدائه في دولاتهم .

و في رواية اُخرى : ولولا ذلك لما تركوا وليّاً لله إلاّ قتلوه .

١٤ ــ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار عن العلاء بن كامل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً من الناس إلاّ كانت يدك العليا عليه فافعل ، فإنّ العبد يكون فيه

شهر ورجوعها شهر ، و قد يتوهّم بعض الناس أنّ الرّواح لايكون إلاّ في آخر النّهار وليس كذلك ، بل الرّواح والغدوّ عند العرب يستعملان في المسير أيّ وقت كان من ليل أونهار ، وقال الأزهري وغيره : وعليه قوله عليه السلام : من راح إلى الجمعة في أوّل النّهار فله كذا ، أي ذهب ، انتهى .

وكان الأنسب هنا ما ذكرنا أوّلا ، وقيل : لعلّ المراد أنّ الثواب يغدو على حسن خلقه ويروح يعني أنّه ملازم له كملازمة حسن خلقه، ولا يخلو من بعد.

الحديث الثالث عشر : مجهول وآخره مرسل .

«أعار أعداؤه» كأنّ الاعارة إشارة إلى أنّ هذه الاخلاق لايبقي لهم ثمرتها ولا ينتفعون بها في الآخرة فكأنّها عارية تسلب منهم بعد الموت ، أو أنّ هذه ليست مقتضى ذواتهم وطيناتهم وإنّما اكتسبوها من مخالطة طينتهم مع طينة المؤمنين كما ورد في بعض الأخبار ، وقد مرّ شرحها ، أو إلى أنّها لمّا لم تكن مقتضي عقائدهم ونيّاتهم الفاسدة وإنّما أعطوها لمصلحة غيرهم فكأنّها عارية عندهم ، والوجوه متقاربة .

الحديث الرابع عشر : مجهول .

والعليا بالضمّ مؤنّث الأعلى ، وهي خبر كانت ، وعليه متعلّق بالعليا ، والتعريف يفيد الحصر « فافعل » أي الاحسان أو المخالطة والأوّل أظهر ، اي كن أنت المحسن عليه أو اكثر أحساناً لا بالعكس ، ويحتمل كون العليا صفة لليد و« عليه » خبر كانت

بعض التقصير من العبادة ويكون له حسن خلق ، فيبلغه الله بـ [حسن] خلقه درجة الصائم القائم .

١٥ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله، عن بحر السقّا قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا بحر حسن الخلق يسر ، ثمّ قال : ألا اُخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة؟ قلت : بلى ، قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم ، فأخذت بطرف ثوبه ، فقام لها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فلم تقل شيئاً و لم

أي يدك المعطية ثابتة أو مفيضة أو مشرفة عليه ، والأوّل أظهر ، وفي كتاب الزّهد للحسين بن سعيد يدك عليه العليا ، قال في النّهاية : فيه : اليد العليا خير من اليد السّفلى ، العليا المتعفّفة والسفلى السائلة ، روى ذلك عن ابن عمر ، وروى عنه أنّها المنفقة ، وقيل : العليا المعطية والسّفلى الآخذة ، وقيل : السّفلى المانعة .

وقال السيّد المرتضى رضى الله عنه في الغرر والدّرر ، ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنّ اليد النّعمة والعطيّة ، وهذا الاطلاق شايع بين العرب ، فالمعنى أنّ العطيّة الجزيلة خير من العطيّة القليلة ، وهذا حثّ منه صلى الله عليه وآله وسلم على المكارم ، وتحضيض على اصطناع المعروف بأوجز الكلام وأحسنه ، انتهى .

والتعليل المذكور بعده مبنيّ على أنّ الكرم أيضاً من حسن الخلق أو هو من لوازمه « الصّائم القائم » أي المواظب على الصيّام بالنّهار في غير الأيّام المحرّمة أو في الأيّام المسنونة ، وعلى قيام اللّيل أي تمامه أو على صلاة اللّيل مراعياً لآدابها .

الحديث الخامس عشر : كالسابق .

«يسر» أي سبب ليسر الامور على صاحبه ، ويمكن أن يقرأ يسراً بصيغة المضارع ، أي يصير سبباً لسرور صاحبه أو النّاس أو الأعمّ «ما هو» ما نافية ، والجملة صفة للحديث «وهو قائم» حال عن بعض الأنصار ، وقيل : إنّما ذكر ذلك للاشعار بأنّ

يقل لها النبي ﷺ شيئاً حتّى فعلت ذلك ثلاث مرّات ، فقام لها النبيّ في الرّابعة و هي خلفه ، فأخذت هدبة من ثوبه ثمّ رجعت فقال لها الناس : فعل الله بك و فعل حبست رسول الله ﷺ ثلاث مرّات، لاتقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً ، ماكانت حاجتك إليه؟ قالت: إنّ لنا مريضاً فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه ، [ل] يستشفي بها ، فلمّا أردت أخذها رآني فقام فاستحييت منه أن آخذها و هو يراني و أكره أن أستأمره في أخذها ، فأخذتها .

١٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حبيب الخثعميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ: أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطّؤون

مالكها لم يكن مطلّعاً على هذا الامر فحسن الخلق فيه أظهر « فقام لها النّبي ﷺ » كأنّ قيامه ﷺ لظنّ أنّها تريده لحاجة يذهب معها ، فقام ﷺ لذلك فلمّا لم تقل شيئاً ولم يعلم غرضها جلس ، وقيل : انّما قام لترى الجارية أنّ الهدبة في أيّ موضع من الثوب فتأخذ .

وقال في النّهاية : هدب الثوب وهدبته وهدّابه طرف الثّوب مما يلى طرّته، وفي القاموس : الهدب بالضمّ وبضمّتين شعر أشفار العين وخمل الثّوب ، واحدتها بهاء .

« فعل الله بك وفعل » كناية عن كثرة الدّعاء عليه بايذائه النّبي ﷺ وهذا شايع في عرف العرب والعجم ، وقولها : يستشفى الضمير المستتر راجع إلى المريض وهو استيناف بيانى أو حال مقدّرة عن الهدبة ، أو هو بتقدير لأن يستشفي ، و في بعض النّسخ بل أكثرها ليستشفى « وهو يرانى » حال عن فاعل أخذها ، وقيل : وأكره حال عن فاعل استحيت .

الحديث السادس عشر : حسن كالصحيح .

« أحسنكم » خبر أفاضلكم ، ويجوز في أفعل التّفضيل المضاف إلى المفضّل عليه الافراد والموافقة مع صاحبه في التثنية والجمع ، كما روعى في قوله : الموطّؤن ،

أكنافاً الّذين يألفون و يؤلفون و توطّأ رحالهم .

١٧ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعري ،عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام المؤمن مألوف ولا خير فيمن لايألف ولا يؤلف .

١٨ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ،عن

و في بعض الرّوايات أحاسنكم كما في كتاب الزهد للحسين بن سعيد وغيره ، قال في النهاية : الواطئة المارّة والسابلة سمّوا بذلك لوطئهم الطريق ، ومنه الحديث : ألا أخبركم بأحبّكم إليّ وأقربكم منّي مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطؤن أكنافاً الّذين يألفون ويؤلفون ، هذا مثل وحقيقته من التّوطئة وهى التّمهيد والتذلّل، وفراش وطيء لايؤذى جنب النائم ، والأكناف الجوانب، أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكّن فيها من يصاحبهم ولا يتأذّى ، انتهى .

ويقال رجل موطيء الأكناف أى كريم مضياف ، وفي بعض النّسخ بالتاء كناية عن غاية حسن الخلق كأنّهم يحملون النّاس على أكتافهم ورقابهم ، وكأنّه تصحيف وإن كان موافقاً لما في كتاب الحسين بن سعيد ، وفي المصباح : ألفته ألفاً من باب علم أنست به وأحببته والاسم الألفة بالضمّ ، والألفة أيضاً إسم من الايلاف وهو الالتيام والاجتماع ، وإسم الفاعل آلف مثل عالم ، والجمع ألاّف مثل كفّار ، انتهى .

وتوطأ رحالهم أى للضيافة أوللزيارة أولطلب الحاجة اوالاعمّ ورحل الرجل منزله ومأواه وأثاث بيته .

الحديث السابع عشر : ضعيف على المشهور

وفيه حثّ على الالفة وحمل على الألفة بالخيار وإن احتمل التعميم إذا لم يوافقهم بالمعاصى كماوردت الأخبار في حسن المعاشرة .

الحديث الثامن عشر : حسن كالصحيح .

أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم .

﴿باب﴾

﴿حسن البشر﴾

١ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسن بن الحسين قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا بني عبدالمطّلب إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر .

ورواه ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن أبي عبدالله عليه السلام إلاّ أنّه قال : يا بني هاشم .

وقدمرّ مضمونه ويبلغ كينصر والباء للتعدية .

باب حسن البشر

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

لأنّ الحسن بن الحسين وإن كان مشتركاً لكنّ الراوى عن الصّادق عليه السلام منهم ثقة وسنده الثانى ضعيف .

وفي النهاية يقال : وسعه الشيء يسعه سعة فهو واسع ووسع بالضمّ وساعة فهو وسيع ، والوسع والسّعة الجدة والطّاقة ، ومنه الحديث انّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم اى لاتتسع أموالكم بعطائهم فوسعّوا أخلاقكم لصحبتهم ، وقال : فيه أن تلقاه بوجه طلق ، يقال : طلق الرجل بالضمّ يطلق طلاقة فهو طلق وطليق ، اى منبسط الوجه متهلّله ، وفي القاموس : هو طلق الوجه مثلّثة و ككتف وأمير ضاحكة مشرقة ، والبشر بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته ، وقيل : حسن البشر تنبيه على أنّ زيادة البشر و كثرة الضّحك مذمومة بل الممدوح الوسط من ذلك .

أقول : ويحتمل أن يكون للمبالغة في ذلك أويكون إشارة إلى أنّ البشر إنّما

٢ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنّة : الانفاق من إقتار و البشر لجميع العالم ، و الانصاف من نفسه.

يكون حسناً إذا كان عن صفاء الطويّة والمحبّة القلبيّة لامايكون على وجه الخداع والحيلة .

و بنوهاشم وبنوعبدالمطّلب مصداقهما واحد ، لأنّه لم يبق لهاشم ولد إلامن عبدالمطّلب .

الحديث الثاني : موثق .

والاقتار التضييق على الانسان في الرزق ، يقال أقتر الله رزقه أى ضيقه وقلله والانفاق أعمّ من الواجب والمستحبّ و كأنّ المراد بالاقتار عدم الغنا والتوسعة في الرزق وإن كان له زائداً على رزقه ورزق عياله ماينفقه ، ويحتمل شموله للايثار أيضاً بناءاً على كونه حسناً مطلقا أولبعض النّاس فانّ الاخبار في ذلك مختلفة ظاهراً فبعضها يدلّ على حسنه وبعضها يدل على ذمّه وأنّه كان ممدوحاً في صدر الاسلام فنسخ ، وربما يجمع بينهما باختلاف ذلك بحسب الأشخاص، فيكون حسناًلمن يمكنه تحمّل المشقّة في ذلك ، ويكمل توكّله ولايضطرب عندشدّة الفاقة ، ومذموماً لمن لم يكن كذلك ، وعسى أن نفصّل ذلك في موضع آخر إنشاء الله ، وربما يحمل ذلك على من ينقص من كفافه شيئاً ويعطيه من هو أحوج منه أومن لاشيء له .

«والبشر بجميع العالم» هذا إمّا على عمومه بأن يكون البشر للمؤمنين لايمانهم وحبّه لهم ، وللمنافقين والفاسقين تقيّة منهم ومداراة لهم كما قيل : دارهم مادمت في دارهم وارضهم ما كنت في أرضهم ، أومخصوص بالمؤمنين كمايشعر به الخبر الآتى.

وعلى التّقديرين لابدّ من تخصيصه بغير الفسّاق الّذين يعلم من حالتهم أنّهم يتر كون المعصية إذا لقيهم بوجه مكفهرّ ولايتر كونها بغير ذلك ولا يتضرّر منهم في ذلك فانّ ذلك أحد مراتب النّهى عن المنكر الواجب على المؤمنين « والانصاف من

٣ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل ، فقال : يا رسول الله أوصني ، فكان فيما أوصاه أن قال : الق أخاك بوجه منبسط .

٤ ـ عنه ، عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ماحدّ حسن الخلق؟ قال : تليّن جناحك ، و تطيّب كلامك ، و تلقى أخاك

نفسه» هو أن يرجع إلى نفسه ويحكم لهم عليها فيما ينبغي أن يأتي به إليهم من غير أن يحكم عليه حاكم، وسيأتي في باب الانصاف هوأن يرضى لهم مايرضى لنفسه ويكره لهم مايكره لنفسه .

قال الراغب : الانصاف في المعاملة العدالة وهو أن لايأخذ من صاحبه من المنافع إلاّ مثل مايعطيه ولا ينيله من المضارّ إلاّ مثل ماينالها منه ، وقال الجوهري : أنصف أي عدل ، يقال : أنصفه من نفسه وانتصفت أنا منه ، وتناصفوا أي أنصف بعضهم بعضاً من نفسه .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

والتخصيص بالأخ لشدّة الاهتمام أو المراد به إنبساط الوجه مع حبّ القلب .

الحديث الرابع : مرسل كالحسن لاجماع العصابة على المرسل والضّمير فيه وفي الخبر الآتي راجعان إلى ابراهيم بن هاشم .

وتليين الجناح كناية عن عدم تأذي من يجاوره ويجالسه ويحاوره من خشونته بأن يكون سلس الانقياد لهم ويكفّ أذاه عنهم أو كناية عن شفقته عليهم كما أنّ الطائر يبسط جناحه على أولاده ليحفظهم ويكنفهم كقوله تعالى : «واخفض لهما جناح الذّل من الرحمة »(١).

قال الراغب : الجناح جناح الطّائر وسمّي جانبا الشيء جناحاه ، فقيل :

---

(١) سورة الاسراء : ٢٤ .

ببشر حسن .

٥ ـ عنه ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن ربعيّ ، عن فضيل قال : صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبّة ويدخلان الجنّة ، و البخل و عبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار .

جناحا السفينة وجناحا العسكر ، وجناحا الانسان لجانبيه ، وقوله تعالى :«واخفض لهما جناح الذّل» فاستعارة وذلك أنّه لمّا كان الذلّ ضربين ضرب يضع الانسان، وضرب يرفعه ، وقصدفي هذا المكان إلى ما يرفع الانسان لا إلى ما يضعه استعار لفظ الجناح فكأنّه قيل: استعمل الّذل الّذي يرفعك عندالله من أجل إكتسابك الرحمة أو من أجل رحمتك لهم و قال : الخفض ضدّ الرفع والخفض الدعة والسير اللين ، فهو حثّ على تليين الجانب والانقياد و كأنّه ضدّ قوله : أن لا تعلوا عليّ .

وقال البيضاوي في قوله تعالي : «واخفض لهما جناح الذلّ» تذلّل لهما وتواضع فيهما ، جعل للذّل جناحاً وأمره بخفضها للمبالغة أو أراد جناحه كقوله : « واخفض جناحك للمؤمنين »[1] وإضافته إلى الذلّ للبيان والمبالغة كما أضيف حاتم إلى الجود ، والمعنى واخفض لهما جناحك الّذليل .

الحديث الخامس : كالصحيح موقوف والظاهر أنه مضمر .

والضمير في «قال» راجع إلى الباقر أوالصّادق عليهما السلام و كأنّه سقط من النّسّاخ أو الرّواة ، وصنايع المعروف الاحسان إلى الغير بما يعرف حسنه شرعاً وعقلاً و كأنّ الاضافة للبيان . قال في النهاية : الاصطناع إفتعال من الصنيعة ، وهي العطيّة والكرامة والاحسان . وقال : المعروف إسم جامع لكلّ ما عرف من طاعة الله تعالى ، والتقرّب إليه والاحسان إلى النّاس و كلّ ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنّات والمقبحات «وهو من الصفات الغالبة» أي أمر معروف بين النّاس إذا رأوه لا ينكرونه ، والمعروف

---

(١) سورة الحجر : ٨٨ .

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسن البشر يذهب بالسخيمة.

﴿باب﴾

(الصدق و اداء الامانة)

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين ابن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ و جلّ لم يبعث نبيّاً إلّا بصدق الحديث و أداء الأمانة إلى البرّ و الفاجر.

النصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس والمنكر ضدّ ذلك بجميعه «يكسبان المحبّة» أي محبته تعالى بمعنى إفاضة الرحمات والهدايات أو محبّة الخلق ، ويؤيّد الأوّل قوله : ويبعدان من الله لأنّ الظاهر أن يترتّب على أحد الضدّين نقيض ما يترتب على الضدّ الآخر.

الحديث السادس : موثق.

والسخيمة الحقد في النّفس.

(باب الصدق واداء الامانة)

الحديث الاول : حسن.

«إلّا بصدق الحديث» اى متّصفاً بهما أو كان الأمر بهما في شريعته ، وقدمر أنّه يحتمل شمول الأمانة لجميع حقوق الله ، وحقوق الخلق ، لكنّ الظاهر منه أداء كلّ حقّ إئتمنك عليه إنسان ، برّاً كان أو فاجراً ، والظاهر أنّ الفاجر يشمل الكافر أيضاً فيدلّ على عدم جواز الخيانة بل التقاصّ أيضاً في ودائع الكفار و أماناتهم ، و اختلف الأصحاب في التقاصّ مع تحقّق شرائطه في الوديعة فذهب الشيخ في الاستبصار وأكثر المتأخرين إلى الجواز على كراهة و ذهب الشيخ في النّهاية

٢ ـ عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن إسحاق بن عمّار و غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لاتغترّوا بصلاتهم ولا بصيامهم ، فإنّ الرّجل ربّما لهج بالصلاة والصوم حتّى لو تركه استوحش ، و لكن اختبروهم عند صدق الحديث و أداء الأمانة .

٣ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنّى الحنّاط ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من صدق لسانه زكى عمله .

وجماعة إلى التحريم ، والأخبار مختلفة وسيأتى تحقيقه في محلّه إنشاء الله ، وستأتى الأخبار في وجوب أداء الامانة والوديعة إلى الكافر ، وإلى قاتل عليّ صلوات الله عليه.

الحديث الثاني : موثق .

وقال الجوهرى: اغترّ بالشيء خدع به ، وقال: اللهج بالشيء الولوع به ، وقد لهج به بالكسر يلهج لهجاً إذا أغرى به فثابر عليه ، انتهى .

وحاصل الحديث أنّ كثرة الصلاة والصوم ليست ممّا يختبر به صلاح المرء وخوفه من الله تعالى ، فانّهما من الأفعال الظاهرة التى لابدّ للمرء من الاتيان بها خوفاً أوطمعاً ورياءاً لاسيّما للمتّسمين بالصلاح فيأتون بهامن غير إخلاص حتّى يعتادونها، ولاغرض لهم في تركها غالباً والدّواعى الدّنيويّة في فعلهالهم كثيرة بخلاف الصدق و الأمانة فانّهما من الأمور الخفيّة و ظهور خلافهما على النّاس نادر ، والدّواعى الدنيويّة على تركهما كثيرة فاختبروهم بهما ،لانّ الآتى بهما غالباً من أهل الصّلاح والخوف من الله مع أنّهما من الصّفات الحسنة التّى تدعو إلى كثير من الخيرات ، وبهما يحصل كمال النفّس وإن لم تكونا لله ، وأيضاً الصدّق يمنع كون العمل لغير الله فانّ الرياء حقيقة من أقبح أنواع الكذب كمايؤمى إليه الخبر الآتى.

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور ..

«زكى عمله» أى يصير عمله بسببه زاكياً أى نامياً في الثوّاب لأنّه إنّما يتقبّل الله من المتقين ، وهومن أعظم أركان التّقوى ، أو كثيراً لأنّ الصدّق مع الله يوجب

٤ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام في أوّل دخلة دخلت عليه : تعلّموا الصدق قبل الحديث .

الاتيان بما أمر الله والصدّق مع الخلق أيضاً يوجب ذلك، لأنّه إذا سئل عن عمل هل يفعله؟ ولم يفعله لايمكنه إدّعاء فعله ، فيأتى بذلك ، ولعلّه بذلك يصير خالصاً لله ، أو يقال لمّا كان الصدّق لازماً للخوف والخوف ملزوماً لكثرة الأعمال فالصّدق ملزوم لها، أو المعنى طهر عمله من الرياء فانّها نوع من الكذب كما أشرنا إليه في الخبر السابق وفي بعض النسخ زكّى على المجهول من بناء التفعيل بمعنى القبول ، أى يمدح الله عمله ويقبله ، فيرجع إلى المعنى الأوّل ويؤيّده .

الحديث الرابع : ضعيف .

والدّخلة مصدر كالجلسة وإن لم يذكر بخصوصه في اللّغة « تعلّموا الصدق» اي قواعده كجواز النقل بالمعنى ، ونسبة الحديث المأخوذ عن واحد من الأئمّة إلى آبائه أو إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اوتبعيض الحديث وأمثال ذلك ، أويكون تعلّمه كناية عن العمل به والتمرّن عليه على المشاكلة ، أوالمراد تعلّم وجوبه ولزومه وحرمة تركه « قبل الحديث » أى قبل سماع الحديث منّا وروايته وضبطه و نقله ، وهذا يناسب أوّل دخوله فانّه كان مريداً لسماع الحديث منه عليه السلام ولم يسمع بعدهذا ما أفهمه .

وقيل فيه وجوه مبنيّة على أنّ المراد بالحديث التكلّم لاالحديث بالمعنى المصطلح:

الاوّل: أنّ المراد التفكر في الكلام ليعرف الصدّق وفيما يتكلّم به ، ومثله قول أمير المؤمنين عليه السلام : لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه ، يعنى أنّ العاقل يعلم الصدّق والكذب أولاً ويتفكّر فيما يقول ثمّ يقول ماهوالحقّ والصدق، والأحمق يتكلّم ويقول من غير تأمّل وتفكّر فيتكلّم بالكذب والباطل كثيراً .

الثّاني: أن لايكون قبل متعلقاً بتعلّموا ، بل يكون بدلا من قوله في أوّل دخلة .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي كهمس قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : عبدالله بن أبي يعفور يقرئك السلام ، قال: عليك وعليه السلام إذا أتيت عبدالله فاقرأه السلام وقل له : إنّ جعفر بن محمّد يقول لك : انظر ما بلغ به عليٌّ عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله فالزمه ، فإنّ عليّاً عليه السلام إنّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله بصدق الحديث و أداء الأمانة .

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي إسماعيل البصري عن فضيل بن يسار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا فضيل إنّ الصادق أوّل من يصدّقه الله عزّ و جلّ ، يعلم أنّه صادق و تصدّقه نفسه تعلم أنّه صادق .

الثالث: أن يكون قبل متعلقاً بقال أي قال عليه السلام إبتداءاً قبل التكلّم بكلام آخر : تعلّموا .

الرّابع : أن يكون المعنى تعلّموا الصّدق قبل تعلّم آداب التكلّم من قواعد العربيّة والفصاحة والبلاغة وأمثالها .

ولا يخفى بعد الجميع لاسيّما الثّاني والثّالث ، و كون ما ذكرنا أظهر وأنسب.

الحديث الخامس : مجهول .

« ما بلغ به عليّ عليه السلام » كأنّ مفعول البلوغ محذوف ، أي أنظر الشيء الّذي بسببه بلغ عليّ عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله المبلغ الّذي بلغه من القرب والمنزلة ، وقوله بعد ذلك : ما بلغ به ، كأنّه زيدت كلمة « به » من النسّاخ ، وليست في بعض النّسخ ، وعلى تقديرها كأنّ الباء زائدة ، فانّه يقال بلغت المنزل أو الدّار ، وقد يقال بلغت إليه بتضمين ، فيمكن أن يكون الباء بمعنى إلى ، ويحتمل على بعد أن يكون قوله : فانّ عليّاً تعليلا للزوم وضمير « به » راجعاً إلى الموصول في ما بلغ به أوّلاً ، وقوله : بصدق الحديث كلاماً مستأنفاً متعلّقاً بفعل مقدّر أي بلغ ذلك بصدق الحديث .

الحديث السادس : مجهول ، والمضمون معلوم .

٧ ــ ابن أبي عمير ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّما سمّي إسماعيل صادق الوعد لأنّه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة فسمّاه الله عزّ وجلّ صادق الوعد، ثمّ [قال] إنّ الرّجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل: مازلت منتظراً لك .

٨ ــ أبو علي الأشعريّ ، عن محمّد بن سالم ، عن أحمد بن النضر الخزّاز ، عن جدّه الربيع بن سعد قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا ربيع إنّ الرجل ليصدق حتّى يكتبه الله صدّيقاً .

الحديث السابع : حسن .

واختلف المفسّرون في اسمعيل المذكور في هذه الآية ، قال الطّبرسي (ره) : هو اسمعيل بن ابراهيم وأنّه كان صادق الوعد ، إذا وعد بشيء وفي به ولم يخلف ، وكان مع ذلك رسولا إلى جرهم نبيّاً رفيع الشّأن ، عالي القدر ، قال ابن عبّاس : أنّه واعد رجلا أن ينتظره في مكان ونسى الرّجل فانتظره سنة حتّى أتاه الرّجل ، وروى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ، وقيل : أقام ينتظره ثلاثة أيّام عن مقاتل .

وقيل : انّ اسمعيل بن ابراهيم مات قبل أبيه ابراهيم وانّ هذا هو اسمعيل بن حزقيل ، بعثه الله إلي قوم فسلخوا جلدة وجهه و فروة رأسه فخيّره الله فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضى بثوابه ، وفوّض أمرهم إلى الله في عفوه وعقابه ، ورواه أصحابنا عن أبى عبدالله عليه السلام ، ثم قال في آخره : أتاه ملك من ربّه يقرئه السلام ويقول : قد رأيت ماصنع بك وقد أمرني بطاعتك ، فمرني بماشئت ، فقال : يكون بى بالحسين أسوة .

الحديث الثامن : مجهول .

والصدّيق مبالغة في الصّدق أو التصديق و الايمان بالرسول قولاً وفعلاً ، قال الطّبرسى (ره) في قوله تعالى : «إنّه كان صدّيقاً» (١) أى كثير التصديق في أمور الدّين عن الجبائى ، وقيل : صادقاً مبالغاً في الصّدق فيما يخبر عن الله .

(١) سورة مريم : ٤١ ـ ٥٦ .

٩ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ العبد ليصدق حتّى يكتب عندالله من الصادقين و يكذب حتّى يكتب عندالله من الكاذبين فإذا صدق قال الله عزّ وجلّ:

وقال الرّاغب: الصّدق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلا وعداً كان أو غيره، ولايكونان بالقصد الأوّل إلاّ في القول، ولايكونان من القول إلاّ في الخبر دون غيره من أصناف الكلام، وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام الاستفهام والأمر والدّعاء، وذلك نحو قول القائل: أزيد في الدّار؟ فانّ في ضمنه إخباراً بكونه جاهلاً بحال زيد، و كذا إذا قال: واسني، في ضمنه أنّه محتاج إلى المواساة، وإذا قال: لاتؤذني ففي ضمنه أنّه يؤذيه.

و الصدّيق من كثر منه الصّدق، وقيل: بل يقال ذلك لمن لم يكذب قطّ، و قيل: بل لمن لا يتأتّي منه الكذب لتعوّده الصّدق، وقيل: بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقّق صدقه بفعله فالصّديقون هم قوم دوين الأنبياء في الفضيلة وقد يستعمل الصّدق و الكذب في كلّ ما يحقّ و يحصل في الاعتقاد، نحو صدق ظنّي و كذب، ويستعملان في أفعال الجوارح، فيقال: صدق في القتال إذا وفي حقّه، وفعل على ما يجب و كما يجب، و كذب في القتال إذا كان بخلاف ذلك، قال الله تعالى: «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» (١) أى حقّقوا العهد بما أظهروه من أفعالهم، وقوله: «ليسئل الصّادقين عن صدقهم» (٢) أى يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيهاً على أنّه لايكفي الاعتراف بالحقّ دون تحرّيه بالفعل.

الحديث التاسع: ضعيف على المشهور.

ويدلّ على رفعة درجة الصادقين عندالله، وقال الراغب: البرّ التوسّع في فعل

---

(١) سورة الاحزاب: ٢٣.

(٢) سورة الاحزاب: ٨.

صدق و، برّ، و إذا كذب قال الله عزّ و جلّ: كذب و فجر.

١٠ ــ عنه، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن عبدالله بن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم، ليروا منكم الاجتهاد و الصدق و الورع.

١١ ــ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم قال: قال أبوالوليد حسن بن زياد الصيقل: قال أبو عبدالله عليه السلام: من صدق لسانه زكى عمله و من حسنت نيّته زيد في رزقه و من حسن برّه بأهل بيته مدّ له في عمره.

١٢ ــ عنه، عن أبي طالب، رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لاتنظروا إلى طول ركوع الرّجل و سجوده، فإنّ ذلك شيء اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته.

الخير ويستعمل في الصّدق لكونه بعض الخيرات المتوسّع فيه، وبرّ العبد ربّه: توسّع في طاعته، وقال: سمّى الكاذب فاجراً لكون الكذب بعض الفجور.

الحديث العاشر: صحيح، والضمير راجع الى أحمد.

« بغير ألسنتكم » أى بجوارحكم و أعمالكم الصّادرة عنها، وإن كان اللّسان أيضاً داخلاً فيها من جهة الأعمال لامن جهة الدّعوة الصريحة، والاجتهاد المبالغة في الطاعات والورع إجتناب المنهيّات والشبهات كما مرّ.

الحديث الحادى عشر: مجهول.

« ومن حسنت نيّته » أى عزمه على الطّاعات أو على ايصال النّفع إلى العباد « أو سريرته » في معاملة الخلق بأن يكون ناصحاً لهم غير مبطن لهم غشّاً وعداوة وخديعة، أوفي معاملة الله أيضاً بأن يكون مخلصاً، ولايكون مرائياً ولايكون عازماً على المعاصى، ومبطناً خلاف ما يظهر من مخافة الله عزّ وجلّ، والمراد بأهل بيته عياله أو الأعمّ منهم ومن أقاربه بالتّوسعة عليهم وحسن المعاشرة معهم.

الحديث الثانى عشر: مرفوع.

والمراد بطول الركوع والسّجود حقيقته أو كناية عن كثرة الصّلاة والأوّل أظهر

﴿ باب الحياء ﴾

١ ـ عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ؛ عن عليّ بن رئاب عن أبي عبيدة الحذّاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الحياء من الإيمان و الايمان في الجنّة .

باب الحياء

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

والحياء ملكة للنّفس توجب انقباضها عن القبيح وانزجارها عن خلاف الآداب خوفاً من اللّوم ، و« من » في قوله : من الايمان ، إمّا سببيّة أى تحصل بسبب الايمان ، لأنّ الايمان بالله و برسوله و بالثّواب و العقاب وقبح ما بيّن الشارع قبحه يوجب الحياء من الله ومن الرّسول ، ومن الملائكة وانزجار النّفس من القبايح والمحرّمات لذلك ، أو تبعيضيّة اى من الخصال الّتي هى من أركان الايمان ، أو توجب كماله وقال الراوندى (ره) في ضوء الشهاب : الحياء إنقباض النفس عن القبايح وتركها لذلك ، يقال : حيي يحيى حياءً فهو حييّ واستحيا فهو مستحيي ، واستحى فهو مستحٍ ، والحياء إذا نسب إلى الله فالمراد به التنزيه ، وأنّه لا يرضي فيوصف بأنه يستحي منه ، ويتركه كرماً .

وما أكثر ما يمنع الحياء من الفواحش والذنوب ، ولذلك قال صلّى الله عليه وآله وسلّم الحياء من الايمان ، الحياء خير كلّه ، الحياء لا يأتى إلّا بالخير ، فانّ الرجل إذا كان حييّاً لم يرخص حياؤه من الخلق في شيء من الفواحش فضلا عن الحياء من الله ، وروى ابن مسعود أنّه جاء قوم إلى النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالوا : انّ صاحبنا قد أفسده الحياء ؟ فقال النّبى صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنّ الحياء من الاسلام وإنّ البذاء من لؤم المرء ، انتهى .

« والايمان في الجنّة » أى صاحبه .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الحسن الصيقل قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : الحياء والعفاف والعيّ - أعني عيّ اللّسان لاعيّ القلب - من الإيمان .

٣ ـ الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد النهدي ، عن مصعب بن يزيد ، عن العوّام

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

و العفاف أى ترك المحرّمات بل الشبهات أيضاً ويطلق غالباً على عفّة البطن والفرج ، وفي القاموس : عىّ بالأمر وعيي كرضي ، وتعايا واستعيى وتعيّي لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق أحكامه ، وعيي في المنطق كرضى عيّاً بالكسر حصر ، وأعيي الماشى كلّ ، انتهى .

والمراد بعىّ اللّسان ترك الكلام فيما لافائدة فيه ، وعدم الاجتراء على الفتوى بغير علم ، وعلى إيذاء النّاس وأمثاله وهذا ممدوح ، وعيّ القلب عجزه عن إدراك دقايق المسائل ، وحقايق الأمور وهو مذموم .

« من الايمان » قيل : أى من قبيله في المنع عن القبائح أو من أفراده أو من أجزائه ، أو من شيم أهله ومحاسنه الّتى ينبغى التخلّق بها ، انتهى .

أقول : وروى الحسين بن سعيد في كتاب الزّهد عن محمّد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام جالساً فبعث غلاماً له أعجميّاً في حاجة إلى رجل فانطلق ثمّ رجع فجعل أبي عبدالله عليه السلام يستفهمه الجواب و جعل الغلام لايفهمه مراراً ، قال : فلما رأيته لايتعبّر لسانه ولا يفهمه ظننت أنّ أباعبدالله عليه السلام سيغضب عليه ، قال : و أحدّ أبوعبدالله عليه السلام النظر إليه ثمّ قال : أما و الله لئن كنت عيى اللّسان فما أنت بعيى القلب ، ثمّ قال : إنّ الحياء و العىّ عىّ اللسّان لا عىّ القلب من الايمان ، والفحش و البذاء و السلاطة من النفاق .

الحديث الثالث : ضعيف .

ابن الزّبير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من رقّ وجهه رقّ علمه .

٤ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن يحيى أخي دارم عن معاذبن كثير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : الحياء و الإيمان مقرونان في قرن فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه .

والمراد برقّة الوجه الاستحياء عن السؤال و طلب العلم ، و هو مذموم فانّه لاحياء في طلب العلم ، و لا في إظهار الحقّ ، و إنّما الحياء عن الأمر القبيح ، قال تعالى : « و الله لا يستحيي من الحقّ » [1] و رقّة العلم كناية عن قلّته ، و ما قيل : انّ المرادبرقّة الوجه قلّة الحياء فضعفه ظاهر،وفي القاموس: الرقّة بالكسر الرحمة، رققت له أرقّ و الاستحياء و الرقة ، رقّ يرقّ فهو رقاق ، انتهى .

و استعارة رقّة الوجه للحياء شايع بين العرب و العجم ، و قيل : المرادبرقّة العلم الاكتفاء بما يجب و يحسن طلبه ، لا الغلوّ فيه بطلب مالا يفيد بل يضرّ كعلم الفلاسفة و نحوه ، أو إستعارة للانتاج فانّ الثوب الرّقيق يحكى ما تحته أو يكون نسبة الرقّة إلى العلم على المجاز ، و المراد رقّة المعلوم أى يتعلّق علمه بالدقائق الحقايق الخفيّة ، ولا يخفى ما في الجميع من التكلّف و التعسّف .

الحديث الرابع : مجهول.

و في القاموس : القرن بالتحريك حبل يجمع به البعيران ، و خيط من سلب يشدّ به الفدّان ، انتهى .

و الغرض بيان تلازمهما ، ولا ينافي الجزئيّة ، و يحتمل أن يكون المرادهنا بالايمان العقائد اليقينيّة المستلزمة للأخلاق الجميلة و الأفعال الحسنة كماعرفت أنّهأحد معانيه .

---

(١) سورة الاخراب : ٥٣ .

٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ بن يقطين ، عن الفضل بن كثير ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا إيمان لمن لا حياء له .

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ؛ عن بعض أصحابنا ، رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الحياء حياء ان : حياء عقل و حياء حمق ، فحياء العقل هو العلم ، و حياء الحمق هو الجهل .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أربع من كنّ فيه وكان من قرنه إلى قدمه ذنوباً بدّلها الله حسنات :

الحديث الخامس: ضعيف على المشهور و مؤيّد للسّابق .

الحديث السادس : مرسل.

و يدلّ علي انقسام الحياء إلي قسمين ، ممدوح و مذموم ، فأمّا الممدوح فهو حياء ناش عن العقل بأن يكون حياؤه وانقباض نفسه عن أمر يحكم العقل الصّحيح أو الشّرع بقبحه ، كالحياء عن المعاصي أو المكروهات ، و أمّا المذموم فهو الحياء النّاشي عن الحمق بأن يستحيي عن أمر يستقبحه أهل العرف من العوام ، و ليست له قباحة واقعية يحكم بها العقل الصّحيح و الشّرع الصّريح كما لا ستحياء عن سؤال المسائل العلميّة أو الاتيان بالعبادات الشرعيّة الّتي يستقبحها الجهّال «فحياء العقل هو العلم» أى موجب لوفور العلم ، أوسببه العلم المميّز بين الحسن و القبيح ، و حياء الحمق سببه الجهل وعدم التميز المذكور ، أوموجب للجهل لانّه يستحيى عن طلب العلم ، فهو مؤيّد لما ذكرنا في الخبر الثالث .

الحديث السابع : ضعيف.

«بدّلها الله حسنات» إشارة إلى قوله تعالى : «إلاّ من تاب و آمن و عمل عملاً

الصدق و الحياء و حسن الخلق و الشّكر.

صالحاً فاؤلئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيماً »(١) وقد قيل في هذا التبديل وجوه : «الاوّل» : أنه يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة و يثبت مكانها لواحق طاعاتهم «الثانى» أنّه يبدّل ملكة المعصية في النّفس بملكة الطاعة «الثالث» أنّه تعالى يوفّقه لأضداد ما سلف منه «الرّابع» أنّه يثبت له بدل كلّ عقاب ثواباً .

و يؤيّده ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : يؤتى بالرّجل يوم القيامة فيقال : (٢) أعرضا عليه صغار ذنوبه و نحّيا عنه كبارها ، فيقال : عملت يوم كذا و كذا كذا و كذا ؛ و هو مقرّ لا ينكر و هو مشفق من الكبار، فيقال : اعطوه مكان كلّ سيّئة عملها حسنة ؛ فيقول : إنّ لي ذنوباً ما أراها ههنا ؟ قال : و لقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله ضحك حتى بدت نواجذه .

وما رواه على بن ابراهيم باسناده عن الرّضا عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أوقف الله عزّ وجلّ المؤمن بين يديه ويعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأوّل مايرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه وترتعد فرائصه ثمّ تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه ، فيقول الله عزّ وجلّ : بدّلوا سيّئاتهم حسنات وأظهروها للنّاس ، فيبدّل الله لهم فيقول النّاس : أما كان لهؤلاء سيّئة واحدة ؟ وهو قوله تعالى : « يبدّل الله سيّئاتهم حسنات».

وأقول : أكثر الوجوه جارية في الخبر بأن يوفّقه الله للتوبة والأعمال الصالحة فيبدّل فسوقه بالطاعات ، أو مساوى اخلاقه بمحاسنها او يكتب له في القيامة بدل سيّئاته حسنات .

---

(١) سورة الفرقان : ٧٠ .

(٢) اى للملكان ، بقرينة ضمير التثنية فى الافعال الاتية .

﴿ باب العفو ﴾

١ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم في خطبته : ألا اُخبركم بخير خلائق الدُّنيا والآخرة ؟ : العفو عمّن ظلمك ، و تصل من قطعك ، والاحسان إلى من أساء إليك ، و إعطاء من حرمك .

٢ـ عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن يونس ابن يعقوب ، عن غرّة بن دينار الرقّي ، عن أبي إسحاق السبيعي ، رفعه قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : ألا أدلّكم على خير أخلاق الدُّنيا و الآخرة ؟ تصل من قطعك ، و تعطي من حرمك ، و تعفو عمّن ظلمك .

باب العفو

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

والخلائق جمع الخليقة وهي الطّبيعة ، والمراد هنا الملكات النّفسانيّة الراسخة أي خير الصّفات النافعة في الدّنيا و الآخرة ، وتصل في سائر الرّوايات وصلة وعلى ما هنا لعلّه مصدر أيضاً بتقدير « أن » أو يقال : عدل إلى الجملة الفعليّة الّتي هي في قوة الأمر لزيادة التأكيد ، والفرق بينها وبين الأولى أنّ القطع لايستلزم الظلم بل أريد بها المعاشرة لمن اختار الهجران ، ويمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصّلة غالباً فيها ، والاحسان في مقابلة الإساءة أخصّ منهما ، لأنّ الاحسان يزيد على العفو ، والاساءة أخصّ من القطع الّذي هو ترك المواصلة ، و كذا الحرمان غير الاساءة والقطع إذ يعتبر في الاساءة فعل مايضرّه والقطع إنّما هو في المعاشرة مع أنّه يمكن أن يكون بعضها تأكيداً لبعض كما هو الشايع في الخطب والمواعظ .

الحديث الثاني : ضعيف .

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرّحمن عن أبي عبدالله نشيب اللّفائفي ، عن حمران بن أعين قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ثلاث من مكارم الدّنيا و الآخرة : تعفو عمّن ظلمك ، و تصل من قطعك ، و تحلم إذا جهل عليك .

٤ ـ عليّ ، عن أبيه ؛ و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : سمعته يقول : إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك و تعالى الأوّلين و الآخرين في صعيد واحد ، ثمّ ينادي مناد : أين أهل الفضل ؟ قال : فيقوم عنق من النّاس فتلقّاهم الملائكة فيقولون : و ما كان فضلكم ؟ فيقولون : كنّا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا و نعفو عمّن ظلمنا ، قال: فيقال لهم : صدقتم ادخلوا الجنّة .

الحديث الثالث : مجهول .

واللفائفى كأنّه بيّاع اللفافة ، وفي القاموس : اللفّافة بالكسر مايلفّ به على الرّجل وغيرها ، والجمع لفائف ، انتهى .

ويقال : جهل على غيره سفه .

الحديث الرابع : حسن موثق .

وفي القاموس : العنق بالضمّ وبضمّتين و كأمير وصرد الجيد ، والجمع أعناق ، والجماعة من النّاس والرؤساء ، انتهى .

والمراد بأهل الفضل إمّا أهل الفضيلة والكمال أو أهل الرجحان أو اهل التفضيل والاحسان «فيقال لهم» أى من قبل الله تعالى «صدقتم» أى في اتّصافكم بتلك الصّفات أو في كونها سبب الفضل أو فيهما معاً و هو أظهر .

واعلم أنّ هذه الخصال فضيلة وأيّة فضيلة ، ومكرمة وأيّة مكرمة ،لا يدرك كنه شرفها وفضلها ، إن العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة ، ويرفع بها عن صاحبه الرذيلة

٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن جهم بن الحكم المدائني عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالعفو ، فانّ العفو لا يزيد العبد إلاّ عزّاً ، فتعافوا يعزّكم الله .

٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي خالد القمّاط ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الندامة على العفو أفضل

ويغلب على صاحبه بقوّة قلبه يكسر بها عدوّ نفسه و نفس عدوّه ، وإلى هذا أشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه : « إدفع بالتّي هى أحسن »[1] يعنى « السيئة فاذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم » ثمّ اشير إلى فضلها العالى وشرفها الرفيع بقوله عزّ وجلّ : « و ما يلقّيها إلاّ ذوحظّ عظيم » يعنى من الايمان و المعرفة ، رزقنا الله الوصول إليها و جعلنا من أهلها .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« لايزيد العبد إلا عزّاً» اى في الدنيا ردّاً على يسوّل الشيطان للانسان بأنّ ترك الا نتقام يوجب المذلّة بين النّاس ، وجرأتهم عليه ، وليس كذلك ، بل يصير سبباً لرفعة قدره وعلوّ أمره عند النّاس ، لاسيّما إذا عفى مع القدرة ، وترك العفو ينجرّ إلى المعارضات و المجادلات و المرافعة إلى الحكّام أوإلى إثارة الفتن الموجبة لتلف النفوس والأموال ، و كلّ ذلك مورث للمذلّة ، والعزّة الاخرويّة ظاهرة كما مرّ ، والتعافي عفو كلّ عن صاحبه .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور حسن عندى .

« النّدامة على العفو أفضل » يحتمل وجوهاً : الاوّل : انّ صاحب الندامة الاولى أفضل من صاحب الندامة الثانية وإن كانت الندامة الأولى أخسّ وأرذل .

الثاني : أن يكون الكلام مبنيّاً على التنزّل ، أى لوكان فى العفو ندامة فهى

---

(١) سورة فصلت : ٣٤ .

و أيسر من الندامة على العقوبة .

٧ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن سعدان ، عن معتّب قال : كان أبوالحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط ، فأتيته و أخذته و ذهبت به إليه ، فقلت : جعلت فداك إنّي وجدت هذا و هذه الكارة ، فقال للغلام : يا فلان قال : لبّيك ، قال : أتجوع ؟ قال : لا يا سيّدي ، قال : فتعرى ؟ قال : لا يا سيّدى ، قال : فلأيّ شيء أخذت هذه ؟ قال : اشتهيت ذلك ، قال : اذهب فهي لك و قال : خلّوا عنه .

٨ ـ عنه ، عن ابن فضّال قال : سمعت أباالحسن عليه السلام يقول : ما التقت فئتان قطّ إلاّ نصر أعظمهما عفواً .

أفضل وأيسر إذ يمكن تداركه غالباً ، بخلاف الندامة على العقوبة فانّه لا يمكن تدارك العقوبة بعد وقوعها غالباً ، فلا تزول تلك الندامة ، فيرجع إلى أنّ العفو أفضل فانّه يمكن إزالة الندامة بخلاف المبادرة بالعقوبة فانّه لا يمكن إزالة ندامتها وتداركها.

الثالث : أن يقدّر مضاف فيهما مثل الدفع أو الرّفع ، أى رفع تلك الندامة أيسر من رفع هذه .

الرّابع : أن يكون المعنى أنّ مجموع تلك الحالتين أى العفو والنّدم عليه أفضل من مجموع حالتى العقوبة والندم عليها فلا ينافي كون الندم على العقوبة ممدوحاً والندم على العفو مذموماً ، إذ العفو أفضل من تلك الندم والعقوبة أقبح من هذا النّدم وهذا وجه وجيه .

الحديث السابع : مجهول .

وصرم النخل جزّه ، والفعل كضرب ، و في القاموس : الكارة مقدار معلوم من الطّعام ، ويدلّ على استحباب العفو عن السارق وترك ماسرقه له .

الحديث الثامن : موثق كالصحيح .

وأبوالحسن هو الرضا عليه السلام ويدلّ على أنّ نيّة العفو تورث الغلبة على الخصم.

٩ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اُتي باليهوديّة الّتي سمّت الشاة للنبيّ صلى الله عليه وآله فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت : قلت : إن كان نبيّاً لم يضرّه و إن كان ملكاً أرحت النّاس منه ، قال : فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها .

١٠ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث لا يزيد الله بهنّ المرء المسلم إلاّ عزّاً : الصفح عمّن ظلمه ، و إعطاء من حرمه ، والصّلة لمن قطعه .

الحديث التاسع : كالسابق ويدلّ علي حسن العفو عن الكافرو إن أراد القتل وتمسّك بحجّة كاذبة ، وظاهر أكثر الرّوايات أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أكل منها ولكن باعجازه لم يؤثّر فيه عاجلاً ، وفي بعض الرّوايات أنّ أثره بقي في جسده صلى الله عليه وآله حتى توفّى به بعدسنين ، فصار شهيداً فجمع الله له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشّهادة ، واختلف المخالفون في انّه صلى الله عليه وآله وسلم هل قتلها أم لا ؟ واختلفت رواياتهم أيضاً في ذلك ، ففي أكثر روايات الفريقين أنه عفى عنها ولم يقتلها ، وقال بعضهم : أنّه قتلها ، ورووا عن ابن عبّاس أنّه دفعها إلى اولياء بشر وقدكان أكل من الشاة فمات فقتلوها ، و به جمعوا بين الروايات .

الحديث العاشر : ضعيف .

﴿ باب كظم الغيظ ﴾

١ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام يقول : ما اُحبُّ أنَّ لي بذلِّ نفسي حُمر النعم ، وما تجرَّعت جرعة أحبَّ إليَّ من جرعة غيظ لا أكافي

﴿ باب كظم الغيظ ﴾

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

وذلّ النفس بالكسر سهولتها وانقيادها ، وهي ذلول و بالضمّ مذلتها وضعفها وهي ذليل ، والنعم المال الراعي وهو جمع لا واحد له من لفظه ، واكثر مايقع على الابل ، قال أبوعبيد: النعم الجمال فقط، ويؤنّث ويذكر ، وجمعه نعمان وأنعام أيضاً، وقيل : النّعم الابل خاصّة ، والانعام ذوات الخفّ والظلف وهي الابل والبقر والغنم ؛ وقيل : تطلق الانعام على هذه الثلاثة فاذا انفردت الابل فهي نعم ، وإن انفردت البقر والغنم لم تسمّ نعماً كذا في المصباح و قال الكرماني : حمر النعم بضمّ الحاء وسكون الميم أي أقواها وأجلدها ، وقال الطيبي : اي الابل الحمر وهي أنفس أموال العرب ، وقال في المغرب : حمر النعم كرائمها وهي مثل في كلّ نفيس ، وقيل : الحسن أحمر، انتهى

وربما يقرء النعم بالكسر جمع نعمة ، والحمرة كناية عن الحسن أي محاسن النّعم والأوّل أشهر وأظهر .

والخبر يحتمل وجهين: «الاوّل» أن يكون الذلّ بالضمّ والباء للسببيّة أوالمصاحبة أي لا أحبّ أن يكون لي مع ذلّ نفسي أوبسببه نفائس أموال الدّنيا أقتنيها أو أتصدّق بها لأنّه لم يكن للمال عنده عليه السلام قدر و منزلة ، و قال الطيبي : هو كناية عن خير الدّنيا كلّه ، و الحاصل أنّي ما أرضى أن أذلّ نفسي ولي بذلك كرائم الدّنيا ،

بها صاحبها .

٢ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان و عليّ بن النعمان عن عمّار بن مروان ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها ، فإنّ عظيم الأجر لمن عظيم البلاء و ما أحبّ الله قوماً

ونبّه عليه السلام بذكر تجرّع الغيظ عقيب هذا علي أنّ في التجرّع العزّ وفي المكافاة الذلّ كمامرّ وسيأتي ، أو المعنى مع أنّي لا أرضى بذلّ نفسي أحبّ ذلك لكثرة ثوابه وعظم فوائده والأوّل أظهر .

الثاني : أن يكون الذلّ بالكسر والباء للعوض، اى لاأرضى أن يكون لي عوض انقياد نفسي وسهولتها وتواضعها، أو بالضمّ أيضاً أى المذلّة الحاصلة عند إطاعة أمر الله بكظم الغيظ والعفو نفائس الأموال ، وقيل : التّشبيه للتقريب إلى الأفهام وإلّا قذرة من الآخرة خير من الأرض ومافيها .

قوله عليه السلام : وما تجرّعت جرعة ، الجرعة من الماء كاللقمة من الطّعام وهو مايجرع مرّة واحدة والجمع جرع كغرفة وغرف ، وتجرّع الغصص مستعارمنه و أصله الشرب من عجلة و قيل : الشرب قليلاً و إضافة الجرعة إلى الغيظ من قبيل لجين الماء ، والغيظ صفة للنفس عند إحتدادها موجبة لتحرّكها نحو الانتقام ، و في الكلام تمثيل .

وقال بعض الأفاضل : لايقال الغيظ أمر جبليّ لااختيار للعبد في حصوله فكيف يكلّف برفعه ؟ لأنّا نقول : هو مكلّف بتصفية النفس على وجه لايحرّكها أسباب الغيظ بسهولة .

وأقول : على تقدير حصول الغيظ بغير اختيار فهو غير مكلّف برفعه ولكنّه بعدم العمل بمقتضاه فانّه باختياره غالباً وإن سلب اختياره فلايكون مكلّفاً .

الحديث الثاني : صحيح .

«لمن عظيم البلاء» أى الامتحان والاختبار فانّ الله تعالى إبتلى المؤمنين بمعاشرة

إلاّ ابتلاهم .

٣ ـ عنه ، عن عليّ بن النعمان ، و محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : اصبر على أعداء النعم ، فإنّك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه .

٤ ـ عنه ، عن محمّد بن سنان ، عن ثابت مولى آل حريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كظم الغيظ عن العدوّ في دولاتهم تقيّة حزم لمن أخذبه و تحرّز من التعرّض

المخالفين والظلمة وأرباب الأخلاق السيئة وأمرهم بالصبر و كظم الغيظ وهذا من أشدّ البلاء وأشقّ الابتلاء .

الحديث الثالث : كالسابق .

والضمير لأحمدولعلّ المراد بأعداء النعم الحاسدون الّذين يحبّون زوال النعم عن غيرهم فهم أعداء لنعم غيرهم يسعون في سلبها ، أوالذين أنعم الله عليهم بنعم وهم يطغون ويظلمون الناس فبذلك يتعرّضون لزوال النعم عن أنفسهم فهم أعداء لنعم أنفسهم ، ويحتمل أن يكون المرادبالنعم الأئمّة عليهم السلام «من عصى الله فيك» بالحسد ومايترتب عليه، أوبالظلم والطّغيان والأذى «من أن تطيع الله فيه» بالعفو و كظم الغيظ والصبر على أذاه كما قال تعالى : «والكاظمين الغيظ» الآية وفي صيغة التفضيل دلالة على جواز المكافاة بشرط أن لايتعدّى كما قال سبحانه «من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »[1] وغيره ولكن العفو أفضل .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور، وفي النّهاية كظم الغيظ تجرّعه واحتمال سببه والصبّر عليه ، ومنه الحديث إذا تثاءب أحد كم فليكظم ما استطاع ، أى ليحبسه ما أمكنه ، وقال: الحزم ضبط الرّجل أمره والحذر من فواته من قولهم حزمت الشيء أى شددته ، وفي القاموس الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ، وقال: المظاظة شدّة

---

(١) سورة البقرة : ١٩٤ .

للبلاء في الدُّنيا و معاندة الأعداء في دولاتهم و مماظّتهم في غير تقيّة ترك أمر الله فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلّوا .

٥ - عليٌّ بن إبراهيم ، عن بعض أصحابه ، عن مالك بن حصين السكونيِّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ما من عبد كظم غيظاً إلاّ زاده الله عزَّوجلَّ عزّاً في الدُّنيا و الآخرة ؛ وقد قال الله عزَّوجلَّ : « و الكاظمين الغيظ و العافين عن النّاس

الخلق وفظاظته ومظظته لمته . وماظظته مماظّة ومماظاً شاردته ونازعته ، والخصم لازمته وقال : جامله لم يصفه الاخاء بل ماسحه بالجميل له وأحسن عشرته ، قوله : يسمن ذلك عندهم ، كذا في أكثر النّسخ من قولهم سمن فلان يسمن من باب تعب، وفي لغة من باب قرب إذا كثر لحمه وشحمه كناية عن العظمة والنموّ ويمكن أن يقرء على بناء المفعول من الافعال أوالتفعيل ، أي يفعل الله ذلك مرضيّاً محبوباً عندهم ، وفي بعض النّسخ يسمّى على بناء المفعول من التسمية أي يذكر عندهم ويحمدونكم بذلك ، فيكون مرفوعاً بالاستيناف البيانيّ والحمل على الرقّاب كناية عن التسلّط والاستيلاء .

الحديث الخامس : مجهول .

«وقدقال الله» بيان لعزّ الآخرة لأنّه تعالى قال في سورة آل عمران : «و سارعوا إلى مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها السّموات و الأرض أعدّت للمتّقين ، الّذين ينفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمين الغيظ»(١) قال البيضاوي: الممسكين عليه ،الكافّين عن إمضائه مع القدرة ، من كظمت القربة إذا ملأتها و شددت رأسها ، و عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم : من كظم غيظاً و هو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً و إيماناً « و العافين عن الناس» التاركين عقوبة من استحقّوا مؤاخذته « و الله يحبّ المحسنين » يحتمل الجنس و يدخل تحته هؤلاء ، والعهد فيكون إشارة إليهم ، انتهى .

---

(١) سورة آل عمران : ١٣٤ .

والله يحبّ المحسنين »[١] و أثابه الله مكان غيظه ذلك .

٦ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة قال : حدّثني من سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : من كظم غيظاً ولو شاء أن يُمضيه أمضاه ، أملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه .

فكفى عزّاً لهم في الآخرة بأن بشّر الله لهم بالجنّة و حكم بأنّها أعدّت لهم و أنّه تعالى يحبّهم ، ويحتمل أن يكون تعليلا لعزّ الدّنيا أيضاً بأنّهم يدخلون تحت هذه الآية وهذا شرف في الدّنيا أيضاً ، أو تدلّ الآية على أنّهم من المحسنين و ممّن يحبّهم الله و محبوبه تعالى عزيز في الدّنيا و الآخرة كما قيل .

قوله عليه السلام : و أثابه الله مكان غيظه ذلك ، يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى المذكور في الآية و يكون فيه تقدير أى مكان كظم غيظه اى لأجله أو عوضه ، و يحتمل أن يكون ذلك عطف بيان أو بدلا من غيظه ، و يكون أثابه عطفاً على زاده أى و يعطيه الله أيضاً مع عزّ الدّنيا و الآخرة أجراً لأصل الغيظ لأنّه من البلايا الّتي يصيب الانسان بغير اختياره ، و يعطي الله لها عوضاً على اصطلاح المتكلّمين فالمراد بالثوّاب العوض لأنّ الثواب إنّما يكون علي الأمور الاختياريّة بزعمهم ، و الغيظ ليس باختياره و إن كان الكظم باختياره فالجنّة على الكظم ، و الثواب أى العوض لأصل الغيظ ، وقيل : المراد بالمكان المنزل المخصوص لكلّ من أهل الجنّة و إضافته من قبيل إضافة المعلول إلى العلّة .

الحديث السادس : مرسل .

« و لو شاء أن يمضيه » أى يعمل بمقتضي الغيظ « أملاء الله قلبه يوم القيامة » اي يعطيه من الثّواب والكرامة و الشفاعة و الدّرجة حتّى يرضى رضا كاملاً لايتصوّر فوقه .

---

(١) سورة آل عمران : ١٢٨ .

٧ ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن غالب ابن عثمان ، عن عبدالله بن منذر ، عن الوصّافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً و إيماناً يوم القيامة .

٨ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسين بن عليّ الوشّاء ، عن عبدالكريم بن عمرو ، عن أبي اُسامة زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يا زيد إصبر على أعداء النعم ، فانّك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه ، يا زيد إنّ الله اصطفى الاسلام و اختاره ، فأحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق .

٩ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن حفص بيّاع السابري عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحبّ السبيل إلى الله عزّ وجلّ جرعتان: جرعة غيظ تردّها بحلم وجرعة مصيبة تردّها بصبر.

الحديث السابع : مجهول.

« أمناً و ايماناً » كأنّ المراد بالايمان التّصديق الكامل بكرمه و لطفه ورحمته، لكثرة مايعطيه من الثوّاب فيرجع إلى الخبر السّابق ، و يحتمل الأعمّ بأن يزيدالله تعالى في يقينه و إيمانه فيستحقّ مزيد الثواب و الكرامة ، و لا دليل على عدم جواز مزيد الايمان في ذلك اليوم .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

وفي قوله: فأحسنوا صحبته، إيماء إلى أنّ مع ترك هاتين الخصلتين يخاف زوال الاسلام ، فان لم يحسن صحبته يهجر غالباً .

الحديث التاسع : مجهول .

« تردّها » هذا على التمثيل كأنّ المغتاظ الذّي يريد إظهار غيظه فيدفعه و لا يظهره لمنافعه الدنيويّة و الأخرويّة كمن شرب دواء بشعاً لا يقبله طبعه ، ويريد

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعيّ، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي أبي: يا بنيّ ما من شيء أقرّ لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر، و ما من شيء يسرّني أنّ لي بذلّ نفسي حمر النعم.

أن يدفعه فيتصوّر نفع هذا الدّواء فيردّه، و كذا الصبر عند البلاء و ترك الجزع يشبه تلك الحالة، ففيهما استعارة تمثيليّة، والفرق بين الكظم والصبر أنّ الكظم فيما يقدر على الانتقام، و الصّبر فيما لا يقدر عليه.

الحديث العاشر: مرسل.

«ما من شيء» ما نافية و من زائدة للتصريح بالتّعميم، و هو مرفوع محلاً لأنّه إسم «ما» و أقرّ خبره، و اللاّم في لعين للتعدية، قال الرّاغب: قرّت عينه تقرّ سرّت، قال تعالى: «كي تقرّ عينها»(١) و قيل: لمن يسرّ به قرّة عين قال تعالى: «قرّة عين لى ولك»(٢) قيل: أصله من القرّ أى البرد، فقرّت عينه قيل: معناه بردت فصحّت، وقيل: بل لأنّ للسّروردمعة قارّة، وللحزن دمعة حارّة، وكذلك يقال فيمن يدعي عليه: أسخن الله عينه، وقيل: هو من القرار و المعني أعطاه الله ماتسكن به عينه، فلا تطمح إلى غيره.

قوله عليه السلام: عاقبتها صبر، كأنّ المراد بالصبر الرضا بكظم الغيظ، والعزم على ترك الانتقام، أوالمعنى أنّه يكظم الغيظ بشدّة و مشقّة إلي أن ينتهى إلى درجة الصّابرين، بحيث يكون موافقاً لطبعه غير كاره له، و هذا من أفضل صفات المقرّبين، و قيل: إشارة إلى أنّ كظم الغيظ إنّما هو مع القدرة علي الانتقام، و هومحبوب، و إن انتهى إلى حدّ يصبر مع عدم القدرة علي الانتقام أيضاً، ولا يخفي ما فيه.

---

(١) سورة القصص: ١٣.

(٢) سورة القصص: ٩.

١١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن وهب ، عن معاذ بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اصبروا على أعداء النعم فانّك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه .

١٢ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن خلاّد ، عن الثمالي ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال : قال : ما اُحبُّ أنّ لي بذلّ نفسي حمر النعم وما تجرّعت من جرعة أحبُّ إليّ من جرعة غيظ لا اُكافي بها صاحبها .

١٣ - عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن مثنّى الحنّاط ، عن أبي حمزة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما من جرعة يتجرّعها العبد أحبّ إلى الله عزّوجلّ من جرعة غيظ يتجرّعها عند تردُّدها في قلبه ، إمّا بصبر و إمّا بحلم .

الحديث الحادى عشر: حسن كالصحيح وقد مر بسند آخر.

الحديث الثاني عشر : مجهول وقدمر.

الحديث الثالث عشر : حسن .

والمراد بتردّدها في قلبه إقدام القلب تارة إلى تجرّعها لما فيه من الأجر الجزيل وإصلاح النّفس ، وتارة إلى ترك تجرّعها لما فيه من البشاعة و المرارة « إمّا بصبر و إمّا بحلم » الفرق بينهما إمّا بأنّ الأوّل فيما إذا لم يكن حليماً فيتحلّم و يصبر ، و الثّاني فيما إذا كان حليماً و كان ذلك خلقه و كان عليه يسراً ، أو الأوّل فيما إذا لم يقدر على الانتقام فيصبر ولا يجزع ، والثّاني فيما إذا قدر ولم يفعل حلماً وتكرّماً بناء على أنّ كظم الغيظ قد يستعمل فيما إذا لم يقدر على الانتقام أيضاً ، و قيل: الصّبر هو أن لا يقول ولا يفعل شيئاً أصلا ، والحلم أن يقول أو يفعل شيئاً يوجب رفع الفتنة و تسكين الغضب ، فيكون الحلم بمعنى العقل و استعماله .

﴿ باب الحلم ﴾

١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن محمّد بن عبيدالله قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يكون الرّجل عابداً حتّى يكون حليماً ؛ و إنّ الرّجل كان إذا تعبّد في بني اسرائيل لم يعدّ عابداً حتّى يصمت قبل ذلك عشر سنين .

باب الحلم

الحديث الاول: مجهول.

وقال الرّاغب : الحلم ضبط النفّس عن هيجان الغضب ، و قيل : الحلم الاناءة و التثبّت في الامور ، و هو يحصل من الاعتدال في القوّة الغضبيّة و يمنع النفّس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية ، و من آثاره عدم جزع النفّس عند الامور الهائلة ، و عدم طيشها في المؤاخذة و عدم صدور حركات غير منتظمة منها ، و عدم إظهار المزيّة علي الغير ، و عدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعاً و عقلا ، انتهى .

و يدلّ الحديث على اشتراط قبول العبادة و كمالها بالحلم لأنّ السفيه يبادر بأمور قبيحة من الفحش و البذاء و الضرب و الايذاء بل الجراحة و القتل ، و كلّ ذلك يفسد العبادة فانّ الله إنّما يتقبّلها من المتّقين ، و قيل : الحليم هنا العاقل وقد مرّ أنّ عبادة غير العاقل ليس بكامل ولمّا كانت الصّمت عمّا لا يعنى من لوازم الحلم غالباً ذكره بعده ، و لذلك قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : إذا غضب أحدكم فليسكت .

و صوم الصمّت كان في بني إسرائيل ، وهو وإن نسخ في هذه الأمّة لكن كمال الصّمت غير منسوخ فاستشهد عليه السلام على حسنه بكونه شرعاً مقرّراً في بني إسرائيل ولم يكونوا يعدّون الرّجل في العابدين المعروفين بالعبادة إلاّ بعد المواظبة على صوم الصّمت أو أصله عشر سنين .

٢ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي حمزة قال : المؤمن خلط عمله بالحلم ، يجلس ليعلم ، وينطق ليفهم ، لايحدث أمانته الأصدقاء ، ولا يكتم شهادته الأعداء ولا يفعل شيئاً من الحقّ رياء ولا يتركه حياء ، إن زكّي خاف ممّا يقولون ، و استغفر الله ممّا لا يعلمون ، لا يغرّه قول

الحديث الثانى : صحيح .

«خلط عمله» في مجالس الصدّوق علمه و هو أظهر و أوفق بسائر الاخبار ، إذ العلم بدون العمل يصير غالباً سبباً للتكبّر و الترفّع والسّفاهة وترك الحلم «يجلس ليعلم» أى يختار مجلساً يحصل فيه التعلّم و إنّما يجلس له لا للأغراض الفاسدة ، و في المجالس بعده : و ينصت ليسلم أى من مفاسد النطق « و ينطق ليفهم » اى إنّما ينطق في تلك المجالس ليفهم ماأفاده العالم إن لم يفهمه لا للمعارضة و الجدال وإظهار الفضل « لا يحدث أمانته » أي السرّ الّذى ائتمن عليه « الأصدقاء » فكيف الأعداء «و لا يكتم شهادته الأعداء» أى لوكان عنده شهادة لعدوّ لاتحمله العداوة علي أن لا يقول له أنا شاهد لك ، أو لا يكتمه إذا استشهده ، وطلب منه أداء الشهادة ، أو المراد للاعداء « ولا يفعل شيئاً من الحقّ » أى العبادات الحقّة ليراه النّاس ، و فيه إشعار بأنّه لا يفعل شيئاً إلاّ ما هو حقّ ولا يأتي ببدعة .

«ولايتركه» أى الحقّ «حياء» لأنّه من الحياء المذموم ولاحياءفي الحقّ «إن زكّى» اى أثنى عليه ومدح بمايفعله « خاف ممّايقولون » و في المجالس مايقولون و كلاهما حسن ، أى خاف أن يصير قولهم سبباً لاعجابه بنفسه وبعمله فتضيّع أعماله، أويكونوا في ذلك كاذبين ورضى بكذبهم فيعاقب على ذلك، مع أنّه لاينفع تزكيتهم كماقال تعالى : «لاتزكّوا أنفسكم بل الله يزكّى من يشاء »(١) .

«ممّا لايعلمون» أى من عيوبه ومعاصيه التّى صارعدم علمهم بها سبباً لتزكيتهم،

---

(١) سورة النساء : ٤٩ .

من جهله و يخشى إحصاء ما قد عمله .

٣ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليٌّ بن الحسين عليهما السلام يقول : إنّه ليعجبني الرّجل أن يدركه حلمه عند غضبه .

٤ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ الحييّ الحليم .

٥ - عنه ، عن عليّ بن حفص العوسي الكوفي ، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : ما أعزّ الله بجهل قطّ ولا أذلّ بحلم قطّ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : وإذا زكى أحدمنهم خاف ممّا يقال فيه فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري ، وربّي أعلم منّي بنفسي أللهمّ لاتؤاخذني بمايقولون واجعلني أفضل ممايظنّون ، واعفرلي مالا يعلمون «لايغرّه» تأكيد لماسبق أو إستيناف بيانيّ و كذا الفقرة الثانية على اللّف والنشر المرتّب ، اى لايغترّ بتزكية من لا يطّلع على عيوبه الخفيّة ، فيعجب بقولهم ، ويخشى إحصاء الله أو الملائكة ماعمله من المعاصى ، وفي المجالس ويخشى إحصاء من قد علمه و كأنّه أظهر .

الحديث الثالث : موثّق كالصّحيح، وقوله : أن يدركه بدل اشتمال للرّجل.

الحديث الرابع: ضعيف .

الحديث الخامس : مرفوع .

والجهل يطلق على خلاف العلم ، وعلى ماهو مقتضاه من السّفاهة وصدور الأفعال المخالفة للعقل ، و هنا يحتمل الوجهين كما أنّ الحلم يحتمل مقابلهما و الثاني أظهر فيهما .

٦ ـ عنه ، عن بعض أصحابه ، رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كفى بالحلم ناصراً ؛ و قال : إذا لم تكن حليماً فتحلّم .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عبدالله الحجّال ، عن حفص بن أبي عائشة قال : بعث أبوعبدالله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ ، فخرج أبوعبدالله عليه السلام على أثره لمّا أبطأ ، فوجده نائماً ، فجلس عند رأسه يروّحه حتّى انتبه ، فلمّا تنبّه قال له أبوعبدالله عليه السلام : يا فلان والله ما ذلك لك ، تنام اللّيل و النّهار ، لك اللّيل و لنا منك النّهار .

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنّ الله يحبّ الحييّ الحليم العفيف المتعفّف .

الحديث السادس : مرسل .

« كفى بالحلم ناصراً » لأنّه بالحلم تندفع الخصومة ، بل يصير الخصم محبّاً له وهذا أحسن النصر، مع أنّ الحليم يصير محبوباً عند النّاس فالناس ينصرونه على الخصوم ويعينونه في المكاره « و قال : إذالم تكن حليماً » اى بحسب الخلقة والطبع «فتحلّم» أى أظهر الحلم تكلّفاً ، وجاهد نفسك في ذلك حتى يصير خلقاً لك ويسهّل عليك ، مع أنّ تكلّفه بمشقّة أكثر ثواباً كمامرّ ، وقال أميرالمؤمنين عليه السلام : إن لم تكن حليماً فتحلّم فانّه قلّ من تشبّه بقوم إلاّ أو شك أن يكون منهم .

الحديث السابع : مجهول .

«تنام» مرفوع أو منصوب بتقدير أن ، و هو بدل ذلك « لك اللّيل» استيناف و يدلّ على جواز تكليف العبد بعدم النّوم في النّهار إذا لم يستخدمه في الليل ، و على استحباب عدم تنبيه المملوك عن النوم و ترويحه ، و هذا غاية المروّة و الحلم .

الحديث الثامن : ضعيف .

و العفيف المجتنب عن المحرّمات لاسيّما ما يتعلّق منها بالبطن و الفرج ، و المتعفّف إمّاتأكيد كقولهم ليل أليل أوالعفيف عن المحرّمات المتعفّف عن المكروهات

٩ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن أيّوب بن نوح ، عن عبّاس بن عامر ، عن ربيع بن محمّد المسلّي ، عن أبي محمّد ، عن عمران ، عن سعيد ابن يسار ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسّفيه منهما : قلت و قلت و أنت أهل لما قلت ، ستجزي بما قلت ، ويقولان للحليم

لأنّه أشدّ فيناسب هذا البناء ، أوالعفيف في البطن المتعفّف في الفرج أو العفيف‌عن الحرام المتعفّف عن‌السؤال كماقال تعالى : «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف»[١] أو العفيف خلقاً المتعفّف تكلّفاً فانّ العفّة قد يكون عن بعض المحرّمات خلقاً و طبيعيّاً ، و عن بعضها تكلّفاً و لعلّ هذا أنسب .

قال الرّاغب: العفّة‌حصول حالة للنفّس تمتنع بهاعن غلبة الشهوة ، والتعفّف التعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر ، وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجارى مجرى العفافة ، و العفّة‌اى البقيّة من الشيء أو العفف و هو ثمر الأراك ، و في النّهاية فيه من يستعفف يعفّه الله ، الإستعفاف طلب العفاف و التعفّف و هو الكفّ عن الحرام و السؤال من النّاس ، اى من طلب العفّة و تكلّفها أعطاه الله تعالى إيّاها .

الحديث التاسع : مجهول .

«قلت و قلت» التكرار لبيان كثرة الشتم و قول الباطل ، و ربما يقرء الثاني بالفاء ، قال في‌النّهاية يقال: فال الرّجل في‌رأيه وفيّل إذا لم يصب فيه ، و رجل‌فائل الرأى وفاله وفيّل ، انتهى و الظاهر أنّه تصحيف .

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٣ .

منهما : صبرت و حلمت سيغفر الله لك إن أتممت ذلك ، قال : فإن ردّ الحليم عليه ارتفع الملكان .

﴿ باب ﴾

﴿ الصمت و حفظ اللسان ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال : قال أبوالحسن الرّضا عليه السلام : من علامات الفقه الحلم و العلم و الصمت ؛ إنّ

« فانّ ردّ الحليم عليه » أي بعد حلمه عنه أوّلاً ارتفع الملكان ساخطين عليهما و يكلانهما إلى الملكين ليكتبا عليهما قولهما ، و الردّ بعد مبالغة الآخر في الشتم والفحش لاينافي وصفه بالحلم لأنّه قدحلم أوّلاً و مراتب الحلم متفاوتة .

باب الصمت و حفظ اللسان

الحديث الاول : صحيح .

و كأنّ المراد بالفقه العلم المقرون بالعمل، فلا ينافي كون مطلق العلم من علاماته، أو المراد بالفقه التفكّر و التدبّر في الأمور ، قال الرّاغب : الفقه هو التوصّل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخصّ من العلم ، قال تعالى : «فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً » (١) «بأنّهم قوم لايفقهون » (٢) إلى غير ذلك من الآيات ، و الفقه العلم بأحكام الشريعة ، انتهى .

و قيل : أراد العلم فيما يقول و الصمت عمّا لايعلم أو يضرّ ، و قيل : المراد بالعلم آثاره أعنى إثبات الحقّ و إبطال الباطل ، و ترويج الدين و حلّ المشكلات، انتهى .

---

(١) سورة النساء : ٧٨ .

(٢) سورة الانفال : ٦٥ .

الصمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصمت يكسب المحبّة إنّه دليل على كلّ خير .

٢ ـ عنه ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّما شيعتنا الخرس .

٣ ـ عنه ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي عليّ الجوّاني ، قال : شهدت أباعبدالله عليه السلام و هو يقول لمولى له يقال له سالم ـ و وضع يده على شفتيه وقال :ـ

و أقول : قدمرّ بسند آخر عنه عليه السلام من علامات الفقيه الحلم و الصمت ، و يظهر من بعض الأخبار أنّ الفقه هو العلم الرّبانى المستقرّ في القلب الّذى يظهر آثاره على الجوارح .

«انّ الصّمت باب من أبواب الحكمة» اى سبب من أسباب حصول العلوم الربّانيّة فانّ بالصمت يتمّ التفكّر ، و بالتفكّر يحصل الحكمة أو هو سبب لافاضة الحكم عليه من الله سبحانه ، أو الصمت عند العالم و عدم معارضته ، و الانصات إليه سبب لافاضة الحكم منه، أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمة في صاحبه «يكسب المحبّة» أى محبّة الله أو محبّة الخلق ، لأنّ عمدة أسباب العداوة بين الخلق الكلام من المنازعة و المجادلة و الشتم و الغيبة و النّميمة و المزاح ، و في بعض النّسخ يكسب الجنّة ، و في سائر نسخ الحديث المحبّة «أنّه دليل علي كلّ خير» أى وجود كلّ خير فى صاحبه أو دليل لصاحبه إلى كلّ خير .

الحديث الثانى : صحيح .

و الخرس بالضمّ جمع الأخرس ، أى هم لا يتكلّمون باللغو و الباطل ، و فيما لا يعلمون ، و فى مقام التقيّة خوفاً على أئمّتهم و أنفسهم و إخوانهم فكلامهم قليل فكأنّهم خرس .

الحديث الثالث : مجهول .

يا سالم احفظ لسانك تسلم ولا تحمل الناس على رقابنا .

٤ ـ عنه ، عن عثمان بن عيسى قال : حضرت أباالحسن صلوات الله عليه وقال له رجل : أوصني فقال له : احفظ لسانك تعزّ ولا تمكّن الناس من قيادك فتذلّ رقبتك .

٥ ـ عنه ، عن الهيثم بن أبي‌مسروق ، عن هشام بن سالم ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل أتاه : ألا أدلّك على أمر يُدخلك الله به الجنّة ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : أنل ممّا أنالك الله ، قال : فان كنت أحوج ممّن

و ضمير شفتيه للامام عليه السلام و رجوعه إلى سالم بعيد « تسلم » أى من معاصى اللّسان و مفاسد الكلام « ولا تحمل النّاس على رقابنا » اى لا تسلّطهم علينا بترك التقيّة و إذاعة أسرارنا .

الحديث الرابع : موثق .

و قال الرّاغب الوصيّة التقدّم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ ، من قولهم أرض واصية متّصلة النبات ، يقال : أوصاه و وصّاه ، و القياد ككتاب حبل تقاد به الدابّة و تمكين النّاس من القياد كناية عن تسلّطهم و إعطاء حجّة لهم على إيذائه و إهانته بترك التقيّة ، ونسبة الإذلال إلى الرقبة لظهور الذّل فيها أكثر من سائر الأعضاء ، وفيه ترشيح للاستعارة السّابقة لأنّ القياد يشدّ على الرقبة .

الحديث الخامس : حسن.

«أنل مما أنالك الله» أى أعط المحتاجين ممّا أعطاك الله تعالى ، قال الجوهرى: نال خيراً ينال نيلا أى أصاب ، وأنا له غيره و الأمر فيه نل بفتح النون « للأخرق» أي الجاهل بمصالح نفسه ، في القاموس : صنع إليه معروفاً كمنع صنعاً بالضمّ وصنع به صنيعاً قبيحاً فعله ، و الشيء صنعاً بالفتح و الضمّ عمله ، و صنعة الفرس حسن القيام عليه ، و أصنع أعان آخر و الأخرق تعلّم و احكم و اصطنع عنده صنيعة اتّخذها ، و

أُنيله ؟ قال : فانصر المظلوم ، قال : و إن كنت أضعف ممّن أنصره ؟ قال : فاصنع للأخرق يعني أشر عليه قال : فان كنت أخرق ممّن أصنع له ؟ قال : فاصمت لسانك إلاّ من خير ، أما يسرّك أن تكون فيك خصلةٌ من هذه الخصال تجرّك إلى الجنّة ؟ .

في النّهاية : الخرق بالضمّ الجهل والحمق ، و قد خرق يخرق خرقاً فهو أخرق ، و الاسم الخرق بالضمّ ، ومنه الحديث تعين ضائعاً أو تصنع لأخرق ، أى جاهل بما يجب أن يعمله ولم يكن في يده صنعة يكتسب بها ، انتهى .

والظاهر أنّ «يعنى» من كلام الصادق عليه السلام و يحتمل كونه كلام بعض الرّواة أى ليس المراد نفعه بمال و نحوه ، بل برأى و مشورة ينفعه ، و فيه حثّ على إرشاد كلّ من لم يعلم أمراً من مصالح الدّين و الدّنيا .

«فان كنت أخرق» أى أشدّ خرقاً و إن كان نادراً «فاصمت» على بناء المجرّد أو الافعال ، و في القاموس : الصمت والصموت والصمات السكوت كالاصمات والتصميت و أصمته وصمّته أسكته لازمان متعدّيان ، والمراد بالخير مايورث ثواباً في الآخرة أو نفعاً في الدّنيا بلامضرّة أحد فالمباح غالباً مما ينبغى السّكوت عنه ، و الأمر لمطلق الطلب الشامل للوجوب و الرجحان .

واختلف في المباح هل يكتب أم لا؟ نقل عن إبن العباس أنّه لايكتب ولايجازي عليه و الأظهر أنّه يكتب لعموم قوله تعالى : « ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد»[1] وقوله سبحانه : « كلّ صغير و كبير مستطر » [2] و لدلالة كثير من الروايات عليه ، و قد أوردناها في كتابنا الكبير ، و عدم المجازاة لايدلّ على عدم الكتابة إذ لعلّ الكتابة لغرض آخر كالتأسّف والتحسّر على تضييع العمر فيما لاينفع مع القدرة

---

(١) سورة ق : ١٨ .

(٢) سورة القمر : ٥٣ .

٦ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : يا بنيّ إن كنت زعمت أنّ الكلام من فضّة ، فانّ السكوت من ذهب .

على فعل ما يوجب الثّواب ، و يدلّ الخبر على أنّ كمال خصلة واحدة من تلك الخصال يوجب الجنّة ، ويحتمل إشتراطها بترك الكبائر أو نحوه ، أو يكون الجرّ إليها كناية عن القرب منها ، و قيل : يمكن أن يراد أنّ الخصلة الواحدة تجرّ إلى أسباب الدّخول في الجنّة وهى الخصال الأخر ، فانّ الخير بعضه يفضي إلى بعض .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

و يدلّ على أنّ السكوت أفضل من الكلام ، و كأنّه مبنيّ على الغالب وإلّا فظاهر أنّ الكلام خير من السّكوت في كثير من الموارد ، بل يجب الكلام ويحرم السّكوت عند إظهار أصول الدّين و فروعه و الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر ، و يستحبّ في المواعظ والنّصائح وإرشاد الناس إلى مصالحهم و ترويج العلوم الدينيّة و الشفاعة للمؤمنين و قضاء حوائجهم و أمثال ذلك .

فتلك الأخبار مخصوصة بغير تلك الموارد ، أو بأحوال عامّة الخلق فانّ غالب كلامهم إنّما هو فيما لا يعنيهم أو هو مقصور على المباحات كما روى الطبرسيّ في كتاب الاحتجاج أنّه سئل عليّ بن الحسين عليه السلام عن الكلام والسّكوت أيّهما أفضل؟ فقال عليه السلام : لكلّ واحد منهما آفات فاذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت ، قيل : كيف ذلك يا بن رسول الله ؟ قال : لأنّ الله عزّ و جلّ ما بعث الانبياء و الأوصياء بالسكوت إنّما بعثهم بالكلام ، ولا استحقّت الجنّة بالسكوت ، ولا استوجبت ولاية الله بالسّكوت ، و لا توقيت النّار بالسكوت ، إنّما ذلك كلّه بالكلام ، ما كنت لأعدل القمر بالشّمس إنّك تصف السّكوت بالكلام و لست تصف فضل الكلام بالسكوت .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه ، و قال أمير - المؤمنين عليه السلام : جمع الخير كلّه في ثلاث خصال : النظر و السكوت و الكلام فكلّ نظر ليس فيه إعتبار فهو سهو ، و كلّ سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو ، و كلّ كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، و قال أبوجعفر عليه السلام : انّ داود قال لسليمان عليه السلام يا بنيّ عليك بطول الصمت إلاّ من خير ، فانّ النّدامة على طول الصمت مرّة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرّات .

و قال الصّادق عليه السلام : النوم راحة للجسد ، والنطق راحة للروح ، و السكوت راحة للعقل .

و قال عليه السلام : لا تتكلّم بما لايعنيك ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك .

وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام : لاخير في الصّمت عن الحكم كما أنّه لاخير في القول بالجهل .

و قال عليه السلام : من كثر كلامه كثر خطاؤه ، و من كثر خطاؤه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ، و من قلّ ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النّار .

و قال عليه السلام : من علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه .

و قال عليه السلام : تكلّموا تعرفوا فانّ المرء مخبوء تحت لسانه .

و قدمرّ في كتاب العقل في حديث هشام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول انّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب اذا سئل و ينطق إذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرّأى الذّى فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق .

أقول : و قد أوردت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب البحار و إنّما أوردت قليلا منها هنا لتعرف موقع حسن الكلام و موضع فضل السّكوت و تجمع به بين الأخبار .

٧ - عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحلبي ، رفعه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أمسك لسانك ، فإنّها صدقة تصدّق بها على نفسك ، ثمّ قال : ولا يعرف عبدٌ حقيقة الإيمان حتّى يخزن من لسانه .

٨ - عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن عبيدالله بن عليّ الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : « ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا

الحديث السابع : مرفوع .

« فانّها » أى الامساك و التأنيث بتأويل الخصلة أو الفعلة أو الصّفة أى صفته أنّه صدقة أو باعتبار تأنيث الخبر و تشبيه الامساك بالصدّقة على النّفس باعتبار أنّه ينفعها في الدّنيا و الآخرة ، كما أنّ الصدّقة تنفع الفقير وباعتبار أنّه معط يدفع عنه البلايا و يوجب قربه من الحقّ كالصّدقة فالتّشبيه كامل من الجهتين .

«ولا يعرف عبد... الخ» أشار عليه السلام بذلك إلى أنّ الايمان لا يكمل إلاّ باستقامة اللّسان على الحقّ و خزنه عن الباطل كالغيبة و النميمة و القذف و الشتم و الكذب و الزور والفتوى بغير الحقّ و القول بالرأى و أشباهها من الامور التي نهى الشّارع عنها ، و ذلك لأنّ الايمان عبارة عن التّصديق بالله و برسوله و الاعتقاد بحقيّة جميع ما جاء به النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم و هو يستلزم استقامة اللسّان و هى إقراره بالشّهادتين و جميع العقائد الحقّة و لوازمها و إمساكه عمّا لا ينبغي ، و من البيّن أنّ الملزوم لا يستقيم بدون استقامة اللاّزم ، و قد أشار إليه النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله : لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه ، و لا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه ، و ايضاً كلّما يتناوله اللسّان من الأباطيل و الأكاذيب تدخل مفهوماتها في القلب ، و هو ينافي استقرار حقيقة الايمان فيه .

الحديث الثامن : حسن موثق.

و الآية في سورة النساء هكذا : « ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم و

أيديكم »[١] قال : يعنى كفّوا ألسنتكم .

أقيموا الصلوة و آتوا الزكوة فلمّا كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشدّ خشية و قالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب ، قل متاع الدّنيا قليل و الآخرة خير لمن اتّقي و لا تظلمون فتيلا » و قال المفسّرون : قيل لهم أى بمكّة « كفّوا أيديكم » اى أمسكوا عن قتال الكفّار فانّي لم أومر بقتالهم « فلمّا كتب عليهم القتال » بالمدينة خافوا من الناس و قتلهم إيّاهم كخشية الله من عقابه «أو أشدّ» و قالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب » و هو أن نموت بآجالنا و كذا في تفسير عليّ بن ابراهيم أيضاً .

و في بعض الأخبار أنّ ذلك أمر لشيعتنا بالتقيّة إلى زمن القائم عليه السلام كما قال الصّادق عليه السلام : أما ترضون أن تقيموا الصّلاة و تؤتوا الزّكوة و تكفّوا وتدخلوا الجنّة ، و عن الباقر عليه السلام : أنتم و الله أهل هذه الآية ، و في بعض الأخبار « كفّوا أيديكم» مع الحسن عليه السلام « كتب عليهم القتال» مع الحسين عليه السلام «إلى أجل قريب» إلى خروج القائم عليه السلام فانّ معه الظفر ، فهذا الخبر إمّا تفسير لظهر الآية كما ذكرنا أوّلاً أو لبطنها بتنزيل الآية على الشيعة في زمن التقيّة و هذا أنسب بكفّ الألسن تقية فانّ أحوال أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أوّل أمره و آخره كان شبيهاً بأحوال الرسول في أوّل الأمر حين كونه بمكّة و ترك القتال لعدم الأعوان و أمره في المدينة بالجهاد لوجود الأنصار ، و كذا حال الحسن عليه السلام في الصلح و الهدنة و حال الحسين عليه السلام عند وجود الانصار ظاهراً و حال سائر الأئمّة عليهم السلام في ترك القتال والتقيّة مع حال القائم عليه السلام ، فالآية و إن نزلت في حال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهى شاملة لتلك الأحوال أيضاً لمشابهتها لها و اشتراك العلل بينها و بينها .

وأمّا تفسيره عليه السلام كفّ الايدى بكفّ الألسن على الوجهين يحتمل وجوهاً :

---

(١) سورة النساء : ٧٧ .

٩ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحلبي ، رفعه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : نجاة المؤمن [في] حفظ لسانه .

١٠ - يونس ، عن مثنّى ، عن أبي بصير قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: كان أبوذرّ - رحمه الله - يقول : يا مبتغي العلم إنّ هذا اللّسان مفتاح خير و مفتاح

الأوّل: أن يكون المعني أنّ المراد بكفّ الايدى عن القتال الكفّ عنها و عمّا يوجب بسطها بسط الأيدى و هى الألسنة فانّ مع عدم كفّ الألسنة ينتهى الأمر إلى القتال شاءوا أم أبوا ، فالنّهى عن بسط الأيدى يستلزم النّهى عن بسط الألسنة فالنّهى عن القتال في زمن الهدنة يستلزم الأمر بالتقيّة .

الثاني : أن يكون المراد بكفّ الأيدى كفّ الألسن إطلاقاً لاسم المسبّب على السبب أو الملزوم على اللازم .

الثالث: أن يكون المرادبالأيدى في الآية الألسن لتشابههما في القوّة و كونهما آلة المجادلة و هذا أبعد الوجوه كما أنّ الاوّل أقربها .

الحديث التاسع : مرفوع .

« نجاة المؤمن» أى من مهالك الدّنيا و الآخرة « حفظ لسانه » الحمل علي المبالغة وفي بعض النّسخ من حفظ لسانه أى هومن أعظم أسباب النّجاة فكأنّها منحصرة فيه ، و الحاصل أنّه لاينجو إلاّ من حفظ لسانه .

الحديث العاشر : حسن .

«يا مبتغي العلم» أى يا طالبه ، و فيه ترغيب على التكلّم بما ينفع في الآخرة أو في الدنيا أيضاً إذالم يضرّ بالآخرة «فاختم على لسانك» أى إذا كان اللّسان مفتاحاً للشرّ فاخزنه حتّى لا يجرى عليه ما يوجب خسارك و بوارك ، كما أنّ ذهبك و فضّتك تخزنهما لتوهّم صلاح عاجل فيهما فاللسان أولى بذلك ، فانّه مادّة لصلاح الدّنيا والآخرة ، وفساده يوجب فساد الدارين ، وفي القاموس: الورق مثلّثة و ككتف

شرّ ، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك و ورقك .

١١ ـ حميد بن زياد ، عن الخشّاب ، عن ابن بقّاح ، عن معاذ بن ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فانّ الّذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون .

١٢ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة عمّن ذكره : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن يوم إلّا و كلّ عضو من أعضاء

وجبل ، الدّراهم المضروبة و الجمع أوراق و وراق ، و في المصباح : و منهم من يقول هو النّقرة مضروبة أو غير مضروبة ، و قال الفارابى : الورق المال من الدّراهم .

و في نهج البلاغة قال أميرالمؤمنين عليه السلام : الكلام في وثاقك مالم تتكلّم به فاذا تكلّمت به صرت في وثاقه ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك فربّ كلمة سلبت نعمة .

الحديث الحادى عشر : ضعيف .

وقساوة القلب غلظه وشدّته وصلابته بحيث يتأبى عن قبول الحقّ كالحجر الصلّب يمرّ عليه الماء ولايقف فيه ، وفيه دلالة على أنّ كثرة الكلام في الامور المباحة يوجب قساوة القلب ، وأمّا الكلام في الأمور الباطلة فقليله كالكثير في ايجاب القساوة والنهى عنه ، و كأنّ في الحديث إشارة إلى قوله سبحانه : « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهوعلى نورمن ربّه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين »[١]

قال البيضاوى : الآية في حمزة وعليّ وأبي لهب وولده .

الحديث الثانى عشر : كالسابق .

وفي النّهاية في حديث الخدرى : إذا أصبح ابن آدم فانّ الأعضاء كلّها تكفّر

---

(١) سورة الزمر : ٢٢ .

الجسد يكفّر اللّسان يقول : نشدتك الله أن نعذّب فيك .

١٣ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن إبراهيم بن مهزم الأسدي ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : إنّ لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كلّ صباح فيقول : كيف أصبحتم ؟ فيقولون : بخير إن تركتنا ، و يقولون : الله الله فينا و يناشدونه و يقولون : إنّما نثاب و نعاقب بك .

١٤ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن قيس أبي إسماعيل - و ذكر أنّه لا بأس به من أصحابنا - رفعه قال : جاء رجلٌ إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال:

اللسّان أى تذلّ وتخضع ، والتكفير هوأن ينحنى الانسان و يطأطىء رأسه قريباً من الرّكوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه و قال : نشدتك الله والرحم أى سألتك بالله وبالرحم ، يقال : نشدتك الله وأنشدك الله وبالله وناشدتك الله وبالله ، أى سألتك وأقسمت عليك وتعديته إلى مفعولين إمّا لأنّه بمنزلة دعوت ، أولانهم ضمّنوه معنى ذكرت فأمّا أنشدتك بالله فخطأ ، انتهى .

و كأنّ الكلام بلسان الحال ، وفيه استعارة تمثيليّة .

قوله : « أن نعذّب » كأنّ في الكلام تقديراً اى تكفّ نفسك من أن نعذّب فيك أى بسببك .

الحديث الثالث عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : يشرف كأنّ إشرافه كناية عن تسلّطه عليها و كونها تحت حكمه والله منصوب بتقدير اتّق أو احذر ، والتكرار للتأكيد، والحصر في قوله : إنّما نثاب، إدّعائى بناء على الغالب ، والحاصل أنّ العمدة في ثوابنا وعقابنا أنت .

الحديث الرابع عشر : مرفوع .

«جاء رجل» في روايات العامّة أنّ الرّجل كان معاذبن جبل ، وويح كأنّه

يا رسول الله أوصني فقال : احفظ لسانك ، قال : يا رسول الله أوصني قال : احفظ لسانك ، قال : يا رسول الله أوصني ، قال : احفظ لسانك ، ويحك وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم .

١٥ ـ أبو عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يحسب كلامه من

منصوب على النّداء كما يصرّح به كثير، أورد للتعجّب من حاله كيف استصغر ما أوصاه به ولم يكتف وطلب غيره بتكرار السؤال ، وفي النّهاية ويح كلمة ترحّم وتوجّع، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقّها ، وقد يقال بمعنى المدح والتعجّب وهي منصوبة على المصدر ، وقال في الحديث : وهل يكبّ النّاس على مناخرهم في النّار إلاّ حصائد ألسنتهم، أي ما يقطعونه من الكلام الّذي لا خير فيه ، واحدتها حصيدة تشبيهاً بما يحصد من الزرع ، وتشبيهاً للّسان وما يقتطعه من القول بحدّ المنجل الّذي يحصد به ، وفي القاموس كبّه: قلبه وصرعه كأكبّه و كبكبه فأكبّ فهو لازم متعدّ وقال : المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمّهما و كمجلس ومملول : الأنف ، انتهى .

والحصر كما مرّ وكأنّه إشارة إلى قوله تعالى : «فكبكبوا فيها هم والغاوون»(١) وقد وردت أخبار بأنّ الغاوين قوم وصفوا عدلاً ثمّ خالفوه إلى غيره .

الحديث الخامس عشر : مرسل .

« من لم يحسب » من باب نصر من الحساب أو كنعم من الحسبان بمعنى الظنّ والاوّل أظهر ، وهذا ردّ على ما يسبق إلى أوهام أكثر الخلق ، من الخواصّ والعوام أنّ الكلام ليس ممّا يترتّب عليه عقاب فيجترون على أنواع الكلام بلا تأمّل وتفكر مع أنّ أكثر أنواع الكفر والمعاصي من جهة اللّسان لأنّ اللّسان له تصرّف في كلّ موجود وموهوم ومعدوم ، وله يد في العقليّات والخياليّات والمسموعات والمشمومات

---

(١) سورة الشعراء : ٩٤ .

عمله كثرت خطاياه و حضر عذابه .

١٦ ـ علي" بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي" ، عن السكوني" عن أبي-عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يعذ"ب الله اللسان بعذاب لايعذ"ب به شيئاً من الجوارح فيقول : أي رب" عذ"بتني بعذاب لم تعذ"ب به شيئاً ، فيقال له : خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض و مغاربها ، فسفك بها الد"م الحرام و انتهب بها المال الحرام و انتهك بها الفرج الحرام ، و عز"تي [و جلالي] لأعذ"بن"ك بعذاب لا اُعذ"ب به شيئاً من جوارحك .

١٧ ـ و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن كان في شيء شؤم ففي

والمبصرات والمذوقات والملموسات ، فصاحب هذا الحسبان الباطل لايبالى بالكلام في أباطيل هذه الأمور وأكاذيبها فيجتمع عليه من كل" وجه خطيئة فتكثر خطاياه ، وأم"ا غير اللس"ان فخطاياه قليلة بالنس"بة إليه ، فان" خطيئة السمع ليست إلا" المسموعات وخطيئة البصر ليست إلا" المبصرات ، وقس عليهما سائر الجوارح ، والمراد بحضور عذابه حضور أسبابه ، وقيل : إن"ما حضر عذابه لأن"ه أكثر مايكون يندم على بعض ماقاله ولاينفعه الند"م ، ولأن"ه قل"ما يكون كلام لايكون مورداً للاعتراض ولاسي"ما إذا كثر .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

«خرجت منك كلمة» أى من الفتاوى الباطلة أوالأعم" منها ومن أحكام الملوك وغيرهم ، وساير مايكون سبباً لأمثال ذلك ، وقوله : من جوارحك إم"ا بتقدير مضاف أى جوارح صاحبك ، أوالاضافة للمجاورة والملابسة أو للاشارة إلى أن" سائر الجوارح تابعة له وهو رئيسها ، و كأن" الكلام مبنى" على التمثيل والسؤال والجواب بلسان الحال ، و يحتمل أن يكون الله تعالى يعطيه حياة وشعوراً وقدرة على الكلام كما قيل في شهادة الجوارح .

الحديث السابع عشر : كالسابق .

والشوم أصله الهمز وقد يخف"ف ، بل الغالب عليه التخفيف لكن" الجوهرى و

اللسان .

١٨ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ و الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، جميعاً ، عن الوشّاء قال : سمعت الرّضا عليه‌السلام يقول : كان الرّجل من بني إسرائيل إذا أراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين .

الفيروزآبادى لم يذكراه إلاّ مهموزاً قال الجوهري : الشؤم نقيض اليمن ، يقال : رجل مشوم ومشئوم ، وقدشأم فلان على قومه يشأمهم فهوشائم إذا جرّ عليهم الشؤم وقد شئم عليهم فهو مشئوم إذا صارشؤماً عليهم ، انتهى .

وقال فى النهاية : فيه إن كان الشوم ففى ثلاث المرأة والدّار والفرس ، أى إن كان مايكره ويخاف عاقبته ثمّ قال: والواوفي الشوم همزة ولكنّها خفّفت فصارت واواً غلب عليها التخفيف حتّى لم ينطق بها مهموزة ، والشؤم ضدّ اليمن يقال : تشأمت بالشيء وتيمّنت به .

وأقول : الحديث الّذي أورده مروىّ في طرقنا أيضاً ، فالحصر في هذا الخبر بالنسبة إلى أعضاء الانسان، و كثرة شؤم اللسّان لكثرة المضرّات والمفاسد المترتّبة عليها ظاهرة قدسبق القول فيها .

الحديث الثامن عشر : ضعيف على المشهور معتبر ، لتعاضد السّندين مع عدم ضرر ضعف الرجلين لكونهما من مشايخ إجازة كتاب الوشّاء وهو أشهر من البيضاء.

«صمت قبل ذلك » أى عمّا لا ينبغى و تلك المدّة ليصير الصمت ملكة له ثمّ كان يشتغل بالعبادة والاجتهاد فيها لتقع العبادة صافية خالية عن المفاسد .

وأقول : يحتمل أن يكون الصّمت فى تلك المدّة للتفكّر في المعارف اليقينية والعلوم الدينيّة حتى يكمل في العلم ويستحقّ لتعليم العباد وإرشادهم وتكميل نفسه بالأعمال الصّالحة أيضاً فيأمن عن الخطاء والخطل في القول والعمل ، ثمّ يشرع في

١٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن بكر بن صالح ، عن الغفاريّ ، عن جعفر بن إبراهيم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من رأى موضع كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه .

٢٠ ـ أبوعليّ الأشعري ، عن الحسن بن عليّ الكوفي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سعيد بن يسار ، عن منصور بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في حكمة آل داود : على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه .

أنواع العبادات التي منها هداية الخلق وتعليمهم وتكميلهم كما مرّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام : كلّ سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو ، و قال الكاظم عليه السلام : دليل العقل التفكر ودليل التفكّر الصّمت ومثله كثير ، وهذا وجه حسن لم يسبقني إليه فطن وإن كان بفضل المفيض المالك ، وجلّ ماأوردته في تلك التعليقات كذلك .

الحديث التاسع عشر : ضعيف .

و الغفار ككتاب حيّ من العرب .

« من رأى موضع كلامه من عمله » أي يعلم أنّ كلامه أكثر من ساير أعماله ، أو يعلم أنّه محسوب من أعماله و مجازى به كما مرّ و الأوّل هنا أظهر ، و يمكن إدراج المعنيين فيه « فيما يعنيه » أى يهمّه و ينفعه .

الحديث العشرون : موثق .

« في حكم آل داود » أي الزبور أو الأعمّ منه و ممّا صدر عنه عليه السلام أو عنهم من الحكم « على العاقل » أي يجب أو يلزم عليه « أن يكون عارفاً بزمانه » أي بأهل زمانه ليميّز بين صديقه و عدوّه الواقعيّين و بين من يضلّه و من يهديه ، و بين من تجب متابعته و من تجب مفارقته و مجانبته ، فلا ينخدع منهم في دينه و دنياه ، و يعلم موضع التقيّة و العشرة و العزلة و الحبّ و البغض ، وقد مرّ في حديث : و العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس ، وفي حديث آخر : عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً

٢١ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن الحسن بن رباط ، عن بعض رجاله عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً ، فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً .

من أوثق إخوانه ، و في وصيّة أمير المؤمنين للحسن صلوات الله عليهما : يا بنيّ إنّه لابدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه و ليعرف أهل زمانه .

قوله عليه السلام : مقبلاً على شأنه أي يكون دائماً مشتغلا باصلاح نفسه و محاسبتها و معالجة أدوائها و تحصيل ما ينفعها و الاجتناب عمّا يرديها و يضرّها ولا يصرف شيئاً من عمره فيما لا يعنيه حافظاً للسانه من اللّغو و الباطل كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام : اذا تمّ العقل نقص الكلام .

الحديث الحادى و العشرون : مرسل .

« يكتب محسناً » إمّا لايمانه أو لسكوته فانّه من الأعمال الصّالحة كما ذكره الناظرون في هذا الخبر .

و أقول : الأول عندى أظهر و إن لم يتفطّن به الأكثر لقوله عليه السلام : فاذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً لأنّه على الاحتمال الثانى يبطل الحصر لأنّه يمكن أن يتكلّم بالمباح فلا يكون محسناً ولا مسيئاً إلاّ أن يعمّ المسيء تجوّزاً بحيث يشمل غير المحسن مطلقا و هو بعيد .

فان قيل : يرد على ما اخترته أنّ في حال التكلّم بالحرام ثواب الايمان حاصل له فيكتب محسناً و مسيئاً معاً فلا يصحّ الترديد .

قلت : يمكن أن يكون المراد بالمحسن المحسن من غير إساءة كما هو الظّاهر فتصحّ المقابلة مع أنّ بقاء ثواب استمرار الايمان مع فعل المعصية في محلّ المنع ، و يؤمي إلى عدمه قولهم عليهم السلام : لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن و أمثاله ممّا قد مرّ بعضها ، و يمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار ، و أحد علل ما

﴿ باب المداراة ﴾

١ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليِّ ، عن السكونيِّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاث من لم يكن فيه لم يتمَّ له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يردُّ به جهل الجاهل .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليِّ بن الحكم ، عن الحسين بن الحسن قال : سمعت جعفراً عليه السلام يقول : جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبيِّ

ورد أنَّ نوم العالم عبادة أى هو في حال النّوم في حكم العبادة لاستمرار ثواب عمله و ايمانه ، و عدم صدور شيء منه يبطله في تلك الحالة .

باب المداراة

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

و «ثلاث» اى ثلاث خصال« لم يتمّ له عمل» أى لم يكمل ولم يقبل منه عمل من العبادات أو الأعمّ منها و من أمور المعاش و معاشرة الخلق فتأثير الورع في قبول الطّاعات و كمالها ظاهر لأنّه إنّما يتقبّل الله من المتّقين ، و كذا الأخيران لأنّ تركهما قد ينتهي إلى إرتكاب المعاصي و يحتمل أن يكونا لامور المعاش بناءاً على تعميم العمل ، و كأنّ الفرق بين الخلق و الحلم أنّ الخلق وجوديّ و هو فعل ما يوجب تطييب قلوب النّاس و رضاهم ، والحلم عدميّ وهو ترك المعارضة والانتقام في الاساءة ، و قال في النّهاية : فيه رأس العقل بعد الايمان مداراة النّاس ، المداراة غير مهموزة ملاينة النّاس وحسن صحبتهم وإحتمالهم لئلاّ ينفروا عنك وقد تهمز.

الجديث الثاني : مجهول :

و المداراة إمّا مخصوصة بالمؤمنين أو مع المشركين أيضاً مع عدم الاضطرار إلى المقاتلة و المحاربة ، كما كان دأبه صلى الله عليه وآله وسلم فأنّه كان يداريهم ما أمكن ، فانا

صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : يا محمّد ربّك يقرئك السلام و يقول لك : دار خلقي .

٣ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في التوراة مكتوب ـ فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى بن عمران عليه السلام ـ : يا موسى اكتم مكتوم سرّي في سريرتك

لم يكن ينفع الوعظ و المداراة كان يقاتلهم ليسلموا ، و بعد الظّفر عليهم أيضاً كان يعفو و يصفح ولا ينتقم منهم ، أو كان ذلك قبل أن يؤمر صلّى الله عليه وآله بالجهاد .

الحديث الثالث : حسن .

« فيما ناجى الله » يقال : ناجاه مناجاة ونجاء ساتره ، و المراد هنا وحيه إليه بلا توسّط ملك ، و إضافة المكتوم إلى السرّ من إضافة الصّفة إلى الموصوف للمبالغة فانّ السرّ هو الحديث المكتوم في النّفس ، فكأنّ المراد بالسّريرة هنا القلب ، لأنّه محلّ السرّ تسمية للمحلّ باسم الحالّ قال الجوهري : السرّ الّذى يكتم و الجمع الأسرار ، و السّريرة مثله و الجمع السّرائر ، انتهى .

و يحتمل أن يكون بمعناه أى في جملة ما تسرّه و تكتمه من أسرارك ، و كأنّ المراد بالسرّ هنا ما أمر باخفائه عنهم من العلوم الّتي القاه إليه من عدم ايمانهم مثلا، و إنتهاء أمرهم إلى الهلاك والفرق ، أو الحكم بكون أسلافهم في النّار، كما أنّ فرعون لمّا سأله عليه السلام عن أحوالهم من السّعادة و الشّقاوة بقوله : « فما بال القرون الأولى » لم يحكم بشقاوتهم و كونهم في النّار ، بل أجمل و « قال علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّى ولا ينسى » على بعض الوجوه المذكورة في الآية أو بعض الأسرار الّتي لم يكونوا قابلين لفهمها « و أظهر في علانيتك المداراة عنّى » كأنّ التّعدية بعن لتضمين معنى الدّفع أو يكون مهموزاً من الدرء بمعنى الدّفع أو لأنّ أصله لمّا كان من الدرء بمعنى الدّفع عدّى بها ، و النسبة إلى المتكلّم لبيان أنّ الضرر الواصل إليك كأنّه واصل إلىّ فالمراد المداراة عنك ،

و أظهر في علانيتك المداراة عنّي لعدوّي و عدوّك من خلقي ولا تستسبّ لي عندهم باظهار مكتوم سرّي فتشرك عدوّك و عدوّي في سبّي.

٤ ـ أبوعليّ الأشعري، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن محمّدبن إسماعيل بن بزيع عن حمزة بن بزيع، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمرني ربّي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض.

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدةبن صدقة، عن أبي-عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مداراة النّاس نصف الإيمان و الرّفق بهم

و يحتمل أن يكون عنّي متعلّقاً بأظهر أي أظهر من قبلي المداراة كما قال تعالى: « فقولا له قولاً ليّناً » (١).

« ولا تستسبّ لي عندهم » أي لا تظهر عندهم من مكتوم سرّي ما يصير سبباً لسبّهم و شتمهم لي أولك فيكون بمنزلة سبّي كما ورد هذا في قوله تعالى: « ولا تسبّوا الّذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم » (٢) فقد روى العيّاشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: أرأيت أحداً يسبّ الله؟ فقيل: لا، و كيف؟ قال: من سبّ وليّ الله فقد سبّ الله؟ و في غيره عنه عليه السلام قال: لاتسبّوهم فانّهم يسبّوكم، و من سبّ وليّ الله فقد سبّ الله.

« فتشرك عدوّك » يدلّ على أنّ السبب للفعل كالفاعل له.

الحديث الرابع: صحيح على الظّاهر لأن في حمزة كلام

«بأداء الفرائض» أي الصّلوات الخمس أو كلّما أمر به في القرآن.

الحديث الخامس: ضعيف.

و كأنّ المراد بالمداراة هنا التغافل و الحلم عنهم و عدم معارضتهم، و بالرفق الاحسان إليهم و حسن معاشرتهم، و يحتمل أن يكون مرجعهما إلى أمر واحد،

---

(١) سورة طه: ٤٤.

(٢) سورة الانعام: ١٠٨.

نصف العيش . ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : خالطوا الأبرار سرّاً و خالطوا الفجّار جهاراً ولا تميلوا عليهم فيظلموكم ، فإنّه سيأتي عليكم زمان لاينجو فيه من ذوي الدّين إلّا من ظنّوا أنّه أبله و صبّر نفسه على أن يقال [له] : إنّه أبله لاعقل له .

و يكون تفنّناً في العبارة ، فالغرض بيان أنّ المداراة و الرفق بالعباد لهما مدخل عظيم في صلاح أمور الدّين و تعيّش الدّنيا ، و الثاني ظاهر و الأوّل لأنّه إطاعة لأمر الشارع حيث أمر به و موجب لهداية الخلق و إرشادهم بأحسن الوجوه كما قال تعالى : « ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالّتي هي أحسن » (١) والعيش الحياة و المراد هنا التعيّش الحسن برفاهيّة « خالطوا الأبرار سرّاً » أي أحبّوهم بقلوبكم أو أفشوا إليهم أسراركم بخلاف الفجّار فانّه إنّما يحسن مخالطتهم في الظاهر للتقيّة و المداراة ، ولا يجوز مودّتهم قلباً من حيث فسقهم وليسوا محالاً لأسرار المؤمنين ، و بيّن عليه السلام ذلك بقوله : ولا تميلوا عليهم ، على بناء المجرّد ، و التعدية بعلى للضّرر أي لا تعارضوهم إرادة للغلبة ، قال في المصباح : مال الحاكم في حكمه ميلاً جار و ظلم فهو مائل ، و مال عليهم الدّهر أصابهم بجوانحه .

و في النّهاية : فيه لا يهلك أمّتي حتّى يكون بينهم التمايل و التمايز ، اى لا يكون لهم سلطان يكفّ النّاس عن التظالم فيميل بعضهم على بعض بالاذى و الحيف ، انتهى .

و قيل: هو على بناء الافعال أو التفعيل اى لا تعارضوهم لتميلوهم من مذهب إلى مذهب آخر و هو تكلّف و إن كان أنسب بما بعده ، و في القاموس : رجل أبله بيّن البَله والبلاهة : غافل أو عن الشرّ أو أحمق لا تمييز له ، و الميّت الداء ، اى من شرّه ميّت ، والحسن الخلق القليل الفطنة لمداقّ الأمور أو من غلبة سلامة الصدر.

---

(١) سورة النحل : ١٢٥ .

٦ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن بعض أصحابه، ذكره، عن محمّد بن سنان، عن حذيفة بن منصور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ قوماً من النّاس قلّت مداراتهم للنّاس فأنفُوا من قريش و أيم الله ما كان بأحسابهم بأسٌ و إنّ قوماً من

وفي المصباح: صبرت صبراً من باب ضرب حبست النفس عن الجزع وصبّرت زيداً يستعمل لازماً و متعدّياً، وصبّرته بالتثقيل حملته على الصّبر بوعد الأجر أو قلت له: إصبر، انتهى.

و الحاصل انّه لفساد الزّمان و غلبة أهل الباطل يختار العزلة و الخمول، ولا يعارض الناس ولا يتعرّض لهم، و يتحمّل منهم أنواع الأذى حتى يظنّ النّاس أنّ ذلك لبلاهته و قلّة عقله.

الحديث السادس: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: فأنفوا من قريش، كذا في أكثر النّسخ و كأنّه على بناء الافعال مشتقّاً من النفى بمعنى الانتفاء فان النّفى يكون لازماً ومتعدّياً لكن هذا البناء لم يأت في اللّغة أو هو على بناء المفعول من أنف، من قولهم أنفه يأنفه ويانُفه ضرب أنفه، فيدلّ على النّفى مع مبالغة فيه و هو أظهر و أبلغ، و قيل: كأنّه صيغة مجهول من الأنفة بمعنى الاستنكاف، إذ لم يأت الانفاء بمعنى النفى، انتهى.

و أقول: هذا أيضاً لا يستقيم لأنّ الفساد مشترك إذ لم يأت أنف بهذا المعنى على بناء المجهول فانّه يقال: أنف منه كفرح أنفاً و أنفة استنكف، و في كثير من النّسخ فألقوا أى أخرجوا و اطرحوا منهم، و في الخصال: فنفوا و هو أظهر.

ثمّ أشار عليه السلام مؤكّداً بالقسم إلى أنّ ذلك الالقاء كان باعتبار سوء معاشرتهم و فوات حسب أنفسهم و مآثرها لا باعتبار قدح في نسبهم أو في حسب آبائهم و مآثر أسلافهم بقوله: و أيم الله ما كان بأحسابهم بأس.

قال الجوهرى: اليمين القسم و الجمع أيمن و أيمان ثمّ قال: و أيمن الله

غير قريش حسنت مداراتهم فا ُلحقوا ُبالبيت الر ّفيع ُ، قال : ثم ّ قال : من كف ّ يده

إسم وضع للقسم هكذا بضم ّ الميم و النّون و ألفه ألف وصل عند أكثر النحويّين ولم يجيء في الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها ، وقد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء تقول : ليمن الله فتذهب الالف في الوصل و هو مرفوع بالابتداء و خبره محذوف ، و التقدير ليمن الله قسمي و ليمن الله ما أقسم به ، و إذا خاطبت قلت ليمنك ، و ربما حذفوا منه النّون قالوا : أيم الله و إيم الله بكسر الهمزة ، و ربما حذفوا منه الياء قالوا إم الله ، و ربما أبقوا الميم وحدها قالوا : م الله ، ثم ّ يكسرونها لأ نّها صارت حرفاً واحداً فيشبهونها بالباء فيقولون م ِالله ، و ربما قالوا مُن الله بضم ّ الميم و النون ، و مَن الله بفتحهما ، و مِن الله بكسرهما، قال أبوعبيد : و كانوا يحلفون باليمين يقولون : يمين الله لا أفعل ثم ّ يجمع اليمين على أيمن ثم ّ حلفوا به فقالوا : أيمن الله لأفعلن ّ كذا ، قال : فهذا هو الأصل في أيمن الله ثم ّ كثر هذا في كلامهم و خف ّ على ألسنتهم حتّى حذفوا منه النّون كما حذفوا في قوله : لم يكن فقالوا لم يك ، قال : و فيها لغات كثيرة سوى هذا ، و إلى هذا ذهب ابن كيسان و ابن درستويه فقالا : ألف أيمن ألف قطع، وهو جمع يمين و إنّما خفّفت و طرحت في الوصل لكثرة إستعمالهم لها .

وقال : الحسب ما يعدّه الانسان من مفاخر آبائه و يقال : حسبه دينه و يقال: ماله و الرّجل حسيب ، قال ابن السكّيت : الحسب و الكرم يكونان في الرّجل و إن لم يكن له آباء لهم شرف ، قال : و الشرف و المجد لا يكونان إلا ّ بالآباء انتهى .

والحاصل أن ّ الكلام يحتمل وجهين : أحدهما : أنّه لابد ّ من حسن المعاشرة و المداراة مع المخالفين في دولاتهم مع المخالفة لهم باطناً في أديانهم و أعمالهم فان ّ قوماً قلّت مداراتهم للمخالفين فنفاهم خلفاء الجور و الضّلالة من قبيلة قريش

عن الناس، فإنّما يكفّ عنهم يداً واحدة و يكفّون عنه أيدي كثيرة .

وضيّعوا أنسابهم و أحسابهم مع أنّه لم يكن في أحساب أنفسهم شيء إلاّ ترك المداراة و التقيّة أو لم يكن في شرف آبائهم نقص ، و إنّ قوماً من غير قريش لم يكن فيهم حسب أو في آبائهم شرف فألحقهم خلفاء الضّلالة و قضاة الجور في الشرف و العطاء و الكرم بالبيت الرفيع من قريش ، وهم بنوهاشم .

و ثانيهما : أنّ المعنى أنّ القوم الأوّل بتركهم متابعة الأئمّة عليهم السلام فى أوامرهم الّتى منها المداراة مع المخالفين فى دولاتهم ومع سائر النّاس نفاهم الأئمّة عن أنفسهم فذهب فضلهم و كأنّهم خرجوا من قريش ولم ينفعهم شرف آبائهم ، و إنّ قوماً من غير قريش بسبب متابعة الأئمة عليهم السلام ألحقوا بالبيت الرّفيع وهم أهل البيت عليهم السلام كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : سلمان منّا أهل البيت و كأصحاب سائر الأئمة عليهم السلام، من الموالى فانهّم كانوا أقرب إلى الأئمّة من كثير من بنى هاشم بل كثير من أولاد الأئمّة عليهم السلام و المراد بالبيت هنا بيت الشرف و الكرامة .

قال في المصباح : بيت العرب شرفها يقال بيت تميم في حنظلة اى شرفها ، أو المراد أهل البيت الرفيع و هم آل النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم « من كفّ يده » هذا مثل ما قال أميرالمؤمنين عليه السلام : ومن يقبض يده عن عشيرته فإنّما يقبض عنهم يداً واحدة ويقبض منهم عنه أيدى كثيرة ، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة .

قال السيد الرضى رضى الله عنه : و ما أحسن هذا المعنى الّذى أراده عليه السلام بقوله : من يقبض فانّ الممسك خيره يعنى ماله عن عشيرته إنّما يمسك نفع يد واحدة ، وإذا احتاج إلى نصرتهم و اضطرّ إلى مرادفتهم و معاونتهم قعدوا من نصره و تثاقلوا عن صوته واستغاثته فمنع ترافد الأيدى الكثيرة وتناهض الأقدام الجمّة، انتهى .

و أقول : يحتمل أن يكون المراد بكفّ يد واحدة كفّ ضرر يد واحدة و يصير ذلك سبباً لكفّ ضرر أيد كثيرة عنه ، و كأنّ هذا أنسب بالمقام .

﴿ باب الرفق ﴾

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن عبدالرَّحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ لكلِّ شيء قفلاً و قفل الإيمان الرفق .

باب الرفق

الحديث الاول : ضعيف .

و قال في النّهاية : الرفق لين الجانب و هو خلاف العنف ، تقول منه رفق يرفق و يرفق و منه الحديث : ماكان الرّفق في شيء إلاّ زانه أى اللّطف والحديث الآخر : أنت رفيق والله الطبيب ، اى أنت ترفق بالمريض و تتلطّفه و هو الّذى يبريه و يعافيه ، و منه الحديث في إرفاق ضعيفهم و سدّ خلّتهم أى إيصال الرّفق إليهم ، انتهى .

« إنّ لكلّ شيء قفلا » اى حافظاً له من ورود أمر فا سد عليه ، و خروج أمر صالح منه على الاستعارة و تشبيه المعقول بالمحسوس « و قفل الايمان الرفق » و هولين الجانب و الرأفة و ترك العنف و الغلظة في الافعال و الأقوال على الخلق في جميع الأحوال ، سواء صدر عنهم بالنسبة إليه خلاف الآداب أو لم يصدر ، ففيه تشبيه الايمان بالجوهر النّفيس الّذى يعتنى بحفظه و القلب بخزانته ، و الرفق بالقفل لأنّه يحفظه عن خروجه و طريان المفاسد عليه ، فانّ الشّيطان سارق الايمان ومع فتح القفل و ترك الرّفق يبعث الانسان على أمور من الخشونة و الفحش و القهر و الضرب ، و أنواع الفساد و غيرها من الأمور الّتي توجب نقص الايمان، أو زواله .

و قال بعض الأفاضل : و ذلك لأنّ من لم يرفق يعنف فيعنف عليه فيغضب فيحمله الغضب على قول أو فعل به يخرج الايمان من قلبه فالرفق قفل الايمان يحفظه .

٢ ـ وباسناده قال : قال أبوجعفر عليه السلام : من قُسم له الرفق قُسم له الإيمان.

٣ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عَن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن يحيى الأزرق، عن حمّاد بن بشير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى رفيق يحبُّ

الحديث الثاني : كالسابق .

« من قسّم له الرّفق » أى قدّرله قسط منه في علم الله « قسّم له الايمان» أى الكامل منه .

الحديث الثالث : مجهول .

«إنّ الله تعالى رفيق » أقول: روى مسلم في صحيحه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: ان الله رفيق يحبّ الرّفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف ، قال القرطبى: الرفيق هو الكثير الرّفق يجيء بمعنى التسهيل وهو ضدّ العنف والتشديد والتعصيب، وبمعنى الارفاق وهو إعطاء مايرتفق به ، وبمعنى التأنّى والعجلة ، وصحّت نسبة هذه المعانى إلى الله تعالى لأنّه المسهّل والمعطى وغير المعجل في عقوبة العصاة ، وقال الطّيبى: الرّفق اللّطف وأخذ الامر بأحسن الوجوه وأيسرها « ألله رفيق » أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر لا العسر ولايجوز إطلاقه على الله لأنّه لم يتواتر ولم يستعمل هنا على التسمية ، بل تمهيد الامر أى الرّفق أنجح الأسباب وأنفعها فلاينبغى الحرص في الرّزق بل يكل إلى الله .

وقال النووى : يجوز تسمية الله بالرّفيق وغيره ممّا ورد في خبر الواحد على الصّحيح واختلف أهل الأصول في التسمية بخبر الواحد ، انتهى .

وقال في المصباح : رفقت العمل من باب قتل أحكمته ، انتهى .

فيجوز أن يكون إطلاق الرفيق عليه سبحانه بهذا المعنى ، ومعنى يحبّ الرفق أنّه يأمر به ويحثّ عليه و يثيب به ، والسلّ إنتزاعك الشيء و إخراجه في رفق كالاستلال كذافي القاموس ، و كأنّ بناء التفعيل للمبالغة ، والضّغن بالكسر والضغينة

الرّفق فمن رفقه بعباده تسليله أضغانهم و مضادّتهم لهواهم و قلوبهم و من رفقه بهم

الحقد ، والاضغان جمع الضغن كالاحمال والحمل ، والمعنى أنّه من رفقه بعباده ولطفه لهم أنّه يخرج أضغانهم قليلاً وتدريجاً من قلوبهم وإلاّ لأفنوا بعضهم بعضاً ، وقيل: لم يكلّفهم برفعها دفعة لصعوبتها عليهم بل كلّفهم بأن يسعوا في ذلك و يخرجوها تدريجاً وهو بعيد .

ويحتمل أن يكون المعنى أنّه أمر أنبياءه وأوصيائهم بالرّفق بعباده الكافرين والمنافقين والاحسان إليهم وتأليف قلوبهم ببذل الاموال وحسن العشرة فيسلّ بذلك أضغانهم لله وللرسول وللمؤمنين برفق ، ويمكن أن يكون المراد بالتسليل إظهار كفرهم ونفاقهم على المؤمنين لئلاّ ينخدعوا منهم كما قال سبحانه : « أم حسب الّذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم » [1] اى أحقادهم على المؤمنين ثم قال : «ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنّهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم، إنّما الحيوة الدّنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقّوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم، إن يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم » قالوا إن يسألكموها فيحفكم أى يجهدكم بمسئلة جميعها أو أجراً على الرسّالة فيبالغ فيه تبخلوا بها فلاتعطوها ويخرج أضغانكم أى بغضكم وعداوتكم لله والرّسول، ولكنّه فرض عليكم ربع العشر أولم يسئلكم أجراً على الرّسالة ، وهذا يؤيّد المعنى السّابق أيضاً .

قوله : ومضادّتهم لهواهم وقلوبهم ، هذا أيضاً يحتمل وجوهاً : « الاوّل » أن يكون معطوفاً على الاضغان أى من لطفه بعباده دفع مضادّة أهوية بعضهم لبعض وقلوب بعضهم لبعض ، فيكون قريباً من الفقرة السّابقة على بعض الوجوه .

الثاني : أن يكون عطفاً على تسليله ، أى من لطفه بعباده المؤمنين أن جعل

---

(١) سورة محمد : ٢٩ .

أنّه يدعهم على الأمر يريد إزالتهم عنه رفقاً بهم لكيلا يلقي عليهم عرى الإيمان

أهوية المخالفين والكافرين متضادّة مختلفة فلو كانوا مجتمعين متّفقين في الاهواء لافنوا المؤمنين واستأصلوهم كما قال تعالى: «لايقاتلونكم جميعاً إلّا في قرى محصّنة أومن وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى ذلك بأنّهم قوم لايعقلون»(١).

الثّالث: أن يكون عطفاً على تسليله أيضاً والمعنى أنّه من لطفه جعل المضادّة بين هوى كلّ امرء وقلبه أي روحه وعقله. فلو لم يكن القلب معارضاً للهوى لم يختر أحد الآخرة على الدّنيا، وفي بعض النسخ ومضادّته وهو أنسب بهذا المعنى، والمضادة بمعنى جعل الشيء ضدّ الشيء شايع كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ضادّ النّور بالظلمة واليبس بالبلل.

الرّابع: أن يكون الواو بمعنى مع، ويكون تتمّة للفقرة السّابقة أي أخرج أحقادهم مع وجود سببها وهو مضادّة أهوائهم وقلوبهم.

الخامس: أن يكون المعنى من رفقه أنّه أوجب عليهم التكاليف المضادّة لهواهم وقلوبهم، لكن برفق ولين بحيث لم يشقّ عليهم، بل إنّما كلّف عباده بالأوامر والنواهي متدرّجاً كيلا ينفروا كما أنّهم لمّا كانوا إعتادوا بشرب الخمر نزلت أوّلاً آية تدلّ على مفاسدها ثمّ نهوا عن شربها قريباً من وقت الصلاة ثمّ عمّم وشدّد ولم ينزل عليهم الأحكام دفعة ليشدّ عليهم بل أنزلها تدريجاً وكلّ ذلك ظاهر لمن تتبّع موارد نزول الآيات وتقرير الاحكام، وفي لفظ المضادّة إيماء إلى ذلك، قال الفيروز آبادي ضدّه في الخصومة: غلبه وعنه صرفه ومنعه برفق وضادّه خالفه.

«ومن رفقه بهم أنّه يدعهم على الأمر» حاصله أنّه يريد إزالتهم عن أمر من الأمور لكن يعلم أنّه لو بادر إلى ذلك يثقل عليهم فيؤخّر ذلك إلى أن يسهل عليهم ثمّ يحوّلهم عنه إلى غيره فيصير الأوّل منسوخاً، كأمر القبلة فانّ الله تعالى كان يحبّ

(١) سورة الحشر: ١٤.

و مناقلته بجملة واحدة فيضعفوا فإذا أراد ذلك نسخ الأمر بالآخر فصار منسوخاً .

٤ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن معاوية ابن وهب ، عن معاذ بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لنبيّه صلى الله عليه وآله التوجّه إلى الكعبة وكان في أوّل وروده صلى الله عليه وآله المدينة هذا الحكم شاقاً عليهم لألفهم بالصّلاة إلى بيت المقدّس فتركهم عليها فلمّا كملوا وأنسوا بأحكام الاسلام وصار سهلاً يسيراً عليهم حوّلهم إلى الكعبة .

وعرى الاسلام أحكامه وشرايعه كأنّها للاسلام بمنزلة العروة من جهة أنّ من أراد الشرب من الكوز يتمسّك بعروته فكذا من أراد التمتّع بالاسلام يستمسك بشرايعه وأحكامه ، والتعبير عن الثقل بالمثاقلة للمبالغة اللاّزمة للمفاعلة ، ولايبعد أن يكون في الاصل مثاقيله ، يقال : ألقى عليه مثاقيله أي مؤنته .

وقيل : المراد أنّه تعالى يعلم أنّ صلاح العباد في أمرين وأنّه لو كلّفهم بها دفعة وفي زمان واحد ثقل ذلك عليهم ، وضعفوا عن تحمّلها فمن رفقه بهم أن يأمرهم بأحدهما ويدعهم عليه حيناً ثمّ إذا أراد إزالتهم عنه نسخ الأمر الأوّل بالأمر الآخر ليفوزوا بالمصلحتين ، وهذا وجه آخر للنسخ غير ماهو المعروف من اختصاص كلّ أمر بوقت دون آخر ، انتهى .

ولايخفي مافيه ، وقوله عليه السلام : نسخ الامر بالآخر إمّا من مؤيّدات اليسر لأنّ ترك الناس أمراً رأساً أشقّ عليهم من تبديله بأمر آخر ، أو لبيان أنّ النسخ يكون كذلك كما قال تعالى : «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها»[1] وسيأتي مايؤيّد الأوّل .

الحديث الرابع : صحيح .

واليمن بالضمّ البركة كالميمنة ، يمن كعلم وعني وجعل و كرم فهو ميمون

---

(١) سورة البقرة : ١٠٦ .

الرفق يُمنٌ و الخرق شوم .

٥ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ رفيقٌ يحبُّ الرّفق و يعطي على الرّفق مالا يعطي على العنف .

٦- عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اذينة ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الرفق لم يوضع على شيء إلاّ زانه ، ولا نُزع من شيء إلاّ شانه .

٧- عليٌّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عمرو بن أبي المقدام ، رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : إنّ في الرّفق الزيادة والبركة ومن يحرم الرّفق يحرم الخير.

كذا في القاموس ، أي الرّفق مبارك ميمون ، فاذا استعمل في أمر كان ذلك الأمر مقروناً بخير الدنيا و الآخرة : و الخرق بعكسه ، قال في القاموس : الخرق بالضمّ وبالتحريك ضدّ الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرّف في الامور ، والحمق .

الحديث الخامس : ضعيف .

« يعطى على الرفق » من أجر الدنيا وثواب الآخرة .

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

وفي المصباح زان الشيء صاحبه زيناً من باب سار ، وأزانه مثله ، والاسم الزينة وزيّنه تزييناً مثله ، والزين ضدّ الشّين ، وقال: شانه شيناً من باب باع: عابه ، والشين خلاف الزين .

الحديث السابع: ضعيف .

«ان في الرفق الزيادة» اى في الرزق أو في جميع الخيرات والبركة والثبات فيها ، «ومن يحرم الرّفق» على بناء المجهول أى منع منه ولم يوفّق له حرم خيرات الدّنيا والآخرة ، في القاموس : حرمه الشيء كضربه وعلمه حريماً وحرماناً بالكسر منعه وأحرمه لغة و المحروم الممنوع من الخير ومن لا ينمى له مال ، و المحارف الذي لا يكاد يكتسب .

٨ـ عنه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مازوي الرفق عن أهل بيت إلاّ زوي عنهم الخير .

٩ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن عليّ بن المعلّى ، عن إسماعيل بن يسار ، عن أحمد بن زياد بن أرقم الكوفي ، عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيّما أهل بيت اُعطوا حظّهم من الرفق فقدوسّع الله عليهم في الرزق ؛ والرّفق في تقدير المعيشة خير من السّعة في المال ، والرّفق لايعجز عنه شيء والتبذير لايبقى معه شيء ، إنّ الله عزّوجلّ رفيقٌ يحبّ الرّفق .

الحديث الثامن : مرسل .

« مازوى » على بناء المفعول أى نحّى وأبعد ، في القاموس : زواه زيّاً وزويّاً نحّاه فانزوى وسره عنه طواه ، والشيء جمعه وقبضه .

الحديث التاسع : ضعيف .

«أعطوا حظّهم » أى أعطاهم الله نصيباً وافراً من الرفق ، أى رفق بعضهم ببعض أورفقهم بخلق الله أورفقهم في المعيشة بالتوسط من غير اسراف وتقتير أوالاعمّ من الجميع «فقد وسع الله عليهم في الرّزق» لأنّ أعظم أسباب الرزق المداراة مع الخلق وحسن المعاملة معهم ، فانّه يوجب إقبالهم إليه ، مع أنّ الله تعالى يوفّقه لاطاعة أمره لاسيّما مع التقدير في المعيشة كما قال عليه السلام : والرفق في تقدير المعيشة أى في خصوص هذا الامر أومعه بأن يكون «في» بمعنى «مع» وتقدير المعيشة يكون بمعني التقتير كقوله تعالى «يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر» وبمعنى التوسّط بين الاسراف والتقتير وهو المراد هنا «خير من السّعة في المال» أى بلاتقدير وقوله عليه السلام : والرّفق لايعجز عنه شيء ، كأنّه تعليل للمقدّمتين السّابقتين أى الرّفق في تقدير المعيشة لايضعف ولاينقص عنه شيء من المال أوالكسب ، لأنّ القليل منهما يكفي مع التقدير والقدر الضروريّ قدضمنه العدل الحكيم «والتبذير» أى الاسراف «لايبقي معه شيء» من المال وإن كثر ، و قيل : أراد بقوله: الرفق لايعجز عنه شيء وأنّ الرفيق يقدر علي كلّ مايريد بخلاف الأخرق

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم رفعه ، عن صالح بن عقبة ، عن هشام بن أحمر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال لي ـ وجرى بيني وبين رجل من القوم كلامٌ فقال لي ـ : ارفق بهم فإنّ كفر أحدهم في غضبه ولاخير فيمن كان كفره في غضبه .

١١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن حسّان ، عن موسى ابن بكر ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : الرفق نصف العيش .

ولايخفى مافيه .

ثم قال : و السرّ في جميع ذلك أنّ الناس اذا رأوا من أحد الرّفق أحبّوه وأعانوه وألقى الله تعالى له في قلوبهم العطف والودّ فلم يدعوه يتعب أو يتعسّر عليه أمره.

الحديث العاشر : ضعيف .

« فانّ كفر أحدهم في غضبه » لأنّ أكثر الناس عند الغضب يتكلّمون بكلمة الكفر وينسبون إلى الله سبحانه وإلى الانبياء والأوصياء عليهم السلام مالايليق بهم ، وأيّ خير يتوقع ممن لايبالى عند الغضب من الخروج عن الاسلام واستحقاق القتل في الدّنيا والعقاب الدائم في الآخرة . فاذا لم يبال بذلك لم يبال بشتمك وضربك وقتلك والافتراء عليك بمايوجب استيصالك .

ويحتمل أن يكون الكفر هنا شاملا لارتكاب الكبائر كما مرّ أنّه أحد معانيه.

الحديث الحادي عشر : كالسابق .

« نصف العيش » أى نصف أسباب العيش الطيّب لأنّ رفاهية العيش إمّا بكثرة المال والجاه وحصول أسباب الغلبة أو بالرفّق فى المعيشة والمعاشرة ، بل هذا أحسن كما مرّ ، وإذا تأملّت ذلك علمت أنّه شامل لجميع الامور حتّى التعيّش في الدار والمعاملة مع أهلها فانّ تحصيل رضاهم إمّا بالتوسعة عليهم في المال ، أو بالرفق معهم في كلّ حال وبكلٍّ منهما يحصل رضاهم ، والغالب أنّهم بالثّاني أرضي .

١٢ ـ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله يحب الرفق ويعين عليه ، فإذا ركبتم الدواب العجف فانزلوها منازلها ، فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عنها وإن كانت مخصبة فانزلوها منازلها .

الحديث الثانيعشر : ضعيف على المشهور .

« ويعين عليه » أي يهيىء أسباب الرفق أو يعين بسبب الرفق أو معه أو كائناً عليه على سائر الامور كمامر والتفريع بقوله عليه السلام : فاذا ركبتم، للتنبيه على أن الرفق مطلوب حتى مع الحيوانات ، وقال في المغرب : العجف بالتحريك الهزال والأعجف المهزول والأنثى العجفاء ، والعجفاء يجمع على عجف كصماء على صم ، انتهى.

و قوله : فأنزلوها منازلها أولاً ، يحتمل وجهين : « الاول » أن يكون المراد الانزال المعنوى أى راعوا حالها في إنزالها المنازل، والمراد في الثانى المعنى الحقيقى والثاني: أن يكون الأول مجملاً والثاني تفصيلاً وتعييناً لمحل ذلك الحكم، وعلى التقديرين الفاء في قوله : فان كانت للتفصيل ، وفي المصباح الجدب هو المحل لفظاً ومعنى وهو إنقطاع المطر ويبس الأرض يقال : جدب البلد بالضم جدوبة فهو جدب وجديب وأرض جدبة وجدوب وأجدبت إجداباً فهي مجدبة، وقال الجوهرى : نجوت نجاءاً ممدوداً أى أسرعت وسبقت ، والناجية والنجاة الناقة السريعة تنجو بمن ركبها، والبعير ناج ، والخصب بالكسر نقيض الجدب ، وقد أخصبت الارض ومكان مخصب وخصيب ، وأخصب القوم أى صاروا إلى الخصب .

قوله: فأنزلوها منازلها، أى منازلها اللائقة بحالها من حيث الماء والكلاء ، أو المراد بها المنازل المقررة في الأسفار ، أى لاتسيروا عليها أكثر من المنازل المقررة كجعل المنزلين منزلاً لضعف الدابة ، و إنما يجوز ذلك مع جدب الأرض فان مصلحتها أيضاً في ذلك .

١٣ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو كان الرِّفق خلقاً يُرى ما كان ممّا خلق الله شيءٌ أحسن منه .

١٤ ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عمّن حدَّثه ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إنَّ الله رفيق يحبُّ الرفق ومن رفقه بكم تسليل أضغانكم ومضادَّة قلوبكم وإنّه ليريد تحويل العبد عن الأمر فيتركه عليه حتّى يحوّله بالناسخ ، كراهية تثاقل الحقّ عليه .

الحديث الثالث عشر : ضعيف .

الحديث الرابع عشر : مرسل .

وقد عرفت الوجوه في حلّه ، وكأنَّ الانسب هنا عطف مضادّة على أضغانكم إشارة إلى قوله تعالى : « لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم »(١) ويحتمل أيضاً العطف على التسليل بالاضافة إلى المفعول كما مرَّ .

قوله : كراهيّة تثاقل الحقّ عليه ، قيل: الكراهية علّة لتحويله بالناسخ والحق الامر المنسوخ ، ووجه التثاقل أنَّ النّفس يثقل عليها الأمر المكرَّر و ينشط بالأمر الجديد أوعلّة لتحويله بالناسخ دون جمعه معه ، مع أنَّ في كلا الامرين صلاح العبد إلاّ أنّ الرفق يقتضي النسخ لئلاّ يتثاقل الحقّ عليه ، انتهى .

وأقول : لايخفى مافي الوجهين ، أمّا الاوّل فلانّ ترك المعتاد أشقّ على النفس ولذا كانت الأمم يثقل عليهم قبول الشرايع المتجدّدة وإن كانت أسهل وكانوا يرغبون إلى ما ألفوا به ومضوا عليه من طريقة آبائهم ، نعم قدكان بعض الشرايع الناسخة أسهل من المنسوخة كعدّة الوفاة نقلهم فيها من السنة إلى أربعة أشهر وعشرة أيّام ، وكثبات القدم في الجهاد من العشرة إلى النّصف لكن أكثرها كان أشقّ .

وأمّا الثاني ففي غالب الأمر لا يمكن الجمع بين الناسخ والمنسوخ لتضادّهما

---

(١) سورة الانفال . ٦٣ .

١٥ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما اصطحب إثنان إلاّ كان أعظمهما أجراً وأحبّهما إلى الله عزّ وجلّ أرفقهما بصاحبه.

١٦ ـ أبوعلي الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان، عن الحسن بن الحسين، عن فضيل بن عثمان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: مَن كان رفيقاً في أمره نال مايريد من النّاس.

﴿باب التواضع﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أرسل النجاشي إلى جعفر بن أبي طالب و أصحابه

كالقبلتين والعدّتين والحكمين في الجهاد وتحليل الخمر وتحريمه، وإباحة الجماع في ليالي شهر رمضان وعدمها، والاكل والشرب فيها بعد النوم وعدمهما، نعم قديتصوّر نادراً كصوم عاشوراء وصوم شهر رمضان إن ثبت ذلك فالأوجه ماذكرنا سابقاً.

الحديث الخامس عشر: ضعيف على المشهور.

ويقال: اصطحب القوم اى صحب بعضهم بعضاً، ويدلّ على فضل الرّفق لاسيّما في المصطحبين المترافقين.

الحديث السادس عشر: ضعيف.

ومضمونه مجرّب ووجهه ظاهر.

(باب التواضع)

الحديث الاول: ضعيف.

والنجاشى بفتح النون وتخفيف الجيم وبالشّين المعجمة لقب ملك الحبشة والمراد هنا الذي أسلم وآمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وإسمه أصحمة بن بحر، أسلم قبل الفتح ومات قبله صلّى عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لمّا جاء خبر موته، وقد ذكرنا جمل أحواله في كتابنا الكبير.

فدخلوا عليه وهو في بيت له جالسٌ على التراب و عليه خُلقان الثياب قال : فقال جعفر عليه السلام : فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال ، فلمّا رأى مابنا و تغيّر وجوهنا قال :

الحمدلله الّذي نصر محمّداً وأقرّ عينه ، ألا اُبشّركم ؟ فقلت : بلى أيّها الملك، فقال : إنّه جاءني الساعة من نحو أرضكم عينٌ من عيوني هناك فأخبرني أنّ الله عزّوجلّ قدنصر نبيّه محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم وأهلك عدوّه واُسر فلان وفلان وفلان إلتقوابواد

وقال الفيروز آبادى : النّجاشى بتشديد الياء وبتخفيفها أفصح وتكسر نونها أو هو أفصح:أصحمة ملك الحبشة ، انتهى .

وجعفر بن أبى طالب هو أخو أميرالمؤمنين عليه السلام وكان أكبر منه عليه السلام بعشر سنين وهو من كبار الصّحابة و من الشهداء الاوّلين وهو صاحب الهجرتين هجرة الحبشة وهجرة المدينة، واستشهديوم موتة سنةثمان ، وله إحدى وأربعون سنةفوجد فيما أقبل من جسده تسعون ضربة مابين طعنة برمح وضربة بسيف ، وقطعت يداه في الحرب فأعطاه الله جناحين يطير بهما في الجنّة فلقّب ذا الجناحين ، وقال الجوهرى: ثوب خَلق أى بال ، يستوى فيه المذكر والمؤنث لانّه في الأصل مصدر الأخلق وهو الأملس والجمع خلقان ، انتهى .

«فأشفقنا منه» أى خفنا عن حاله وممّا رأينا منه أن يكون أصابه سوء ، يقال: أشفق منه أى خاف وحذر وأشفق عليه أى عطف عليه ، والعين الجاسوس « وأهلك عدوّه» أى السبعين الّذين قتلوا ، منهم أبوجهل وعتبة وشيبة وأسرايضاً سبعون ، وبدر إسم موضع بين مكّة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب ، ويقال : هومنها على ثمانية وعشرين فرسخاً ، وعن الشعبى أنه إسم بئرهناك ، قال : وسمّيت بدراً لانّ الماء كان لرجل من جهينة إسمه بدر كذا في المصباح ، وقال : الأراك شجرمن الخمط يستاك بقضبانه، الواحدة أراكة ويقال: هي شجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والاغصان خوارة

يقال : بذر كثير الأراك لكأنّي أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيّدي هناك وهو رجل من بني ضمرة فقال له جعفر : أيّها الملك فمالي أراك جالساً علي التراب وعليك هذه الخلقان ؟ فقال له : يا جعفر إنّا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام أنّ من حقّ الله على عباده أن يحدثوا له تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمة فلمّا أحدث الله عزّ وجلّ لي نعمة بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم أحدثت لله هذا التّواضع ، فلمّا بلغ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

العود ، ولها ثمر في عناقيد يسمّى البربن يملاء العنقود الكفّ .

« لكأنّي أنظر إليه » أي هو في بالي كأنّي أنظر إليه الآن ،وحيث للتعليل، ويحتمل المكان بدلاً من الضمير ، وبنو ضمرة بفتح الضاد وسكون الميم رهط عمرو بن اميّة الضمرى ، وقيل: لكأنّي،حكاية كلام العين وهو بعيد ، بل هو إشارة إلى ماذكروا أنّ والد النجاشى كان ملك الحبشة ولم يكن له ولد غيره ، وكان للنجاشى عمّ له إثنى عشر ولداً وأهل الحبشة قتلوا والد النجاشى وأطاعوا عمّه وجعلوه ملكاً وكان النجاشى في خدمة عمّه ، فقالت الحبشة للملك : إنّا لانأمن هذا الولد أن يتسلّط علينا يوماً ويطلب منّا دم والده فاقتله قال الملك : قتلتم والده بالأمس وأقتل ولده اليوم ، أنا لا أرضى بذلك وإن أردتم بيعوه من رجل غريب يخرجه من دياركم ففعلوا ذلك فبعد زمان أصيب الملك بصاعقة فمات ولم يكن أحد من أولاده قابلاً للسلطنة فاضطرّوا إلى أن أتوا وأخذوا النجاشي من سيّده بأثمان ورّدوه إلى بلادهم وملّكوه عليهم فجاء سيّده وادّعى عليهم ورفع أمره إلى النّجاشي وهو لايعرفه فحكم له عليهم ، وقال : اعطوه إمّا الغلام وإمّا الثّمن ، فأدّوا إليه الثمن .

والتواضع هو إظهار الخشوع والخضوع والذلّ والافتقار إليه تعالى عند ملاحظة عظمته وعند تجدّد نعمه تعالى أو تذكّرها، ولذا استحبّت سجدة الشكر في هذه الامّة ، وورد مثل هذا التذلّل بلبس أخسّ الثياب وأخشنها وإيصال مكارم البدن إلى التراب في بعض صلوات الحاجة .

قال لأصحابه : إنّ الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدّقوا يرحمكم الله ، وإنّ التواضع يزيد صاحبه رفعة ، فتواضعوا يرفعكم الله ، وإنّ العفو يزيد صاحبه عزّاً ، فاعفوا يعزّكم الله .

٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ في السماء ملكين موكّلين بالعباد ، فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبّر وضعاه .

٣ـ ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشيّة خميس في مسجد قبا ، فقال : هـل من شراب ؟ فأتاه أوس بن خوليّ الأنصاري بعُسّ مخيض بعسل فلمّا وضعه على فيه نحّاه ، ثم قال : شرابان

« تزيد صاحبها كثرة» أى في الاموال والاولاد والاعوان في الدّنيا وفي الأجر في الآخرة « وأنّ التواضع» أى عدم التكبّر والترفّع وإظهار التذّلل لله وللمؤمنين يوجب رفع صاحبه في الدّنيا والآخرة .

الحديث الثانى : حسن كالصحيح .

«رفعاه»اى بالثناء عليه أو باعانته في حصول المطالب و تيسّر أسباب العزّة والرفعة في الدارين و في التكبر بالعكس فيهما .

الحديث الثالث : كالسابق .

وفي القاموس قباء بالضمّ ويذكّر ويقصّر موضع قرب المدينة ، وقال : العساس ككتاب الاقداح العظام والواحد عس بالضمّ وقال: مخض اللبّن يمخضه مثلثة الاتى أخذ زبده فهو مخيض ، وممخوض بعسل أى ممزوج بعسل ، و قيل : إنّما امتنع صلى الله عليه وآله وسلم لأنّ اللبن المخيض الحامض الممزوج بالعسل لالذّة فيه ، فيكون إسرافاً ، فالمراد بالتواضع لله الانقياد لامره في ترك الاسراف، ولايخفى بعده .

و روى الحسين بن سعيد في كتاب الزهد هذا الخبر عن ابن أبي عمير عن

يكتفي بأحدهما من صاحبه، لاأشربه ولا أحرّمه ولكن أتواضع لله، فانّ من تواضع لله رفعه الله، و من تكبّر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذّر حرمه الله ومن أكثر ذكر الموت أحبّه الله.

٤ـ الحسين بن محمّد، عن معلّي بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن داود الحمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام، مثله. وقال: من أكثر ذكر الله أظلّه الله في جنّته.

عبدالرّحمن عنه عليه السلام مثله، إلاّ أنّه قال: بعسّ من لبن مخيض بعسل.

و روى البرقي في المحاسن عن جعفر بن محمّد عن ابن القداح عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه قال: دخل النّبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجد قبا فأتى باناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوة أوحسوتين فوضعه، فقيل: يا رسول الله أتدعه محرّماً؟ فقال: اللّهم إنّي أتركه تواضعاً لله.

ويدلّ على أنّ التواضع بترك الأطعمة اللذيذة مستحبّ ويعارضه أخبار كثيرة ويمكن اختصاصه بالنّبي والائمة عليهم السلام كما يظهر من بعض الاخبار، والاقتصاد: التوسط و ترك الاسراف و التقتير، و التبذير في الاصل التفريق ويستعمل في تفريق المال في غير الجهات الشرعيّة إسرافاً و إتلافاً وصرفاً في المحرّم.

«ومن أكثر ذكر الموت أحبّه الله» لأنّ كثرة ذكر الموت توجب الزّهد في الدّنيا والميل إلى الآخرة وترك المعاصي وساير مايوجب حبّه تعالى.

الحديث الرابع: ضعيف على المشهور.

وهذه الفقرة بدل من الفقرة الأخيرة في الخبر السّابق، و ذكر الله أعمّ أن يكون باللّسان أو الجنان، وأعمّ من أن يكون بذكر أسمائه الحسنى وصفاته العليا أوبتلاوة كتابه أوبذكر شرايعه وأحكامه أوبذكر أنبيائه وحججه، فانّه قدورد إذا ذكرنا ذكر الله.

«أظلّه الله في جنّته» أي آواه تحت قصورها وأشجارها أو وقع عليه ظلّ رحمته، أو أدخله في كنفه وحمايته، كما يقال: فلان في ظلّ فلان.

٥- عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال ، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يذكر أنّه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ملك فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يخيّرك أن تكون عبداً رسولاً متواضعاً أو ملكاً رسولاً قال : فنظر إلى جبرئيل و أومأ بيده أن تواضع ، فقال : عبداً متواضعاً ، رسولاً ، فقال الرسول : مع أنّه لاينقصك ممّا عند ربك شيئاً، قال: ومعه مفاتيح خزائن الأرض.

الحديث الخامس : موثق كالصحيح .

«قال فنظر إلى جبرئيل» اى قال أبوجعفر عليه السلام: فنظر الرّسول إلى جبرئيل مستشيراً منه وإن كان عالماً وكان لايحبّ الملك وكان هذا أيضاً من تواضعه « فأومى » جبرئيل عليه السلام بيده «أن تواضع» وأن مفسّرة ، ويحتمل أن يكون المستتر في قال راجعاً إلى الرّسول وإلى بالتشديد ،وكأنّ الأوّل أظهر كما أنّه في مشكاة الأنوار، قال : فنظر الى جبرئيل عليه السلام فأومى إليه بيده أن يتواضع ، وعلى التقديرين من « قال » إلى قوله : تواضع ،معترضة « فقال : عبداً» أى اخترت أن أكون عبداً « فقال الرّسول » أى الملك «مع أنّه » أى الملك أو اختياره «ممّا عند ربّك» أى من القرب والمنزلة والمثوبات والدرجات «قال ومعه» أى قال أبوجعفر عليه السلام وكان مع الملك عند تبليغ هذه الرّسالة المفاتيح أتى بهاليعطيه إيّاها إن اختار الملك .

و يحتمل أن يكون ضمير قال راجعاً إلى الملك ، و مفعول القول محذوفاً و الواو في قوله : و معه ، للحال أى قال ذلك و معه المفاتيح ، و قيل : ضمير قال راجع إلى الرّسول أى قال صلى الله عليه وآله لاأقبل و إن كان معه المفاتيح، ولايخفي ما فيه .

والمفاتيح جمع المفتاح كالمفاتح جمع المفتح ، و المفاتيح يمكن حملها على الحقيقة أى أتى بآلة يمكن بها التسلّط على خزائن الارض والاطّلاع عليها ، أو يكون تصويراً لتقدير ذلك و تحقيقاً للقول بأنّك إذا اخترت ذلك كان سهل الحصول لك كهذه المفاتيح تكون بيدك فتفتح بها ، أويكون الكلام مبنيّاً على الاستعارة أى أتى بأمور

٦-عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من التواضع أن ترضي بالمجلس دون المجلس و أن تسلّم على من تلقي وأن تترك المراء و إن كنت محقّاً وأن لاتحبّ أن تحمد على التقوى.

٧- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن يقطين، عمّن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله عزوجل إلى موسى عليه السلام أن: ياموسى أتدري لم اصطفيتك

يتيسّر بها الملك، و عبّر عنها بالمفتاح مجازاً كخاتم سليمان و بساطه مثلا و أشباه ذلك ممّا يسهل معه الاستيلاء على جميع الارض، أو العلم بطريق الوصول إليها و القدرة عليها.

الحديث السادس: ضعيف على المشهور.

«بالمجلس دون المجلس» أى ترضى بمجلس هو أدون من المجلس الّذى هو لايق بشرفك بحسب العرف، أو تجلس أىّ مجلس اتّفق و لا تتقيّد بمجلس خاصّ و الأوّل أظهر «على من تلقى» أى على كلّ من تلقاه اى من المسلمين و استثنى منه التسليم على المرئة الشابّة إلّا أن يأمن على نفسه، وسيأتى تفصيل ذلك في كتاب العشرة إنشاء الله.

«و أن تترك المراء» أى المجادلة و المنازعة و أمّا إظهار الحقّ بحيث لاينتهى إلى المراء فهو حسن بل واجب، و قيل: إذا كان الغرض الغلبة و التعجيز يكون مراءاً، و إن كان الغرض إظهار الحق فليس بمراء.

قال في المصباح: ما ريته أماريه مماراة و مراءاً جادلته و يقال: ما ريته أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول وتصغيراً للقائل ولايكون المراء إلّا إعتراضاً بخلاف الجدال فانّه يكون ابتداءاً واعتراضاً، انتهى.

«ولا تحبّ أن تحمد على التقوى» فانّ هذا من آثار العجب، و ينافي الاخلاص في العمل كمامرّ.

الحديث السابع: مرسل.

بكلامي دون خلقي ؟ قال : يارب و لم ذاك ؟ قال : فأوحي الله تبارك و تعالى إليه أن ياموسي إنّي قلّبت عبادي ظهراً لبطن، فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لي نفساً منك، ياموسي إنّك إذا صلّيت وضعت خدّك علي التراب - أوقال : علي الأرض - .

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال: مرّ عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما على المجذمين و هو راكب حماره و هم يتغدّون فدعوه إلى الغداء ، فقال : أما إنّي لولا أنّي صائم لفعلت، فلمّا

«بكلامى» أى بأن أكلّمك بلا توسّط ملك «إنّي قلبت عبادي» اى اختبرتهم بملاحظة ظواهرهم و بواطنهم ، كناية عن إحاطة علمه سبحانه بهم و بجميع صفاتهم و أحوالهم ، قال في المصباح : قلبته قلباً من باب ضرب حوّلته عن وجهه ، و قلبت الرداء حوّلته و جعلت أعلاه أسفله وقلبت الشيء للابتياع قلباً أيضاً تصفحّته فرأيت داخله و باطنه ، و قلبت الامر ظهراً لبطن إختبرته ، انتهى .

و قيل : ظهراً بدل عن عبادى و اللّام في لبطن للغاية فهى بمعنى الواو مع مبالغة « أو قال » الترديد من الراوى ، و يدلّ على استحباب وضع الخدّ على التراب أو الارض بعد الصلاة .

الحديث الثامن : حسن كالصحيح .

و في القاموس : الجذام كغراب علّة تحدث من إنتشار السّوداء في البدن كلّه فيفسد مزاج الاعضاء وهيئاتها ، و ربما انتهى إلى تأكل الأعضاء و سقوطها من تقرّح جذم كعني فهو مجذوم و مجذم و أجذم ، و وهم الجوهرى في منعه ، و كأنّ صومه صلى الله عليه و آله و سلم كان واجباً حيث لم يفطر مع الدعوة .

«أن يتأنّقوا» وفي بعض النسخ يتنوّقوا[1] أى يتكلّفوا فيه و يعملوه لذيذاً حسناً، في القاموس : تأنق فيه عمله بالاتقان كتنوّق ، وقال : تينّق في مطعمه و ملبسه تجوّد و بالغ كتنوّق ، انتهى .

---

(١) كما فى المتن .

صار إلي منزله أمر بطعام، فصُنع و أمر إن يتنوّ قوافيه، ثمّ دعاهم فتغدّوا عنده و تغدّى معهم.

«فتغدّوا عنده» أى في اليوم الآخر أو أطلق التغدّى على التعشّى للمشاكلة «و تغدّى معهم» هذا ليس بصريح في الاكل معهم في إناء واحد فلا ينافى الامر بالفرار من المجذوم، مع أنّه يمكن أن يكونوا مستثنين من هذا الحكم لقوّة توكّلهم وعدم تأثّر نفوسهم بأمثال ذلك أو لعلمهم بأنّ الله لا يبتليهم بأمثال البلايا الّتي توجب نفرة الخلق.

و فى مشكاة الانوار عن أبيعبدالله أنّ علىّ بن الحسين عليهما السلام مرّ على المجذومين يأكلون فسلّم عليهم فدعوه إلى طعامهم فمضى، ثم قال: إنّ الله عزّ و جلّ لا يحبّ المتكبّرين وكان صائماً فرجع إليهم فقال: إنّى صائم ثم قال: ائتونى في المنزل فأتوه فأطعمهم و أعطاهم، و زاد فيه ابن أبي عمير أنّه بعد منعهم.

ثمّ اعلم أنّ الاخبار في العدوى مختلفة، فسيأتى في الرّوضة أنّ النبى صلى الله عليه وآله قال: لا عدوي ولا طيرة، و قد ورد: فرّ من المجذوم فرارك من الأسد، و قيل في الجمع بينهما: أنّ حديث الفرار ليس للوجوب بل للجواز أو الندب احتياطاً خوف ما يقع في النفس من العدوى والأكل و المجالسة للدلالة على الجواز، و أيّد ذلك بما روى من طرق العامّة عن جابر أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أكل مع المجذوم، فقال: آكل ثقة بالله وتوكّلاً عليه، ومن طرقهم ايضاً انّ امرأة سألت بعض أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم عن الفرار من المجذوم فقالت: كلاّ والله، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لاعدوى، و قد كان لنا مولى أصابه ذلك و كان يأكل في صحافي و يشرب من قداحى و ينام على فراشى، و قال بعض العامّة: حديث الأكل ناسخ لحديث الفرار، وردّه بعضهم بأنّ الأصل عدم النسخ، على أنّ الحكم بالنسخ يتوقّف على العلم بتأخير حديث الأكل و هو غير معلوم، و قال بعضهم للجمع: حديث الفرار على تقدير وجوبه إنّما كان لخوف أن

٩ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن ابي عبدالله، عن عثمان بن عيسي، عن هارون ابن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه .

١٠ - عنه ، عن ابن فضال و محسن بن أحمد، عن يونس بن يعقوب قال : نظر أبو عبدالله عليه السلام إلى رجل من أهل المدينة قد اشترى لعياله شيئاً وهو يحمله ، فلما رآه الرجل استحيى منه ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : اشتريته لعيالك و حملته إليهم أما والله لولا أهل المدينة لأحببت أن أشتري لعيالي الشيء ثم أحمله إليهم .

١١ - عنه ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: فيما أوحي الله عز وجل إلى داود عليه السلام يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون .

يقع في العلة بمشية الله فيعتقد أن العدوى حق .

أقول: قد بسطنا القول في ذلك في كتابنا الكبير .

الحديث التاسع : موثق .

« دون شرفه» أى عند المجلس الذى يقتضي شرفه الجلوس فيه أو أدون منه و الأخير أظهر و أحسن .

الحديث العاشر : موثق .

و يدل على استحباب شراء الطعام للأهل وحمله إليهم و أنه مع ملامة الناس ألترك أولى .

الحديث الحاديعشر : ضعيف .

و التواضع ترك التكبر و التذلل لله و لرسوله و لأولى الأمر و للمؤمنين و عدم حب الرفعة و الاستيلاء ، و كل ذلك موجب للقرب ، و إذا كان أحد الضدين موجباً للقرب كان الآخر موجباً للبعد .

١٢ - عنه ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحكم رفعه إلى أبي بصير قال : دخلت علي أبي الحسن موسى عليه السلام في السنة التي قبض فيها أبو عبدالله عليه السلام فقلت : جعلت فداك مالك ذبحت كبشاً و نحر فلان بدنة ؟ فقال: يا أبا محمّد إنّ نوحاً عليه السلام كان في السفينة وكان فيها ماشاءالله وكانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت و هو طواف النساء و خلّى سبيلها نوح عليه السلام ، فأوحي الله عزّ وجلّ إلى الجبال أنّي واضع سفينة نوح عبدي على

الحديث الثانيعشر : مرفوع .

« في السنّة الّتي قبض فيها » أى بعد القبض و كان أوّل إمامته لا قبله كما قيل ، و المراد بفلان أحد الأشراف الّذين كانوا يعدّون أنفسهم من أقرانه «و كان» أى نوح عليه السلام «فيها» أى في السّفينة «ماشاء الله من الزمان» أي زماناً طويلا ، ويحتمل أن يكون ماشاء الله إسم كان أى ماشاء الله حفظه من المؤمنين و الحيوانات والأشجار و الحبوب ، و كلّ ما يحتاج إليه بنو آدم و الأوّل أظهر ، و اختلف في مدّة مكثه عليه السلام في السّفينة فقيل : سبعة أيّام كما روى عن الصادق عليه السلام ، و في رواية أخرى مأة وخمسون يوماً ، وقيل : ستّة أشهر وقيل: خمسة أشهر « وكانت السّفينة مأمورة » أى بأمر الله يذهب به حيث أراد ، و قيل : بأمر نوح ، قالوا : كان إذا أراد وقوفها قال : بسم الله ، فوقفت وإذا أراد جريها قال : بسم الله ، فجرت كما قال تعالى: « بسم الله مجريها و مرسيها » (١) .

« فطافت بالبيت » كأنّه لمّا دخلت السفينة الحرم أحرم عليه السلام بعمرة مفردة و طواف النّساء للاحلال منها بأن أتى ببقيّة الأفعال قبله ، و التخصيص لبيان أنّ في شرعه أيضاً كان طواف النساء ، ويحتمل أن يكون في شرعه عليه السلام هذا مجزيّاً عن طواف الزيارة و الأوّل أظهر ، بل يحتمل أن يكون الاحرام للحجّ و أتى بجميع أفعاله كما سيأتي في هذا الكتاب عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال :

(١) سورة هود : ٤١ .

جبل منكن، فتطاولت و شمخت، و تواضع الجودي و هوجبل عند كم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل، قال: فقال نوح عليه السلام عند ذلك: يا ماري اتقن، و هو

ان سفينة نوح كانت مأمورة فطافت بالبيت حيث غرقت الأرض ثم أتت مني في أيامها ثم رجعت السفينة وكانت مأمورة و طافت بالبيت طواف النساء، فهذا الخبر كالتفسير لخبر المتن.

و في القاموس: طاولني فطلته كنت أطول منه في الطول و الطول جميعاً و تطاول و تطايل و استطال إمتد وارتفع و تفضل و تطاول، و قال: شمخ الجبل علا و طال، والرجل بأنفه تكبر، انتهى.

و هذه الجملة إما على الاستعارة التمثيلية إشارة إلى أن الناس لما ظنوا وقوعها على أطول الجبال و أعظمها و لم يظنوا ذلك بالجودى، و جعلها الله عليه فكأنها تطاولت و كأن الجودى خضع فاذا كان التواضع الخلقي مؤثرا في ذلك فالتواضع الارادى أولى بذلك، و يحتمل أن يكون الله تعالى أعطاها في ذلك الوقت الشعور و خاطبها للمصلحة، فالجميع محمول على الحقيقة، و قد يقال: للجمادات شعور ضعيف بل لها نفوس أيضاً وفهمه مشكل وإن أو مأ إليه بعض الآيات والروايات.

قوله عليه السلام: و هو جبل عند كم، أقول: في تفسير العياشي و تواضع جبل عند كم بالموصل يقال له الجودى، وأقول: اختلفوا في الجودى قال الطبرسي: قال الزجاج: الجودى جبل بناحية آمد وقال غيره: بقرب جزيرة الموصل، وقال أبومسلم: الجودى إسم لكل جبل و أرض صلبة، انتهي.

و أقول: يظهر من بعض الأخبار أنه كان بقرب الكوفة، و من بعضها أنها الغرى علي مشرفه السلام، و الجؤجؤ كهدهد: الصدر، و اللام في الجبل للعهد أي الجودى، وفي العياشي: فمرت السفينة تدور في الطوفان علي الجبال كلها حتى انتهت إلى الجودى فوقعت عليه، فقال نوح: بارات قنى، بارات قنى، قال: قلت: جعلت فداك أى شيء هذا الكلام؟ فقال: أللهم اصلح، أللهم اصلح، و أقول: كأنه

بالسريانيّة [يا] ربّ أصلح قال : فظننت أنّ أباالحسن عليه السلام عرّض بنفسه .

١٣- عنه ، عن عدّة من أصحابه ، عن عليّ بن أسباط ، عن الحسن بن الجهم،

ظهر في السفينة اضطراب عند الوقوع على الجوديّ خافوا منه الغرق ، فلذا شرع عليه السلام في التضرّع و الدّعاء كما روى عليّ بن ابراهيم في حديث طويل عن الصادق عليه السلام إلى أن قال: فبقي الماء ينصبّ من السّماء أربعين صباحاً ، و من الأرض العيون حتّى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال: فرفع نوح عليه السلام يده ثم قال : يا رهمان اتقن ، و تفسيرها: ربّ أحسن، فأمر الله الأرض أن تبلع ماؤها .

و روى الصّدوق في العيون و غيره عن الرضا عليه السلام أنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب السّفينة أوحي الله عزّ و جلّ إليه : يا نوح إن خفت الغرق فهلّلني ألفاً ثمّ سلني النجاة أنجك من الغرق ومن آمن معك، قال : فلمّا استوى نوح و من معه في السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلّل ألف مرّة فقال بالسّريانية: هلولياً ألفاً ألفاً يا ماريا اتقن ، قال : فاستوى القلس واستمرّت السّفينة ، الخبر .

قوله : عرض بنفسه ، التعريض توجيه الكلام إلى جانب و إرادة جانب آخر وهو خلاف التصريح أي غرضه عليه السلام من هذا التمثيل بيان أنّه إختار الكبش للتواضع، و هو مورث للعزّة في الدارين ، و يدلّ على أنّ اختيار أقلّ الأمرين في المستحبّات إذا كان مستلزماً للتواضع أحسن، مع أنّ الاخلاص فيه أكثر و عن الرّياء والسمعة و التكبّر أبعد .

و يحتمل أن يكون في ذلك تقيّة أيضاً ، و لا يبعد كون الكبش في الهدى و الأضحيّة أفضل لدلالة الأخبار الكثيرة عليه ، و سيأتي القول فيه في محلّه انشاء الله تعالى .

الحديث الثالث عشر : مرسل كالموثق و آخره مرسل .

عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: التواضع أن تعطي النّاس ما تحبّ أن تعطاه.

وفي حديث آخر قال: قلت: ما حدّ التواضع الّذي إذا فعله العبد كان متواضعاً؟ فقال: التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحبّ أن يأتي إلى أحد إلاّ مثل ما يؤتى إليه، إن رأى سيّئة درأها بالحسنة، كاظم الغيظ عاف عن النّاس، والله يحبّ المحسنين.

«أن تعطى الناس» أى من التعظيم و الاكرام و العطاء «ما تحبّ أن تعطاه» منهم في جميع ذلك «التواضع درجات» اى التواضع لله وللخلق درجات أو ذوو درجات باعتبار كمال النفس ونقصها «أن يعرف المرء قدر نفسه» بملاحظة عيوبها و تقصيراتها في خدمة خالقه «بقلب سليم» من الشكّ والشرك والريّاء و العجب و الحقد و العداوة و النفاق، فانّها من أمراض القلب قال تعالى: «في قلوبهم مرض»(١) «لا يحبّ أن يأتي إلى أحد» من قبل الله أو من قبله أو الأعمّ «إلاّ مثل ما يؤتي إليه» كان المناسب للمعنى المذكور ما ذكرنا «أن يأتي إليه» على المعلوم و كأن الظّرف فيهما مقدّر و التقدير لا يحبّ أن يأتي إلى أحد بشيء إلاّ مثل ما يؤتي به إليه، و يؤيّده أنّه روى في مشكاة الأنوار نقلاً من المحاسن عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنّه سأله علي بن سويد المدني عن التواضع الذى إذا فعل العبد كان متواضعاً؟ فقال: التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم، و لا يحبّ أن يأتي إلى أحد إلاّ مثل ما يأتون إليه، إلى آخر الخبر.

ويمكن أن يقرء على بناء التفعيل في الموضعين من قولهم أتيت الماء تأتية وتأتياً أى سهّلت سبيله ليخرج إلى موضع، ذكره الجوهرى لكنّه بعيد «درأها» اى دفعها «بالحسنة» اى بالخصلة أو المداراة أو الموعظة الحسنة إشارة إلى قوله تعالى: «ويدرؤن بالحسنة السيّئة»(٢) قال البيضاوى: يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان أو يتبعون الحسنة السيّئة فتمحوها.

---

(١) سورة البقرة: ١٠. (٢) سورة الرعد: ٢٢.

﴿ باب ﴾

﴿ الحب فى الله و البغض فى الله ﴾

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و أحمد بن محمّد بن خالد؛ و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، وسهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن رئاب عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أحبّ لله و أبغض لله و أعطى لله فهو ممّن كمل إيمانه .

٢- ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أوثق عرى الإيمان أن تحبّ في الله ، وتبغض في الله وتعطي في الله ، و تمنع

باب الحب فى الله و البغض فى الله

الحديث الاول : صحيح .

«من أحبّ لله» أى أحبّ من أحبّ لأنّ الله يحبّه و أمر بحبّه من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و الصّلحاء من المؤمنين لا للأغراض الدنيوية والأطماع الدنيّة «و أبغض لله » أى أبغض من أبغض لأنّ الله يبغضه و أمر ببغضه من أئمّة الضّلالة و الكفّار و المشركين و المخالفين و الظلمة و الفجّار لمخالفتهم لله تعالى «و أعطى لله» أى أعطي من أمر الله باعطائه من أئمّة الدين و فقراء المؤمنين و صلحائهم خالصاً لله من غير رياء ولاسمعة ، وفي بعض النسخ في الله في المواضع فهو أيضاً بمعني لله و في للتعليل أو بمعني الحبّ في سبيل طاعته فيرجع إليه أيضاً «فهو ممّن كمل أيمانه» لأنّ ولاية أولياء الله ومعاداة أعدائه و إخلاص العمل عمدة الايمان و أعظم أركانه .

الحديث الثانى : كالسابق سنداً ومتناً .

و العروة ما يكون في الجبل يتمسّك به من أراد الصّعود و عروة الكوز و نحوه ، و الأوّل هنا أنسب كأنّه عليه السلام شبّه الايمان بجبل يرتقي به إلى الجنّة و

في الله .

٣ ـ ابن محبوب ، عن أبي جعفر محمد بن النعمان الأحول صاحب الطاق، عن سلام ابن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الايمان ، ألا و من أحبّ في الله و أبغض في الله و أعطى في الله ومنع في الله فهو من أصفياء الله .

٤ ـ الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد، عن الحسين بن عليّ الوشّاء ، عن عليّ ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: إنّ المتحابّين

الدرجات العالية، والأعمال الايمانيّة و أخلاقها بالعرى التي تكون فيه يتمسّك بها من أراد الصّعود عليه ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : «و من يكفر بالطّاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها»[1].

و المنع في الله أن يكون عدم بذله و إعطائه لكونه سبحانه منع منه كالحدّ المنتهي إلى التبذير أو إعطاء الكفّار لغير مصلحة و الفجّار لاعانتهم على الفجور و أمثال ذلك .

الحديث الثالث : مجهول، وفي القاموس الودّ و الوداد الحبّ ويثلّثان كالودادة و المودّة ، و في المصباح الشعبة من الشجرة الغصن المتفرّع منها و الجمع شعب مثل غرفة و غرف ، و الشعبة من الشيء الطائفة منه ، و انشعبت أغصان الشجرة تفرّعت عن أصلها وتفرّقت ويقال : هذه المسئلة كثيرة الشعب ، انتهى .

وشعب الايمان الأعمال والأخلاق التي يقتضي الايمان الاتيان بها ، والصّفيّ: الحبيب المصافي وخالص كلّ شيء .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور ,

« إنّ المتحابّين في الله » أي الّذين يحبّ كلّ منهم الآخرين لمحض رضاء الله

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٦ .

في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء وجوههم ونور أجسادهم و نور منابرهم كلّ شيء حتّى يعرفوا به ، فيقال: هؤلاء المتحابّون في الله .

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن فضيل بن يسار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحبّ والبغض ، أمن الايمان هو؟ فقال: و هل الايمان إلاّ

و كونهم من أحبّاء الله لا للأغراض الباطلة ويكون أضاء لازماً ومتعدّياً يقال : أضاء الشيء وأضاءه غيره ، ذكره في المصباح .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

« عن الحبّ والبغض » أي حبّ الأئمّة عليهم السلام وبغض أعدائهم أو الأعمّ منهما ومن حبّ المؤمنين و الطّاعة و بغض المخالفين و المعصية ، والغرض من السّؤال إمّا إستعلام أنّ الاعتقاد بامامة الأئمّة عليهم السلام ومحبّتهم والتبرّي عن أعدائهم هل هما من أجزاء الايمان و أصول الدّين كما هو مذهب الاماميّة ، أو من فروع الدّين والواجبات الخارجة عن حقيقة الايمان كما ذهب إليه المخالفون ، أو إستبانة أنّ حبّ أولياء الله و بغض أعدائه هل هما من الأمور الاختياريّة الّتي يقع التكليف بهما أوهما من فعل الله تعالى ، وليس للعبد فيه اختيار فلا يكون ممّا كلّف الله به ، والأوّل أظهر .

فأجاب عليه السلام على الاستفهام الانكاري بأنّ مدار الايمان على الحبّ والبغض، لأنّ الاعتقاد بالشيء لا ينفكّ عن حبّه و إنكاره عن بغضه ، أو عمدة الايمان ولاية الأئمّة عليهم السلام والبراءة من أعدائهم إذ بهما يتمّ الايمان وبدونهما لا ينفع شيء من العقائد والأعمال كما مرّ مفصّلاً ، فكأنّ الايمان منحصر فيهما أو لمّا كانا أصل الايمان وعمدته كيف لم يكونا مكلّفاً به و كيف لم تكن مباديهما بالاختيار ، والاستشهاد بالآية على الأوّل ظاهر ، وعلى الثاني فلأنّه لمّا حصر الله تعالى الرّشد والصّلاح فيهما فلو لم يكونا إختياريّين لزم الجبر والتكليف بما لا يطاق ، وهما منفيّان بالدلائل العقليّة

الحبّ والبغض؟ ثمّ تلاهذه الآية « حبّب إليكم الايمان و زيّنه في قلوبكم و كرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون»[1] .

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن أبى عبدالله ؛ عن محمّد بن عيسى ، عن أبي ـ الحسن علىّ بن يحيى ـ فيماأعلم ـ عن عمروبن مدرك الطائي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه : أيّ عري الايمان أوثق ؟ فقالوا : الله و رسوله أعلم ،

والنقليّة .

وأمّا الآية فقال الطبرسى (ره) : « ولكن حبّب إليكم الايمان » أى جعله أحبّ الأديان إليكم بأن أقام الأدلّة على صحّته وبماوعد من الثواب عليه « وزيّنه في قلوبكم » بالألطاف الداعية إليه « و كرّه إليكم الكفر » بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الألطاف الصّارفة عنه « و الفسوق » أى الخروج عن الطّاعة إلى المعاصى « والعصيان » اى جميع المعاصى ، وقيل : الفسوق الكذب وهو المروىّ عن أبى جعفر عليه السلام «أولئك هم الراشدون» يعنى الذين وصفهم بالايمان وزيّنه في قلوبهم هم المهتدون إلى معالى الأمور ، و قيل : هم الذين أصابوا الرشد واهتدوا إلى الجنّة ، انتهي .

و يحتمل أن يكون المراد بالكفر الاخلال بالعقائد الايمانيّة ، و بالفسوق الكبائر و بالعصيان الصغائر أو الأعمّ أوبالكفر ترك الايمان ظاهراً و باطناً ، و بالفسق النفاق و بالعصيان جميع المعاصى ، وقد ورد في أخبار كثيرة قد مرّ بعضها أنّ الايمان أمير المؤمنين وولايته والكفر والفسوق والعصيان الاوّل والثانى والثالث لعنهم الله ، فيؤيّد المعنى الأوّل الذى ذكرنا في صدر الكلام :

الحديث السادس : مجهول .

و الغرض من السؤال إمتحان فهم القوم وشدّة اهتمامهم باستعلام ماهوالحقّ في ذلك و بالعمل به وكان اختيار كلّ منهم فعلاً و ذكره على سبيل الاحتمال أو الاستفهام ، ولم يكن حكماً منهم بأنّه كذلك فانّه حينئذ يكون قولا بغير علم

---

(١) سورة الحجرات : ٧ .

و قال بعضهم : الصلاة و قال بعضهم : الزكاة و قال بعضهم : الصيّام و قال بعضهم: الحجّ و العمرة و قال بعضهم : الجهاد ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : لكلّ ما قلتم فضل و ليس به و لكن أوثق عرى الايمان الحبّ في الله والبغض في الله و توالي أولياء الله والتبرّي من أعداء الله .

٧ ـ عنه ، عن محمّد بن علي ، عن عمر بن جبلة الأحمسي ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المتحابّون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظلّ عرشه عن يمينه ـ و كلتا يديه يمين ـ وجوههم أشدّ بياضاً و أضوء من

وفتوى بالباطل وهذا حرام ، فكيف يقرّرهم صلّى الله عليه وآله وسلّم به ويحثّهم عليه « وليس به » ضمير ليس للفضل المذكور ، وضمير «به» للاوثق ، أو ضمير ليس لكلّ من المذكورات وضمير به للذى أراد صلّى الله عليه وآله وسلّم وتوالى أولياء الله الاعتقاد بامامة الّذين جعلهم الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأعداء الله أضدادهم و غاصبوا خلافتهم أو الأعمّ منهم و من سائر المخالفين والكفّار .

الحديث السابع : ضعيف .

«على أرض زبرجدة» الاضافة كخاتم حديد « في ظلّ عرشه » قال في النهاية: أى في ظلّ رحمته ، و قال النووى : قيل : الظلّ عبارة عن الراحة والنعيم ، نحو هو في عيش ظليل ، والمراد ظلّ الكرامة لاظلّ الشمس لأنّها وساير العالم تحت العرش ، و قال الآبى : و من جواب شيخنا أنّه يحتمل جعل جزء من العرش حائلاً تحت فلك الشمس ، وقال عياض : ظاهره أنّه سبحانه يظلّهم حقيقة من حرّ الشمس و وهج الموقف ، و أنفاس الخلائق و هو تأويل أكثرهم ، وقال بعضهم : هو كناية عن كنّهم و جعلهم في كنفه و ستره ، و منه قولهم : السّلطان ظلّ الله ، و قولهم: فلان في ظلّ فلان أى في كنفه و عزّه ، انتهى .

و ظاهر الأخبار والآيات أنّ العرش يوضع يوم القيامة في الموقف و أنّ له

الشمس الطالعة ، يغبطهم بمنزلتهم كلّ ملك مقرّب و كلّ نبيّ مرسل ، يقول الناس : من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء المتحابّون في الله .

٨ ـ عنه ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة الثمالي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : إذا جمع الله عز وجل الأوّلين و الآخرين قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول : أين المتحابّون في الله ، قال : فيقوم عنق من النّاس فيقال لهم : إذهبوا إلى الجنّة بغير حساب ، قال : فتلقّاهم الملائكة فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون : إلى الجنّة بغير حساب ، قال : فيقولون : فأيّ ضرب أنتم من الناس ؟

يميناً وشمالاً ، فيمكن أن يكون المقرّبون في يمينه و من دونهم في شماله ، و كلاهما يمين مبارك يأمن من استقرّ فيهما . وقيل : يحتمل أن يراد به الرّحمة ولها أفراد متفاوتة فأقواها يمين وأدونهما يسار و كلاهما مبارك ينجي من أهوال القيامة ، وقال في النّهاية : فيه : و كلتا يديه يمين ، أي أنّ يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما ، لأنّ الشمال ينقص عن اليمين ، و كلّ ماجاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله فانّما هو على سبيل المجاز والاستعارة ، والله تعالى منزّه عن التشبيه والتجسيم ، انتهى .

« يغبطهم » تقول : غبطهم كضرب غبطاً إذا تمنّى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله لما أعجبه من حسنه ، وكأنّ المعنى أنّ الملك والنّبي مع جلالة قدرهما وعظم نعمتهما يعجبهما هذه المنزلة ويعدّانها عظيمة ، فلا يستلزم كون منزلته دون منزلتهما و ربما يقرء يغبّطهم على بناء التفعيل ، أي يعدّانهم ذوي غبطة ، و حسن حال أو مغبوطين للناس .

الحديث الثامن : صحيح .

« يسمع الناس » على بناء الافعال حال عن فاعل فنادى « فتلقاهم » على بناء

فيقولون: نحن المتحابّون في الله ، قال : فيقولون : و أيّ شيء كانت أعمالكم ؟ قالوا : كنّا نحبّ في الله و نبغض في الله ، قال : فيقولون : نعم أجر العاملين .

٩- عنه ، عن عليّ بن حسّان ، عمّن ذكره ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث من علامات المؤمن : علمه بالله ومن يحبّ ومن يبغض .

١٠- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الرجل ليحبّكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله

المجرّد أو على بناء التّفعيل بحذف إحدى التّائين أي تستقبلهم « و أيّ شيء كانت أعمالكم » أيّ منصوب بخبريّة كانت ، أي أيّة مرتبة بلغ تحابّكم ، وأيّ شيء فعلتم حتّى سمّيتم بهذا الاسم ؟ قيل : هو استبعاد لكون محض التحابّ سبب هذه المنزلة « نعم أجر العاملين» المخصوص بالمدح محذوف أي أجركم وما أعطاكم ربكم .

الحديث التاسع : ضعيف .

« علمه بالله » أي بذاته و صفاته بقدر وسعه وطاقته « ومن يحبّ ومن يبغض» أي من يحبّه الله من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ومن يبغضه الله من الكفّار وأهل الضلال أو الضّمير في الفعلين راجع إلى المؤمن أي علمه بمن يحبّ أن يحبّه و يحبّ أن يبغضه و كأنّه أظهر .

الحديث العاشر : حسن كالصحيح .

قوله عليه السلام : إنّ الرجل ليحبّكم ، أقول : يحتمل وجوهاً : الاوّل : أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين فانّهم يحبّون الشيعة ولا يعرفون مذهبهم ، و يحتمل دخولهم الجنّة بذلك .

الثاني : أن يكون المراد بهم المستضعفين من الشيعة فانّهم يحبّون علماء الشيعة وصلحائهم ولكن لم يصلوا إلى ماهم عليه من العقائد الحقّة والأعمال الصالحة فيدخلون بذلك الجنّة ، ومنهم من يبغض العلماء والصلحاء فيدخلون بذلك النّار ،

الجنّة بحبّكم وإنّ الرجل ليبغضكم ومايعرف ما أنتم عليه فيدخله الله ببغضكم النار.

١١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن العرزمي ، عن أبيه ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا أردت أن تعلم فيك خيراً فانظر إلى قلبك ، فان كان يحبّ أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته ففيك خير والله يحبّك و إن كان يبغض أهل طاعة الله ويحبّ أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك، والمرء مع من أحبّ .

فان كان بغضهم للعلم والصلاح فهم كفرة و إلّا فهم فسقة كما ورد : كن عالماً أو متعلّماً أو محبّاً للعلماء ولا تكن رابعاً فتهلك .

الثالث: أن يكون المراد بماأنتم عليه الصلاح والورع دون التشيع كماذكره بعض المحقّقين .

الرابع : أن يكون المراد بما أنتم عليه المعصية كما روى أنّ حفصاً كان يلعب بالشطرنج، فالمرادأنّ من أحبّكم لظاهر إيمانكم و تشيّعكم مع عدم علمه بالمعاصي التي أنتم عليه فبذلك يدخل الجنّة ، ومن أبغضكم لكونكم مؤمنين ولم يعلم فسقكم ليبغضكم لذلك فهومن أهل النّار لأنّ بغض المؤمن لايمانه كفر .

الحديث الحادى عشر : مجهول .

«يحبّ أهل طاعة الله» اى سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أولم يصل «ويبغض أهل معصيته» سواء وصل منهم إليه نفع أولم يصل « و إذا كان يبغض أهل طاعة الله » لضرر دنيوى «ويحبّ أهل معصيته» لنفع دنيوى ، وقيل : أصل المحبّة الميل وهو على الله سبحانه محال ، فمحبّة الله للعبد رحمته وهدايته إلى بساط قربه و رضاه عنه ، وإرادته إيصال الخير إليه و فعله له فعل المحبّ ، وبغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه ووكوله إلى نفسه ، و كون المرء من أحبّ لا يستلزم أن يكون مثله في الدرجات أو في الدركات فانّ دخوله مع محبوبه في الجنّة أو في النّار يكفي لصدق ذلك .

١٢ـ عنه ، عن أبي عليّ الواسطي ، عن الحسين بن أبان ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أنّ رجلاً أحبّ رجلاً لله لأثابه الله على حبّه إيّاه وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النار ولوأنّ رجلاً أبغض رجلاً لله لأثابه الله على بغضه إيّاه وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنّة .

١٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن بشير الكناسي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قد يكون حبٌّ في الله ورسوله وحبٌّ في الدنيا فما كان في الله و رسوله فثوابه على الله

الحديث الثاني عشر مرسل.

قوله عليه السلام : لأثابه الله ، أقول : هذا إذا لم يكن مقصّراً في ذلك ولم يكن مستنداً إلى ضلالته وجهالته كالذين يحبّون أئمّة الضّلالة ويزعمون أنّ ذلك لله فانّ ذلك لمحض تقصيرهم عن تتبّع الدلائل و إتّكالهم على متابعة الآباء وتقليد الكبراء و استحسان الأهواء بل هو كمن أحبّ منافقاً يظهر الايمان والأعمال الصّالحة و في باطنه منافق فاسق فهو يحبّه لايمانه وصلاحه لله وهو مثاب بذلك و كذا الثانى فانّ أكثر المنافقين يبغضون الشّيعة و يزعمون أنّه لله وهم مقصّرون في ذلك كما عرفت .

و أمّا من رأى شيعة يتّقى من المخالفين و يظهر عقائدهم و أعمالهم ولم يرولا سمع منه مايدلّ على تشيّعه فان أبغضه ولعنه فهوفي ذلك مثاب مأجور وإن كان من أبغضه من أهل الجنّة ومثاباً عندالله بتقيّة أوكأحد من علماء الشيعة زعم عقيدة من العقائد كفراً أو عملاً من الأعمال فسقاً وأبغض المتّصف بأحدهما لله ولم يكن أحدهما مقصّراً فى بذل الجهد في تحقيق تلك المسئلة فهمامثابان وهمامن أهل الجنّة إن لم يكن أحدهما ضرورياً للدين.

الحديث الثالث عشر : مجهول .

«قد يكون حبّ في الله ورسوله» أى لهما كحبّ الأنبياء والأئمة عليهم السلام وحبّ

وماكان في الدّنيا فليس بشيء .

١٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن احمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المسلمين يلتقيان ، فأفضلهما أشدّهما حبّاً لصاحبه .

١٥ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر وابن فضّال ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما التقى مؤمنان قطّ إلاّ كان أفضلهما أشدّهما حبّاً لأخيه.

١٦ ـ الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن عمران السبيعي ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كلّ من لم يحبّ على الدين ولم يبغض على الدّين فلادين له .

العلماء و السّادات و الصّلحاء والإخوان من المؤمنين لعلمهم و سيادتهم و صلاحهم وإيمانهم ولأمره تعالى ورسوله بحبّهم «وحبّ في الدّنيا» كحبّ النّاس لبذل مال وتحصيله أو لنيل جاه و غرض من الأغراض الدّنيويّة «فليس بشيء» أي فأقلّ مراتبه أنّه لا ينفع في الآخرة بل ربما أضرّ إذا كان لتحصيل الأموال المحرّمة والمناصب الباطلة أو لفسقهم أو للعشق الباطل و أمثال ذلك .

الحديث الرابع عشر : موثق .

«فأفضلهما» أي عندالله وأكثرهما ثواباً «أشدّهما حبّاً لصاحبه» في الله كمامرّ .

الحديث الخامس عشر : صحيح .

الحديث السادس عشر : مجهول .

« كلّ من لم يحبّ على الدين» إن كان المراد أنّه لم يكن شيء من حبّه و بغضه للدّين ، فقوله : فلادين له، على الحقيقة لأنّه لم يحبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام أيضاً لله ولا أبغض أعداءهم لله، و إن كان المراد غالب حبّه وبغضه أوحبّ أهل زمانه ، أولم يكن جميع حبّه و بغضه للدّين فالمعنى لادين له كاملاً .

﴿باب﴾

﴿ذم الدنيا والزهد فيها﴾

١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الحريري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زهد في الدّنيا أثبت الله

باب ذم الدنيا و الزهد فيها

الحديث الاول : مجهول .

وقال في المغرب: زهد في الشيء وعن الشيء زهداً وزهادة إذا رغب عنه ولم يرده ، ومن فرّق بين زَهَدَ فيه وعنه فقد أخطأ،وقال في عدّة الداعي : روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم سئل جبرئيل عن تفسير الزّهد فقال جبرئيل عليه السلام : الزّاهد يحبّ من يحبّ خالقه و يبغض من يبغض خالقه و يتحرّج من حلال الدّنيا ولا يلتفت إلى حرامها ، فانّ حلالها حساب و حرامها عقاب و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرّج من الكلام فيما لايعنيه كما يتحرّج من الحرام و يتحرّج من كثرة الأكل كما يتحرّج من الميتة الّتي قد اشتدّ نتنها ويتحرّج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنّب النّار أن يغشاها و أن يقصر أمله و كان بين عينيه أجله .

والحكمة : العلوم الحقّة المقرونة بالعمل أو العلوم الربّانيّة الفائضة من الله تعالى بعد العمل بطاعته ، وقد مرّ تحقيقها في كتاب العقل وغيره .

قال الراغب : الحكمة إصابة الحقّ بالعلم والفعل فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء و إيجادها على غاية الإحكام،ومن الإنسان معرفة الموجودات و فعل الخيرات وهذا هو الّذي وصف به لقمان في قوله تعالى : «و لقد آتينا لقمان الحكمة»(١) ونبّه على جملتها بما وصفه بها ، انتهى .

---

(١) سورة لقمان : ١٢ .

الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه و بصّره عيوب الدّنيا داءها ودواءها وأخرجه من الدّنيا سالماً إلى دار السّلام .

٢- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعليّ بن محمّد القاساني ، جميعاً ، عن القاسم ابن محمّد عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : جعل الخير كلّه في بيت وجعل مفتاحه الزّهد في الدّنيا ، ثمّ

قوله عليه السلام : دائها ودوائها، كأنّه بدل اشتمال للعيوب أي المراد بتبصير العيوب أن يعرّفه أدواء الدّنيا من ارتكاب المحرّمات و الصفات الذميمة المتفرّعة على حبّ الدنيا و يعرّفه ما يعالج به تلك الأدواء من التفكّرات الصحيحة و المواعظ الحسنة و فعل الطّاعات و الريّاضات و مجاهدة النّفس في ترك الشهوات كأن يقال : الطبّ معرفة الأمراض بأن يعرف ما تحصل منه ، و أصل المرض و كيفيّة علاجه ، أو يقال : الدّنيا دنياءان دنيا بلاغ يصير سبباً لتحصيل الآخرة ،ودنيا ملعونة، فلمّا ذكر عيوب الدّنيا فصّلها و بيّن أنّ منها ما هو داء و منها ما هو دواء .

و يحتمل حينئذ إرتكاب استخدام بأن يكون المراد بالدنيا أوّلاً الدنيا المذمومة وبالضمير الأعمّ، و يحتمل أن يكون دائها تأكيداً لعيوب الدّنيا و دوائها عطفاً على العيوب ، وقيل : دائها ودوائها مجروران بدلا بعض للدّنيا فالمراد بعيوب دواء الدنيا شدّتها على النفس وصعوبتها، وربما يقرء دواها بالقصر بمعنى الأحمق أي المبتلي بحبّ الدّنيا، ولا يخفى بعده .

« و أخرجه من الدنيا سالماً » من العيوب و المعاصي « إلى دار السّلام » أي الجنّة الّتي من دخلها سلم من جميع المكاره والآلام .

الحديث الثاني : ضعيف .

« جعل الخير » ... اه لمّا كان الزّهد في الدنيا سبباً لحصول جميع السّعادات العلميّة و العمليّة شبّه تلك الكمالات بالأمتعة المخزونة في بيت و الزهد بمفتاح

قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : لايجد الرّجل حلاوة الايمان في قلبه حتّى لايبالي من أكل الدّنيا، ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتّى تزهد في الدّنيا .

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس ، عن أبي أيّوب الخزّاز عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ من أعون الاخلاق على الدّين الزّهد في الدّنيا .

٤ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، وعليّ بن محمّد ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان

ذلك البيت « لايجد الرّجل » . . . اه شبّه صلّى الله عليه وآله وسلّم الايمان بشيء حلوفي ميل الطّبع السّليم إليه و أثبت له الحلاوة علي الاستعارة المكنيّة و التخييليّة ، أو إستعار لفظ الحلاوة لآثار الايمان الّتي تلتذّ الروح بها .

« حتّي لايبالي من أكل الدّنيا » يحتمل أن يكون من إسم موصول و أكل فعلاً ماضياً و أن يكون « من » حرف جرّ و أكل مصدراً ، فعلى الأوّل المعنى أنّه لايعتني بشأن الدّنيا بحيث لايحسد أحداً عليها ، و لو كانت كلّها لقمة في فم كلب لم يغتمّ لذلك ، ولم ير ذلك له كثيراً ، وعلي الثّاني أيضاً يرجع إلى ذلك ، أوالمعنى لايعتني بأكل الدّنيا و التصرّف فيها .

الحديث الثالث : صحيح.

« إنّ من أعون الأخلاق » . . . اهـ و ذلك لأنّ الاشتغال بالدّنيا و صرف الفكر في طرق تحصيلها و وجه ضبطها و رفع موانعها مانع عظيم من تفرّغ القلب للامور الدينيّة و تفكّره فيها بل حبّها لا يجتمع مع حبّ الله تعالى و طاعته و طلب الآخرة كما روى : أنّ الدّنيا و الآخرة ضرّتان ، إذ الميل بأحدهما يضرّ بالآخر .

الحديث الرابع : ضعيف .

و قد مرّ صدر هذا الخبر فى باب الرّضا بالقضاء إلى قوله : ألا إنّ الزّهد ، و

ابن داود المنقري ، عن عليّ بن هاشم بن البريد ، عن أبيه أنّ رجلاً سأل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن الزّهد ، فقال : عشرة أشياء ، فأعلى درجة الزّهد أدنى درجة الورع وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرّضا،

كان فيه الزّهد عشرة أجزاء ، و منهم من جعل الأجزاء العشرة باعتبار ترك عشرة أشياء: المال و الأولاد و اللّباس و الطّعام و الزوجة والدّار و المركوب و الانتقام من العدوّ و الحكومة و حبّ الشّهرة بالخير ، وهو تكلّف مستغنى عنه ، و سيأتي بعض الأقسام في الحديث الثاني عشر .

و الآيات في الحديد هكذا : «إعلموا أنّما الحياة الدّنيا لعب و لهو وتفاخر بينكم و تكاثر في الأموال و الأولاد» إلى قوله سبحانه «و ما الحياة الدّنيا إلاّ متاع الغرور» ثمّ قال تعالى بعد آية : « ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا » .

قال المفسّرون : أى كتبنا ذلك في كتاب لكيلا تأسوا أى تحزنوا على مافاتكم من نعم الدّنيا «و لا تفرحوا بما آتاكم» أى بما أعطاكم منها ، و قال الطبرسي (ره): و الّذى يوجب نفى الأسى و الفرح من هذا أنّ الانسان إذا علم أنّ مافات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الآخرة فلا ينبغي أن يحزن لذلك، وإذا علم أنّ ما ناله منها كلّف الشكر عليه و الحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي أن يفرح به و أيضاً فاذا علم أنّ شيئاً منها لا يبقى فلا ينبغى أن يهتمّ له بل يجب أن يهتمّ لأمر الآخرة الّتي تدوم ولا تبيد ، انتهى .

ولا يخفي أنّ هذين الوجهين لاينطبقان على التعليل المذكور في الآية إلاّ أن يقال: أنّ هذه الأمور أيضا من الأمور المكتوبة ، ولذا قال غيره: أنّ العلّة في ذلك أنّ من علم أنّ الكلّ مقدّر هان عليه الأمر .

ألا وإنّ الزُّهد في آية من كتاب الله عزّوجلّ : « لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » (١) .

٥ ـ وبهذا الإسناد ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينة قال : سمعت أباعبدالله

و قال بعض الأفاضل : هو تعليل لقوله قبل ذلك بثلاث آيات : «إعلموا أنّما الحياة الدّنيالعب ولهو » و هذا وجه‌حسن بحسب المعنى ولاتكلّف في التعليل‌حينئذ لكنّه بحسب اللفظ بعيد و إن كانت الآيات متصلّة بحسب المعنى مسوقة لأمر واحد وقد مرّ وجه آخرفي تأويل الآية في كتاب الحجّة وأنّها نازلة في أهل البيت عليهم السلام وقد بيّنّاه هناك .

و قال البيضاوى : المراد منه نفى الأسى المانع عن التسليم لأمرالله و الفرح الموجب للبطر و الاختيال « والله لايحبّ كلّ مختال فخور » إذ قلّ من يثبت نفسه حالى السّرّاء و الضّرّاء ، انتهى .

و روى فى نهج‌البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : الزّهد كلمة بين كلمتين فى القرآن ، قال الله سبحانه : «لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم» فمن لم يأس على‌الماضي ولم يفرح بالآتى فقد أخذ الزّهد بطرفيه .

الحديث الخامس : كالسابق .

و قد مرّ الحديث في باب الاخلاص مع زيادة في صدره و هو قوله : قال سئلته عن قول‌الله عزّ و جلّ « إلاّ من أتى‌الله بقلب سليم» قال : القلب السّليم‌الّذى يلقي ربّه و ليس فيه أحد سواه ، و قال : و كلّ قلب . . . اه ، و فيه دلالة على انّ حبّ الدّنيا متفرّع على الشكّ أى عدم اليقين الكامل بالآخرة ، والشرك أى عدم التوكّل التامّ على الله تعالى في الرزق و غيره ، و الاعتماد على‌السعى و العمل و الاشتغال بتحصيل الدّنيا و التوسّل بغيره تعالى ، و هو إحدى مراتب الشرك الخفىّ

---

(١) سورة الحديد : ٢٣ .

عليه السلام وهو يقول : كلّ قلب فيه شكّ أوشركٌ فهو ساقط وإنّما أرادوا بالزهد في الدُّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة .

٤- عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدُّنيا ، أما إنّ زهد الزاهد في هذه الدُّنيا لاينقصه ممّا قسم الله

«فهو ساقط» أي عن درجة الاعتبار والقبول ، والترديد على سبيل منع الخلوّ «وإنّما أرادوا» اى الأنبياء و الأوصياء وخلّص أصحابهم « بالزّهد » الباء زايدة زيادتها في قوله تعالى : « و من يرد فيه بالحاد» (١) .

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

« إنّ علامة الرّاغب» إشارة إلى ما عرفت من أنّ الدّنيا و الآخرة ضرّتان لايجتمع حبّهما في قلب، فالرّاغب في أحدهما زاهد في الآخر لامحالة و إنّما أدخل العاجل لانّه السبّب لاختيار النّاس الدّنيا غالباً على ثواب الآخرة آجلا ، أولدلالته على عدم الثبات ، و قيل : لأنّ زهرة الدّنيا المتعلّقة بالآجلة و الآخرة كقدر ما يحتاج به الانسان لتحصيل ما ينفع فى الآخرة لا ينافى الرّغبة في ثوابها بل معين لحصوله، والمراد بزهرة الدّنيا بهجتها و نضارتها أو متاعها تشبيهاً له بزهرة النّبات لكونها أقلّ الرياحين ثباتاً ، و هو إشارة إلى قوله تعالى : «و لاتمدنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدّنيا لنفتنهم فيه و رزق ربّك خير وأبقى» (٢) .

قال في القاموس : الزهرة ويحرّك النّبات ونوره أو الأصفر منه ، ومن الدّنيا بهجتها ونضارتها وحسنها ، انتهى .

قوله عليه السلام : في هذه الدّنيا الاشارة للتحقير « وإن زهد » أى بالغ في الزّهد، و كذا قوله : وإن حرص ، أو المراد بقوله : وإن زهد ، وإن سعى في صرفها عن نفسه ،

---

(١) سورة الحج : ٢٥ .

(٢) سورة طه : ١٣١ .

عزّ وجلّ له فيها وإن زهد ؛ وإنّ حرص الحريص على عاجل زهرة [الحياة] الدّنيا لايزيده فيها وإن حرص ، فالمغبون من حرم حظّه من الآخرة .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن يحيى الخثعمي ، عن طلحة ابن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدّنيا إلّا أن يكون فيها جائعاً خائفاً .

وبقوله : إن حرص أى بالغ في تحصيلها فالمراد بالزّهد والحرص الأوّلين القلبيّان وبالآخرين الجسمانيّان .

والحاصل أنّ الرّزق لكلّ أحدٍ مقدّر وإن كان وصولها إليه مشروطاً بقدر من السعى على ما أمره الشّارع من غير إفراط يمنعه عن الطّاعات ولا تقصير كثير بترك السّعى مطلقا ولا مدخل لكثرة السّعى في كثرة الرّزق ، فمن ترك الطاعات وارتكب المحرّمات في ذلك حرم ثواب الآخرة ولايزيد رزقه في الدّنيا فهومغبون ، وهذا على القول بأنّ مقدار الرزق معيّن مقدّر لايزيد بالسّعى ولاينقص بتركه ، وعلى القول بأنّ الرّزق المقدّر الواجب على الله تعالى هو القدر الضرورىّ ويزيد بالكسب والسّعى ، فيحتاج الخبر إلى تأويل بعيد ، وسيأتى الكلام عليه في محلّه إنشاء الله تعالى .

الحديث السابع : ضعيف كالموثق .

« إلاّ أن يكون فيها » كأنّ الاستثناء منقطع ويحتمل الاتّصال « جائعاً » أى بسبب الصوم أو الايثارعلى الغير أو لأنّ الجوع موجب للقرب من الله تعالى بخلاف الشبع فانّه موجب للبعد مع أنّ في الجوع الاضطرارىّ والصّبر عليه والرضابقضائه سبحانه لذّة للمقرّبين « خائفاً » اى من عذاب الآخرة أو من العدوّ فيالجهاد أيضاً أو لأنّ الضرّاء في الدّنيا مطلقا موجب للسّراء في الآخرة ، وقد أشبعنا الكلام في جوعه وقناعته وتواضعه صلى الله عليه وآله في المأكل والملبس والمجلس وساير أحواله في كتابنا الكبير ، وذكرها هنا يوجب الاطناب .

٨ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمَّد بن خالد ، عن القاسم بن يحيى، عن جدِّه الحسن بن راشد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرج النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو محزون فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض، فقال : يا محمَّد هذه مفاتيح خزائن الأرض يقول لك ربّك : إفتح وخذ منها ماشئت من غير أن تنقص شيئاً عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الدُّنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له ، فقال الملك: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السَّماء الرابعة ، حين اُعطيت المفاتيح .

الحديث الثامن : ضعيف .

« خرج النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم » اى من البيت أو إلى بعض الغزوات « وهو محزون » لعلّ حزنه صلى الله عليه وآله وسلم كان لضعف المسلمين و عدم رواج الدين وقوّة المشركين و قلّة أسباب الجهاد « من غير أن تنقص » على بناء المجهول ، قال الجوهرى : نقص الشيء ونقصته أنا يتعدّى ولا يتعدّى ، انتهى .

ويمكن أن يقرء على بناء المعلوم فالمستتر راجع إلى المفاتيح ، وفي بعض النسخ على الغيبة أى ينقص أخذك شيئاً من المنزلة والدرجة الّتي لك عندى «من لا دار له» أى في الآخرة فالمعنى أنّ الذى يهتمّ لتحصيل الدّنيا وتعميرها ليست له دار في الآخرة ، أو يختار الدّنيا من لا يؤمن بأنّ له داراً في الآخرة أو من لا دار له أصلا ، فانّ دار الآخرة قد فوّتها ودار الدّنيا لا تبقى له « ولها » أى للدنيا والعيش فيها .

« يجمع الأموال» والأسباب « من لا عقل له » لأنّ العاقل لا يختار الفانى على الباقي ، وربما يقرء يجمع على بناء الافعال من العزم والاهتمام .

في القاموس : الاجماع الاتّفاق، وصرّ أخلاف الناقة جُمَع ، وجعل الأمر جمعاً بعد تفرّقه والأعداد والايناس وسوق الابل جميعاً والعزم على الأمر أجمعت الأمر وعليه والأمر مجمع ، انتهى .

ويناسب هنا أكثر المعانى لكن الأوّل أظهر .

٩- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بجدي أسكّ ملقى على مزبلة ميتاً ، فقال لأصحابه : كم يساوي هذا ؟ فقالوا : لعلّه لو كان حيّاً لم يساو درهماً ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : و الّذي نفسي بيده للدّنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله .

١٠ - عليّ بن إبراهيم ، عن عليّ بن محمّد القاساني ، عمّن ذكره ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الله بعبد خيراً زهّده في الدّنيا و فقّهه في الدّين و بصّره عيوبها و من اُوتيهنّ فقد اُوتي خير الدّنيا و الآخرة ؛ و قال : لم

الحديث التاسع : حسن كالصحيح .

وقال في النهاية : فيه أنّه مرّ بجدى أسكّ ، أى مصطلم الأذنين مقطوعهما ، وفي القاموس : السّكك محرّكة الصّمم وصغر الأذن ولزوقها بالرأس وقلّة إشرافها أو صغر قوف الاذن وضيق الصّماخ يكون في النّاس و غيرهم وسككت وهو أسكّ وهى سكاء .

وأقول : روى مسلم في صحيحه هذا الحديث باسناده عن جابر بن عبدالله الأنصارى انّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بالسوق فمرّ بجدى أسكّ ميّت فتناوله فأخذ باذنه ثمّ قال : أيّكم يحبّ أنّ هذا له بدرهم؟ فقالوا : ما نحبّ أنّه لنا بشىء وما نصنع به ؟ قال : تحبّون أنّه لكم ؟ قالوا : والله لو كان حيّاً كان عيباً فيه لأنّه أسكّ فكيف وهو ميّت؟ فقال : فوالله للدّنيا أهون على الله من هذا عليكم ، والمزبلة بفتح الباء والضمّ لغة : موضع يلقى فيه الزّبل بالكسر وهو السّرقين .

الحديث العاشر : ضعيف .

«وبصّره عيوبها» أى الدّنيا « ومن أوتيهن » أى تلك الخصال الثلاث وفيه إشعار بأنّه لايتيسّر إلاّ بتوفيق الله تعالى « فقد أوتى » كأنّه إشارة إلى قوله تعالى : «ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً »(١) فالحكمة العلم بالدّين أصوله وفروعه وبعيوب

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٩ .

يطلب أحدٌ الحقّ بباب أفضل من الزُّهد في الدّنيا و هو ضدٌّ لما طلب أعداء الحقّ، قلت : جعلت فداك ممّاذا؟ قال : من الرّغبة فيها ، وقال : ألامن صبّار كريم ،فإنّما

الدنيا و الزهد فيها « لم يطلب أحد الحقّ » أى الدين الحقّ « بباب » أى بسبب و وسيلة أفضل من ترك الدّنيا ، فانّه ليس الباعث لاختيار الباطل مع وضوح الحقّ وظهوره إلاّ حبّ الدّنيا فانّها غالباً مع أهل الباطل ، ويمكن تعميم الحقّ في كلّ حكم ومسئلة فانّ الأغراض الدنيويّة تعمى القلب عن الحقّ ،أوالمرادبالحقّ الربّ تعالى أى قربه ووصاله « وهو » اى الزّهد «ضدّ لما طلب أعداء الحقّ » وقوله : ممّا ذا ، طلب لبيان ماطلبه أعداء الحقّ فبيّن عليه السلام بقوله : من الرّغبة فيها ، والرغبة وإن كانت عين الطلب لكن جعلها مطلوبهم مبالغة .

ويحتمل أن يكون ما في قوله لماطلب مصدريّة فلايكون هناللبيان بل للتعليل كما سيأتى ، ويحتمل أن يكون ضمير هو راجعاً إلى الحقّ أى الحقّ ضدّ لمطلوب أعداء الحقّ فمن في قوله : ممّا للتعليل « وما ذا » للاستفهام أى لأىّ علّة صار ضدّ الحقّ مطلوبهم ، قال:لرغبتهم في الدّنيا ، وقيل : أى ممّاذاطلب أعداء الحقّ مطلوبهم، والهمزة في ألا للاستفهام ولاللنفى ، ومن زائدة لعموم النفى ، والمعنى ألا يوجدصبّار كريم النفس يصبر عن الدّنيا وعلى فقرها وشدّتها ويزهدفيها؟وقد يقرء صبار بكسر الصّاد وتحفيف الباء مصدر باب المفاعلة مضافاً إلى كريم ، و قرء بعضهم إلاّ بالتشديد استثناء من الرّغبة فيها ، أي إلاّ أن تكون الرغبة فيها من صبار كريم يطلبها من طرق الحلال و يصبر عن الحرام وعلى إخراج الحقوق الماليّة و إعانة الفقراء فانّ الرّغبة في هذه الدّنيا إنّما هى للآخرة و أوّل الوجوه أظهرها .

ثمّ رغّب عليه السلام في الزّهد و سهّل تحصيله بقوله : فانّما هى ، أي الدّنيا «أيّام قلائل» و هي أيّام العمر فالصّبر على ترك الشهوات و تحمّل الملاذّ فيها سهل يسير

هي أيّام قلائل ، ألا إنّه حرام عليكم أن تجدوا طعم الايمان حتّى تزهدوا في الدّنيا .

قال : و سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول : إذا تخلّي المؤمن من الدّنيا سما ووجد حلاوة حبّ الله و كان عند أهل الدّنيا كأنّه قد خولط و إنّما خالط القوم حلاوة

سيّما إذا كان مستلزماً للراحة الطويلة الدّائمة « ألا إنّه » ألا حرف تنبيه و شبّه حصول الايمان الكامل في القلب بحيث يظهر أثره في الجوارح بادراك طعم شيء لذيذ مع أنّ اللذّات الروحانيّة أعظم من اللّذّات الجسمانيّة .

قوله : إذا تخلّي المؤمن من الدّنيا ، أي جعل نفسه خالية من حبّ الدنيا و قطع تعلّقه بها أو تفرغ للعبادة مجتنباً من الدّنيا و معرضاً عنها ، قال في النهاية : أن تقول أسلمت وجهى إلى الله و تخلّيت،التخلّى التفرّغ ، يقال : تخلّي للعبادة وهو تفعّل من الخلوّ والمراد التبرّؤ من الشرك وعقد القلب على الايمان ، و قال : السموّ العلوّ يقال : سما يسمو سموّاً فهو سام ، و يقال : فلان يسمو إلي المعالى إذا تطاول إليها ، إنتهي .

أى ارتفع من حضيض النقص إلى أوج الكمال ، أو مال و ارتفع إلى عالم الملكوت و ارتفعت همّته عن التدنّس بما في عالم النّاسوت « كأنّه قد خولط» قال في القاموس : خالطه‌مخالطة و خلاطاً : مازجه و الخلاط بالكسر أن يخالط الرجل في عقله وقد خولط ، و في النّهاية فيه : ظنّ الناس أن قد خولطوا وما خولطوا و لكن خالط قلبهم همّ عظيم يقال : خولط فلان في عقله إذا اختلّ عقله ، فقوله : خولط بهذاالمعنى وخالط بمعني الممازجة ، وهذا أعلي درجات المحبّين حيث استقرّ حبّ الله تعالى في قلوبهم وأخرج حبّ كلّ شيء غيره منها فلا يلتفتون إلى غيره تعالى و يتركون معاشرة عامّة الخلق لمباينة طوره أطوارهم فهم يعدّونه سفيهاً مخالطاً كما نسبوا الأنبياء عليهم‌السلام إلى الجنون لذلك .

حبّ الله، فلم يشتغلوا بغيره. قال: و سمعته يقول: إنّ القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتّى يسمو.

« إنّ القلب إذا صفا » أى إنّ القلب أى الرّوح الانساني لمّا كان من عالم الملكوت وإنّما أهبط إلى هذا العالم الادني وابتلي بالتعلّق بالبدن لتحصيل الكمالات و حيازة السعادات كما أنّ الثّوب قد يلوّث ببعض الكثافات ليصير بعد الغسل أشدّ بياضاً و أصفى ممّا كان، فاذا اختار الشّقاوة و تشبّث بهذه العلائق الجسمانيّة و الشهوات الظلمانيّة لحق بالأنعام بل هو أضلّ سبيلا و إن تمسّك بعروة الشريعة الحقّة و عمل بالنواميس الالهيّة و الريّاضات البدنيّة، حتّى انفتح له عين اليقين فنظر إلى الدّنيا و لذّاتها بتلك العين الصّحيحة رآها ضيّقة مظلمة فانية موحشة غدّارة غرّارة ملوّثة بأنواع النّجاسات المعنويّة والصفات الدنيّة، إستوحش منها وتذكّر عالمه الأصلى فرغب إليها و تعلّق بها فجانب المتعلّقين بهذا العالم و أنس بالمتعلّقين بالملاء الأعلى فلحق بهم، و ضاقت به الأرض وصارت همّته رفيعة عالية فلم يرض إلاّ بالصّعود إلى سدرة المنتهي و جنّة المأوى، فهم مع كونهم بين الخلق أرواحهم معلّقة بالملاء الأعلى، و يستصعدون بقرب المولى.

أويقال: لمّا كانت الأرض أعظم أجزاء الانسان و كانت قواه الظّاهرة والباطنة مائلة إليها بالطبع لكمال النسبة بينهما كانت الدّواعى إلى زهراتها حاضرة والبواعث إلى لذّاتها ظاهرة فربّما اشتغل بها واكتسب الأخلاق و الأعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد حتّى تصير النفس تابعة لها راضية بأثرها مشعوفة بعملها متكدّرة بالشّهوات منغمسة في اللّذات فتحبّ الاستقرار في الأرض و تركن إليها، و أمّا إذا منعت تلك القوى عن مقتضاها و صرفتها عن هواها و روّضتها بمقامع الشريعة و أدّبتها بآداب الطريقة حتّى غلبت عليها و صفت عن كدوراتها وطهرت عن خبائث لذّاتها وتحلّت بالأخلاق الفاضلة و الأعمال الصّالحة و الآداب السنيّة و الأطوار الرضيّة ضاقت

١١ - عليٌّ ، [عن أبيه] ، عن عليّ بن محمّد القاساني ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن عبدالرزّاق بن همام ، عن معمر بن راشد ، عن الزّهري محمّد بن مسلم بن شهاب قال : سئل عليّ بن الحسين عليه‌السلام أيّ الأعمال أفضل عندالله عزّ و جلّ؟ فقال : ما من عمل بعد معرفة الله جلّ و عزّ و معرفة رسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أفضل من بغض الدّنيا ، و إنّ لذلك لشعباً كثيرة و للمعاصي شعباً ، فأوّل ما عصي الله به الكبر و هي معصية إبليس حين أبى و استكبر و كان من الكافرين ؛ و الحرص و هي معصية آدم و حوّا حين قال الله عزّ و جلّ لهما : « كلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين »(١) فأخذا مالا حاجة بهما إليه فدخل ذلك على ذرّيّتهما إلى يوم القيامة و ذلك أنّ أكثر ما يطلب ابن آدم مالا حاجة به إليه ، ثمّ الحسد و هي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله ، فتشعّب من ذلك حبّ النساء و حبّ

بها الارض حتى تسمو إلي عالم النّور فتشاهد العالم الأعلى بالعيان و تنظر إلى الحقّ بعين العرفان و يزداد لها نور الايمان و الايقان ، فتعاف جملة الدّنيا و الاستقرار في الأرض فبدنها في هذه الدّنيا وهي في العالم الأعلى فيصير كما قال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : لولا الآجال الّتي كتبت عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أبدانهم طرفة عين .

و لذا قال مولى المؤمنين عند الشهادة : فزت و ربّ الكعبة .

الحديث الحاديعشر : ضعيف .

« و أنّ لذلك » أى لبغض الدّنيا « لشعباً » أى من الصفّات الحسنة و الأعمال الصّالحة ، و هى ضدّ شعب المعاصي كالتّواضع مع الكبر و القنوع مع الحرص و الرّضا بما آتاه الله مع الحسد ، و قد مرّ ذكر الأضداد كلّها في باب جنود العقل و الجهل ، و إنّما ذكرهنا معظمها .

« و هي معصية آدم » هي عند الاماميّة مجاز والنّهى عندهم نهى تنزيه « فدخل ذلك » أى الحرص ، أو أخذ مالا حاجة به إليه « و ذلك أنّ أكثر ما يطلب » إنّما

---

(١) سورة البقرة : ٣٥ .

الدّنيا و حبّ الرئاسة و حبّ الراحة و حبّ الكلام و حبّ العلوّ و الثروة ، فصرن سبع خصال ، فاجتمعن كلّهنّ في حبّ الدّنيا ، فقال الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلك : حبُّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة ؛ و الدّنيا دنيا آن : دنيا بلاغ و دنيا ملعونة .

قال : أكثر لأنّ قدر الكفاف لابدّ منه « فتشعّب من ذلك » أى من ذلك المذكور و هو الكبر و الحرص و الحسد ، و التخصيص بالحسد بعيد معنى « حبّ النّساء » أى لمحض الشهوة لا لاتّباع السنّة ، أو إذا إنتهى إلى الحرام و الشبهة « و حبّ الدّنيا » أى حياة الدّنيا و كراهة الموت لئلاّ ينافي إجتماعهنّ في حبّ الدّنيا و إن احتمل أن يكون المراد اجتماع الخمسة ،أوالظرفيّة المجازيّة «و حبّ الرياسة » أى بغير إستحقاق أو الباطلة أو لمحض الاستيلاء و الغلبة .

« و حبّ الرّاحة » كأن النّوم أيضاً داخل فيها « و حبّ الكلام » أي بغير فائدة أو للفخر و المراء «و حبّ العلوّ » أى في المجالس أو الأعمّ « و حبّ الثروة » أي الكثرة في الأموال أو الأعمّ منها ومن الأولاد والعشاير و الاتباع .

و روى في المحاسن عن أبيعبدالله عليه السلام قال: أوّل ماعصى الله به ست :حبّ الدّنيا، و حبّ الرياسة ، و حبّ الطعام ، وحبّ النّساء ، و حبّ النّوم ، و حبّ الراحة .

قوله عليه السلام : والعلماء ، أي الأوصياء أوالأعمّ و قولهم إمّا بالوحى أو بعلومهم الكاملة ، ثمّ لمّا كان هنا مظنّة أنّ إرتكاب كلّ ما في الدّنيا مذموم قسّم عليه السلام الدّنيا إلى «دنيا بلاغ» أى تبلغ به إلى الآخرة ويحصل بها مرضاة الرّب تعالى أودنيا تكون بقدر الضّرورة و الكفاف فالزّائد عليها « ملعونة » أي ملعون صاحبها فالاسناد على المجاز أو هي ملعونة أي بعيدة من الله و من الخير و السّعادة قال في النهاية : البلاغ ما يتبلغ و يتوصّل به إلى الشيء المطلوب ، و في المصباح : البلغة ما يتبلّغ به من العيش ولا يفضل يقال: تبلّغ به إذا إكتفى به ، وفي هذا بلاغ و بلغة و تبلّغ أي كفاية.

١٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ في طلب الدّنيا إضراراً بالآخرة و في طلب الآخره إضراراً بالدّنيا ، فأضرّوا بالدنيا فإنّها أولى بالإضرار .

الحديث الثاني عشر : حسن موثق كالصحيح .

و يؤمي إلى أنّ المذموم من الدّنيا ما يضرّ بأمر الآخرة فأمّا ما لا يضرّ به كقدر الحاجة في البقاء و التعيّش فليس بمذموم ، ولنذكر هنا معنى الدّنيا و ماهو مذموم منها فانّ ذلك قد اشتبه على أكثر الخلق فكثير منهم يسمّون أمراً حقّاً بالدّنيا ويذمّونه، ويختارون شيئاً هوعين الدّنيا المذمومة و يسمّونه زهداً ويشبّهون ذلك على الجاهلين .

إعلم أنّ الدّنيا تطلق على معان : «الأوّل» حياة الدنيا وهي ليست بمذمومة على الاطلاق و ليست ممّا يجب بغضه و تركه بل المذموم منها أن يحبّ البقاء في الدّنيا للمعاصي والأمور الباطلة ، أو يطول الأمل فيها ويعتمد عليها فبذلك يسوّف التوبة و الطاعات و ينسي الموت و يبادر بالمعاصي و الملاهي إعتماداً على أنّه يتوب في آخر عمره عند مشيبه و لذلك يجمع الأموال الكثيرة و يبني الأبنية الرفيعة و يكره الموت لتعلّقه بالأموال و حبّه للازواج و الأولاد ، و يكره الجهاد والقتل في سبيل الله لحبّه للبقاء أو يترك الصّوم و قيام الليل و أمثال ذلك لئلاّ يصير سبباً لنقص عمره .

و الحاصل أنّ من يحبّ العيش و البقاء والعمر للأغراض الباطلة فهومذموم و من يحبّه للطّاعات و كسب الكمالات و تحصيل السعادات فهو ممدوح و هو عين الآخرة فلذا طلب الأنبياء و الاوصياء عليهم السلام طول العمرو البقاء في الدّنيا و قد قال سيّد السّاجدين عليه السلام : عمّرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فاذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك ، ولولم يكن الكون في الدّنيا صلاحاً للعباد لتحصيل الذخاير

. . . .

للمعاد لما أسكن الله الأرواح المقدّسة في تلك الأبدان الكثيفة كما أومأنا إليه سابقاً .

و قد روى السيّد في النهج أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه سمع رجلاً يذمّ الدّنيا: فقال أيّها الذّامّ للدّنيا المغترّ بغرورها المنخدع بأباطيلها أتغترّ بالدّنيا ثمّ تذمّها أأنت المتجرّم عليها أم هى المتجرّمة عليك ، متى استهوتك أم متى غرّتك أبمصارع آبائك من البلي أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثّرى؟ كم علّلت بكفيّك و كم مرّضت بيديك تبغي لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطبّاء لم ينفع أحدهم إشفاقك و لم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنهم بقوّتك قدمثّلت لك به الدّنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ، إنّ الدنيا دار صدق لمن صدّقها و دار عافية لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزوّد منها ، و دار موعظة لمن اتّعظ بها ، مسجد أحبّاء الله و مصلّي ملائكة الله و مهبط وحى الله و متجر أولياء الله ، اكتسبوا فيها الرّحمة و ربحوا فيها الجنّة فمن ذا يذمّها و قد آذنت ببينها ونادت بفراقها و نعت نفسها و أهلها، فمثّلت لهم ببلائها البلاء و شوّقتهم بسرورها السّرور، راحت بعافية وإبتكرت بفجيعة ترغيباً و ترهيباً و تخويفاً و تحذيراً ، فذمّها رجال غداة الندامة ، و حمدها آخرون يوم القيامة ، ذكّرتهم الدنيا فذكّروا وحدّثتهم فصدّقوا ، ووعظتهم فاتّعظوا .

وقد أوردت هذه الخطبة أبسط من ذلك في الكتاب الكبير و كفى بهامصدّقاً لما ذكرنا ، وروى العيّاشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : «و لنعم دار المتّقين»(١) قال : الدّنيا

الثّاني: الدّينار و الدّرهم وأموال الدنيا و أمتعتها ، وهذه أيضاً ليست مذمومة بأسرها بل المذموم منها ما كان من حرام أو شبهة أو وسيلة إليها ، و ما يلهى عن ذكر الله و يمنع عبادة الله أو يحبّها حبّاً لا يبذلها في الحقوق الواجبة والمستحبّة ، و

(١) سورة النحل : ٣٠ .

في سبل طاعة الله كما مدح الله تعالى جماعة حيث قال: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و إقام الصلوة و ايتاء الزكوة» (١).

و بالجملة المذموم من ذلك الحرص عليها و حبّها و شغل القلب بها و البخل بها في طاعة الله و جعلها وسيلة لما يبعّد عن الله، وأمّا تحصيلها لصرفها في مرضاة الله و تحصيل الآخرة بها فهي من أفضل العبادات و موجبة لتحصين السعادات.

و قد روى في الصحيح عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّا لنحب الدّنيا فقال لي: تصنع بها ماذا؟ قلت: أتزوّج منها و أحجّ و أنفق على عيالي و أنيل إخواني و أتصدّق، قال لي: ليس هذا من الدّنيا، هذا من الآخرة، و قد روى: نعم المال الصالح للعبد الصّالح و نعم العون الدّنيا على الآخرة، و سيأتي بعض الأخبار في ذلك في أبواب المكاسب إنشاءالله تعالى.

الثالث: التمتع بملاذّ الدنيا من المأكولات و المشروبات و المنكوحات و الملبوسات و المركوبات و المساكن الواسعة و أشباه ذلك و قد وردت أخبار كثيرة في استحباب التلذّذ بكثير من ذلك مالم يكن مشتملاً على حرام أو شبهة أو إسراف و تبذير، و في ذمّ تركها و الرهبانيّة و قد قال تعالي: «قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده و الطيّبات من الرزق» (٢).

فاذا عرفت ذلك فاعلم أنّ الّذى يظهر من مجموع الآيات و الاخبار على ما نفهمه أنّ الدّنيا المذمومة مركّبة من مجموع أمور يمنع الانسان من طاعة الله و حبّه وتحصيل الآخرة فالدّنيا والآخرة ضرّتان متقابلتان فكلّما يوجب رضي الله سبحانه و قربه فهو من الاخرة وإن كان بحسب الظاهر من أعمال الدّنيا كالتجارات والصنّاعات والزراعات الّتى يكون المقصود منها تحصيل المعيشة للعيال لأمره تعالى به

(١) سورة النور: ٣٧.
(٢) سورة الاعراف: ٣٢.

و صرفها في وجوه البرّ و إعانة المحتاجين و الصدقات و صون الوجه عن السؤال و أمثال ذلك ، فانّ هذه كلّها من أعمال الآخرة و إن كان عامّة الخلق يعدّونها من الدنيا ، و الريّاضات المبتدعة و الأعمال الريائيّة و إن كان مع الترهّب و أنواع المشقّة فانّها من الدّنيا لأنّهامما يبعّدعن الله ولايوجب القرب إليه كأعمال الكفّار و المخالفين،فربّ مترهّب متقشّف يعتزل الناس و يعبدالله ليلاً و نهاراً و هو أحبّ الناس للدنيا ، و إنّما يفعل ذلك ليخدع النّاس و يشتهر بالزهد و الورع ، و ليس في قلبه إلاّ جلب قلوب الناس و يحبّ المال و الجاه و العزّة و جميع الأمور الباطلة أكثر من ساير الخلق ، و جعل ترك الدّنيا ظاهراً مصيدة لتحصيلها و ربّ تاجر طالب الأجر لا يعدّه الناس شيئاً وهو من الطالبين للآخرة لصحّة نيّته و عدم حبّه للدّنيا .

و جملة القول في ذلك: أنّ المعيار في العلم بحسن الأشياء و قبحها و ما يحبّ فعلها و تركها الشريعة المقدسّة و ما صدر في ذلك عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم ، فما علم من الآيات والأخبار أنّ الله تعالى أمر به وطلبه من عباده سواء كان صلاة أو صوماً أو حجّاً أو تجارة أو زراعة أو صناعة أو معاشرة للخلق أو عزلة أو غيرها و عملهابشرائطها و آدابها بنيّة خالصة فهى من الآخرة .

وما لم يكن كذلك فهو الدنيا المذمومة المبعّدة عن الله وعن الآخرة ،وهي على أنواع : فمنها ماهو حرام وهو ما يستحقّ به العقاب سواء كان عبادة مبتدعة أورياءاً و سمعة أومعاشرة الظلمة أوإرتكاب المناصب المحرّمة أوتحصيل الأموال من الحرام أو للحرام ، وغيرذلك ممّا يستحقّ به العقاب ، ومنها ما هومكروه كارتكاب الأفعال و الأعمال والمكاسب المكروهة و كتحصيل الزوائد من الاموال و المساكن و المراكب وغيرها ممّا لم تكن وسيلة لتحصيل الآخرة وتمنع من تحصيل السعادات الأخرويّة و منها ما هو مباح كارتكاب الأعمال الّتي لم يأمر الشارع بها و لم ينه عنها إذا لم

١٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن أبي عبيدة الحذّاء قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حدّثني بما أنتفع به فقال : يا أبا عبيدة أكثر ذكر الموت ، فإنّه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلاّ زهد في الدنيا .

١٤ ـ عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحكم بن أيمن ، عن داود الأبزاري

تصر مانعة عن تحصيل الآخرة و إن كانت نادرة ، و يمكن إيقاع كثير من المباهات على وجه تصير عبادة كالأكل و النّوم للقوّة على العبادة و أمثال ذلك ، و ربّما كان ترك المباحات بظنّ أنّها عبادة بدعة موجبة لدخول النّار كما يصنعه كثير من أرباب البدع .

وقد روى الصدوق (ره) في معاني الأخبار باسناده عن أبيعبدالله عليه السلام أنه قال : ليس الزّهد في الدّنيا باضاعة المال ولا بتحريم الحلال ، بل الزّهد في الدّنيا أن لا تكون بمافي يدك أوثق منك بمافي يدالله عزّوجلّ وعنه عليه السلام قال : قيل : لاميرالمؤمنين عليه السلام : ما الزّهد في الدّنيا ؟ قال : تنكّب حرامها وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : الزّهد في الدّنيا قصر الأمل وشكر كلّ نعمة و الورع عمّا حرّم الله عليك ، و عن الصّادق عليه السلام قال : الزّهد في الدنيا الّذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عذابه .

وأقول : قد أشبعت القول في ذلك في كتاب عين الحياة ولايناسب هذا الكتاب أزيد من ذلك .

الحديث الثالث عشر : صحيح .

و كأنّ المراد بذكر الموت تذكّر ما بعده من الأهوال والشدائد والحسرات أيضاً ، وإن كان تذكّر الموت وفناء الدنيا كافياً لزهد العاقل .

الحديث الرابع عشر : مجهول.

قال : قال أبوجعفر عليه السلام : ملك ينادي كل يوم : ابن آدم لِدْ للموت و اجمع للفناء و ابن للخراب .

١٥ ـ عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن عمر بن أبان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما : إنّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، و إنّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، و لكلّ واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء

« لدللموات » اللام لام العاقبة كما في قوله تعالى : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّاً وحزناً »(1) والأمر ليس على حقيقته بل الغرض: إعلموا أنّ ولادتكم عاقبتها الموت ، و في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين : إنّ لله ملكاً ينادى في كلّ يوم : لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب .

الحديث الخامس عشر : كالسابق .

«إنّ الدّنيا قد ارتحلت» يقال : رحل وارتحل أى شخص وسار «مدبرة» المراد بادبار الدّنيا تقضيها و إنصرافها ، وباقبال الآخرة قرب الموت ، وما يكون بعدهامن نعيم أوعذاب ، فشبّه الدنيا وحياتها براكب حمل على مراكبها أثقالها و هى لذّات الدّنيا وشهواتها وأموالها وسائرما يتعلّق الإنسان بها ، والموت براكب آخر حمل على مراكبه نعيمه وعذابه وسائر ما يكون بعده ، فالرّاكب الأوّل يوماً فيوماً وساعةً فساعة في التّقضى و الفناء فهو يبعد عن الانسان، والراكب الثّاني يسير إلى الانسان و يقرب منه ، فعنقريب يصل إليه فلا بدّ من الاستعداد لوصوله و تلقّيه بالعقائدالحقّة والأعمال الصّالحة .

« ولكلّ واحدة منهمابنون » استعار عليه السلام لفظ البنين للعباد بالنسبة إلى الدنيا والآخرة فشبّههم لميل كلّ منهم إلى إحداهما ميل الولد إلى والده ، ور كون الفصيل إلى أمّه وتوقّع كلّ منهم توقّع النّفع من إحديهما ومشابهته بها ، و كونه مخلوقة

---

(1) سورة القصص : ٨ .

الآخرة ، و لا تكونوا من أبناء الدّنيا ، [ألا] و كونوا من الزّاهدين في الدّنيا الراغبين في الآخرة .

ألا إنّ الزّاهدين في الدّنيا اتّخذوا الأرض بساطاً ، والتراب فراشاً ، والماء طيباً ، و قرّضوا من الدنيا تقريضاً .

لأجلها ، وشبّه كلاً منهما بالأب أو بالامّ لتأنيثهما أو الآخرة بالاب والدّنيا بالأمّ لنقصها ولمناسبة الآباء العلويّة بالأولى والأمّهات السفليّة بالثانية ، فكأنّ أبناء الدنيا بمنزلة أولاد الزّنا لا أب لهم .

« فكونوا من أبناء الآخرة » لبقائها وخلوص لذّاتها ، ولكونها صادقة في وعدها « ولا تكونوا من أبناء الدنيا » لفنائها و كذبها وغرورها و كون لذّاتها مشوبة بأنواع الآلام ، ثمّ أشار عليه السلام إلى أنّ المقصود ليس مجرّد رفض الدّنيا وترك العمل لها بل مع إزالة حبّها من القلب بقوله : « و كونوا من الزّاهدين » الخ .

والبساط فعال بمعنى المفعول ، إى اكتفوا بالأرض عوضاً عن الفرش المبسوطة في البيوت مع عدم تيسّر البساط إلاّ من الحرام أو الشبهة أومطلقا ، والأوّل أنسب بالجمع بين الأخبار ، و كذا في البواقي وفي الصّحاح :البساط ما يبسط و بالفتح الارض الواسعة «والتراب فراشاً» بمعنى المفروش اى عوضاً عن الثياب الناعمة المحشوّة بالقطن وغيره للنوم عليها ، فانّ التراب ألين من ساير أجزاء الارض «والماء طيباً» فانّ الطيب عمدة منفعته رفع الرّوائح الكريهة وهو يتحقّق بالغسل بالماء ، وماقيل : من أنّ المراد التلذّذ بشرب الماء بدلاً من الأشربة اللذيذة لأنّ أصل الطيب اللذّة كما في القاموس فهو بعيد .

« وقرّضوا من الدّنيا تقريضاً » على بناء المفعول من القرض بمعنى القطع ، وبناء التفعيل للمبالغة وقيل : بمعنى التجاوز من قرضت الوادى إذا جزته ، أو بمعنى العدول من قرضت المكان إذا عدلت منه ، وفي النهج، ثمّ قرضوا الدّنيا قرضاً .

ألا ، من اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشّهوات ، و من أشفق من النّار رجع عن المحرّمات و من زهد في الدّنيا هانت عليه المصائب .

ألا إنّ لله عباداً كمن رأى أهل الجنّة في الجنّة مخلّدين ، و كمن رأى أهل النار في النّار معذّبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، أنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة ، صبروا أيّاماً قليلة ، فصاروا بعقبى راحة طويلة ، أمّا الليل فصافّون أقدامهم

قوله عليه السلام : سلا عن الشهوات ، أى نسيها وتركها ، في القاموس : سلاه وعنه كدعاه ورضيه سلواً وسلوّاً وسلواناً وسليّاً : نسيه ، وأسلاه عنه فتسلّى عن المحرّمات و في بعض النسخ عن الحرمات جمع الحرمة كالغرفات جمع الغرفة «هانت عليه المصائب» لأنّها راجعة إلى فوات الأمور الدنيويّة ، ومن زهد فيها سهل عنده فواتها .

قوله عليه السلام : كمن رأى ، أى صاروا من اليقين بمنزلة المعاينة كما مرّ في باب اليقين « مخلّدين » أى كأنّه يرى خلودهم أو يراهم مع علمه بخلودهم ، ومن الأفاضل من قرء مُخلِدين على بناء الفاعل من الافعال من قولهم أخلد إليه اى مال ، ولا يخفى بعده « وقلوبهم محزونة » لهمّ الآخرة وخوف التقصير وعدم العلم بالعاقبة .

« أنفسهم عفيفة » عن المحرّمات و الشبهات « و حوائجهم خفيفة » لاقتصارهم في الدنيا على القدر الضروريّ منها «صبروا أيّاماً قليلة » أى أيّام عمرهم فانّها قليلة في جنب الآخرة صبروا فيها على الفقر والضرّ ومشقّة فعل الطاعات وترك المحرّمات وايذاء الظلمة والمخالفين « فصاروا بعقبى راحة طويلة » في القاموس : العقبى جزاء الأمر ، وقال الراغب : العقب والعقبى يختصّان بالثواب نحو « خير ثواباً وخير عقباً »[1] وقال : « اولئك لهم عقبى الدّار»[2] « فنعم عقبى الدار»[3] ، والعاقبة إطلاقها يختصّ

---

(١) سورة الكهف : ٤٤ .

(٢) و (٣) سورة الرعد : ٢٢ و ٢٤ .

تجري دموعهم على خدودهم و هم يجأرون إلى ربّهم ، يسعون في فكاك رقابهم ، و أملالنّهار فحلماء ، علماء ، بررة ، أتقياء ، كأنّهم القداح قدبراهم الخوف من العبادة،

بالثّواب نحو «والعاقبة للمتّقين»[1] وبالاضافة قد تستعمل في العقوبة نحو « ثمّ كان عاقبة الذين أساؤا السوءى»[2] انتهى.

وأقول : العقبى غالبه أنّه يستعمل في الثّواب و قد يستعمل في العقاب أيضاً كقوله تعالى : « تلك عقبى الذين اتّقوا وعقبى الكافرين النّار » [3] وقوله سبحانه : « ولا يخاف عقباها » [4] و قال البيضاوي في قوله تعالى : « أولئك لهم عقبى الدار » اى عاقبة الدّنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهى الجنّة ، وفي قوله سبحانه : « تلك عقبى الذين اتّقوا » أى الجنّة الموصوفة مآلهم و منتهى أمرهم وفي قوله : « وسيعلم الكفّارلمن عقبى الدّار» اللاّم يدلّ على أنّ المراد بالعقبى العاقبة المحمودة، انتهى .

و الباء في قوله : بعقبى ، إمّا بمعنى إلى أو بمعنى مع ، و إضافة العقبى إلى الرّاحة للبيان ويحتمل غيره أيضاً ، وفي فقه الرّضا عليه السلام : فصارت لهم العقبى راحة طويلة ، وأمّا اللّيل ظاهره النصب على الظرفيّة ، وقيل : يحتمل الرّفع على الابتداء والتخصيص به ، لأنّ العبادة فيه أشقّ وأقرب إلى القربة، وحضور القلب فيه أكثر كما قال تعالى : « إنّ ناشئة اللّيل هى أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً » [5] .

« فصافّون أقدامهم » أى للصّلاة ، ويدلّ على إستحباب صفّ القدمين في الصلاة بحيث لايكون إحديهما أقرب من القبلة من الأخرى أو تكون الفاصلة بينهما من الأصابع إلى العقبين مساوية والأوّل أظهر ، وعلى استحباب التضرّع والبكاء في

---

(١) سورة الاعراف : ١٢٨ . (٢) سورة الروم : ١٠ .
(٣) سورة الرعد : ٣٥ . (٤) سورة الشمس : ١٥ .
(٥) سورة المزمل : ٦ .

ينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى ـ و ما بالقوم من مرض ـ أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم ؛ من ذكر النار و ما فيها .

صلاة اللّيل و في القاموس : جأر كمنع جأراً وجؤاراً : رفع صوته بالدعاء وتضرّع و استغاث ، قوله عليه السلام : في فكاك رقابهم ، أى من النار « كأنّهم القداح » وفي القاموس : القدح بالكسر السّهم قبل أن يراش وينصل والجمع قداح وأقداح وأقاديح ، انتهى.

وأشار عليه السلام إلى وجه التشبيه بالقداح بقوله : قد براهم الخوف ، أى نحلهم وذبلهم كما يبرى السّهم ، في القاموس : برى السّهم يبريه برياً وابتراه نحته و براه السّفر يبريه برياً هزله ، وقوله : من العبادة ، إمّا متعلّق بقوله براهم اى نحتهم الخوف بآلة العبادة أى بحمله إيّاهم عليها وعلى كثرتها ، أو بقوله : كأنّهم القداح فيرجع إلى الأوّل وعلى التقديرين من للسببيّة و العليّة أو متعلّق بالخوف أى من قلّة العبادة والأوّل أظهر .

« فيقول مرضى » أى يظنّ أنّهم مرضى لصفرة وجوههم ونحافة بدنهم فخطا عليه السلام ظنّه وقال : وما بالقوم من مرض » بل هم الأصحّاء من الأدواء النفسانيّة والأمراض القلبيّة « أم خولطوا » أى أو يقول خولطوا ، ويحتمل أن يكون قوله : مرضى ، على الأستفهام وقوله : أم خولطوا معادلاً له من كلام النّاظر فاعترض جوابه عليه السلام بين أجزاء كلامه .

والحاصل أنّهم لمّا كانوا لشدّة اشتغالهم بحبّ الله وعبادته واعتزالهم عن عامّة الخلق ومباينة أطوارهم لأطوارهم وأقوالهم لأقوالهم ويسمعون منهم ما هو فوق إدراكهم وعقولهم فتارة ينسبونهم إلى المرض الجسمانى وتارة إلى المرض الروحانى وهو الجنون واختلاط العقل بما يفسده ، فأجاب عليه السلام عن الأوّل بالنفى المطلق ، وعن الثانى بأنّ المخالطة متحقّقة لكن لا بما يفسد العقل ، بل بما يكمله من خوف النّار وحبّ الملك الغفّار .

١٦ ـ عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي عبدالله المؤمن ، عن جابر قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال . يا جابر والله إنّي لمحزون ، و إنّي لمشغول القلب ، قلت: جعلت فداك و ما شغلك ؟ و ما حزن قلبك ؟ فقال : يا جابر إنّه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عمّا سواه ؛ ياجابر ماالدّنيا وماعسى أن تكون الدّنيا هل هي إلاّ طعام أكلته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها ؟ !

ياجابر إنّ المؤمنين لم يطمئنّوا إلى الدّنيا ببقائهم فيها ولم يأمنوا قدومهم الآخرة ؛ ياجابر الآخرة دار قرار ، والدّنيا دارفناء و زوال ولكن أهل الدّنيا أهل غفلة و كأنّ المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة ، لم يُصمّهم عن ذكر الله جلّ اسمه ماسمعوا بآذانهم ، ولم يُعمهم عن ذكر الله مارأوا من الزينة بأعينهم ففازوا بثواب الآخرة ، كما فازوا بذلك العلم .

الحديث السادس عشر : ضعيف .

قوله عليه السلام : صافي خالص دين الله ، كأنّ إضافة الصّافي إلى الخالص للبيان تأكيداً ويحتمل اللاميّة أى المحبّة الصّافية لله الحاصلة من خالص دينه ، وفي تحف العقول : من دخل قلبه خالص حقيقة الايمان و« أكلته » وأختاها على صيغة الخطاب ، ويحتمل التكلّم ، والغرض أنّ هذه لذّات قليلة فانية ولا يختارها العاقل على النعم الجليلة الباقية « لم يطمئنّوا » أى لم يلههم الأمل الطويل عن العمل « ولم يأمنوا» أى في كلّ حين « قدومهم الآخرة » بالموت أو عذاب الآخرة .

« أهل فكرة » خبر مبتداء محذوف استينافاً بيانيّاً وكذا قوله : لم يصمهم ، استيناف بيانيّ للاستيناف « ما سمعوا بآذانهم » من وصف ملاذّ الدّنيا وزهراتها وحكومة أهلها وبسطة أيديهم فيها والقصص الملهية الباطلة « ولم يعمهم عن ذكر الله» الحاصل بالعبرة من أحوال الدّنيا وفنائها « ففازوا » لترك الدّنيا « بثواب الآخرة كمافازوا بذلك العلم » وهو العلم اليقيني بدناءة الدنيا وفنائها و رفعة الآخرة وبقائها

واعلم ياجابر أنّ أهل التّقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة، تذكر فيعينونك وإن نسيت ذكروك، قوّالون بأمر الله قوّامون على أمر الله، قطعوا محبّتهم بمحبّة ربّهم و وحشوا الدّنيا لطاعة مليكهم ونظروا إلى الله عزّ وجلّ وإلى محبّته

وتميز الخير من الشرّ والهدى من الضلالة، وأهل الدنيا من أهل الآخرة والمحقّين من المبطلين ومن يجب اتبّاعه من أهل الآخرة وأئمّة الحقّ ومن يجب التبرّي عنه من أهل الدّنيا وأصحابها وأئمّة الضلالة، فهذه هي الحكمة الحاصلة من الزهد في الدنيا فلما فازوا بهذا العلم فازوا بنعيم الآخرة «أيسر أهل الدنيا مؤونة» المؤونة بالفتح القوت والثقل، وذلك لأنّهم يكتفون بقدر الكفاية بل الضرورة، و المعونة مصدر بمعنى الاعانة «تذكر» أى حاجتك لهم «فيعينونك فيها» أو إذا كنت متذكّراً لما يوجب صلاح أمر دنياك و آخرتك أعانوك على فعله، و إن كنت ناسياً له ذكروك وأرشدوك إليه ثمّ يعينونك مع الحاجة إلى الاعانة «قوّالون بأمر الله» أى بما أمر الله به أو بكلّ أمر يرضى الله به موعظةً وإرشاداً وتذكيراً و أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر «قوّامون على أمر الله» بحفظ دين الله وشرايعه و أصول الدّين و فروعه، و بمنع أهل الباطل و أرباب البدع من التغيير و التحريف في دين الله.

«قطعوا محبّتهم» أى عن كلّ شيء أو عمّا لا يرضى الله «بمحبّة ربّهم» أى بسببها أو جعلوا محبّتهم تابعين لمحبّة الله ولا يحبّون شيئاً إلاّ لحبّ الله له كقوله تعالى: «و ما تشاؤن إلاّ أن يشاء الله» [1].

«وحشوا الدنيا» الوحشة ضدّ الانس أي لم يستأنسوا بالدّنيا «لطاعة مليكهم» أى مالكهم و سيّدهم أو ذى الملك و السّلطنة عليهم إمّا لامره بالزّهد في الدّنيا أو لانّ طاعة الله مطلقا والاخلاص فيها لاتجتمع مع حبّ الدّنيا «نظروا إلى الله وإلى محبّته بقلوبهم» الظرف في قوله بقلوبهم متعلّق بنظروا، أى لم ينظروا بعين قلوبهم

---

(١) سورة الانسان: ٣٠.

بقلوبهم وعلموا أنّ ذلك هو المنظور إليه ، لعظيم شأنه ، فأنزل الدّنيا كمنزل نزلته ثمّ ارتحلت عنه ، أو كما وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ،

إلاّ إلى الله أي رضاه أو معرفته ومراقبته وذكره وعدم الالتفات إلى غيره و إلى محبّته أي تحصيل حبّهم لله أو حبّ الله لهم أو الأعمّ كما قال تعالى : «يحبّهم و يحبّونه»(١) أو ما يحبّه الله من الأخلاق و الأعمال و الأقوال .

«و علموا أنّ ذلك » أي المذكور و هو الله و محبّته و الاشارة للتّعظيم « هو المنظور إليه » أي هو الّذي ينبغي أن ينظر إليه لا غيره لعظمة شأنه و حقارة ما سواه بالنسبة إليه .

« فأنزل الدّنيا » أي إجعلها عند نفسك كمنزل نزلته «ثمّ ارتحلت عنه» بل هذه الدّنيا بالنسبة إلى الآخرة أقصر بالمراتب الغير المتناهية عن نسبة مدّة نزول المنزل بالنسبة إلى مدّة عمر الدّنيا لأنّ الأولى نسبة المتناهى إلى غير المتناهى ، و الثانية نسبة المتناهى إلى المتناهى .

و الغرض العمدة من التشبيه أنّها لم تخلق للتوطّن بل للعبور كما أنّ منازل المسافر إنّما بنيت لذلك و قد قال بعض الشعراء في هذا المعني :

نزلنا ههنا ثمّ ارتحلنا كذا الدنيا نزول و ارتحال
أردنا أن نقيم فيها ولكن مقيم المرء في الدنيا محال

و هذا مثل للمبتدين ثمّ ذكر مثلاً كاملاً للكاملين و هو « أو كما وجدته في منامك» الخ ، فانّ أكثر الناس في الدنيا كالنائمين لغفلتهم عن الآخرة و عمّا يراد بهم ، فاذا ماتوا لم يجدوا معهم شيئاً ممّا اكتسبوه في الدّنيا للدّنيا ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : النّاس نيام إذا ماتوا إنتبهوا .

ثمّ ذكر عليه السلام تمثيلاً ثالثاً و هو أنّها كفيىء الظلال في سرعة الزّوال، والظلال

(١) سورة المائدة : ٥٤ .

إنّي [إنّما] ضربت لك هذا مثلاً ، لأنّها عند أهل اللّبّ والعلم بالله كفيء الظّلال؛ ياجابر فاحفظ ما استرعاك الله جلّ وعزّ من دينه وحكمته ولا تسألنّ عمّا لك عنده

بالكسر جمع الظلّ و هو و الفيء بمعني واحد عن كثير من الناس ، و قال ابن قتيبة: الظلّ يكون غدوة و عشيّة و الفيء لايكون إلاّ بعد الزوال لانّه ظلّ فاء عن جانب المغرب إلى جانب المشرق و الفيء الرجوع ، وقال ابن السكّيت : الظلّ من الطلوع إلى الزوال و الفيء من الزوال إلي الغروب ، و قال تغلب : الظلّ للشجرة و غيرها للغداة ، و الفيء للعشاء ، و قال رؤبة : كلّما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظلّ وفيء ، ومالم تكن عليه الشمس فهو ظلّ و من هنا قيل: الشمس تنسخ الظلّ والفيء ينسخ الشمس .

و المراد هنا بالفيء إمّا المصدر أي كرجوع الظلال أي كما تظلّ في ظلّ شجرة مثلاً فتنتفع به ساعة فترجع عنك فتكون في الشمس أو المراد بالفيء الظلّ و بالظلال ما أظلّك من شجر و جدار و نحوهما ، أو المراد بالظلال قطعات السّحاب التي تواري الشمس قليلاً ثمّ تذهب و هذا أنسب .

قال في القاموس: الظلّ من كلّ شيء شخصه ، و من السّحاب ما وارى الشمس منه و الظلالة بالكسر السّحابة تراها وحدها و ترى ظلّها علي الأرض ، و كسحاب ما أظلّك، وقال: راعيته لاحظته محسناً إليه ، والأمر نظرت إلى م يصير وأمره حفظه كرعاه ، واسترعاه إيّاهم استحفظه ، إنتهي .

و في تحف العقول : فاحفظ يا جابر ما أستودعك من دين الله و حكمته .

و قوله عليه السلام : ولا تسئلن ، أقول : يحتمل وجوهاً : الاوّل : أن يكون المعني لاتبالغ في الدّعاء و السؤال من الله عمّا لك عنده من الرزق وغيره ممّا ضمن لك ، و لكن سله التوفيق عمّا له عندك من الطاعات ، والاستثناء ظاهره الانقطاع ، و يحتمل الاتّصال أيضاً لأنّ التوفيق و الإعانة أيضاً عمّا للعبد عندالله .

إلاّ ماله عندنفسك ، فان تكن الدنيا على غير ماوصفت لك فتحوّل إلى دار المستعتب،

الثاني: أن يكون المراد لا تسئل أحداً عمّا لك عندالله من الأجر و الرزق و أمثالهما فانّها بيدالله و علمها عنده و لا ينفعك السؤال عنها بل سل العلماء عمّا لله عندك من الطاعات لتعلم شرائطها و كيفيّاتها .

الثالث : أن يكون المعني أنّك لاتحتاج إلى السؤال عمّا لك عندالله من الثواب فانّه بقدر ما لله عندك من عملك فيمكنك معرفته بالرّجوع إلى نفسك و عملك فعلى هذا يحتمل أن يكون التقدير لا تسئل عمّا لك عندالله من أحد إلاّ ممّا له عندك فيكون ماله عنده مسئولا والاستثناء متّصلاً لكن في السؤال تجوّز .

و يؤيّد الأخير على الوجهين ما روي في المحاسن عن أبيعبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحبّ أن يعلم ماله عندالله فليعلم ما لله عنده ، و في تحف العقول في هذا الخبر مكان هذه الفقرة هكذا : و انظر ما لله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك .

قوله عليه السلام : فان تكن الدّنيا ، أقول : هذه الفقرة أيضاً تحتمل وجوهاً :

الاوّل : ماذكره بعض المحقّقين أنّ المعني إن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون تطمئنّ إليها فعليك أن تتحوّل فيها إلى دار ترضى فيها ربّك يعني أن تكون في الدنيا ببدنك و في الآخرة بروحك تسعى في فكاك رقبتك و تحصيل رضا ربّك عنك حتّى يأتيك الموت .

الثاني : ما ذكره بعض الأفاضل أنّ المعني إن تكن الدّنيا عندك على غير ذلك فانتقل إلى مقام التوبة و الاستعتاب و الاسترضاء فانّ هذه عقيدة سيّئة .

الثالث : ماخطر بالبال أنّ المعنى إن لم تكن الدّنيا عندك على ما وصفت لك فتوجّه إلى الدّنيا و انظر بعين البصيرة فيها و تفكّر في أحوالها من فنائها و تقلّبها بأهلها ليتحقّق لك حقيّة ماذكرت ، وإنّما عبّر عليه السلام عن ذلك بالتحوّل إشعاراً بأنّ من أنكر ذلك فكأنّه لغفلته و غروره ليس في الدّنيا فليتحوّل إليها ليعرف ذلك .

. . . .

الرابع : أنّه أراد أنّه لابدّ لكلّ مكلّف من دار إسترضاء حتّى يرضى فيها ربّه بالأعمال الصالحة فاذا لم تكن الدنيا عندك كما وصفتها لك بل تكون منهمكاً في لذّاتها حريصاً عليها فلتطلب دار إسترضاء أخرى غير الّتي أنت فيها فانّه ممّا لابدّ منه .

الخامس : أن يقرء تحوّل بصيغة المضارع المخاطب بحذف إحدى التائين فالمعنى أنّه لايخفي علي ذي عقل قبح الدنيا وفنائها فان زعمت أنّه ليس كذلك فلعلّك تقول ذلك لأجل أنّها دار يمكن فيها تحصيل رضا الله ، و هذا لا ينافي ما ذكرت لك من ذمّ الركون إلى لذّاتها و شهواتها كما عرفت سابقاً .

السّادس : أن يكون المراد بدار المستعتب دار الآخرة لأنّ الكفار يطلبون فيها الرّجوع إلى الدّنيا عند مشاهدة عذابها كما قال الله تعالى : «و إن يستعتبوا فما هم من المعتبين»[1] فالمراد به إن لم تصدق بهذه الأوصاف لهذه الدّار فاصبر حتّى ترد دار القرار فانّه حينئذ يظهر لك حقيّة هذا الكلام ، و على هذا الوجه يمكن أن يقرء على إسم الفاعل أيضاً .

السّابع : ماذكره بعض المدّعين للفضل أنّ المستعتب لعلّه إسم رجل ذى جاه و مال أصابه الذلّ و ذهب جميع ما كان له ، فقال عليه السلام : تحوّل إلى داره لتعتبر به ، و إنّما ذكرناه لغرابته .

و أقول : في تحف العقول ليس لفظ «غير» بل هو هكذا فان تكن الدّنيا عندك على ما وصفت لك فتحوّل عنها إلي دار المستعتب اليوم ، فيؤيّد المعنى الاوّل أي إذا عرفت أنّ الدّنيا كذلك و صدّقت بما قلت فتحوّل عنها أي إنتقل إلي الآخرة بقلبك و اقطع تعلّقك عن الدنيا اليوم إختياراً قبل أن تقلع عنها عند الموت إضطراراً أو إلى

---

(١) سورة فصلت : ٢٤ .

فلعمري لَرُبّ حريص على أمر قد شقي به حين أتاه ولربّ كاره لأمر قد سعد به حين

مقام الاسترضاء كما مرّ .

والظاهر أنّ المستعتب على أكثر الاحتمالات مصدر ميمى ، قال في القاموس : العتبى بالضمّ الرّضا و استعتبه أعطاه العتبى كأعتبه و طلب إليه العتبى ضدّ « و إن يستعتبوا فماهم من المعتبين» أي إن يستقيلوا ربّهم لم يقلهم أي لم يردّهم إلى الدّنيا ، و في النهاية: العتبة الغضب ، و اعتبني فلان إذا عاد إلى مسرّتي ، و استعتب طلب أن يرضي عنه كما يقول: استرضيته فأرضاني ، والمعتب المرضي، ومنه الحديث:لايتمنينّ أحدكم الموت إمّا محسناً فلعلّه يزداد و إمّا مسيئاً فلعلّه يستعتب ، أي يرجع عن الاسائة ويطلب الرضا ، ومنه الحديث:ولا بعد الموت من مستعتب ، أي ليس بعد الموت من إسترضاء ، لأنّ الأعمال بطلت و انقضي زمانها ، و ما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل ، انتهى .

و قوله عليه السلام : فلعمري أي أقسم بحياتي ، و في القسم مفتوح غالباً .

« لربّ حريص على أمر » من أمور الدّنيا «قد شقي به حين أتاه» أي تعب به في الدّنيا أو صار سبباً لشقاوته في الآخرة و يطلق غالباً على سوء العاقبة ، والسعادة ضدّ الشقاوة و تطلق غالباً على حسن العاقبة وراحة الآخرة .

في القاموس:الشقا الشدّة و العسر و يمدّ شقي كرضى شقاوة و يكسر و شقا و شقاءً و شقوة و يكسر و قال : السّعادة خلاف الشقاوة و قد سعد كعلم و عنى فهو سعيد ومسعود ، وقال الراغب : السّعد و السعادة معاونة الامور الالهيّة للانسان على نيل الخير و يضادّ الشقاوة ، و قال : الشقاوة خلاف السعادة و كما أنّ السعادة في الأصل ضربان سعادة اخرويّة و سعادة دنيويّة ثمّ السّعادة الدنيويّة ثلاثة أضرب سعادة نفسيّة و بدنيّة و خارجة ، كذلك الشقاوة على هذه الأضرب .

وقال بعضهم: قد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت في كذا و كلّ شقاوة

أتاه ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : «وليمحّص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين»[١] .

١٧ ـ عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : قال أبوذرّ ـ رحمه الله ـ جزى الله الدّنيا عنّي مذمّة بعد رغيفين من الشعير

تعب و ليس كلّ تعب شقاوة ، فالتعب أعمّ من الشقاوة ، و في التحف فلربّ حريص على أمر من أمور الدنيا قدناله فلمّا ناله كان عليه و بالاً و شقي به، و لربّ كاره لأمر من أمور الآخرة قدناله فسعد به ، و إلى هنا انتهى الخبر فيه .

قوله : و ليمحص الله ، الآية في آل عمران عند ذكر غزوة أحد حيث قال تعالى: «وتلك الأيّام نداولها بين الناس وليعلم الله الّذين آمنوا و يتّخذ منكم شهداء والله لايحبّ الظالمين ، و ليمحّص الله الذين آمنوا» .

قال الطبرسي (ره) بيّن وجه المصلحة في مداولة الأيّام بين الناس ، أي وليبتلي الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين بنقصهم ، أو ليخلص الله ذنوب المؤمنين أو ينجّي الله الّذين آمنوا من الذنوب بالابتلاء و يهلك الكافرين بالذّنوب عند الابتلاء .

أقول : هذا الوجه الأخير أنسب بالخبر ليكون استشهاداً للجزئين معاً فانّ الكافرين كانوا حرصاء في الغلبة على المؤمنين فنالوها فصارت سبباً لشقاوتهم و مزيد عذابهم ، و المؤمنين كانوا كارهين للمغلوبيّة فصارت سبباً لمزيد سعادتهم و تمحيص ذنوبهم .

قال الراغب : أصل المحص تخليص الشيء ممّا فيه من عيب يقال محصت الذهب و محّصته اذا أزلت عنه مايشوبه من خبث ، قال تعالى : «وليمحّص الله الذين آمنوا» فالتمحيص هنا كالتزكية و التطهير .

الحديث السابع عشر : ضعيف كالموثق .

« جزى الله الدنيا عنّى مذمّة » قوله : مذمّة مفعول ثان لجزي أي يوفّقني

---

(١) سورة آل عمران : ١٤١ .

أتغدّى بأحدهما وأتعشّى بالآخر و بعد شملتَي الصوف أتّزر بإحداهما وأتردّى بالاُخرى.

١٨ - وعنه، عن عليّ بن الحكم، عن المثنّى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبوذرّ - رضي الله عنه - يقول في خطبته: يامبتغي العلم كأنّ شيئاً

لأن أجزيه، وقيل: أحال الذّم إلى الله نيابة عنه للدّلالة على كمال ذمّه فانّ كلّ فعل من الفاعل القوى قوىّ وفي النهاية الشّملة كساء يتغطّى به و يتلفّف فيه، انتهى.

ويدلّ على جواز لبس الصوف بل استحبابه و ما ورد بالنّهى و الذّم فمحمول على المداومة عليه أو على ما إذا لم يكن للقناعة بل لاظهار الزهد و الفضل كما ورد في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضى الله عنه: يلبسون الصوف في صيفهم و شتائهم، يرون أنّ لهم بذلك الفضل على غيرهم، و سيأتي الكلام فيه في أبواب التجمّل إنشاء الله تعالى.

الحديث الثامن عشر: حسن.

«يا مبتغي العلم» أى يا طالبه «كأنّ شيئاً من الدنيا» هذا يحتمل وجوهاً:

«الأوّل» أن يكون إلاّ في قوله: إلاّ ما ينفع، كلمة استثناء وماموصولة، فالمعنى أنّ ما يتصوّر في هذه الدّنيا إمّا شيء ينفع خيره أو شيء يضرّ شرّه كلّ أحد إلاّ من رحم الله فيغفر له إمّا بالتّوبة أو بدونها.

الثاني: أن يكون مثل السّابق إلاّ أنه يكون المعنى أنّ كلّ شيء في الدنيا له جهة نفع وجهة ضرّ لكلّ النّاس إلاّ من رحم الله فيوفّقه للاحتراز عن جهة شرّه.

الثالث: أن يكون كلمة ما مصدرية و الاستثناء من مفعول يضرّ أي ليس شيء من الدّنيا شيئاً إلاّ نفع خيره و إضرار شرّه كلّ أحد إلاّ من رحم الله.

الرابع: ما قيل: أنّ ألا بالتخفيف حرف تنبيه و ما نافية و الضميران للشيء و معنى الاستثناء أنّ المرحوم ينتفع بخيره و لا يتضرّر من شرّه، وقيل في بيان هذا

من الدنيا لم يكن شيئاً إلاّ ما ينفع خيره ويضرّ شرّه إلاّ من رحم الله ؛ يامبتغي العلم لايشغلك أهل ولامال عن نفسك ، أنت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثمّ غدوت عنهم إلى غيرهم ، والدنيا والآخرة كمنزل تحوّلت منه إلى غيره وما بين الموت والبعث إلاّ

الوجه : يعنى أنّ شيئاً من الدنيا ليس شيئاً يعتدّ به ويركن إليه العاقل لأنّه إمّا خير أو شرّ ، و خيره لا ينفع لانّه في معرض الفناء و الزوال ، و شرّه يضرّ إلاّ مع رحمة الله وهو الذى عصمه من الشرّ .

الخامس : أنّ كلمة ما مصدريّة و ضمير خيره راجعاً إلى شيئاً من الدنيا و الإضافة من قبيل إضافة الجزء إلى الكلّ و الإستثناء من مفعول يضرّ أى كأنّ شيئاً من الدنيا لم يكن شيئاً إلاّ نفع الطاعة فيه أو إضرار المعصية فيه كلّ أحد إلاّ من رحم الله بتوفيق التوبة ، و هذا يرجع إلى المعنى الثالث ، و علي جميع التقادير الاستثناء الثانى مفرّغ « عن نفسك » اى عن تحصيل ما ينفعها في يوم لا ينفع مال و لا بنون و قد قال تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون » (١) والمراد بالأهل هنا أعمّ من الزوجة و الأولاد و سائر من في بيته ، بل يشمل الأقارب أيضاً .

قال الراغب: أهل الرجل من جمعه وإيّاهم نسب أودين أوما يجرى مجراهما من صناعة و بيت و بلد و ضيعة ، فأهل الرجل في الاصل من جمعه و إيّاهم مسكن واحد ثمّ تجوّز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإيّاهم نسب ،وعبّر بأهل الرجل عن امرأته و أهل الاسلام الذين يجمعهم .

قوله : كمنزل،أى كمنزلين تحوّلت من أحدهما إلى الآخر ، والتصريح بتشبيه الدنيا للاشارة إلى أنّ الاهتمام هنا ببيان حاله أشدّ وأكثر ، والضمير في نمتها راجع إلى النومة و هو بمنزلة مفعول مطلق ، و هذا بالنسبة إلى المستضعفين ، و كأنّ التخصيص بذكرهم لأنّ المتّقين بعد الموت في النعيم و الجنّة ، و الكفّار في العذاب و النار ،

---

(١) سورة المنافقون : ٩ .

كنومة نمتها ثمّ استيقظت منها ؛ يامبتغي العلم قدّم لمقامك بين يدي الله عزّ وجلّ ، فإنّك مثاب بعملك كما تدين تدان يامبتغي العلم.

١٩ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن القاسم بن يحيى ،عن

فليس بين الدنيا والآخرة لهما فاصلة ، فيتحوّلون من الدنيا إلى الآخرة كماروى: من مات فقد قامت قيامته ، و أمّا المستضعفون فلمّا كانوا ملهى عنهم إستدرك ذلك بأنّ حالهم في البرزخ كنوم و ليلة ، فلا فاصلة بين دنيا هم و آخرتهم حقيقة ، و يحتمل أن يكون الغرض بيان قلّة نعيم البرزخ و جحيمها بالنسبة إلى نعيم الآخرة و جحيمها ، فكأنّهم نائمون أولأنّ جلّ عذابهم بعد السؤال و الضغطة وأمثالهمالمّا كان روحانيّاًشبّه تلك الحالة بالنومة .

و لم يتعرّض أحد لتحقيق هذه الفقرة مع إشكالها و مخالفتها ظاهراًللآيات و الاخبار الكثيرة .

قوله (ره) : قدّم ،أي العمل الصالح «لمقامك بين يدىالله عزّوجل» أىللحساب «كماتدين تدان» أى كما تفعل تجازى ، فهو على المشاكلة ولا يضرّتقدّمه أو كما تجازىالربّ تجازى، و لايخلو من بعد ، أو كما تجازى العبادتجازى فيكون تأسيساً قال الجوهرى : دانه ديناً اى جازاه كما يقال : كما تدين تدان ، أى كما تجازى تجازىبفعلك و بحسب ما عملت ، و قوله تعالى : «إنّا لمدينون»[1] اى مجزيّون .

«يا مبتغى العلم» قيل : هذا إفتتاح كلام آخرتركه المصنّف ، و إنّما ذكر ليعلم أنّ ما ذكره ليس جميع الخطبة كما مرّ بعضه في باب الصمت ، حيث قالرضى الله عنه : يا مبتغى العلم إنّ هذا اللسان مفتاح خير «الخ» .

الحديث التاسع عشر : ضعيف .

---

(١) سورة الصافات : ٥٣ :

جدّه الحسن بن راشد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مالي وللدنيا إنّما مثلي ومثلها كمثل الراكب رفعت لهُ شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثمّ راح وتركها .

٢٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يحيى بن عقبة الأزدي ، عن

«مالي وللدنيا» أي أيّ شغل لي مع الدنيا ، و قيل : «ما» نافية أي مالي محبّة مع الدنيا أو للاستفهام أي أيّ محبّة لي معها حتى أرغب فيها ذكره الطيبي في شرح بعض رواياتهم « وما أنا والدنيا » أي أيّ مناسبة بيني وبين الدنيا ، و من طريق العامّة روى عن ابن مسعود أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نام على حصير فقام و قد أثّر في جسده فقالوا: لو أمرتنا أن نبسط لك و نعمل؟ فقال : مالي وللدنيا وما أنا والدنيا إلّا كراكب استظلّ تحت شجرة ثمّ راح و تركها .

أقول : وجه الشبه سرعة الرحيل و قلّة المكث و عدم الرضا به وطناً ، و قال الكرماني في شرح البخاري : فيه فرفعت لنا صخرة أي ظهرت لأبصارنا ، و فيه أيضاً فرفع لي البيت المعمور ، أي قرب و كشف و عرض و قال الجوهري : يوم صائف أي حارّ و ليلة صائفة وربما قالوا : يوم صاف بمعنى صائف ، كما قالوا : يوم راح «فقال» القائلة الظهيرة ، يقال : أتانا عند القائلة ، و قد يكون بمعنى القيلولة أيضاً ، و هي النوم في الظهيرة تقول : قال يقيل قيلولة و قيلاً و مقيلاً و هو شاذّ فهو قائل ، و في المصباح : راح يروح رواحاً و تروح مثله ، يكون بمعنى الغدوّ و بمعنى الرجوع ، و قد يتوهّم بعض الناس أنّ الرواح لايكون إلّا في آخر النهار ، و ليس كذلك بل الرواح و الغدوّ عند العرب يستعملان في المسير أيّ وقت كان من ليل أو نهار ، و قال ابن فارس : الرواح رواح العشي وهو من الزوال إلى الليل .

الحديث العشرون : مجهول .

قال في المصباح : القزّ معرّب ، قال الليث : هو ما يعمل منه الأبريسم ، و لهذا

أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبوجعفر عليه السلام: مثل الحريص على الدّنيا كمثل دودة القزّ، كلّما ازدادت على نفسها لفّاً كان أبعدلها من الخروج حتّى تموت غمّاً، قال: وقال أبوعبدالله عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه: يا بنيّ إنّ النّاس قدجمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ماجمعوا ولم يبق من جمعوا له؛ وإنّما أنت عبد مستأجرقد أمرت بعمل ووُعدت عليه أجراً فأوف عملك واستوف أجرك ولاتكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتّى سمن[1] فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدّهر، أخربها ولاتعمرها، فإنّك لم تؤمر بعمارتها.

واعلم أنّك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ عن أربع: شبابك فيما أبليته وعمرك فيما أفنيته، ومالك ممّا اكتسبته وفيما أنفقته، فتأهّب لذلك وأعدّ له

قال بعضهم: القزّ الأبريسم، مثل الحنطة و الدقيق، انتهى.

«ولفّاً» تميز عن نسبة ازدادت، وغمّاً مفعول له أو حال «فلم يبق ما جمعوا» في بعض النسخ ماجمعوا له، و كأنّه زيد «له» من النّساخ، وعلى تقديره كأنّ المعني لم تبق الأغراض و المطالب الباطلة الّتي جمعوا لها الدنيا كالجاه و العزّة و الغلبة و الفخر وأمثالها «فكان حتفها» أى هلاكها المعنوي فانّ التمتّع بالمستلذّات الجسمانية موجب لقوّة القوي الشهوانية و طغيانها، وهذا استعارة تمثيليّة شبّه توسع الانسان في لذّات الدنيا وشهواتها وعدم مبالاته بحرامها وشبهاتها و ابتلائه بعد الموت بعقوباتها بشاة وقعت في زرع أخضر فأكلت منها حيث شاءت و كيف شائت بلامانع حتى إذاسمنت قتلها صاحبها لسمنها.

«آخر الدهر» أي إلى آخر الزمان أى أبداً «أخربها» اي دعها خراباً بترك مالا تحتاج إليه من المطاعم و المشارب و الملابس و المناكح و المساكن، و الاقتصار على القدر الضروريّ في كلّ منها «ستسأل» قيل: السين لمحض التأكيد «فيما أبليته»

(١) كذا في الاصل والظاهر «سمنت» بالتاء.

. . . .

كلمة «ما» في المواضع الأربعة إستفهاميّة و إثبات الألف مع حرف الجرّ فيها شاذّ ، والثوب البالي هو الذي استعمل حتّى أشرف على الاندراس .

ثمّ إنّ العمر لايستلزم القوّة و الشباب ، فكلّ منهما نعمة يسئل عنها ،ومع الاستلزام أيضاً تكفي المغايرة للسؤال عن كلّ منهما و أمّا السؤال عن المال إمّا لغير المؤمنين أو لغير الكاملين منهم ، لما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى أهل مصر : من عمل لله أعطاه الله أجره في الدنيا و الآخرة و كفاه المهمّ فيهما ، وقد قال الله تعالى : «يا عباد الذين آمنوا اتّقوا ربّكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة و أرض الله واسعة إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب »[١] فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، قال الله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»[٢] و الحسنى هي الجنّة ، والزيادة هي الدنيا .

وروى البرقي في الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهنّ : طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، و زوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه وقد وردت أخبار كثيرة في تفسير قوله تعالى : « لتسئلنّ يومئذ عن النعيم»[٣] أنّ النعيم ولاية أهل البيت عليهم السلام ، و قد روى العياشي وغيره أنّه سأل أبو حنيفه أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية فقال له : ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال : القوت من الطعام و الماء البارد، فقال : لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه ؟ قال : فما النعيم جعلت فداك ؟ قال : نحن أهل بيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد ، الخبر.

ويمكن أن يقال : السؤال عن المال إكتسبه من حلال أو حرام أو أنفقه في حلال

---

(١) سورة الزمر : ١٠ .

(٢) سورة يونس : ٢٦ .

(٣) سورة التكاثر : ٨ .

جواباً، ولاتأس على مافاتك من الدُّنيا، فإنّ قليل الدنيا لايدوم بقاؤه و كثيرها لايؤمن بلاؤه، فخذحذرك، وجدّ في أمرك، واكشف الغطاء عن وجهك و تعرّض

أو حرام، لا ينافي عدم محاسبتهم على ما أنفقوه في الحلال من مأكلهم و مسكنهم و ملبسهم و نحو ذلك، أو المراد بتلك الأخبار أنّهم لا يعاتبون بذلك و لا يقاصّ من حسناتهم بها، فلا ينافي أصل المحاسبة كما روى الشيخ في مجالسه باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يوقف العبد بين يدى الله فيقول: قيسوا بين نعمتي عليه و بين عمله، فتستغرق النعم العمل، فيقولون: قد استغرق النعم العمل، فيقول: هبواله نعمتي و قيسوا بين الخير و الشرّ منه فان استوى العملان أذهب الله الشرّ بالخير، و أدخله الجنّة وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله، و إن كان عليه فضل و هو من أهل التقوى ولم يشرك بالله تعالى، واتّقى الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفرالله له برحمته إن شاء و يتفضّل عليه بعفوه.

و قال الجوهرى: تأهّب استعدّ و أهبّة الحرب عدّتها وقال: الأسى مفتوح مقصور: الحزن، و أسى على مصيبته بالكسر يأسى أسىً أي حزن «لا يدوم بقاؤه» و العاقل لايتأسّف بفوات قليل لابقاءله.

«لا يؤمن بلاؤه» أي في الدنيا و الآخرة، والعاقل لا يتأسّف بفوت مايتوقّع منه الضرر والبلية، معأنّ الربّ الذى فوّتها عليه أعلم بمصلحته، أوالمعنى لاتحزن على مالم يصل إليك من الدنيا فانّ الصبرعلى قليل الدنيا و قلّته سهل فانّه لا يدوم و ينقضى قريباً بالموت، والكثرة محلّ الآفات «فخذ حذرك» بالكسرأي ماتحذربه من مكائد النفس و الشيطان في الدنيا و العذاب في الاخرة قال الراغب في قوله تعالى: «خذوا حذركم»[1] اي ما فيه الحذر من السلاح و غيره «و جدّ في أمرك» اى فى تهيّة سفر الآخرة والاستعداد للقاء الله من العقائد الحسنة والأعمال الصالحة

(١) سورة النساء: ٧١.

لمعروف ربّك وجدّد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك ويقضى

و الأخلاق المرضيّة فانّ من أراد سفراً يأخذ الأسلحة لدفع ضرر الطريق ويجهز و يهيّىء ما يحتاج إليه في ذلك السفر «و اكشف الغطاء عن وجهك» اى ارفع غطاء الغفلة عن وجه قلبك لتميّز بين الحقّ و الباطل و الفانى والباقى أو عن الجهة الّتي تتوجّه إليه ، و الطريق الذى تسلكه لئلاّ يشتبه عليك فتسلك طريقاً يؤدّيك إلى النار وأنت لا تعلم «وتعرّض لمعروف ربّك» بما به تستحقّ إحسانه و تفضّله عليك من صالح النيّات و الأعمال .

« و جدّد التوبة في قلبك » أي كلّما ذكرت معاصيك ،وفي النسبة إلى القلب إشعار بأنّ التوبة أمر قلبىّ و هى الندامة عمّا مضى و العزم على عدم الاتيان بمثله فيما سيأتي ، و فيه دلالة على حسن تكرار التوبة و إن كانت عن معصية واحدة « و اكمش» اى اسرع و عجّل ، في الصحاح : الكمش الرجل السريع الماضى ، و قد كمش بالضمّ كماشة فهو كمش و كميش و كمّشته تكميشاً أعجلته ، و انكمش اسرع ، انتهى .

« في فراغك » أي في أن تفرغ من الأمور الّتي تحتاج إليه في الآخرة أو في فراغك من الدنيا و جعلك نفسك فارغة منها للآخرة أو في قصدك إلى الآخرة أو اسرع في العمل في أيّام فراغك قبل أن تشتغل أو تبتلي بشيء يمنعك عنه ، فانّ الفراغ خلاف الشّغل ، قال في المصباح : فرغ من الشغل فروغاً من باب قعد ، و من باب تعب لغة لبنى تميم و الإسم الفراغ ، و فرغت للشيء وإليه قصدت .

أقول : و يؤيّد المعنى الأخير ما روى في مجالس الشيخ عن ابن عمر: خذ من حياتك لموتك ، و خذ من صحّتك لسقمك ، و خذ من فراغك لشغلك ، فانّك يا عبدالله لاتدري ما إسمك غداً ، وما رواه الصدوق في مجالسه عن الكاظم عن آبائه عليهم السلام

قضاؤك ويحال بينك وبين ماتريد .

٢١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابه ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السلام يا موسى لا تركن إلى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتّخذها أباً وأمّاً ياموسى لو وكّلتك إلى نفسك لتنظر لها إذاً لغلب عليك حبّ الدّنيا وزهرتها ، ياموسى

عن عليّ عليه السلام في قول الله عز و جل : «و لا تنس نصيبك » [1] قال : لا تنس صحّتك و قوّتك و فراغك و شبابك و نشاطك تطلب بها الآخرة « قبل أن يقصد » على بناء المجهول «قصدك» اي نحوك كناية عن توجّه ملك الموت إليه لقبض روحه أو توجّه الأمراض و البلايا من الله إليه « و يقضي قضاؤك» أي يقدر و يحتم موتك ، و يحال بالموت أو الأعمّ بينك و بين ما تريد من التوبه و الا عمال الصالحة ولا ينفعه تمنّي الحياة و الرجعة حيث يقول : «ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت» فيقال: « كلاّ إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» أعاذنا الله وسائر المؤمنين من ندامة تلك الساعة و أهوال هذا اليوم .

الحديث الحادى و العشرون : مرسل.

و سيأتي تمام تلك المناجاة في الروضة بسند آخر ، و بعض تلك الفقرات مذكور فيها علي خلاف الترتيب ، و يقال : ركن إليه كنصر و علم ومنع : مال ، و يطلق غالباً علي الميل القلبي «لو وكّلتك» يدلّ على أنّ الزهد في الدنيا لا يحصل بدون توفيقه تعالى ، و في القاموس: نظر لهم رثى لهم و أعانهم و قال : النظر محركة الفكر في الشيء تقدّره و تقيسه ، و الحكم بين القوم و الاعانة و الفعل كنصر ، و في النهاية المنافسة الرغبة في الشيء و الانفراد به ، و هو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه و نافست في الشيء منافسة و نفاساً إذا رغبت فيه .

---

(١) سورة القصص : ٧٧ .

نافس في الخير أهله واستبقهم إليه ، فانّ الخير كاسمه واترك من الدّنيا ما بك الغنى عنه ولاتنظّر عينك إلى كلّ مفتون بها وموكّل إلى نفسه ؛ واعلم أنّ كلّ فتنة

قوله تعالى : فانّ الخير كاسمه ، لعلّ المعنى أنّ الخير لمّادلّ بحسب أصل معناه في اللغة على الأفضليّة و ما يطلق عليه في العرف و الشرع من الأعمال الحسنة أو إيصال النفع إلي الغير هي حيرالأعمال ، فالخير كاسمه أي إطلاق هذا الاسم على تلك الأمور بالاستحقاق ، و المعنى المصطلح مطابق للمدلول اللغوى ، أو المراد به أنّ الخير لمّا كان كلّ من سمعه يستحسنه فهو حسن واقعاً و حسنه حسن واقعى .

والحاصل أنّ ما يحكم به عقول عامّة الخلق في ذلك مطابق للواقع، أو المراد باسمه ذكره بين الناس ، يعنى إنّ الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لرفعة الذكرفي الدنيا «ما بك الغناعنه» أي مالم تحتج إليه بل لم تضطرّ إليه « و لاتنظر » على بناء المجرّد «عينك» بالرفع أوبالنصب بنزع الخافض ، أي بعينك ، و ربمايقرأ تنظرعلى بناء الافعال أي لا تجعلها ناظرة إلى كلّ مفتون بها أى مبتلي مخدوع بها، و المراد النظرإلى كلّ من لقيه منهم ، فانّه لا يمكن النظر إلى كلّهم أو كناية عن أنّ النظر إلىواحد منهم بالاعجاب به وبما معه من زينتها بمنزلة النظر الي جميعهم، لاشتراك العلّة «وموكّل إلى نفسه» المتبادر أنّه على بناء المفعول لكن كأنّ الظاهر حينئذ وموكول ، إذ لم يأت أوكله فيماعندنا من كتب اللغة لكن كثير من الأبنية المتداولة كذلك ، و يمكن أن يقرأ على بناء الفاعل من الايكال بمعنى الاعتماد ، في القاموس : وكل بالله و توكّل عليه و أوكل و اتّكل استسلم إليه ، و وكّل إليه الأمر وكلاً ووكولا سلّمه و تركه .

« ان كلّ فتنة » أي ضلالة أو بليّة او إمتحان أو إثم ، في القاموس : الفتنة بالكسر الخبرة وإعجابك بالشيء و الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و العذاب ، و إذابة الذهب والفضّة والاضلال و الجنون و المحنة والمال و الأولاد ، و اختلاف الناس

بدؤها حبّ الدنيا ولاتغبط أحداً بكثرة المال فانّ مع كثرة المال تكثر الذّنوب لواجب الحقوق ، ولاتغبطنّ أحداً برضى الناس عنه ، حتّى تعلم أنّ الله راض عنه ولاتغبطنّ مخلوقاً بطاعة النّاس له فإنّ طاعة النّاس له واتّباعهم إيّاه على غير الحقّ هلاك له ولمن اتّبعه .

٢٢- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة ، عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ في كتاب عليّ صلوات الله عليه : إنّما مثل الدّنيا كمثل الحيّة ما ألين مسّها وفي جوفها السمّ النّاقع ، يحذرها الرّجل العاقل ، ويهوى إليها الصبيّ الجاهل .

في الآراء .

و أقول : يناسب هنا أكثر المعاني «و لا تغبط أحداً » بأن تتمنّى حاله «تكثر الذنوب » بصيغة المضارع من باب حسن أو مصدر باب التفعّل « لواجب الحقوق » أي للتقصير في أداء الحقوق الواجبة غالباً « بطاعة الناس له» أي في الباطل .

الحديث الثاني و العشرون : حسن موثق .

و في النهاية: السمّ الناقع أى القاتل ، و قد نقعت فلاناً إذا قتلته ، و قيل : الناقع الثابت المجتمع ، من نقع الماء ، انتهى .

وما أحسن هذا التشبيه و أتمّه و أكمله ، و في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : مثل الدنيا مثل الحيّة لين مسّها و السمّ الناقع في جوفها ، يهوى اليها الغرّ الجاهل ، و يحذرها ذو اللبّ العاقل .

و في خبر المتن ظاهره أنّ الجملتين الأخيرتين لبيان المشبّه به ، و في النهج لبيان المشبّه ، و يحتمل العكس في كلّ منهما ، و كون المشبّه به أقوى لا ينافي كون ضرر الدنيا على طالبها واقعاً أشدّ من ضرر الحيّة على لامسها لأنّ الأشدّية و الأظهرية إنّما تعتبران بالنسبة إلى المخاطب ، و المخاطبون هناهم أهل الدنيا

٢٣- عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه: اُوصيك ونفسي بتقوى من لاتحلّ معصيته ولايرجى غيره، ولاالغنى إلاّ به، فإنّ من اتّقى الله جلّ وعزّ وقوي وشبع وروي، ورفع عقله عن أهل الدّنيا، فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة، فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حُبّ الدّنيا فقذّر

المغرورون بها، الغافلون عن مضارّها و ضرر الحيّة عندهم أشدّ و أبين.

الحديث الثالث و العشرون: ضعيف.

و قال الراغب: الوعظ: خبر مقترن بتخويف و قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرقّ له القلب و العظة و الموعظة الاسم، و قال: الوصيّة التقدّم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ من قولهم أرض واصية متّصلة النبات يقال: أوصاه و وصّاه «فانّ من اتّقى الله» علّة للوصيّة «عزّ» أى بعزّة واقعيّة ربانيّة لاتزول بازلال الناس، كما قال تعالى: «و لله العزّة ولرسوله و للمؤمنين»(١) و قوى بقوّة معنويّة إلهيّة، و لا تشبه القوى البدنيّة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما قلعت باب خيبر بقوّة جسمانيّة بل بقوّة ربانيّة «و شبع و روى» من غير اكتساب لقوله تعالى: «و من يتّق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لايحتسب»(٢) أوشبع بالعلوم اللدنيّة، و ارتوى بزلال الحكمة الالهية «و رفع عقله» على بناء المجهول «عن أهل الدنيا» اى صارعقله أرفع من عقولهم أو أرفع من أن ينظر إلى الدنيا و أهلها و يلتفت إليهم و يعتنى بشأنهم إلاّ لهدايتهم و إرشادهم «فبدنه مع أهل الدنيا» لكونه من جنس أبدانهم في الصورة الجسدانيّة «و قلبه و عقله» لشدّة يقينه «معاين الاخرة» لتخليه عن العلائق الجسمانيّة «من حبّ الدنيا» من للبيان أو للتبعيض، و إسناد الابصار

---

(١) سورة المنافقون: ٨.

(٢) سورة الطلاق: ٢.

حرامها وجانب شبهاتها وأضرّ والله بالحلال الصافي إلاّ مالابدّ له من كسرة [منه] يشدّ بها صلبه وثوب يواري به عورته ، من أغلظ ما يجدوا خشنه ، ولم يكن له فيما لابدّ له منه ثقة ولارجاء ، فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء فجدّوا جتهدوأتعب

إلى الحبّ علي المجاز ، أو المصدر بمعنى المفعول أو هو بالكسر ، قال في القاموس: الحبّ بالكسر المحبوب شبّه عليه السلام ما أبصره أو أحبّه بالنارفي الاهلاك استعارة مكنيّة و نسبة الا طفاء إليه تخييليّة « فقذّ ر حرامها» اي عدّ ه قذراً نجساً يجب إجتنابه أو كرهه ، في الصحاح : القذر ضدّ النظافة و شيء قذر بيّن القذارة و قذرت الشيء بالكسر و تقذّ رته و استقذرته إذا كرهته .

« و جانب شبهاتها » و هي المشبهات بالحرام مع عدم العلم بكونها حراماً كأموال الظلمة فيكون مكروهاً على المشهور ، أوالذى اشتبه عليه الحكم فيه فاجتنابه مستحبّ على المشهور و كأنّه عليه السلام لذلك غيّر التعبير فعبّر هنا بالاجتناب ، و في الحرام بالحكم بالقذارة « و أضرّ » على بناء المعلوم كناية عن تركه و عدم الاعتناء به ، و ترك الالتفاف إليه ، أوعلى بناء المجهول أى يعدّ نفسه متضرّ رة به أو يتضرّ ر به لعلوّ حاله « بالحلال الصافى » من الشبهة فكيف بالحرام و الشبهة .

و في المصباح : الكسرة القطعة من الشيء المكسور ومنه الكسرة من الخبز ، و في القاموس : الكسره القطعة من الشيء المكسور ، و الجمع كسر، انتهى .

« يشدّ بها صلبه »أى يقوّي بهاعلى العبادة «من أغلظ ما يجد» ظاهره استحباب الاكتفاء بالثياب الخشنة و إن كان قادراً على الناعمة و هو مخالف لأخبار كثيرة إلاّ أن يحمل على أنّ المراد به من الأغلظ الذي يجده أي إذا لم يجد غيره أو على ما إذا لم يجد غيره إلاّ بارتكاب الحرام والشبهة أو بصرف جلّ أوقاته في تحصيله ، بحيث يمنعه عن النوافل وفواضل الطاعات ، أو على ما إذا علم أنّه يصير سبباً لطغيانه و انّ علاج كبره و صفاته الذميمة منحصر في ذلك « ثقة ولا رجاء» أي بغيره سبحانه كما

بدنه حتّى بدت الأضلاع وغارت العينان فأبدل الله له من ذلك قوّة في بدنه وشدّة

بيّنه في الفقرة الآتية .

وفي المصباح: الجدّ بالكسر الاجتهاد وهو مصدر يقال منه : جدّ يجدّ من بابى ضرب وقتل والاسم الجدّ بالكسر «وأتعب بدنه» اى بالعبادات الشرعيّة لا الأعمال المبتدعة «فأبدل الله له» لأنّه تعالى قال : « لئن شكرتم لأزيدنّكم »[(١)].

فمن بذل ما أعطاه الله من الأموال الفانية عوضّه الله من الأموال الباقية أضعافها ، ومن بذل قوّته البدنيّة في طاعة الله أبدله الله قوّة روحانيّة لا يفنى في الدنيا والآخرة فتبدو منه المعجزات وخوارق العادات والكرامات وما لا يقدر عليه بالقوى الجسمانيّة ، ومن بذل علمه في الله وعمل به ورثه الله علماً لدنّياً يزيد في كلّ ساعة ، ومن بذل عزّه الفاني الدنيوىّ في رضا الله تعالى أعطاه الله عزّاً حقيقيّاً لا يتبدّل بالذلّ أبداً ، كما أنّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لمّا بذلوا عزّهم الدنيوىّ في سبيل الله أعطاهم الله عزّة في الدارين ، لا يشبه عزّ غيرهم فيلون الناس بقبورهم وضرائحهم المقدّسة ، والملوك يعفرون وجوههم على أعتابهم ويتبرّكون بذكرهم ، ومن بذل حياته البدنيّة في الجهاد في سبيله عوّضه حياة أبديّة يتصرّفون بعد موتهم في عوالم الملك والملكوت ، وقد قال تعالى : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم»[(٢)] ومن بذل نور بصره وسمعه في الطاعة أعطاه الله نوراً منه ينظر في ملكوت السماوات والأرض ، وبه يسمع كلام الملائكة المقرّبين ووحى ربّ العالمين ، كما ورد : المؤمن ينظر بنور الله ، وورد : بى يسمع وبى يبصر ، وإذا تخلّى من إرادته وجعلها تابعة لإرادة الله جعله الله بحيث لا يشاء إلاّ أن يشاء الله ، وكان الله هو الذي يدبّر في بدنه وقلبه وعقله وروحه ، و الكلام هنا دقيق لا تفى به العبارة والبيان ، و في هذا المقام تزلّ الأقدام .

---

(١) سورة ابراهيم : ٧ . (٢) سورة آل عمران : ١٦٩ .

في عقله وماذخرله في الآخرة أكثر ، فارفض الدّنيا فإنّ حبّ الدنيا يُعمي ويُصم ويبكم ويذلّ الرقاب ، فتدارك مابقي من عمرك ولاتقل غداً [أ] وبعدغد ، فإنّما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأمانيّ والتسويف حتّى أتاهم أمرالله بغتة وهم غافلون، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيّقة وقدأسلمهم الأولادوالأهلون

والرفض الترك «يعمى» أى بصر القلب من رؤية الحقّ كما قال تعالى : «إنّها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتى في الصدور»[1] ويصمّ القلب أيضاً عن سماع الحقّ وقبوله ، ويمكن أن يراد بها عمى البصر الظاهر لعدم إنتفاعه بمايرى فكأنّه أعمى،وصمم السّمع الظاهر لأنّه لاينتفع بما يسمع فكأنّه أصمّ كما قال سبحانه : «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة»[2] .

والبكم نسبته إلى الظاهر أظهر فانّه لمّالم يتكلّم بالحقّ وبما ينفعه فكأنه أبكم، وإن أمكن حمله أيضاً على لسان القلب ، فانّ لسان الرأس معبّر عنه حقيقة « ويذلّ الرقاب» لأنّه موجب للتذلّل عند أهل الدنيا لتحصيله أويذلّها لقبول الباطل من أهله من الذلّ بالكسر ، وهوضدّ الصعوبة .

« فتدارك مابقي » التّدارك ليس هنا بمعنى التلافى ، ولا بمعنى التلاحق بل بمعنى الادراك أى أدركه ولاتفوته كقوله تعالى : «لولا أن تداركه نعمة من ربّه»[3] اى أدركته باجابة دعائه كما قاله الطبرسى (ره) ، ويحتمل أن يكون «مابقي»ظرفاً والمفعول مقدّراً أى تلاف مافات منك فيما بقى من عمرك ، لكنّه بعيد .

« ولاتقل غداً » أى أتوب أو أعمل غداً « حتّى أتاهم أمر الله » أى بالموت أو بالعذاب«بغتة» بالفتح ، وقد يحرّك أى فجاءة «وهم غافلون » عن اتيانه «على أعوادهم» أى كائنين على السرر والتوابيت المعمولة من الأعواد «إلى قبورهم المظلمة الضيّقة»

---

(١) سورة الحج : ٤٦ .

(٢) سورة البقرة : ٧.

(٣) سورة القلم : ٤٩ .

فانقطع إلى الله بقلب منيب ، من رفض الدنيا وعزم ليس فيه إنكسار ولا إنخزال أعاننا الله وإيّاك على طاعته ووفّقنا الله وإيّاك لمرضاته .

٢٤ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة وغيره ، عن طلحة ابن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتّى يقتله .

٢٥ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء قال : سمعت الرّضا

فانّها على الاشقياء كذلك وإن كانت للاصفياء روضة من رياض الجنة « فانقطع » أى عن الدنيا وأهلها «بقلب» اى مع قلب «منيب» اى تائب راجع عن الذنوب ، إشارة إلى قوله تعالى : « من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب »(1) قال الطبرسى أى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله ، راجع إلى الله بضمائره « من رفض الدنيا » من تعليل للانابة ، أو للانقطاع ، وعزم عطف على قلب « ليس فيه انكسار» أى وهن «ولا انخزال» أى تثاقل أو انقطاع ، في القاموس: الانخزال المشية في تثاقل والاختزال الانفراد والحذف والاقتطاع ، وانخزل عن جوابى لم يعبأ به ، وفي كلامه : انقطع «لمرضاته» اى لما يوجب رضاه عنّا .

الحديث الرابع والعشرون : ضعيف كالموثق أو كالحسن .

« كمثل ماء البحر» أى المالح ، وهذا من أحسن التمثيلات للدنيا وهو مجرّب فانّ الحريص على جمع الدنيا كلّما ازداد منها إزداد حرصه عليها ، وأيضاً كلّما حصل منها لابدّ له لحفظه ونموّه وسائر مايليق به ويناسبه من أشياء أخرى ولاينتهى إلى حدّ فيصرف جميع عمره في تحصيلها حتّى يموت ولا يبقى له إلاّ حسراتها وعقوباتها أعاذنا الله منها .

الحديث الخامس والعشرون : ضعيف على المشهور معتبر .

و قال في النهاية : فيه حواريى من أمّتى أى خاصتّى من أصحابى و ناصرى ،

---

(1) سورة ق : ٣٣ .

عليه السلام يقول : قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريّين : يا بني إسرائيل لاتأسوا على ما فاتكم من الدنيا كما لايأسى أهل الدّنيا علي ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا دنياهم .

و منه الحواريّون أصحاب عيسى عليه السلام أى خلصائه و أنصاره ، و أصله من التحوير التبييض قيل : إنّهم كانوا قصارين يحوّرون الثياب أى يبيّضونها ، و منه : الخبز الحوّارى الذى نخل مرّة بعد مرّة قال الأزهرى : الحواريّون خلصان الأنبياء و تأويله الّذين أخلصوا و نقوا من كلّ عيب ، و قال الرّاغب : الحواريّون أنصار عيسي عليه السلام قيل : كانوا قصّارين ، و قيل: كانوا صيّادين ، و قال بعض العلماء : إنّما سمّوا حواريين لأنّهم كانوا يطهّرون نفوس الناس بافادتهم الّدين والعلم ، المشار إليه بقوله : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً »(١) قال : و إنّما قيل : كانوا قصارين على التمثيل والتشبيه ، وتصوّر منه من لم يتخصّص بمعرفة الحقايق المهنة المتداولة بين العامّة ، قال : وإنّما قال: كانوا صيّادين لاصطيادهم نفوس الناس من الحيرة وقودهم إلى الحق ، انتهى .

والأسى الحزن على فوت الفائت ، و الغرض لا يكن أهل الدنيا علي باطلهم أشدّ حرصاً منكم على الحقّ .

---

(١) سورة الاحزاب : ٣٣ .

﴿ باب ﴾

١- الحسين بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : وعزّتي وجلالي وعظمتي وعلوّي وارتفاع مكاني، لايؤثر عبد هواي على هوى

باب

إنّما لم يعنون هذاالباب لأنّه قريب من الباب الأول فكأنّه داخل في عنوانه لأنّه فيه المنع عن ايثار هوى الأنفس و شهواتها على رضا الله تعالى ، وليس هذا الايثار إلّا لحبّ الدنيا وشهواتها ، لكن لمّا لم تذكر في الخبرين ذكر الدنيا صريحاً أفردلهما باباً و ألحقه بالباب السابق .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور ، ولا يضر عندى ضعف المعلى .

قوله تعالى : و عزّتى ، العزّة القوّة والشدّة والغلبة ، وقيل : عزّته عبارة عن كونه منزّهاً عن سمات الامكان و ذلّ النقصان ،ورجوع كلّ شيء إليه وخضوعه بين يديه ، والعظمة في صفة الاجسام كبر الطول والعرض والعمق ، و في وصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول والأوهام حتّى لاتتصوّر الإحاطة بكنه حقيقته عند ذوى الافهام وعلوّه علوّ عقليّ على الاطلاق بمعنى أنّه لا رتبة فوق رتبته ، و ذلك لأنّ أعلى مراتب الكمال العقلىّ هو مرتبته العليّة و لمّا كانت ذاته المقدّسة مبدأ كلّ موجود حسّى و عقلىّ ، لا جرم كانت مرتبته أعلي مراتب العقليّة مطلقا وله العلوّ المطلق في الوجود العارى عن الاضافة إلى شيء ، و عن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلي منه ، وهذا معنى قول أميرالمؤمنين عليه السلام : سبق في العلوّ فلا أعلى منه ، و إرتفاع مكانه كناية عن عدم إمكان الاشارة إليه بالعقول والحواسّ «لا يؤثر عبد هواى على هوى نفسه » المراد بهوى النفس ميلها إلى ما هو مقتضى طباعها من اللّذات الحاضرة الدنيويّة و الخروج عن الحدود الشرعيّة ، و بايثار هواه سبحانه

. . . .

إعراضها عن هذا الميل و رجوعها إلى ما يوجب قرب الحقّ تعالى و رضاه ، وقدقال تعالى مخاطباً لداود عليه السلام : «إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ ولا تتبّع الهوى فيضلّك عن سبيل الله ، إنّ الّذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » (١) فبيّن سبحانه أنّ متابعة الهوى أي ما تهوى الانفس مخالفة لاتّباع سبيل الله وسلوك طريق الحقّ .

ثمّ بيّن أنّ متابعة الهوى متفرّع على نسيان يوم الحساب فانّ من تذكّر الآخرة ونعيمها و عذابها لا يتّبع الأهواء النفسانيّة و الدواعي الشهوانيّة و قال سبحانه : « فامّا من طغى و آثر الحياة الدنيا فانّ الجحيم هي المأوى ، و أمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى فانّ الجنّة هي المأوى » (٢) فأشار إلى أنّ ايثار الحياة الدنيا مقابل لنهي النفس عن الهوى و اتّباع الهوى ايثار الحياة الدنيا ولذّاتها على الآخرة . و قال سبحانه : « أرأيت من اتّخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه و كيلا » (٣) و قال عزّ من قائل : « فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنّما يتّبعون أهواءهم و من أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله » (٤) و مثله في الكتاب العزيز كثير .

قوله عليه السلام : ألا كففت عليه ضيعته ، قال في النهاية : فيه أمرت أن لا أكفّ شعراً ولا ثوباً يعني في الصلاة يحتمل أن يكون بمعنى المنع أي لا أمنعها من الاسترسال حال السجود ، ليقعا على الأرض ، و يحتمل أن يكون بمعنى الجمع أي لا يجمعهما ويضمّهما ، و منه الحديث : المؤمن أخو المؤمن يكفّ عليه ضيعته ،أي يجمع عليه

---

(١) سورة ص : ٢٦ .

(٢) سورة النازعات : ٤٠ .

(٣) سورة الفرقان : ٤٣ .

(٤) سورة القصص : ٥٠ .

نفسه إلاّ كففت عليه ضيعته وضمّنت السماوات والأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كلّ تاجر .

معيشته و يضمّها إليه ، و قال في حديث سعد : إنّي أخاف على الأعناب الضيعة أى أنّها تضيع وتتلف ، والضيعة في الأصل المرّة من الضياع ، وضيعة الرجل في غير هذا ما يكون منه معاشه كالصنعة و التجارة و الزراعة وغير ذلك ، و منه الحديث : أفشى الله عليه ضيعته أى أكثر عليه معاشه ، انتهى .

وأقول : هذه الفقرة تحتمل وجوهاً : الأوّل : ما ذكره في النهاية أى جمعت عليه ضيعته و معيشته ، والتعدية بعلى لتضمين معنى البركة أوالشفقة ونحوهما ، أو على بمعني إلى كما أومى إليه في النهايه فيحتاج أيضاً إلى تضمين .

الثاني : أن يكون الكفّ بمعنى المنع و على بمعنى عن والضيعة بمعنى الضياع ، أى أمنع عنه ضياع نفسه وماله وولده وسائر ما يتعلّق به ، و يؤيّده أنّ الصدوق (ره) رواه في الخصال عن ابن الوليد عن الصفّار عن الحسن بن علي بن فضّال عن عاصم عن أبي عبيدة ، وفيه : و كففت عنه ضيعته .

الثالث : ما ذكره بعض المحقّقين وتبعه غيره أنّه من الكفاف و هو ما يفي بمعيشته ويغنيه عن غيره ، أى جعلت معيشته مباركاً عليه كفافاً له ، ولا يخفى بعده لفظاً إذ لا تساعده اللغة .

قوله تعالى : وضمّنت ، على صيغة المتكلّم من باب التفعيل أى جعلت السماوات و الأرض ضامنتين لرزقه كناية عن تسبيب الأسباب السماويّة والأرضيّة له و ربما يقرأ بصيغة الغائب على بناء المجرّد ، ورفع السماوات والأرض ، وهو بعيد «و كنت له من وراء تجارة كلّ تاجر» الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وأبي علي الفارسي ، وياء عند العامّة ، وهو من ظروف المكان بمعني قدّام و خلف ، و التجارة مصدر بمعنى البيع و الشراء للنفع وقد يراد بها ما يتّجر به من الأمتعة ونحوها على تسمية المفعول باسم المصدر ، وهذه الفقرة أيضاً تحتمل وجوهاً :

٢- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن ابن سنان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال الله عزّ وجلّ : وعزّتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلوّ ارتفاعي لايؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء

الأوّل : أن يكون المعنى كنت له عقب تجارة كلّ تاجر أسوقها إليه أى ألقي محبّته في قلوب التجّار ليتّجروا له ويكفوا مهمّاته .

الثاني: أن يكون المعنى كنت له عوضاً من تجارة كلّ تاجر فانّ كلّ تاجر يتّجر لمنفعة دنيويّة أوأخرويّة ، ولمّا أعرض عن جميع ذلك كنت أنا ربح تجارته، و هذا معنى رفيع دقيق خطر بالبال ، لكن لا يناسب إلّا من بلغ في درجات المحبّة أقصى مراتب الكمال .

الثالث : الجمع بين المعنيين أى كنت له بعد حصول تجارة كلّ تاجر له .

الرابع : ماقيل : أنّ كلّ تاجر في الدنيا للآخرة يجد نفع تجارته فيهامن الجنّة و نعيمها ، والله سبحانه بذاته المقدّسة و التجلّيات اللائقة وراء هذا لهذا العبد ، ففيه دلالة علي أنّ للزاهدين في الجنّة نعمة روحانيّة أيضاً و هو قريب من الثالث .

الخامس : أن يكون الوراء بمعنى القدّام أى كنت له أنيساً و معيناً و محبّاً و محبوباً قبل وصوله إلى نعيم الآخرة الذى هو غاية مقصود التاجرين لها .

السادس : ماقيل : أى أنا أتّجر له فاربح له مثل ربح جميع التجّار لواتّجروا له، ولا يخفى بعده .

الحديث الثاني : صحيح .

والبهاء الحسن والمراد الحسن المعنوى، وهو الاتّصاف بجميع الصفات الكماليّة «إلّا جعلت غناه في نفسه» أى أجعل نفسه غنيّة قانعة بما رزقته ، لا بالمال فانّ الغنى بالمال الحريص في الدنيا أحوج النّاس ، و إنّما الغني غنى النفس فكلمة في للتعليل ،و

من أمر الدّنيا إلاّ جعلت غناه في نفسه وهمّته في آخرته وضمّنت السّماوات والأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كلّ تاجر .

﴿ باب القناعة ﴾

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان عن زيد الشحّام ، عن عمرو بن هلال قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إيّاك أن تطمح بصرك إلى مَن هو فوقك ، فكفى بما قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم : « ولا تعجبك

يحتمل الظرفيّة أيضاً بتكلّف «وهمّته» أى عزمه وقصده في آخرته ففى للتعليل أيضاً ، أوالمعني أنّها مقصورة في آخرته ولا يوجّه همّته إلى الدنيا أصلا.

باب القناعة

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« أن تطمح بصرك » الظاهر أنّه على بناء الافعال و نصب البصر ، و يحتمل أن يكون على بناء المجرّد ورفع البصر أى لا ترفع بصرك بأن تنظر إلي من هو فوقك في الدنيا ، فتتمنّى حاله ولا ترضى بما أعطاك الله ، و إذا نظرت إلى من هو دونك في الدنيا ترضى بما أوتيت و تشكر الله عليه و تقنع به ، قال في القاموس : طمح بصره إليه كمنع فهي طامح ، و أطمح بصره رفعه ، انتهى .

«فكفى بما قال الله » الباء زائدة اى كفاك للاتّعاظ و لقبول ماذكرت ماقال الله لنبيّه وإن كان المقصود بالخطاب غيره« ولا تعجبك» كذا في النسخ الّتى عندنا والظاهر «فلا» إذ لا آية في سورة التوبة في موضعين أحدهما «فلا تعجبك أموالهم ولاأولادهم إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الدّنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون »[1] والاخرى: «ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنّما يريد الله أن يعذّبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون»[2] وماذكرهنا لا يوافق شيئاً منهما ، وان احتمل أن يكون نقلاً بالمعنى إشارة الي الآيتين معاً.

---

(١) الاية : ٥٥ . (٢) الاية : ٨٥ .

أموالهم ولاأولادهم »(١) وقال :« ولاتمدّن عينيك إلى مامتّعنا به أزواجاً منهم زهرة

و قال البيضاوى في الأولى : فلاتعجبك « إلخ » فانّ ذلك استدراج ووبال لهم كما قال : إنّما يريدالله ليعذّبهم بها ، بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظهامن المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب « وتزهق أنفسهم » اي فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتّع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك إستدراجاً لهم ،و قال في الاخرى: تكرير للتأكيد و الأمر حقيق به فانّ الأبصار طامحة إلى الأموال والأولاد ، والنفوس مغتبطة عليها ، و يجوز أن يكون هذه في فريق غير الأوّل .

« ولا تمدنّ عينيك » قال في الكشّاف : أي نظر عينيك ومدّ النظر تطويله و إن لا يكاد يردّه استحساناً للمنظور إليه و تمنيّاً أن يكون له مثله ، و فيه أنّ النظر غير الممدود معفوّ عنه ، و ذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثمّ غضّ الطرف وقد شدّد العلماءمن أهل التقوى في وجوب غضّ البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك ،لأنّهم اتّخذوا هذه الأشياء لعيون النظّارة فالناظر إليها محصّل لغرضهم وكالمغرى لهم على اتّخاذها .

« أزواجاً منهم » قال البيضاوى : أصنافاً من الكفرة و يجوز أن يكون حالا من الضمير والمفعول منهم أي إلى الّذى متّعنا به ، وهو أصناف بعضهم و ناساً منهم « زهرة الحيوة الدنيا » منصوب بمحذوف دلّ عليه متّعنا أو به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محلّ به أو من أزواجاً بتقدير مضاف و ذويه ، أو بالذمّ و هي الزينة و البهجة « لنفتنهم فيه » لنبولهم ونختبرهم فيه أو لنعذّبهم في الآخرة بسببه « ورزق ربّك » وما ادّخره لك في الآخرة أوما رزقك من الهدى والنبوّة «خير» ممّا منحهم في الدنيا «وأبقى» فانّه لاينقطع وإنّما ذكرنا تتمّة الآيتين لأنّهما مرادتان

(١) سورة التوبة : ٥٦ . وفى المصحف « فلاتعجبك » كماتنبه به الشارح (ره) .

الحياة الدّنيا»[1] فإن دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فإنّما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجده.

و تركنا اختصاراً «فان دخلك من ذلك» أي من إطماح البصر أي من جملته «شيء» أو بسببه شيء من الرغبة في الدنيا فاذكر لعلاج ذلك و إخراجه عن نفسك «عيش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم» أي طريق تعيّشه في الدنيا لتسهل عليك مشاقّ الدنيا و القناعة فيها فانّه إذا كان أشرف المكوّنات هكذا تعيّشه فكيف لا يرضى من دونه به، وإن كان شريفاً رفيعاً عند الناس، مع أنّ التأسّي به صلّى الله عليه وآله وسلّم لازم.

«فانّما قوته الشعير» أي خبزه غالباً «وحلواه التمر» قال في المصباح الحلوا الّتي تؤكل، تمدّ و تقصر وجمع الممدود حلاويّ مثل صحراء وصحاريّ بالتشديد و جمع المقصور حلاوى بفتح الواو، و قال الأزهري: الحلوا إسم لما يؤكل من الطعام إذا كان معالجاً بحلاوة «ووقوده السعف» الوقود بالفتح الحطب وما يوقد به والسعف أغصان النخل ما دامت بالخوص، فان زال الخوص عنها قيل جريدة، الواحدة سعفة ذكره في المصباح، و في القاموس: السعف محرّكة جريد النخل أو ورقه وأكثر ما يقال إذا يبست و الضمير في «إن وجده» راجع إلى كلّ من الأمور المذكورة أو إلى السعف وحده، و فسّر بعضهم السعف بالورق، و قال: الضمير راجع إليه، والمعنى أنّه كان يكتفي في خبز الخبز ونحوه بورق النخل، فاذا انتهى ذلك ولم يجده كان يطبخ بالجريد، بخلاف المسرفين فانّهم يطرحون الورق و يستعملون الجريد إبتداءاً.

و أقول: كأنّه (ره) تكلّف ذلك لأنّه لا فرق بين جريد النخل و غيره في الايقاد فأيّ قناعة فيه، وليس كذلك لأنّ الجريد أرذل الأحطاب للايقاد لنتنه و كثرة دخانه، و عدم اتّقاد جمره، و هذا بيّن لمن جرّبه.

(١) سورة البقرة: ١٣١.

٢ـ الحسين بن محمّد بن عامر ، عن معلّى بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، جميعاً عن الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله .

٣ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن الهيثم ابن واقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل .

الحديث الثاني : ضعيف .

« ومن استغنى » أي عن الناس وترك الطلب أغناه الله عنه باعطاء ما يحتاج إليه.

الحديث الثالث : مجهول .

« رضي الله منه » قيل : لأنّ كثرة النعمة توجب مزيد الشكر فكلّما كانت النعمة أقلّ كان الشكر أسهل ، و بعبارة اخرى يسقط عنه كثير من العبادات الماليّة كالزكاة و الحجّ و برّ الوالدين وصلة الارحام و إعانة الفقراء و أشباه ذلك و الظاهر أنّ المراد به أكثر من ذلك من المسامحة والعفو ، كما روى الصدوق (ره) في كتاب معاني الأخبار باسناده عن النصر بن قابوس قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن معنى الحديث من رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله منه باليسير من العمل ؟ قال : يطيعه في بعض ويعصيه في بعض ، وقد ورد في طريق العامّة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم :أخلص قلبك يكفك القليل من العمل ، و قال بعضهم : لأنّ من زهد في الدنيا وطهّر ظاهره و باطنه من الأعمال والأخلاق القبيحة الّتي يقتضيها الدنيا و فرغ من المجاهدات الّتى يحتاج إليها السالك المبتدى ، وجعلها وراء ظهره فلم يبق عليه إلاّ فعل ما ينبغي فعله ، و هـذا يسير بالنسبة إلى تلك المجاهدات، انتهى .

و أقول : يحتمل إجراء مثله في هذا الخبر لأنّ من رضى بالقليل فقد زهد في الدنيا و أخلص قلبه من حبّها .

٤- عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن أبي‌عبدالله ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم عن عمروبن أبي المقدام ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة : ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان ، من رضي من الله بالقليل من الرّزق قبل‌الله منه اليسير من العمل و من رضي باليسير من الحلال خفّت مؤنته و زكت مكسبته و خرج من حدّ الفجور .

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن عرفة ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: من لم يقنعه من الرّزق إلاّ الكثير لم يكفه من العمل إلاّ الكثير و من كفاه من الرّزق القليل فإنّه يكفيه من العمل القليل .

الحديث الرابع : ضعيف

« كن كيف شئت » الظاهر أنّه أمر علي التهديد نحو قوله تعالى : « إعملوا ما شئتم » [1] وقيل : كن كما شئت أن يعمل معك و تتوقّعه لقوله : كما تدين تدان، وقد مرّ معناه « خفّت مؤنته » اى مشقّته في طلب المال و حفظه « وزكت » أى طهرت من الحرام « مكسبه » لأنّ ترك الحرام والشبهة فى القليل أسهل أو نمت وحصلت فيه بركة مع قلّته « وخرج من حدّ الفجور » أى من قرب الفجور والاشراف علي الوقوع في الحرام ، فانّ بين المال القليل والوقوع في الفجور فاصلة كثيرة لقلّة الدواعى ، فصاحب المال الكثير لكثرة دواعى الشرور والفجور فيه كانّه على حدّ هو منتهى الحلال و بأدنى شيء يخرج منه إلى الفجور ، إمّا بالتقصير في الحقوق الواجبة فيه أو بالطغيان اللازم له أو القدرة علي المحرّمات الّتى تدعو النفس إليه ، أو بالحرص الحاصل منه فلا يكتفى بالحلال ، و يتجاوز إلى الحرام وأشباه ذلك ، و يحتمل أن يكون المعنى خرج من حدّ الفجور الذى تستلزمه كثرة المال إلى الخير والصلاح اللاّزم لقلّة المال والأوّل أبلغ وأتمّ .

الحديث الخامس : مجهول ، والمضمون مما مر معلوم .

---

(١) سورة فصلت : ٤٠ .

٦ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : ابن آدم إن كنت تريد من الدُّنيا ما يكفيك فإنَّ أيسر ما فيها يكفيك و إن كنت إنّما تريد مالا يكفيك فإنَّ كلَّ ما فيها لا يكفيك .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن محمّد الأسدي ، عن سالم بن مكرم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اشتدَّت حال رجل من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته : لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته فجاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله فلمّا رآه النبيِّ صلى الله عليه وآله قال : من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله ، فقال الرَّجل : ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها ، فقالت : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشر فأعلمه فأتاه فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله ، حتّى فعل الرَّجل ذلك ثلاثاً ثمَّ ذهب الرَّجل فاستعار معولا ثمَّ أتى الجبل ، فصعده فقطع

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

« ما يكفيك » أي ما تكتفي و تقنع به ، أي بقدر الكفاف والضرورة ، وقوله: فانَّ أيسر، من قبيل وضع الدليل موضع المدلول أي فيحصل مرادك لأنَّ أيسر ما في الدنيا يمكن أن يكتفى به « و إن كنت تريد مالا يكفيك » أي مالا تكتفي به وتريد أزيد منه ، فلا تصل إلى مقصودك ولا تنتهي إلى حدٍّ فانّه إن حصل لك جميع الدنيا تريد أزيد منها لما مرَّ وجرَّب أنَّ كثرة المال يصير سبباً لكثرة الحرص ، و سيأتي أوضح من ذلك في العاشر و بعده .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

« لو أتيت » لو للتمنّي « إنَّ رسول الله بشر » أي لا يعلم الغيب إلاّ الله وهو بشر لا يعلم الغيب ، أي لم يكن هذا الكلام معك لأنّه لا يعلم ما في ضميرك أو لا يعلم كنه شدَّة حالنا و إنّما عرف حاجتك في الجملة ، و في الصحاح : المعول الفاس العظيمة

حطباً ، ثمّ جاء به فباعه بنصف مدّ من دقيق فرجع به فأكله ، ثمّ ذهب من الغد ، فجاء بأكثر من ذلك فباعه ، فلم يزل يعمل و يجمع حتّى اشترى معولاً ، ثمّ جمع حتّى اشترى بكرين و غلاماً ثمّ أثرى حتّى أيسر فجاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فأعلمه كيف جاء يسأله و كيف سمع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : قلت لك : من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله .

٨ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين بن الفرات ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : من أراد أن يكون أغنى النّاس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره .

٩ ـ عنه ، عن ابن فضّال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر [أ]و أبي عبدالله عليهما السلام قال : من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى النّاس .

الّتى ينقر بها الصخر « من الغد » من بمعنى في ، والبكر بالفتح : الفتى من الابل ، و يقال : أثرى الرجل إذا كثرت أمواله ، وأيسر الرجل أى استغنى ، كلّ ذلك ذكره الجوهرى .

الحديث الثامن : ضعيف .

«فليكن بمافى يدالله» أى في قدرة الله وقضائه وقدره «أوثق منه بما في يدغيره» ولو نفسه فانّه لايصل إليه الأوّل ولاينتفع بالثانى إلاّ بقضاء الله و قدره ، والحاصل أنّ الغنا عن الخلق لا يحصل إلاّ بالوثوق بالله سبحانه والتوكّل عليه و عدم الاعتماد على غيره ، والعلم بأنّ الضارّ النافع هو الله ، ويفعل بالعباد ما علم صلاحهم فيه ويمنعهم ما علم أنّه لا يصلح لهم .

الحديث التاسع : موثق كالصحيح .

«فهو من أغني الناس» لأنّ الغنا عدم الحاجة إلى الغير ، والقانع بما رزقه الله لايحتاج إلى السؤال عن غيره تعالى .

١٠ - عنه ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن حمزة بن حمران قال : شكى رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه يطلب فيصيب و لا يقنع ، و تنازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه و قال : علّمني شيئاً أنتفع به ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : إن كان ما يكفيك يغنيك، فأدنى ما فيها يغنيك و إن كان ما يكفيك لايغنيك فكلّ ما فيها لايغنيك .

١١ - عنه ، عن عدّة من أصحابنا ، عن حنان بن سدير ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من رضي من الدّنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه .

﴿ باب الكفاف ﴾

١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن غير واحد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبيدة الحذّاء قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله عزّ

الحديث العاشر : مجهول وقد مرمضمونه .

الحديث الحادى عشر : مرفوع «وأجزأ» مهموز وقد يخفّف أى أغنى و كفى، قال في المصباح : قال الازهرى والفقهاء يقولون فيه أجزى من غير همز ولم أجده لأحد من أئمّة اللّغة ولكن إن همز أجزأ فهو بمعنى كفى ، و فيه نظر لأنّه اراد امتناع التسهيل فقد توقّف في غير موضع التوقّف ، فانّ تسهيل همزة الطرف في الفعل المزيد ، و تسهيل الهمزة الساكنة قياسيّ فيقال أرجأت الأمر و أرجيته وأنسأت و أنسيت و أخطأت وأخطيت .

باب الكفاف

الحديث الاول : مرسل كالحسن.

والأغبط مأخوذمن الغبطة بالكسروهى حسن الحال و المسرّة «خفيف الحال» في بعض النسخ بالحاء المهملة و في بعضها بالمعجمة فعلى الثاني أى قليل المال والحظّ

و جلّ : إنّ من أغبط أوليائي عندي رجلاً خفيف الحال ، ذاحظّ من صلاة ،أحسن

من الدنيا و الأوّل أيضاً قريب منه ، قال في النهاية : فيه أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لم يشبع من طعام إلاّ على حفف ، الحفف الضيق وقلّة المعيشة ، يقال :أصابه حفف وحفوف ، وحفّت الأرض إذا يبس نباتها ، اىلم يشبع إلاّ والحال عنده خلاف الرخاء و الخصب،ومنه حديث قال له وفد العراق انّ أميرالمؤمنين بلغ منا وهو حاف المطعم أى يابسه وقحله و منه رأيت أبا عبيدة حفوفاًأى ضيق عيش ، و منه أنّ عبدالله بن جعفر حفف وجهد أى قلّ ماله ، انتهى .

«ذاحظّ من صلاة » اى صاحب نصيب حسن وافر من الصلاة فرضاً و نفلا كمّاً وكيفاً ، ويحتمل أن يكون من للتعليل أى ذا حظّ عظيم من القرب أو الثواب أو العفّة و ترك المحرّمات أو الأعمّ بسبب الصلاة لأنّها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهى قربان كلّ تقىّ .

« أحسن عبادة ربّه بالغيب » اى غائباً عن الناس والتخصيص لأنّه أخلص وأبعد من الرّياء أو بسبب إيمانه بموعود غائب عن حواسّه كما قال تعالى :«يؤمنون بالغيب»[1] أو الباء للآلة اى إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط و الأوّل أظهر.

« و كان غامضاً في الناس » في النهاية أى مغموراً غير مشهور .

و أقول : إمّا للتقيّة أو المعنى أنّه ليس طالباً للشهرة و رفعة الذكر بين الناس « جعل » على بناء المفعول « رزقه كفافاً » اى بقدر الحاجة و بقدر ما يكفّه عن السؤال قال في النهاية : الكفاف هو الذى لايفضل عن الشىء و يكون بقدر الحاجة إليه ، و منه لاتلام على كفاف ، أى إذا لم يكن عندك كفاف لم تلم على أن لاتعطى أحداً ، وفي المصباح : قوته كفاف ، بالفتح أى مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص ، سمّى بذلك لأنّه يكفّ عن سؤال الناس ويغنى عنهم .

(١) سورة البقرة : ٥ .

عبادة ربّه بالغيب، وكان غامضاً في النّاس، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه، عجّلت منيّته فقلّ تراثه وقلّت بواكيه.

٢ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافاً.

٣ - النوفليّ، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ ارزق محمّداً و آل محمّد و من أحبّ محمّداً وآل محمّد العفاف والكفاف و ارزق من أبغض

«عجّلت منيّته» كأنّ ذكر تعجيل المنية لأنه من المصائب التى ترد عليه، وعلم الله صلاحه في ذلك لخلاصه من أيدى الظلمة أو بذله نفسه لله بالشهادة، و قيل: كأنّ المراد بعجلة منيته زهده في مشتهيات الدنيا وعدم إفتقارة الى شيء منها كأنّه ميّت، وقد ورد في الحديث المشهور: موتوا قبل أن تموتوا، أوالمراد أنّه مهما قرب موته قلّ تراثه وقلّت بواكيه لا نسلاله متدرّجاً عن أمواله و أولاده.

و أقول: في مشكوة الأنوار: مات فقلّ تراثه، و قال في الصحاح: التراث اصل التاء فيه واو، وقلّة البواكى لقلّة عياله و أولاده و غموضه وعدم اشتهاره، ولأنه ليس له مال ينفق في تعزيته فيجتمع عليه الناس.

الحديث الثانى: ضعيف على المشهور.

و قال في النهاية: فيه فطوبى للغرباء، طوبى إسم الجنّة و قيل: هى شجرة فيها و أصلها فعلى من الطيب، فلما ضمّت الطاء انقلبت الياء واواً، و في القاموس: العيش الحياة عاش يعيش عيشاً و معيشة و عيشة بالكسر، والطعام و ما يعاش به و الخبز.

الحديث الثالث: كالسابق.

و العفاف بالفتح عفّة البطن و الفرج، أو التعفّف عن السؤال من الخلق أو الأعمّ.

ثمّ إنّ هذه الاخبار تدلّ على ذمّ كثرة الأموال والأولاد، والأخبار في ذلك

محمداً و آل محمد المال و الولد .

مختلفة وورد في كثير من الأدعية طلب الغناء و كثرة الاموال والاولاد ، ووردفى كثير منها ذمّ الفقر والاستعاذةمنه ، والجمع بينهمالايخلو من إشكال ، ويمكن الجمع بينها بأن الغنا الممدوح مايكون وسيلة إلى تحصيل الاخرة،ولايكون مانعاًمن الاشتغال بالطاعات كماورد : نعم المال الصالح للعبد الصالح وهو نادر،والفقر المذموم هومالا يصبر عليه ، و يكون سبباً للمذلّة والافتقار إلى الناس و ربما يحمل الفقر والغنا الممدوحان على الكفاف فانّه غنى بحسب الواقع ، و يعدّه أكثر الناس فقراً ولا ريب في أنّ كثرة الأموال والأولاد والخدم ملهية غالباً عن ذكرالله والآخرة كما قال سبحانه : «إنّما أموالكم و أولادكم فتنة » [1] و قال « إنّ الانسان ليطغي أن رآه استغنى» [2] وامّا إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعةعن تحصيل الآخرة و كان الغرض فيهاطاعةالله و كثرة العابدين لله فهي من نعم‌الله على من علم الله صلاحه فيه ، و كأنّ هذه الاخبار محمولة على الغالب .

و مضمون هذا الحديث مروىّ في طريق العامّة أيضاً،ففي صحيح مسلم عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال : اللهم اجعل رزق محمد قوتاً ، و عنه أيضاً : اللهم اجعل رزق محمد كفافاً ، و في رواية أخرى اللّهم اجعل رزق آل محمد قوتاً .

قال عياض : لاخلاف في فضيلة ذلك لقلّة الحساب عليه و إنمّا اختلف أيّهما أفضل الفقر أو الغناء و احتجّ من فضّل الفقر بدخول الفقراء الجنّة قبل الاغنياء قال القرطبى:القوت مايقوت الأبدان ويكفّ عن الحاجة ، وهذاالحديث حجّة لمن قال أنّ الكفاف أفضل لأنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّما يدعو بالأرجح ، و أيضاً فانّ الكفاف حالة متوسّطة بين الفقر و الغنا ، وخير الأمور أوسطها ، و أيضاً فانّه حالة يسلم معها من آفات الفقر و آفات الغنا ، و قال الآبى في إكمال الاكمال : في المسئلة خلاف والمتحصّل

(١) سورة التغابن : ١٥ .
(٢) سورة العلق : ٧ .

٤ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمَّد بن خالد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن إبراهيم بن محمَّد النوفليِّ ، رفعه إلى عليِّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال : مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم براعي إبل فبعث يستسقيه ، فقال : أمَّا ما في ضروعها فصبوح الحيِّ و أمَّا ما في آنيتنا فغبوقهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللّهمَّ أكثر ماله و ولده ، ثمَّ مرَّ براعي غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها و أكفأ ما في إنائه في إناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بعث إليه بشاة و قال : هذا ما عندنا و إن أحببت أن نزيدك زدناك؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللّهمَّ ارزقه الكفاف فقال له بعض أصحابه : يارسول الله دعوت للّذي ردَّك بدعاء عامَّتنا نحبّه و دعوت للّذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلّنا نكرهه ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ ما قلَّ و كفى خير ممَّا كثر و ألهى ، اللّهمَّ ارزق محمَّداً و آل محمَّد الكفاف .

٥ ـ عنه ، عن أبيه ، عن أبي البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ

فيها أربعة أقوال : قيل الغنا أفضل وقيل : الفقر أفضل وقيل : الكفاف أفضل ، وقيل : بالوقف ، و قال : المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه و في أهل بيته ، وليس المراد به الكسب لأنّه كسب من خيبر وغيرها فوق القوت ، انتهى .

الحديث الرابع : مرفوع .

والصبوح بالفتح شرب الغداة و ما حلب أوّل النهار ، و الغبوق بالفتح أيضاً الشرب بالعشى أو ما حلب آخر النهار ، و في القاموس : كفأه كمنعه صرفه و كبّه وقلبه كأكفأه ، و قال الجوهرى : كفأت الاناء كببته و قلبته فهو مكفؤ وزعم ابن الاعرابى أن أكفأته لغة وقال الكسائى : كفأت الاناء واكفأته أملته ، و قال:أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتهاله .

الحديث الخامس : ضعيف .

و الحزن بالضمّ الهمّ و حزن كفرح لازم و حزن كنصر متعدّ ، يقال حزنه

و جلّ يقول : يحزن عبدي المؤمن إن قتّرت عليه و ذلك أقرب له منّي ، و يفرح عبدي المؤمن إن وسّعت عليه وذلك أبعد له منّي .

٦ ـ الحسين بن محمّد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمّد الأزدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [قال رسول الله صلى الله عليه وآله :] قال الله عزّ وجلّ : إنّ من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظّ من صلاح ، أحسن عبادة ربّه ، و عبدالله في السريرة وكان غامضاً في النّاس فلم يشر إليه بالأصابع ، و كان رزقه كفافاً ، فصبر عليه فعجّلت به المنيّة ، فقلّ تراثه و قلّت بواكيه .

الأمر حزناً و أحزنه ، وهنا يحتمل الوجهين بأن يكون يحزن بفتح الزاى، وعبدى فاعله و إن بالكسر حرف شرط ، أو يحزن بالضمّ و عبدى مفعوله و أن بالفتح مصدريّة في محلّ الفاعل ، و التقتير التضييق ، و كذا قوله : يفرح يحتمل بناء المجرد و رفع عبدى ، و كسر إن ، أو بناء التفعيل و نصب عبدى و فتح أن واللاّم في له في الموضعين للتعدية .

الحديث السادس : صحيح .

والسرّ والسريرة ما يكتم ،أى عبدالله خفية فهو يؤيّد الغيب بالمعنى الأوّل ، أو في القلب عند حضور المخالفين ، فيؤيّد الأخير ، والأوّل أظهر « فلم يشر » علي بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيداً و تفريعاً على الفقرة السابقة وقد مرّ مضمونه في الحديث الأوّل ، ولله درّ من نظم الحديثين فقال :

أخصّ الناس بالايمان عبد ... خفيف الحال مسكنه القفار
له في اللّيل حظّ من صلاة ... و من صوم إذا طلع النهار
و قوت النفس يأتى من كفاف ... و كان له على ذاك اصطبار
و فيه عفّة و به خمول ... إليه بالأصابع لا يشار
و قلّ الباكيات عليه لمّا ... قضى و ليس له يسار
فذاك قد نجى من كلّ شرّ ... ولم تمسسه يوم البعث نار .

﴿باب﴾

﴿ تعجيل فعل الخير ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان قال : حدَّثني حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إذا همَّ أحدكم بخير فلا يؤخّره فإنَّ العبد ربّما صلّى الصلاة أو صام اليوم فيقال له : إعمل ما شئت بعدها فقد غفر [الله] لك .

باب تعجيل فعل الخير

الحديث الاول : مجهول .

قوله عليه السلام : فانّ العبد ، يعني انّ العبادة الّتي توجب المغفرة التامّة والقرب الكامل من جناب الحقّ تعالى مستورة على العبد لا يدري أيّها هي فكلّما همّ بعبادة فعليه إمضاؤها قبل أن تفوته فلعلّها تكون هي تلك العبادة كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات ألا فتعرّضوا لها ، و الصلاة و الصوم منصوبان بالمصدرية للنوع أي نوعاً من الصلاة و نوعاً من الصوم ، و في بعض النسخ مكان الصوم اليوم ، فهو منصوب على الظرفيّة .

« فيقال له » القائل هو الله كما سيأتي أو الملائكة « بعدها » الضمير راجع إلى الصلاة على المثال أو إلى كلّ منهما بتأويل العبادة و في قوله : « إعمل ماشئت » إشكال فانّه ظاهراً أمر بالقبيح ؟ و الجواب أنّه معلوم أنّه ليس الأمر هنا على حقيقته بل الغرض بيان أنّ الأعمال السيّئة لا تضرّك بحيث تحرمك عن دخول الجنّة بأن وفقت لعدم الاصرار على الكبيرة ، أو صرت قابلا للعفو و المغفرة فيغفر الله لك ، فان قيل : هذا إغراء بالقبيح ؟ قلت : الاغراء بالقبيح إنّما يكون إذا علم العبد صدور مثل ذلك العمل عنه ، و أنّه أيّ عمل هو و هو مستور عنه ، وقد يقال : انّ

٢ - عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي جميلة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : افتتحوا نهاركم بخير و أملوا على حفظتكم في أوّله خيراً و في آخره خيراً ، يغفر لكم ما بين ذلك إن شاءالله .

٣ - عنه ، عن ابن أبي عمير ، عن مرازم بن حكيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبي يقول : إذا هممت بخير فبادر ، فإنّك لاتدري ما يحدث .

المعنى أنّك لا تحاسب على ما مضى فقد غفر لك فبعد ذلك إستانف العمل أمّا للجنّة فتستوجبها ، و أمّا للنّار فتستحقّها كقوله : إعمل ما شئت فانّك ملاقيه .

وهذا الخبر منقول في طرق العامّة وقال القرطبى : الأمر في قوله: اعمل ما شئت أمر إكرام كما في قوله تعالى : « أدخلوها بسلام آمنين »[1] و إخبار عن الرجل بأنّه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه و محفوظ في الآتى ، و قال الآبى : يريد بأمر الاكرام أنّه ليس إباحة لأن يفعل ما يشاء .

الحديث الثانى : ضعيف .

و يدلّ على الحثّ على فعل الطاعات في أوّل النهار و افتتاح النهار بالأدعية و الأذكار و التلاوة و سائر الأقوال الحسنة فانّ ملائكة النهار يكتبونها في أوّل صحيفة أعمالهم فكأنّهم يملى عليهم ، و كذا في آخر النهار فانّ الاملاء هو أن تلقى شيئاً على غيرك ليكتب و أصله الاملال و على أنّ فعل ذلك يوجب غفران ما بينهما من الذنوب ، و لذا وردت عن أئمّتنا عليهم السلام أذكار و أدعية كثيرة للصباح و المساء ، و التقييد بالمشيّة للتبرّك أو لعدم الاغترار .

الحديث الثالث : صحيح .

« فانّك لا تدرى ما يحدث » أى كموت أو هرم أو مرض أو سهو أو نسيان او وسوسة شيطان أو مانع من الموانع الّتى لا تعدّ ولا تحصى .

---

(١) سورة الحجر : ٣٦ .

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ الله يحبُّ من الخير ما يعجَّل.

٥ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليِّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان ، عن بشير بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخّره ، فإنَّ العبد يصوم اليوم الحارَّ يريد ما عندالله فيعتقه الله به من النّار ؛ و لاتستقلَّ ما يتقرَّب به إلي الله عزَّ و جلَّ و لو شقَّ تمرة .

٦ ـ عنه ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من همَّ بخير فليعجّله ولا يؤخّره ، فإنَّ العبد ربّما عمل العمل فيقول

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

و يدلُّ على استحباب تعجيل الخيرات كما قال تعالى : « و سارعوا إلى مغفرة من ربّكم » (١) و قال سبحانه : « اولئك يسارعون في الخيرات » (٢) و يدلُّ على استحباب المبادرة إلى الصلوات في أوائل أوقاتها و كذا سائر العبادات .

الحديث الخامس : مجهول .

« ولو بشقِّ تمرة » اى نصفهافانه قد يحفظ به النفس عن الجوع المهلك ، وقد يعلّل به اليتيم و لأنّه إذا اجتمع منه كثير يصير قوتاً لشخص ، قال في النهاية : فيه: اتّقوا النار ولو بشقِّ تمرة فانّها تقع من الجايع موقعها من الشبعان ، قيل : أراد أنَّ شقَّ التمرة أى نصفها لا يتبيّن له كبير موقع من الجايع إذا تناوله كما لا يتبيّن على شبع الشبعان إذا أكله فلا تعجزوا أن تتصدّقوا به ، و قيل : لأنّه يسأل هذا شقَّ تمرة وذا شقَّ تمرة و ثالثاً و رابعاً فيجتمع له ما يسدُّ به جوعته .

الحديث السادس : مرسل .

---

(١) سورة آل‌عمران : ١٣٣.

(٢) سورة المؤمنون : ٦١ .

الله تبارك و تعالى : قد غفرت لك و لا أكتب عليك شيئاً أبداً ، ومن همّ بسيّئة فلا يعملها ، فإنّه ربّما عمل العبد السيّئة فيراه الله سبحانه فيقول : لا وعزّتي وجلالي لا أغفر لك بعدها أبداً .

٧ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا هممت بشيء من الخير فلا تؤخّره ، فإنّ الله عزّ و جلّ ربّما أطلع على العبد وهو على شيء من الطاعة فيقول : و عزّتي و جلالي لا اُعذّبك بعدها أبداً ؛ و إذا هممت بسيّئة فلا تعملها ، فإنّه ربّما أطلع الله على العبد و هو على شيء من المعصية فيقول : و عزّتي و جلالي لا أغفر لك بعدها أبداً .

٨ - أبو عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة عن محمّد بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا همّ أحدكم بخير أو صلة فإنّ عن

قوله تعالى : قد غفرت لك ، الظاهر أنّ هذا من باب التفضّل و ذلك العمل يصير سبباً لاستحقاق هذا الفضل ، و يحتمل أن يكون مبنيّاً على التكفير فانّ الحسنات يذهبن السيّئات ، و يكون هذا العمل مكفّراً لما بعده أيضاً و يحفظه الله فيما يأتي عن الكبائر كما مرّ ، وأمّا قوله: لا أغفر لك بعدها أبداً ، فهو إمّا لخروجه بذلك عن استحقاق الغفران فيعاقب على جميع معاصيه بعد ذلك ، أو لاستحقاقه للخذلان فيتسلّط عليه الشيطان فيخرجه من الايمان ، أو هو مبنيّ على الحبط فيحبط هذا العمل ما يأتي به من الطاعات بعده ، أعاذنا الله وسائر المؤمنين من ذلك والله المستعان .

الحديث السابع : حسن كالصحيح .

و في المصباح اطلعت زيداً على كذا مثال أعلمته وزناً و معنى فاطّلع على افتعل أي أشرف عليه و علم به .

الحديث الثامن : ضعيف .

« بخير » أي ايصال نفع إلى الغير أو الأعمّ منه و من سائر الأعمال الصالحة

يمينه و شماله شيطانين ، فليبادر لا يكفّاه عن ذلك .

٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من همّ بشيء من الخير فليعجّله ، فإنّ كلّ شيء فيه تأخير فإنّ للشيطان فيه نظرة .

الّتى ينتفع بها في الآخرة « أو صلة » اى صلة رحم من الوالدين و الأقارب أو الأعمّ منهم ومن المؤمنين فيكون تخصيصاً بعد التعميم أو المراد بالخير ما يصل نفعه إلى نفسه ، و بالصلة ما يصل الى الغير « فانّ عن يمينه و شماله » قد يقال صاحب اليمين يضلّه من جهة الطاعة و صاحب الشمال من جهه المعصية .

و اعلم أنّ النفوس البشريّة نافرة على العبادات لما فيها من المشقّة الثقيلة عليها ، و عن صلة الأرحام و المبرّات لما فيها من صرف المال المحبوب لها ، فاذا همّ أحدهم بشيء من ذلك ممّا يوجب وصوله إلى مقام الزلفى و تشرّفه بالسعادة العظمى فليبادر إلى إمضائه وليعجّل إلى اقتنائه فانّ الشيطان أبداً في مكمن ينتهض الفرصة لنفثه في نفسه الأمّارة بالسوء ويتحرّى الحيلة مرّة بعد أخرى في منعها عن الارادات الصحيحة الموجبة لسعادتها و أمرها بالقبايح المورثة لشقاوتها ، و يجلب عليها خيله و رجله من جميع الجهات ليسدّ عليها طرق الوصول إلى الخيرات ، و هى مع ذلك قابلة لتلك الوساوس و مائلة بالطبع إلى هذه الخسايس فربما يتمكّن منها الشيطان غاية التمكّن حتّى يصرفها عن تلك الارادة و يكفّها عن هذه السعادة وهى مجرّبة مشاهدة في أكثر الناس إلاّ من عصمه الله « لا يكفّاه » اى لا يمنعاه .

الحديث التاسع : ضعيف .

«فانّ للشيطان فيه نظرة » بسكون الظاء أى فكرة لاحداث حيلة يكفّ بها العبد عن الاتيان بالخير، أو بكسرها يعنى مهلة يتفكّر فيها لذلك، أو بالتحريك بمعنى الحكم أو بمعنى الفكر أو بمعنى الانتظار و الكلّ مناسب ، قال في القاموس : نظره كنصره

١٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن العلاء ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ الله ثقّل الخير على أهل الدنيا

و سمعه و إليه نظراً و منظراً تأمّله بعينه ، و بينهم حكم و النظر محرّكة الفكر في الشيء تقدّره و تقيسه ، و الانتظار و الحكم بين القوم و الاعانة و الفعل كنصر و النظرة كفرحة :التأخير في الأمر و النظرة : الهيبة .

الحديث العاشر : موثق كالصحيح .

«ثقل الخير على أهل الدنيا» أي على جميع المكلّفين في الدنيا بأن جعل ما كلّفهم به مخالفاً لمشتهيات طباعهم و إن كان المقرّبون لقوّة عقولهم و كثرة علومهم و رياضاتهم غلبو اعلى أهوائهم و صار عليهم خفيفاً بل يلتذّون به أو المراد بأهل الدنيا الراغبون فيها و الطالبون مع ذلك للآخرة فهم يزجرون أنفسهم على ترك الشّهوات فالحسنات عليهم ثقيلة و الشرور عليهم خفيفة ، و الثقل و الخفّة في الموازين إشارة إلى قوله تعالى : « فامّا من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ، و أمّا من خفّت موازينه فامّه هاوية » [(١)] .

و اعلم أنّه لا خلاف في حقيّة الميزان وقد نطق به صريح القرآن في مواضع لكن اختلف المتكلّمون من الخاصّة و العامّة في معناه ، فمنهم من حمله على المجاز و أنّ المراد من الموازين هي التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها و وضع كلّ جزاء في موضعه و إيصال كلّ ذي حقّ إلى حقّه ،ذهب إليه الشيخ المفيد قدّس الله روحه و جماعة من العامّة،و الأكثرون منّا و منهم حملوه على الحقيقة ، و قالوا : إنّ الله ينصب ميزاناً له لسان و كفّتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد الحسنات و السيّئات ، و اختلفوا في كيفيّة الوزن لأنّ الأعمال أعراض لا تجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها ، فقيل : توزن صحائف الأعمال

---

(١) سورة القارعة : ٨-٩ .

كثقله في موازينهم يوم القيامة وإنّ الله عزّ وجلّ خفّف الشرّ على أهل الدّنيا كخفّته في موازينهم يوم القيامة .

و قيل : تظهر علامات للحسنات و علامات للسيّئات في الكفّتين فتراها النّاس و قيل : تظهر للحسنات صور حسنة و للسيّئات صور سيّئة و هو مرويّ عن ابن عباس ، و قيل : بتجسّم الأعمال في تلك النشأة و قالوا بجواز تبدّل الحقائق في النشأتين كما في النوم و اليقظة ، و قيل : توزن نفس المؤمن و الكافر فعن عبيد بن عمير قال : يؤتى بالرجل العظيم الجثّة فلا يزن جناح بعوضة وقيل : الميزان واحد و الجمع باعتبار أنواع الأعمال و الأشخاص ، و قيل : الموازين متعدّدة بحسب ذلك ، وقد ورد في الأخبار أنّ الأئمّة عليهم السلام هم الموازين القسط ، فيمكن حملها على أنّهم الحاضرون عندها والحاكمون عليها وعدم صرف ألفاظ القرآن عن حقائقها بدون حجّة قاطعة أولى .

فعلى القول بظاهر الميزان نسبة الخفّة والثقل إلى الموازين باعتبار كفّة الحسنات فالمراد بمن خفّت موازينه من خفّت كفّة حسناته بسبب ثقل كفّة سيّئاته ، قال الطبرسي (ره) في قوله تعالى : « فأمّا من ثقلت موازينه » الخ ، قد ذكر سبحانه الحسنات في الموضعين ولم يذكر وزن السيّئات لأنّ الوزن عبارة عن القدر و الخطر و السيّئة لا خطر لها ولا قدر وإنّما الخطر و القدر للحسنات فكأنّ المعنى فأمّا من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته ، ومن خفّ قدره عند الله لخفّة حسناته ، انتهى .

وأمّا ماورد في الخبر من نسبة الخفّة إلى الشرّ فيمكن أن يكون الاسناد على المجاز ، فانّ الشرّ لمّا كان علّة لخفّة كفّة الحسنات نسبة الخفّة إليها أو لأنّه يصير سبباً لخفّة قدر صاحبه ومذلّته، ولا يبعد القول بوحدة كفّة الميزان في القيامة فتوضع فيها الحسنات والسيّئات معاً فتخفّ بسبب السيّئات وتثقل بسبب الحسنات ، فتكون لوقوفها منازل من الاعتدال والثقل والخفّة، كما ذهب إليه بعض المحدّثين فالآيات والأخبار تعتدل على ظواهرها ، والله يعلم حقائق كلامه و كلام حججه وهم عليهم السّلام.

﴿ باب ﴾

(الانصاف و العدل)

١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسن ابن حمزة ، عن جدّه [عن] أبي حمزة الثمالي ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول في آخر خطبته : طوبى لمن طاب خلقه و طهرت سجيّته و صلحت سريرته وحسنت علانيته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و أنصف النّاس من نفسه .

(باب الانصاف والعدل)

الحديث الاول : مجهول .

«طوبى» أى الجنّة أو شجرتها المعروفة أو أطيب الأحوال في الدنيا والآخرة «لمن طالب خلقه » بضمّ الخاء أى تخلّق بالأخلاق الحسنة ، ويحتمل الفتح أيضاً اى يكون مخلوقاً من طينة حسنة « وطهرت سجيّته » أى طبيعته من الأخلاق الرذيلة فعلى الأوّل يكون تأكيداً لما سبق ، و في المصباح : السجيّة الغريزة والجمع سجايا «وصلحت سريرته» أى قلبه بالمعارف الا لهية والعقائد الايمانيّة و بالخلوّ عن الحقد والنفاق وقصد إضرار المسلمين ، أو بواطن أحواله بأن لاتكون مخالفة لظواهرها كالمرائين ، وفي القاموس : السرّ ما يكتم كالسريرة .

«وحسنت علانيته» بكونها موافقة للآداب الشرعيّة «وأنفق الفضل من ماله » باخراج الحقوق الواجبة والمندوبة أو الأعمّ منهما وممّا فضل من الكفاف «وأمسك الفضل من قوله » بحفظ لسانه عمّا لايعنيه « وأنصف الناس من نفسه » أى كان حكماً وحاكماً على نفسه فيما كان بينه وبين الناس ، ورضى لهم مارضى لنفسه ، و كره لهم ما كره لنفسه ، و كأنّ كلمة من للتعليل ، أى كان إنصافه الناس بسبب نفسه لا بانتصاف حاكم غيره .

٢ ـ عنه ، عن محمّد بن سنان ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنّة ؟ أنفق ولا تخف فقراً ، و أفش السلام في العالم ، و اترك المراء وإن كنت محقّاً ، و أنصف الناس من نفسك .

٣ ـ عنه ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن جارود أبي

قال في المصباح: نصفت المال بين الرجلين أنصفه من باب قتل قسمته نصفين وأنصفت الرجل إنصافاً عاملته بالعدل وبالقسط ، والاسم النصفة بفتحتين لأنّك أعطيته من الحقّ ماتستحقّه لنفسك .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« من يضمن لى أربعة » من للاستفهام ، ويقال : ضمنت المال و به ضماناً فأنا ضامن وضمين إلتزمته « بأربعة أبيات » الباء للمقابلة والأبيات جمع بيت كالبيوت ، والحاصل من يلتزم لى أربعة من الأعمال في مقابلة أربعة أبيات ألتزمها له في الجنّة ، وفي المحاسن : من يضمن لى أربعة أضمن له بأربعة أبيات ثم بيّن عليه السلام الأعمال على سبيل الاستيناف ، كأنّ السائل قال : ماهى حتى أفعلها ؟ قال : «أنفق» اى فضل مالك في سبيل الله ، ومايوجب رضاه « ولا تخف فقراً » فانّ الانفاق موجب للخلف « وافش السلام في العالم » اى أنشر التسليم وأكثره أى سلّم على كلّ من لقيته إلاّ ما استثنى ممّا سيأتى في بابه . في القاموس : فشاخبره وعرفه وفضله فشواً وفشوّاً وفشياً: انتشر وأفشاه .

« واترك المراء » اى الجدال والمنازعة وإن كان في مسائل العلميّة إذا لم يكن الغرض إظهار الحقّ وإلاّ فهومطلوب كما قال تعالى : «وجادلهم بالّتى هى أحسن»[1] وقد مرّ الكلام فيه .

الحديث الثالث : موثق .

---

(١) سورة النحل : ١٢٥ .

المنذر قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : سيّد الأعمال ثلاثة : إنصاف النّاس من نفسك حتّى لا ترضى بشيء إلاّ رضيت لهم مثله ، ومؤاساتك الأخ في المال ، وذكر الله على كلّ حال ليس سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلاّ الله و الله أكبر فقطّ و لكن

« سيّد الأعمال » اى أشرفها و أفضلها « حتّى لاترضى بشيء » أى لنفسك أى لايطلب منهم من المنافع إلاّ مثل مايعطيهم ، ولاينيلهم من المضارّ إلاّ مايرضى أن يناله منهم ويحكم لهم على نفسه «ومواساتك الأخ في المال » أى جعله شريكك في مالكوسيأتى الأخ في الله فيشمل نصرته بالنفس والمال و كلّما يحتاج إلى النصرة فيه.

قال في النهاية : قد تكرّر ذكر الأسوة والمواساة وهى بكسر الهمزة وضمّها القدرة والمواساةالمشاركةوالمساهمةفي المعاش والرزق وأصلهاالهمزة فقلبت واواً تخفيفاً وفي القاموس:الأسوة بالكسر والضمّ القدوةواساه بماله مواساة أناله منه وجعله فيه أسوة ولايكون ذلك إلاّ من كفاف ، فان كان من فضلة فليس بمواساة وقال : واساه آساه لغة رديّة ، انتهى .

« وذكر الله على كلّ حال » سواء كانت الأحوال شريفة أوخسيسة كحال الجنابة وحال الخلاء وغيرهما « ليس » أى ذكر الله « سبحان الله » الخ،أى منحصراً فيها كما تفهمه العوامّ وإن كان ذلك من حيث المجموع و كلّ واحد من أجزائه ذكراً أيضاً ولكن العمدة في الذكر ماسيذكر .

واعلم أنّ الذكر ثلاثة أنواع:ذكر باللسان ، وذكر بالقلب ، والأوّل يحصل بتلاوة القرآن والأدعية ، وذكر أسماء الله وصفاته سبحانه ودلائل التوحيد والنبوّة والامامة والعدل والمعاد والمواعظ والنصايح ، و ذكر صفات الأئمّة عليهم السلام وفضائلهم ومناقبهم، فانّه روى عنهم عليهم السلام إذا ذكرنا ذكر الله وإذا ذكر أعداؤنا ذكر الشيطان وبالجملة كلّما يصير سبباً لذكره تعالى حتّى المسائل الفقهية والأخبار المأثورة عنهم عليهم السلام .

إذا ورد عليك شيء أمر الله عزّ وجلّ به أخذت به أو إذا ورد عليك شيء نهى الله عزّ وجلّ عنه تركته.

٤ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن عليّ بن المعلّى، عن يحيى بن أحمد، عن أبي محمّد الميثمي، عن رومي بن زرارة

والثاني نوعان: أحدهما التفكّر في دلائل جميع ما ذكر وتذكّرها وتذكّر نعم الله وآلائه والتفكّر في فناء الدنيا وترجيح الآخرة عليها وأمثال ذلك ممّا مرّ في باب التفكّر، والثاني تذكّر عقوبات الآخرة ومثوباتها عند عروض شيء أمر الله به أو نهى عنه، فيصير سبباً لارتكاب الأوامر والارتداع عن النواهي، وقالوا: الثالث من أقسام الثلاثة أفضل من الأولين، ومن العامّة من فضّل الأوّل على الثالث مستنداً بأنّ في الأوّل زيادة عمل الجوارح، وزيادة العمل تقتضي زيادة الأجر، والحقّ أنّ الأوّل إذا انضمّ إلى أحد الأخيرين كان المجموع أفضل من كلّ منهما بانفراده، إلّا إذا كان الذكر القلبي بدون الذكر اللساني أكمل في الاخلاص وسائر الجهات فيمكن أن يكون بهذه الجهة أفضل من المجموع، وأمّا الذكر اللساني بدون الذكر القلبي كما هو الشايع عند أكثر الخلق أنّهم يذكرون الله باللسان على سبيل العادة، مع غفلتهم عنه، وشغل قلبهم بما يلهى عن الله، فهذا الذكر لو كان له ثواب لكانت له درجة نازلة من الثواب، ولاريب أنّ الذكر القلبي فقط أفضل منه، وكذا المواعظ والنّصايح التي يذكرها الوعّاظ رياءً من غير تأثّر قلبهم به، فهذا أيضاً لو لم يكن صاحبه معاقباً فليس بمثاب، وأمّا الترجيح بين الثاني والثالث فمشكل مع أنّ لكلّ منهما أفراد كثيرة لايمكن تفضيلها وترجيحها.

ثمّ إنّ العامّة اختلفوا في أنّ الذكر القلبي هل تعرفه الملائكة وتكتبه أم لا؟ فقيل بالأوّل، لأنّ الله تعالى يجعل له علامة تعرفه الملائكة بها، وقيل بالثاني لأنّهم لايطّلعون عليها.

الحديث الرابع: مجهول، وكلمة من شرطية.

عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام في كلام له : ألا إنّه من ينصف النّاس من نفسه لم يزده الله إلاّ عزّاً .

٥ ـ عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن مسكان ، عن محمّد بن مسلم ،عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عزّ و جلّ يوم القيامة حتّى يفرغ من الحساب : رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده ، و رجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة ، و رجل قال بالحقّ فيماله و عليه .

٦ ـ عنه ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن

الحديث الخامس : موثق .

« هم أقرب الخلق » أي بالقرب المعنويّ كناية عن شمول لطفه ورحمته تعالى لهم ، أوالمراد به القرب من عرشه تعالى،أومن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام الّذي إليهم حساب الخلق وعلى الأوّل ليس المراد بالغاية إنقطاع القرب بعده ، بل المراد أنّ في جميع الموقف الّذي الناس فيه خائفون وفارغون ومشغولون بالحساب ، هم في محلّ الأمن والقرب وتحت ظلّ العرش وبعده أيضاً كذلك بالطريق الأولى .

و قوله : حتّى يفرغ ، إمّا على بناء المعلوم و المستتر راجع إلى الله أو على بناء المجهول ، و الظرف نائب الفاعل «لم تدعه» أي لم تحمله من دعا يدعو « قدرة » بالتنوين و الاضافة إلى الضّمير بعيد أي قدرة على الحيف و هو الجور و الظّلم ، و يمكن حمله هنا على ما يشمل الانتقام بالمثل المجوّز أيضاً ، فانّ العفو أفضل ، و في الخصال قدرته «و رجل مشى بين إثنين » بالمشي الحقيقي أو كناية عن الحكم بينهما أو الأعمّ منه و من أداء رسالة أو مصالحة «بشعيرة» مبالغة مشهورة في القلّة ، والمراد ترك الميل بالكلّيّة «فيما له و عليه» أي فيما ينفعه في الدّنيا أو يضرّه فيها .

الحديث السادس : مجهول و سيأتي تمام الخبر ، و رواه المفيد (ره) في مجالسه باسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة الحذّاء عن أبيعبدالله عليه السلام قال :

الحسن البزّاز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث له : ألا أخبركم بأشدّ ما فرض الله على خلقه ، فذكر ثلاثة أشياء أوّلها: إنصاف النّاس من نفسك .

٧ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سيّد الأعمال إنصاف النّاس من نفسك و مؤاساة الأخ في الله و ذكر الله عزّ و جلّ على كلّ حال .

٨ ـ عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن الحسن البزّاز قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ألا اُخبرك بأشدّ ما فرض الله على خلقه [ثلاث] قلت: بلى قال : إنصاف الناس من نفسك و مؤاساتك أخاك و ذكر الله في كلّ موطن ، أما إنّي لا أقول سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلاّ الله و الله أكبر و إن كان هذا من ذاك و لكن ذكر الله جلّ و عزّ في كلّ موطن ، إذا هجمت على طاعة أو على معصية .

ألا أخبرك بأشدّ ما افترض الله على خلقه : إنصاف الناس من أنفسهم ، و مواساة الا خوان في الله عزّ وجلّ ، و ذكر الله على كلّ حال ، فان عرضت له طاعة لله عمل بها ، و إن عرضت له معصية تركها ، و كأنّ المراد بالفرض أعمّ من الواجب و السنّة المؤكّدة .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور ، وقد مرّ في الثالث ، و هنا مكان في المال «في الله » أي الأخ الّذي إخوته لله لا للأغراض الدنيويّة أو هو متعلّق بالمواساة ، أي تكون المواساة لله لا للشهرة و الفخر ، وعلى التقديرين ما فيه المواساة يشمل غير المال أيضاً .

الحديث الثامن : مجهول .

« بأشدّ ما فرض الله على خلقه ثلاث » ليس ثلاث في بعض النسخ وهو أظهر ، و على تقديره بدل أو عطف بيان للأشدّ أو خبر مبتدء محذوف « إذا هجمت » على بناء المعلوم أو المجهول ، في القاموس : هجم عليه هجوماً إنتهى إليه بغتة أو دخل

٩ ـ ابن محبوب ، عن أبي اُسامة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ما ابتلي المؤمن بشيء أشدّ عليه من خصال ثلاث يحرمها ، قيل : و ماهنّ ؟ قال : المؤاساة في ذات يده و الانصاف من نفسه و ذكرالله كثيراً ، أما إنّي لا أقول : سبحان الله والحمدلله ، [ولا إله إلاّ الله] و لكن ذكرالله عند ما أحلّ له و ذكرالله عندما حرّم عليه .

١٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن جدّه أبي البلاد رفعه قال : جاء أعرابيّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم و هو يريد بعض غزواته ، فأخذ بغرز راحلته فقال : يا رسول الله علّمني عملاً أدخل

بغير إذن أو دخل و فلاناً أدخله كأهجمه ، انتهى .

و في بعض النسخ إذا همت و الأوّل أكثر و أظهر .

الحديث التاسع : حسن كالصحيح .

« أشدّ عليه » أى في الآخرة « يحرمها » على بناء المجهول و هو بدل اشتمال للخصال ، أى من حرمان خصال ثلاث يقال : حرمه الشيء كضربه و علمه حريماً و حرماناً بالكسر منعه ، فهو محروم ، و من قرء على بناء المعلوم من قولهم حرمته إذا امتنعت فعله فقد أخطأ ، و اشتبه عليه ما في كتب اللّغة « في ذات يده » أى الأموال المصاحبة ليده أى المملوكة له ، فانّ الملك ينسب غالباً إلى اليد كما يقال: ملك اليمين ، قال الطيّبى : ذات الشيء نفسه و حقيقته ، و يراد به ما أضيف إليه و منه إصلاح ذات البين اى إصلاح أحوال بينكم حتّى تكون أحوال ألفة و محبّة و إتّفاق ، كعليم بذات الصّدور أى بمضمراتها ، وفي شرح جامع الأصول في ذات يده اى فيما يملكه من ملك و أثاث .

الحديث العاشر : مرفوع .

« فأخذ بغرز راحلته » قال الجوهرى : الغرز ركاب الرحل من جلد عن أبى الغوث قال : فاذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب ، و قال : رحل البعير أصغر من

به الجنّة ، فقال : ما أحببت أن يأتيه النّاس إليك فأته إليهم و ما كرهت أن يأتيه النّاس إليك فلاتأته إليهم ، خلّ سبيل الراحلة .

١١ ـ أبوعليّ الأشعري ، عن الحسن بن عليّ الكوفي ، عن عبيس بن هشام عن عبدالكريم ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العدل أحلى من الماء يصيبه

القتب ، و الراحلة : الناقة الّتي تصلح لأن ترحل ، و يقال : الراحلة المركب من الابل ذكراً كان أو أنثى ، انتهى .

«أن يأتيه الناس إليك » كأنّه على الحذف و الايصال ، أى يأتى به النّاس إليك ، أو هو من قولهم أتى الأمر أى فعله ، أى يفعله الناس منتهياً إليك ، و يمكن أن يقرء على بناء التفعيل من قولهم : أتّيت الماء تأتية أى سهّلت سبيله ، و قال في المصباح : أتى الرّجل يأتى إيتاءاً : جاء ، و أتيته يستعمل لازماً و متعدّياً .

الحديث الحادى عشر : موثق .

و العدل ضدّ الجور ، و يطلق على ملكة للنفس تقتضى الاعتدال في جميع الأمور ، و اختيار الوسط بين الافراط و التفريط ، و يطلق على إجراء القوانين الشرعيّة فى الأحكام الجارية بين الخلق .

قال الراغب : العدل ضربان : مطلق يقتضى العقل حسنه ، ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخاً ولا يوصف بالاعتداء بوجه نحو الاحسان إلى من أحسن إليك و كفّ الأذيّة عمّن يكفّ أذاه عنك ، و عدل يعرف كونه عدلا بالشّرع ، ويمكن أن يكون منسوخاً في بعض الأزمنة كالقصاص و أرش الجنايات ، و لذلك قال : «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه »[1] وقال : « و جزاء سيّئة سيّئة مثلها »[2] فسمّى ذلك إعتداء و سيّئة ، و هذا النحو هو المعنىّ بقوله : « إنّ الله يأمر بالعدل و الاحسان »[3] فانّ العدل هو المساواة في المكافاة إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً ،

---

(١) سورة البقرة : ١٩٤ . (٢) سورة الشورى : ٤٠ .

(٣) سورة النحل : ٩٠ .

الظمآن ، ما أوسع العدل إذا عدل فيه و إن قلّ .

١٢ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أنصف النّاس من نفسه رضي به حكماً لغيره .

١٣ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن يوسف ابن عمران بن ميثم ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله عزّ

و الاحسان أن يقابل الخير بأكثر منه ، والشرّ بأقلّ منه ، انتهى .

و قوله عليه السلام : إذا عدل فيه ، يحتمل وجوهاً : الأوّل أن يكون الضّمير راجعاً إلى الأمر اى ما أوسع العدل إذا عدل في أمر و إن قلّ ذلك الأمر .

الثاني : أن يكون الضّمير راجعاً إلى العدل ، و المراد بالعدل الأمر الّذى عدل فيه فيرجع إلى المعنى الاول و يكون تأكيداً . « الثالث » : ارجاع الضمير الي العدل ايضاً ، والمعنى ما أوسع العدل الذى عدل فيه أي يكون العدل واقعيّاً حقيقيّاً لا ما يسمّيه النّاس عدلاً ، أو يكون عدلاً خالصاً غير مخلوط بجور أو يكون عدلا سارياً في جميع الجوارح لامخصوصاً ببعضها ، و في جميع الناس لا يختصّ بعضهم . « الرابع » : ما قيل : أنّ عدّل على المجهول من بناء التفعيل ، و المراد جريانه في جميع الوقايع لا أن يعدل إذا لم يتعلّق به غرض فالتعديل رعاية التّعادل و التّساوى و على التقادير يحتمل أن يكون المراد بقوله : و إن قلّ ، بيان قلّة العدل بين الناس .

الحديث الثانى عشر : مرسل .

« رضى به » على بناء المجهول « حكماً » بالتحريك تميز أو حال عن ضمير به ، و المعنى أنّه يجب أن يكون الحاكم بين الناس من أنصف الناس من نفسه ، و يمكن أن يقرء على بناء المعلوم أى من أنصف الناس من نفسه لم يحتج إلى حاكم ، بل رضى أن تكون نفسه حكماً بينه و بين غيره ، والاوّل أظهر .

الحديث الثالث عشر ضعيف على المشهور .

و جلّ إلى آدم عليه السلام إنّي سأجمع لك الكلام في أربع كلمات ، قال : يا ربّ و ما هنّ ؟ قال : واحدةٌ لي و واحدةٌ لك و واحدةٌ فيما بيني و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس قال : يا ربّ بيّنهنّ لي حتّى أعلمهنّ ، قال : أمّا الّتي لي فتعبدني ، لا تشرك بي شيئاً ، وأمّا الّتي لك فاجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه ، وأمّا الّتي بيني و بينك فعليك الدعاء و عليّ الاجابة . و أمّا الّتي بينك و بين الناس فترضي للناس ما ترضي لنفسك و تكره لهم ما تكره لنفسك .

١٤ ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن غالب بن عثمان ، عن روح ابن اُخت المعلّى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتّقوا الله واعدلوا،

« سأجمع لك الكلام » أى الكلمات الحقّة الجامعة النافعة « فتعبدنى » هذه الكلمة جامعة لجميع العبادات الحقّة و الاخلاص الّذى هو من أعظم شروطها ، و معرفة الله تعالى بالوحدانية و التنزيه عن جميع النقائص و التوكّل عليه في جميع الأمور .

قوله تعالى : أحوج ما تكون إليه ، أحوج منصوب بالظرفيّة الزمانيّة فانّ كلمة ما مصدريّة ،و أحوج مضاف إلى المصدر ، و كما أنّ المصدر يكون نائباً لظرف الزمان نحو رأيته قدوم الحاج ّ فكذا المضاف إليه يكون نائباً له ، و نسبة الاحتياج إلى الكون على المجاز ، و « تكون » تامّة و « إليه » متعلّق بالأحوج ، و ضميره راجع إلى الجزاء الّذى هو في ضمن أجزيك .

قوله : فعليك الدّعاء ، كأنّ الدعاء مبتدء و عليك خبره ، و كذا : على الاجابة ، و يحتمل أن يكون بتقدير عليك بالدّعاء .

الحديث الرابع عشر : موثق .

« و اعدلوا » اى في أهاليكم و معامليكم ، و كلّ من لكم عليهم الولاية ، روى عن النبىّ صلى الله عليه وآله كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيّته « فانكم تعيبون على

فإنّكم تعيبون على قوم لايعدلون .

١٥ ـ عنه،عن ابن محبوب ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العدل أحلى من الشهد ، و ألين من الزّبد ، و أطيب ريحاً من المسك .

١٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث خصال من كنّ فيه أو واحدة منهنّ كان في ظلّ عرش الله يوم لاظلّ إلاّ ظلّه : رجل أعطى النّاس

قوم لا يعدلون » بين الناس من أمراء الجور فلا ينبغي لكم أن تفعلوا ما تلومون غيركم عليه .

الحديث الخامس عشر : موثق .

و الظاهر رجوع ضمير «عنه» إلى أحمد بن محمّد بن عيسى في الخبر السّابق ، و غفل عن توسّط خبر آخر كما لا يخفى على المتتبع ، و يحتمل عوده إلى إبراهيم ابن هاشم لروايته سابقاً عن ابن محبوب ، و يمكن عوده إلى محمّد بن عبد الجبّار و الأوّل أظهر كما لا يخفى على المتتبع .

« أحلى من الشّهد » من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس لألف أكثر الخلق بتلك المشتهيات البدنيّة الدنيّة .

الحديث السادس عشر : مجهول .

« يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه » الضمير راجع إلى الله أو إلى العرش ، فعلى الأوّل يحتمل أن يكون لله تعالى يوم القيامة ظلال غير ظلّ العرش و هو أعظمها و أشرفها يخصّ الله سبحانه من يشاء من عباده و من جملتهم صاحب هذه الخصال ، و قيل على الأخير : ينافي ظاهراً ما روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله انّ أرض القيامة نار ما خلا ظلّ المؤمن فانّ صدقته تظلّه ، و من ثمّ قيل : انّ في القيامة ظلالاً بحسب الأعمال تفيء أصحابها من حرّ الشّمس و النّار ، و أنفاس الخلائق ، ولكن ظلّ العرش

من نفسه ما هوسائلهم ، و رجل لم يقدّم رجلاً ولم يؤخّر رجلاً حتّى يعلم أنّ ذلك لله رضي ، و رجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتّى ينفي ذلك العيب عن نفسه ، فإنّه لاينفي منها عيباً إلاّ بداله عيب ؛ وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن النّاس .

أحسنها و أعظمها ، وقد يجاب بأنّه يمكن أن لايكون هناك إلاّ ظلّ العرش يظلّ بها من يشاء من عباده المؤمنين ولكن ظلّ العرش لمّا كان لا ينال إلاّ بالأعمال ، و كانت الأعمال تختلف فيحصل لكلّ عامل ظلّ يخصّه من ظلّ العرش بحسب عمله و إضافة الظلّ إلى الأعمال باعتبار أنّ الأعمال سبب لاستقرار العامل فيه .

و قال الطّيبي : في ظلّ عرش الله ، أى في ظلّ الله من الحرّ و الوهج في الموقف ، أو أوقفه الله في ظلّ عرشه حقيقة و قال النووى : قيل : الظلّ عبارة عن الراحة و النّعيم ، نحو هو في عيش ظليل ، و المراد ظلّ الكرامة لا ظلّ الشمس لانّ ساير العالم تحت العرش ، و قيل : يحتمل جعل جزء من العرش حائلاً تحت فلك الشمس ، و قيل : أى كنّه من المكاره و وهج الموقف و يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه اى دنت منهم الشمس و اشتدّ الحرّ و أخذهم العرق ، و قيل : اى لا يكون من له ظلّ كما في الدّنيا .

قوله عليه السلام : لم يقدّم رِجلا ، بكسر الراء في الموضعين و هي عبارة شايعة عند العرب و العجم في التعميم في الأعمال و الأفعال ، أو التقديم كناية عن الفعل ، و التأخير عن الترك ، كما يقال في التردّد في الفعل و الترك يقدّم رجلاً و يؤخّر أخرى ، و أمّا قراءة رَجلا بفتح الراء و ضمّ الجيم فهو تصحيف .

قوله عليه السلام : حتّي ينفي قيل : «حتّى» هنا مثله في قوله تعالى : حتّى يلج الجمل»[1] في التعليق على المحال لتتمّة الخبر «وكفى بالمرء شغلاً » الباء زائدة و شغلاً تميز ، و المعنى من شغل بعيوب نفسه و إصلاحها لايحصل له فراغ ليشتغل بعيوب الناس و تفتيشها ولومهم عليها .

---

(١) سورة الاعراف : ٤٠ .

١٧ - عنه ، عن عبدالرحمن بن حمّاد الكوفي ، عن عبدالله بن إبراهيم الغفاري عن جعفر بن إبراهيم الجعفري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من واسي الفقير من ماله و أنصف النّاس من نفسه فذلك المؤمن حقّاً .

١٨ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمد بن سنان ، عن خالد بن نافع بيّاع السابري ، عن يوسف البزّاز قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ما تدارأ اثنان في أمر قطّ ، فأعطى أحدهما النصف صاحبه فلم يقبل منه إلّا أديل منه .

١٩ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ لله جنّة لايدخلها إلّا ثلاثة أحدهم من حكم في نفسه بالحقّ .

٢٠ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن ، ما أوسع العدل إذا عدل فيه و إن قلّ .

الحديث السابع عشر : مجهول و قد يعد ضعيفاً .

و بنو غفار ككتاب رهط أبى ذر رضى الله عنه «فذلك المؤمن حقّاً» اى المؤمن الّذى يحقّ ويستأهل أن يسمّي مؤمناً لكماله في الايمان وصفاته .

الحديث الثامن عشر : ضعيف على المشهور .

و في القاموس تدارؤا تدافعوا في الخصومة ، و أديل منه أى جعلت الغلبة و النصرة له عليه ، يقال : أدالنا الله على عدوّنا اى نصرنا عليه و جعل الغلبة لنا ، و في الصّحيفة أدل لنا ولا تدل منّا ، وفي الفائق : أدال الله زيداً من عمرو نزع الله الدولة من عمرو وأتاها زيداً .

الحديث التاسع عشر : صحيح على الظاهر .

الحديث العشرون : حسن كالصّحيح و قد مضي عن الحلبي بسند آخر .

﴿ باب ﴾

(الاستغناء عن الناس)

١ ـ محمّد بن يحيي ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : شرف المؤمن قيام اللّيل و عزّه استغناؤه عن النّاس .

٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و عليّ بن محمد القاساني جميعاً ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه فلييأس من النّاس كلّهم ولا يكون

(باب الاستغناء عن الناس)

الحديث الاول : صحيح .

والشرف علوّ القدر والمنزلة ، والعزّة الغلبة و دفع المذلّة والحمل فيهما على المبالغة والمجاز ، والمراد بالاستغناء قطع الطمع عنهم والقناعة بالكفاف والتوكّل على الله وعدم التوسّل بهم والسؤال عنهم من غير ضرورة وإلاّ فالدنيا دار الحاجة والانسان مدنيّ بالطبع ، وبعضهم محتاجون في تعيّشهم إلى بعض ، لكن كلّما سعى في قلّة الاحتياج والسؤال يكون أعزّ عند الناس ، و كلّما خلى قلبه عن الطّمع من الناس كان عون الله له في تيسير حوائجه أكثر .

الحديث الثاني : ضعيف .

قوله عليه السلام : فلييأس ، و في بعض النسخ فليأيس بتوسّط الهمزة بين اليائين ، و كلاهما جائز وهو من المقلوب ، قال الجوهري نقلاً عن ابن السكيت : أيست منه ييأس يأساً لغة في يئست منه أيأس يأساً ومصدرهما واحد، وآيسني منه فلان أيئسني و كذلك التأييس . وقال: اليأس القنوط وقد يئس من الشيء ييأس وفيه لغة اخرى يئس

له رجاء إلاّ عندالله ، فإذا علم الله عزّ و جلّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه .

٣ ـ و بهذا الإسناد ، عن المنقري ، عن عبدالرزّاق ، عن معمر ،عن الزهري، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال : رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي الناس ،ومن لم يرج الناس في شيء وردّ أمره إلى الله عزّ و جلّ في جميع اُموره استجاب الله عزّ و جلّ له في كلّ شيء .

٤ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : طلب الحوائج إلى النّاس استلاب للعزّ ومذهبة للحياء ، واليأس ممّا في أيدي النّاس عزٌّ للمؤمن

يئيس بالكسر فيهما وهو شاذّ ، انتهى .

وقوله: «ولايكون» جملة حاليّة أوهو من عطف الخبر على الانشاء ويدلّ على أنّ اليأس من الخلق وترك الرجاء منهم يوجب إجابة الدّعاء لأنّ الانقطاع عن الخلق كلما ازداد زاد القرب منه تعالى ، بل عمدة الفائدة في الدّعاء ذلك كماسيأتي تحقيقه إنشاء الله في كتاب الدّعاء .

الحديث الثالث : كالسابق سنداً ومضموناً .

واجتماع الخيرات في قطع الطّمع ظاهر إذ كلّ خير غيره إمّا موقوف عليه أوشرط له أولازم له لأنّه لايحصل ذلك إلاّ بمعرفة كاملة لجناب الحقّ تعالى ، واليقين بأنّه الضارّ النافع وبقضائه وقدره و أنّ أسباب الامور بيدالله وبلطفه ورحمته ، وفناء الدنيا وعجز أهلها واليقين بالآخرة ومثوباتها وعقوباتها ومامن خير إلاّ وهو داخل في ذلك الامور .

الحديث الرابع : مجهول .

والاستلاب الاختلاس أي يصير سبباً لسلب العزّ سريعاً «مذهبة للحياء» المذهبة إمّا بالفتح مصدراً ميميّاً والحمل على المبالغة ، أوهو بمعنى إسم الفاعل أوإسم المكان

في دينه و الطمع هو الفقر الحاضر .

٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام : جعلت فداك اكتب لي إلى إسماعيل بن داود الكاتب لعلّي اُصيب منه ، قال : أنا أضنّ بك أن تطلب مثل هذا و شبهه و لكن

أي مظنّة لذهاب الحياء ، أوبالكسر أي آلة لذهابه .

« عزّ للمؤمن في دينه » لأنّه مع اليأس عن الناس لايترك حقّاً ولاعبادة ولا أمراً بمعروف ولانهياً عن منكر خوفاً من عدم وصول منفعة منهم إليه ، فهو عزيز غالب في دينه أو يكمل دينه بذلك لأنّه من أعظم مكمّلات الايمان « والطمع هو الفقر الحاضر » لأنّه يطمع لئلاّ يصير فقيراً ومفسدة الفقر الحاجة إلى الناس فهو يتعجّل مفسدة الفقر لئلاّ يصير فقيراً فيترتّب عليه مفسدته ، وقيل : يصير سبباً لفقر معجّل حاضر، والأوّل أظهر .

الحديث الخامس : صحيح .

« لعلّي أصيب منه » أي نفعاً وخيراً « أنّا أضنّ بك » في المصباح ضنّ بالشيء يضنّ من باب تعب ضنّاً وضنّة بالكسر بخل فهو ضنين ومن باب ضرب لغة ، انتهى. اي أنا أبخل بك أن تضيّع ، و تطلب هذه المطالب الخسيسة وأشباهها من الأموز الدنيويّة بل أريد أن تكون همّتك أرفع من ذلك وتطلب منّى المطالب العظيمة الأخرويّة ، أوأن تطلب حاجة من مثل هذا المخالف الموافق له في جميع الصفّات أو أكثرها «و شبهه» الموافق له في كونه مخالفاً فان التذلّل عند المخالفين موجب لضياع الدين وأنت عزيز عليّ لا أرضى بهلاكك وأضنّ بك « ولكن» إذا كانت لك حاجة «عوّل» واعتمد «على مالي » وخذمنه ماشئت .

ويدلّ على رفعة شأن البزنطي و كونه من خواصّه عليه السلام كمايظهرمن ساير الأخبارمثل مارواه الكشّي باسناده عن البزنطي قال : كنت عندالرضا عليه السلام فأمسيـ

عوّل على مالي .

٦ ـ عنه ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن معاوية بن عمّار ، عن نجم بن حطيم الغنوي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : اليأس ممّا في أيدي النّاس عزّ المؤمن في دينه ، أو ماسمعت قول حاتم :

إذا ما عزمت اليأس ألفيته الغنى * إذا عرّفته النفس ، والطمع الفقر

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار الساباطيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : ليجتمع في قلبك الافتقار إلى النّاس و الاستغناء عنهم ، فيكون افتقارك إليهم في لين

عنده قال: فقلت : أنصرف؟قال:لاتنصرف فقد أمسيت، قال: فأقمت عنده فقال لجاريته: هاتى مضربتى ووسادتى فأفرشى لأحمدفي ذلك البيت ، قال: فلمّاصرت في البيت دخلنى شيء فجعل يخطر ببالى : من مثلى في بيت ولىّ الله وعلىّ مهاده ! فناداني : ياأحمد انّ أمير المؤمنين عليه السلام عادصعصعة بن صوحان فقال : ياصعصعة لاتجعل عيادتى إياك فخراً على قومك وتواضع لله يرفعك .

الحديث السادس : مجهول .

وذكر شعر حاتم ليس للاستشهاد بل للشهرة والدلالة على أنّ هذا ممّايحكم به عقل جميع الناس حتّى الكفّار «إذا ماعزمت اليأس» كلمة مازائدة أى إذاعزمت على اليأس عن الناس «ألفيته» أى وجدته « الغنا ، إذا عرّفته » بصيغة الخطاب من باب التفعيل ونصب النفس أو بصيغة الغيبة ورفع النفس والطّمع مرفوع بالابتدائيّة والفقر بالخبريّة .

الحديث السابع : ضعيف بسنديه على المشهور .

« ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم » أى العزم عليهما بأن تعاملهم ظاهراً معاملة من يفتقر إليهم في لين الكلام وحسن البشروأن تعاملهم من

كلامك و حسن بشرك ، و يكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك و بقاء عزّك .

عليّ بن إبراهيم . عن أبيه ، عن عليّ بن معبد قال : حدّثني عليّ بن عمر ، عن يحيي بن عمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : ثمّ ذكر مثله .

جهة أخرى معاملة من يستغنى عنهم بأن تنزّه عرضك من التدنّس بالسؤال عنهم ، وتبقى عزّك بعدم التذلّل عندهم للأطماع الباطلة أو يجتمع في قلبك إعتقادان إعتقادك بأنّك مفتقر إليهم للمعاشرة لأنّ الانسان مدنيّ بالطبع يحتاج بعضهم إلى بعض في التعيّش والبقاء ، واعتقادك بأنّك مستغن عنهم غير محتاج إلى سؤالهم لأنّ الله تعالى ضمن أرزاق العباد وهو مسبّب الأسباب ، وفائدة الاول حسن المعاشرة والمخالطة معهم بلين الكلام وحسن الوجه والبشاشة ، وفائدة الثاني حفظ العرض وصونه عن النقص وحفظ العزّ بترك السؤال والطّمع .

والحاصل أنّ ترك المعاشرة والمعاملة بالكلّيّة مذموم والاعتماد عليهم والسؤال منهم والتذلّل عندهم أيضاً مذموم ، والممدوح من ذلك التوسط بين الافراط والتفريط كما عرفت مراراً .

و في القاموس : التنزّه التباعد والاسم النزهة ، ونزه الرجل تباعد عن كلّ مكروه فهو نزيه ونزّه نفسه عن القبيح تنزيهاً نحّاها .

وقال : العرض بالكسر النفس وجانب الرجل يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص ويثلب ، أو سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح والذمّ منه ، أو ما يفتخر به من حسب وشرف ، وقد يراد به الآباء والأجداد ، والخليفة المحمودة .

باب

(صلة الرحم)

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله جلّ ذكره : « و اتّقوا الله الّذي تساءلون به و

(باب صلة الرحم)

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« واتقوا الله الذي تسائلون به » قال البيضاوى: أى يسأل بعضكم بعضاً فيقول: إسئلك بالله ، وأصله تتسائلون فأدغمت الثانية في السين ، وقرء عاصم وحمزة والكسائى بطرحها ، انتهى .

والظاهر أنّ ضمير «به» راجع إلى الله وعوده إلى التقوى بعيد، والأرحام بالجرّ على قراءة حمزة عطف على الضمير المجرور ، واستدلّ به الكوفيّون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجارّ ومنعه البصريّون لأنّه من قبيل العطف على بعض الكلمة ، وأجابوا عن الآية بأنّ الأرحام مرفوعة كما في بعض القراءات الشاذّة على أنّه مبتدء محذوف الخبر ، تقديره والأرحام كذلك أى ممّا يتّقى أو يتساءل به ، أومنصوبة كما قرأ به غير حمزة من القرّاء السبعة بالعطف على محلّ الجارّ والمجرور كما في قولك مررت بزيد وعمرواً ، أوعلى الله اى إتقّوا الأرحام فصلوها ولاتقطعوها، على أنّ الواو يحتمل أن يكون للقسم أو بمعنى مع .

و أجيب بأنّ الكلّ خلاف الظاهر أمّا الاوّل فلانّ الاصل عدم الحذف، وأمّا الثانى فلانّ العطف على المحلّ نادر في كلام الفصحاء ومع ندرته لايجوز إلّا مع تعذّر العطف على اللفظ ، ودليل التعذّر غير تام لأنّ امتناع العطف على بعض الكلمة إذا كان ذلك البعض أيضاً كلمة ممنوع ، وأمّا الثالث فلبعد المسافة ولعدم فهم المسائلة في

الأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً»[1] قال: فقال: هي أرحام النّاس ، إنّ الله عزّ وجلّ أمر بصلتها و عظّمها ، ألا ترى أنّه جعلها منه .

٢ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن إسحاق بن عمّار قال : قال : بلغني عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلاّ توثّباً عليّ وقطيعة لي وشتيمة ، فأرفضهم ؟ قال:

الارحام حينئذ وأمّا الاخيران فلأنّ الأصل في الواو هو العطف ولايعدل عنه إلاّ بدليل «إنّ الله كان عليكم رقيباً » أى حافظاً مطلعاً .

قوله عليه السلام : هى أرحام الناس ، أى ليس المرادهنا رحم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم كما في أكثر الآيات « أمر بصلتها » أى في ساير الآيات أوفي هذه الآية على قراءة النصب بالعطف على الله والأمر باتقاء الارحام أمر بصلتها «وعظّمها» حيث قرنها بنفسه ، «ألاترى أنّه جعلها منه» أى قرنها بنفسه ، وعلى قراءة الجرّ حيث قرّرهم على ذلك حيث كانوا يجمعون بينه تعالى وبين الرحم في السؤال فيقولون أنشدك الله والرحم وربما يقرء مُنّة بضمّ الميم وتشديد النون أى جعلها قوّة وسبباً لحصول المطالب أوبالكسر والتشديد اى أنعم بهما على الخلايق ولايخفى مافيهما من التعسّف .

وفي تفسير العيّاشي في روايتين ألاترى أنّه جعلهامعه ويؤيّد العطف على الجلالة ما رواه الصدوق في العيون والخصال باسناده عن الرّضا عليه السلام قال : انّ الله عزّ وجلّ أمر ثلاثة مقرون بها ثلاثة اخرى ، أمر بالصلاة والزكاة فمن صلّى ولم يزكّ لم تقبل منه صلاته، وأمر بالشكر له وللوالدين ، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله ، وأمر باتقاء الله وصلة الارحام فمن لم يصل رحمه لم يتّق الله عزّ وجلّ .

الحديث الثاني : موثق .

وفي القاموس: الوثب الظفر و واثبه ساوره و توثّب في ضيعتى استولى عليهاظلماً،

---

(١) سورة النساء : ٢

إذاً يرفضكم الله جميعاً ، قال : فكيف أصنع؟ قال : تصل من قطعك و تعطي من حرمك و تعفو عمّن ظلمك ، فإنّك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير .

٣ ـ وعنه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن محمّد بن عبيدالله قال : قال أبوالحسن الرّضا عليه السلام : يكون الرّجل يصل رحمه فيكون قدبقي

وقال : شتمه يشتمه و يشتمه شتماً سبّه والاسم الشتيمة ، وقال : رفضه يرفضه و يرفضه رفضاً ورفَضاً تركه ، انتهى .

ورفض الله كناية عن سلب الرحمة و النصرة وإنزال العقوبة و «تصل» وماعطف عليه خبر بمعنى الأمر وقدمرّ تفسيرها والظهير الناصر والمعين ، والمراد هنا نصرة الله والملائكة وصالح المؤمنين كماقال تعالى في شأن زوجتي النبي صلى الله عليه وآله الخائنتين : «فان تظاهرا عليه فانّ الله هومولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير»[1] .

الحديث الثالث : مجهول .

ويدلّ على أنّ العمر يزيد وينقص وأنّ صلة الرحم توجب زيادته ، وقوله : يفعل الله مايشاء ، إشارة إلي المحو والاثبات وأنّه قادرعلى ذلك أوقديزيد أكثرممّا ذكر وأقلّ منه وقال الراغب : الرحم رحم المرئة ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة ، يقال رحم ورُحم قال عزّوجلّ : «وأقرب رُحماً»[2] ، انتهى.

واعلم أنّ العلماء اختلفوا في الرحم الّتى يلزم صلتها ، فقيل : الرحم والقرابة نسبة واتّصال بين المنتسبين يجمعها رحم واحدة ، وقيل : الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه ،آبائه وإن علوا ، وأولاده وإن سفلوا ، ومايتصل بالطرفين من الاخوة والأخوات وأولادهم والأعمام والعمّات ، وقيل : الرحم الّتي تجب صلتها كلّ رحم بين اثنين لوكان ذكراً لم يتناكحا فلايدخل فيهم أولاد الأعمام والأخوال ، وقيل : هي عامّ في كلّ ذى رحم من ذوى الأرحام المعروفين بالنّسب محرّمات أوغيرمحرّمات

---

(١) سورة التحريم : ٤.

(٢) سورة الكهف : ٨١ .

من عمره ثلاث سنين فيصيّرها الله ثلاثين سنة و يفعل الله ما يشاء .

وإن بعدوا ، وهذا أقرب إلى الصّواب بشرط أن يكونوا في العرف من الأقارب ، وإلاّ فجميع الناس يجمعهم آدم وحواء .

وأمّا القبائل العظيمة كبني هاشم في هذا الزمان هل يعدّون أرحاماً ؟ فيه إشكال.

ويدلّ على دخولهم فيها مارواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى : « فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم »[١] أنّها نزلت في بني أمية وماصدر منهم بالنسبة إلى أهل البيت عليهم السلام .

قال ابن الاثير في النهاية : فيه من أراد أن يطوّل عمره فليصل رحمه وقدتكرّر في الحديث ذكرصلة الرّحم وهي كناية عن الاحسان إلى الأقربين من ذوي النّسب والاصهار ، والتعطّف عليهم والرّفق بهم والرّعاية لأحوالهم ، وكذلك إن بعدوا وأساؤا ،وقطع الرّحم ضدّ ذلك كلّه يقال : وصل رحمه يصلها وصلاً وصلة والهاء فيها عوض من الواوالمحذوفة فكأنّه بالاحسان إليهم قدوصل مابينه وبينهم من علاقة القرابة والصّهر ، انتهى .

وقال الشهيد الثاني (ره): اختلف الأصحاب في أنّ القرابة من هم؟ لعدم النصّ الوارد في تحقيقه ، فالأكثر أحالوه على العرف وهم المعروفون بنسبه عادة سواء في ذلك الوارث وغيره ،وللشيخ قول بانصرافه إلى من يتقرّب إليه إلى آخر أب وأمّ في الاسلام ، ولايرتقي إلى آباء الشرك وإن عرفوا بقرابته عرفاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : قطع الإسلام ارحام الجاهليّة ، وقوله تعالى لنوح : « إنّه ليس من أهلك »[٢] وقال ابن الجنيد : من جعل وصيّته لقرابته وذوي رحمه غيرمسمّين كانت لمن تقرّب إليه من جهة ولده أو والديه ولاأختار أن يتجاوز بالتفرقة ولد الأب الرابع ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يتجاوز ذلك في تفرقة سهم ذوي القربى من الخمس ، ثمّ على أيّ معنى حمل ،

(١) سورة محمد : ٢٢ .

(٢) سورة هود : ٤٦ .

. . . .

يدخل فيه الذكر والانثى والقريب والبعيد والوارث وغيره، ولافرق بين ذوي القرابة وذوي الرحم، انتهى.

فاذا عرفت هذا فاعلم أنّه لاريب في حسن صلة الارحام ولزومها في الجملة، ولها درجات متفاوتة بعضها فوق بعض، وأدناها الكلام والسّلام وترك المهاجرة ويختلف ذلك أيضاً باختلاف القدرة عليها والحاجة إليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحبّ، والفرق بينهما مشكل والاحتياط ظاهر، ومن وصل بعض الصّلة ولم يبلغ أقصاها ومن قصر عمّا ينبغي أو عمّا يقدر عليه هل هو واصل أو قاطع ؟ فيه نظر.

وبالجملة التميز بين المراتب الواجبة والمستحبّة في غاية الاشكال والله أعلم بحقيقة الحال والاحتياط طريق النجاة.

قال الشيخ الشهيد روّح الله روحه في قواعده: كلّ رحم يوصل للكتاب والسنّة والاجماع على الترغيب في صلة الارحام والكلام فيها في مواضع:

الاول: ما الرّحم ؟ الظاهر أنّه المعروف بنسبه وإن بعد وإن كان بعضه آكد من بعض، ذكراً كان أو أنثى، وقصّره بعض العامّة على المحارم الّذي يحرم التناكح بينهم إن كانوا ذكوراً وأناثاً وإن كانوا من قبيل يقدّر أحدهما ذكراً والآخر انثى، فان حرم التناكح فهم الرحم، واحتجّ بأنّ تحريم الاختين إنّما كان لما يتضمّن من قطيعة الرحم وكذا تحريم إصالة الجمع بين العمّة والخالة وابنة الاخ والاخت مع عدم الرّضا عندنا ومطلقا عندهم.

وهذا بالاعراض عنه حقيق، فانّ الوضع اللغويّ يقتضي ما قلناه والعرف أيضاً والأخبار دلّت عليه، وقوله تعالى: « فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم»(١) عن عليّ عليه السلام أنّها نزلت في بني اميّة أورده عليّ بن ابراهيم

(١) سورة محمد: ٢٢.

٤ ـ و عنه ، عن علي بن الحكم ، عن خطّاب الأعور ، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام : صلة الأرحام تزكّي الأعمال و تنمي الأموال و تدفع البلوى و

في تفسيره ،وهو يدلّ على تسمية القرابة المتباعدة رحماً .

الثاني : ما الصّلة التي يخرج بها عن القطيعة ؟ والجواب : المرجع في ذلك إلى العرف لأنّه ليس له حقيقة شرعيّة ولا لغويّة وهو يختلف باختلاف العادات وبُعد المنازل وقربها .

الثالث : بم الصلة؟ والجواب قوله صلى الله عليه وآله وسلم : صلوا أرحامكم ولو بالسّلام ، وفيه تنبيه على أنّ السّلام صلة ولا ريب أنّ مع فقر بعض الارحام و هم العمودان تجب الصّلة بالمال ؛ ويستحبّ لباقي الأقارب و تتأكّد في الوارث و هو قدر النفقة ، ومع الغنا فبالهديّة في الأحيان بنفسه و أعظم الصّلة ما كان بالنفس و فيه أخبار كثيرة ؛ ثمّ بدفع الضّرر عنها ؛ ثمّ بجلب النفع إليها ؛ ثمّ بصلة من تجب نفقته و إن لم يكن رحماً للواصل، كزوجة الأب والأخ ومولاه وأدناها السلام بنفسه ثمّ برسوله والدّعاء بظهر الغيب و الثّناء في المحضر .

الرابع : هل الصّلة واجبة أو مستحبّة ؟ والجواب : أنّها تنقسم إلى الواجب وهو ما يخرج به عن القطيعة فانّ قطيعة الرّحم معصية بل هي من الكبائر ،والمستحبّ ما زاد على ذلك .

الحديث الرابع : كالسابق .

« تزكّي الأعمال» أي تنميها في الثواب أو تطهّرها من النقائص أو تصيّرها مقبولة كأنّها تمدحها و تصيفها بالكمال .

«و تنمي الأموال» قال أمير المؤمنين عليه السلام : صلة الرحم مثراة في المال ، وذكر بعض شرّاح النهج لذلك وجهين : أحدهما أنّ العناية الإلهيّة قسّمت لكلّ حيّ قسطاً من الرّزق يناله مدّة الحياة؛ و إذا أعدّت شخصاً من الناس للقيام بأمر جماعة

تيسّر الحساب وتنسيء في الأجل .

و كفلته بامدادهم و معونتهم وجب في العناية إفاضة أرزاقهم على يده ؛ و ما يقوم بامدادهم على حسب استعداده لذلك ، سواء كانوا ذوى أرحام أومرحومين في نظره ؛ حتّى لو نوى قطع أحد منهم فربّما نقص ماله بحسب رزق ذلك المقطوع ؛ وهذا معنى قوله : مثراة فى المال .

الثاني :أنّها من الأخلاق الحميدة الّتى يستمال بها طباع الخلق،فواصل رحمه مرحوم في نظر الكلّ ، فيكون ذلك سبباً لا مداده و معونته من ذوى الأمداد و المعونات .

«و تدفع البلوى» البلاء و البليّة و البلوى بمعنى و هو ما يمتحن به الانسان من المحن و النوائب و المصائب « و تيسّر الحساب » أى حساب الأموال و الأعمال أيضاً «و تنسىء في الاجل» أى تؤخّر فيه كما مرّ ، قال في النهاية: فيه من أحبّ أن ينسأ في أجله فليصل رحمه ،النّسأ التأخير يقال :أنسأت الشيء نسئاً و نسأته إنساءاً إذا أخّرته والنسأ الاسم ، ويكون في العمر والدّين ، ومنه الحديث : صلة الرّحم مثراة في المال منسأة في الأثر، هى مفعلة منه أى مظنّة له و موضع ، و قال النووى وذابأن يبارك فيه بالتوفيق للطاعات و عمارة أوقاته بالخيرات ، و كذا بسط الرّزق عبارة عن البركة ، وقيل : عن توسيعه ، وقيل : انّه بالنّسبة إلى ما يظهر للملائكة و في اللّوح المحفوظ أنّ عمره ستّون و إن وصل فمائة ، وقد علم الله ما سيقع ، و قيل : هو ذكره الجميل بعده فكأنّه لم يمت .

و قال عياض : الأثر الاجل سمّى بذلك لأنّه تابع للحياة ، و المراد بنساء الأجل يعني تأخيره هو بقاء الذكر الجميل بعده ، فكأنّه لم يمت و إلاّ فالأجل لا يزيد و لا ينقص ، و قال بعضهم : يمكن حمله على ظاهره لأنّ الأجل يزيد و ينقص إذ قد يكون في أمّ الكتاب أنّه إن وصل رحمه فأجله كذا ، و إن لم يصل

٥ ـ و عنه ، عن الحسن بن‌محبوب ، عن عمرو بن أبي‌المقدام ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم : اُوصي الشاهد من اُمّتي و الغائب‌منهم و من في أصلاب الرّجال و أرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرّحم و إن‌كانت

فأجله كذا .

و قال المازرى : و قيل : معنى الزيادة في عمره أنّه بالبركة فيه بتوفيقه لأعمال الطّاعة و عمارة أوقاته بما ينفعه في‌الآخرة ، فالتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت‌ضعيف .

و قال الطيبى : بل التوجيه به أظهر فانّ أثر الشيء هو حصول ما يدلّ على وجوده ، فمعني يؤخّر في أثره يؤخّر ذكره الجميل بعد موته ، قال الله تعالى : « نكتب ما قدّموا و آثارهم » (١) ومنه قول الخليل عليه السلام : « واجعل لى لسان صدق في الآخرين» (٢) .

و قال بعض شرّاح النهج : النسأ التأخير و ذلك من وجهين : أحدهما : أنّها يوجب تعاطف ذوى‌الارحام وتوازرهم و تعاضدهم لواصلهم ، فيكون من أذى الاعداء أبعد ، وفي ذلك مظنّة تأخيره وطول عمره ، الثانى : أنّ مواصلة ذوى الارحام توجب همّتهم ببقاء واصلهم و إمداده بالدّعاء ، و قد يكون دعاؤهم له و تعلّق همّهم ببقائه و إنساء أجله ، انتهى .

وأقول : لاحاجة إلي التكلّفات ولااستبعاد في تأثيربعض‌الاعمال في طول‌الاعمار و قد بسطنا الكلام في ذلك في شرح أخبار البداء .

الحديث الخامس : ضعيف .

«وإن‌كانت منه» و في بعض النسخ كان ، و كلاهما جائز لانّ الرحم يذكّر ، و يؤنّث «فانّ ذلك» أي الارتحال إليهم لزيارتهم أو الاعمّ منه و من إرسال الكتب

---

(١) سورة يس : ١٢ .
(٢) سورة الشعراء : ٨٤ .

منه على مسيرة سنة ، فإنّ ذلك من الدّين .

٦ ـ وعنه ، عن عليّ بن الحكم، عن حفص ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صلة الأرحام تُحسن الخلق و تسمّح الكفّ و تطيّب النفس وتزيد في الرزق و تنسيء في الأجل .

٧ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ الرّحم معلّقة

و الهدايا إليهم « من الدّين » أى من الامور الّتى أمر الله به في الدين المتين والقرآن المبين .

الحديث السادس: مجهول .

« تحسّن الخلق » فانّ بصلة الرّحم تصير حسن المعاشرة ملكة ، فيسرى إلى الأجانب أيضاً، و كذا سماحة الكفّ تصير عادة ، والسماحة الجود ونسبتها إلى الكفّ على المجاز لصدورها منها غالباً « و تطيّب النفس » أى تجعلها سمحة بالبذل والعفو و الاحسان، يقال : طابت نفسه بالشيء إذا سمحت به من غير كراهة ولا غضب ، أو تطهّرها من الحقد و الحسد و ساير الصّفات الذميمة ، فانّه كثيراً ما يستعمل الطيّب بمعنى الطاهر، أو يجعل باله فارغاً عن الهموم و الغموم و التفكّر في دفع الأعادى ، فانّها ترفع العداوة بينه و بين أقاربه ، و ذاك يوجب أمنه من شرّ ساير الخلق بل يوجب حبّهم أيضاً لما عرفت .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

« إنّ الرحم معلّقة بالعرش » قيل : تمثيل للمعقول بالمحسوس و إثبات لحقّ الرّحم على أبلغ وجه و تعلّقها بالعرش كناية عن مطالبة حقّها بمشهد من الله ، و معنى ما تدعو به كن له كما كان لي ، و افعل به ما فعل بى من الاحسان و الاساءة ، و قيل : محمول على الظاهر إذ لا يبعد من قدرة الله تعالى أن يجعلها ناطقة كما ورد

بالعرش تقول : اللّهمّ صل من وصلني واقطع من قطعني و هي رحم آل محمّد و هوقول

أمثال ذلك في بعض الأعمال أنّه يقول أنا عملك ، و قيل : المشهور من تفاسير الرّحم أنّها قرابة الرّجل من جهة طرفيه ، و هى أمر معنوىّ و المعاني لاتتكلّم ولا تقوم ، فكلام الرحم و قيامها و قطعها و وصلها إستعارة لتعظيم حقّها وصلة واصلها ، و إثم قاطعها ، ولذا سمّي قطعها عقوقاً و اصل العقّ الشق فكأنّه قطع ذلك السّبب الذى يصلهم ، و قيل : يحتمل أنّ الّذي تعلّق بالعرش ملك من الملائكة تكلّم بذلك عوضاً منها بأمر الله سبحانه فأقام الله ذلك الملك يناضل عنها و يكتب ثواب واصلها و إثم قاطعها كما و كّل الحفظة بكتب الأعمال .

قوله عليه السلام : و هي رحم آل محمّد ، أي الّتي تتعلّق بالعرش هى رحم آل محمّد ، فالمراد أنّ الرحم المعلّقة بالعرش رحم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم و ذووا قرباه و أهل بيته و هم الأئمّة بعده فانّ الله أمر بصلتهم و جعل مودّتهم أجر الرسّالة لقرابتهم بالرسّول صلّى الله عليه وآله وسلّم لا بالناس ، ولذلك يجب على الناس صلتهم ، أو المراد به قرابة المؤمنين بالقرابة المعنويّة الايمانيّة فانّ حقّ والدى النسب على الناس لأنّهما صارا سببين للحياة الظاهريّة الدنيويّة ، وحقّ ذوى الارحام لاشتراكهما في الانتساب بذلك ، والرسّول و أمير المومنين عليهما السلام أبوا هذه الامّة لصيرورتهما سبباً لوجود كلّ شيء و علّة غائية لجميع الموجودات كما ورد في الحديث القدسي : لولا كما لما خلقت الافلاك . وأيضاً صارا سببين للحياة المعنويّة الأبديّة بالعلم و الايمان لجميع المؤمنين ولا نسبة لهذه الحياة بالحياة الفانية الدنيويّة وبهذا السبّب صار المؤمنون إخوة فبهذه الجهة صارت قرابة النبي صلّى الله عليه وآله قرابتهم وذوى أرحامهم ، وأيضاً قال الله تعالى : « النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه امّهاتهم »(١) وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام : و هو أب لهم ، فصار النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وخديجة أبوى هذه الامّة وذرّيّتهما الطيّبة ذوى أرحامهم فبهذه الجهات

(١) سورة الاحزاب : ٦ .

الله عزّ و جلّ : «الّذين يصلون ما أمرالله به أن يوصل »[1] و رحم كلّ ذي رحم .

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن يونس بن عمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : أوّل ناطق من الجوارح يوم القيامة الرحم تقول : يا ربّ من وصلني في الدّنيا فصل اليوم ما بينك و بينه ، و من قطعني في الدّنيا فاقطع اليوم ما بينك و بينه .

٩ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال :قال أبوعبدالله عليه السلام : صل رحمك ولو بشربة من ماء ؛ و أفضل ما توصل به الرّحم كفّ الأذى عنها ؛ وصلة الرّحم منسأة في الأجل ، محببة في الأهل .

صاروا بالصّلة أولى و أحقّ من جميع القرابات .

و قوله عليه السلام : ورحم كلّ ذي رحم ، يحتمل وجوهاً : الأوّل ان يكون عطفاً على ضميرهو ، أي قوله:الذين يصلون نزل فيهم وفى رحم كلّ ذى رحم،الثانى: أن يكون مبتدءمحذوف الخبر، أي ورحم كلّ ذي رحم داخلة فيها ايضاً،الثالث:أن يكون معطوفاً على رحم آل محمّد أي المعلّقة بالعرش رحم آل محمّد و كلّ رحم فالآية يحتمل اختصاصها برحم آل محمّد بل هو حينئذ أظهر ، لكن سيأتي ما يدلّ على التعميم ، و قوله تعالى : « أن يوصل» بدل من ضمير به .

الحديث الثامن : مجهول .

« أوّل ناطق » لأنّه حصل الجميع منها و كأنّه تعالى يخلق خلفاً مكانها يطلب حقّها «من وصلنى» أي رعي النسبة الحاصلة بسببى «فصل اليوم » أي بالرّحمة.

الحديث التاسع : صحيح .

« محبّته » في بعض النسخ على صيغة إسم الفاعل من باب التفعيل ، و في بعضها بفتح الميم على بناء المجرّد إمّا علي المصدر على المبالغة أي سبب لمحبّة الأهل أو إسم المكان أي مظنّة كثرة المحبّة لأنّ الانسان عبيد الاحسان .

---

(١) سورة الرعد : ٢٧ .

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز بن عبدالله ، عن فضيل بن يسار قال : قال أبوجعفر عليه السلام : إنّ الرّحم معلّقة يوم القيامة بالعرش تقول : اللهمّ صل من وصلني واقطع من قطعني .

١١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبوذرّ رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : حافّتا الصراط يوم القيامة الرّحم والأمانة ، فإذا مرّ الوصول للرّحم ، المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنّة ، وإذا مرّ الخائن للأمانة ، القطوع للرّحم لم ينفعه معهما عمل و تكفّأ به الصراط في النّار .

١٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن قرط ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلة الأرحام

الحديث العاشر : حسن كالصحيح .

الحديث الحادى عشر : حسن موثق .

قوله : حافتا الصّراط ، الظاهر أنّه بتخفيف الفاء من الأجوف ، لا بتشديده من المضاعف كما توهّمه بعض الشارحين ، قال في القاموس في الحوف : حافتا الوادى و غيره جانباه ، و قال في حفّ الحفاف ككتاب الجانب ، و كأنّ هذا منشأ توهّم هذا الفاضل و تشبيه الخصلتين بالحافتين لأنّهما يمنعان من السقوط من الصّراط في الجحيم ، كما أنّ من سلك طريق ضيّقاً مشرفاً على هوي يمنعه الحافتان عن السقوط ، و في النهاية و في حديث الصّراط آخر من يمرّ رجل يتكفأ به الصّراط ، اي يتميل و ينقلب ، انتهى .

و أقول : الباء للملابسة أو للتعدية ولا يبعد أن يشمل الرحم رحم آل محمّد و الأمانة الاقرار بامامتهم كما مرّت الاخبار فيهما .

الحديث الثانيعشر : مجهول و قد مضى مضمونه .

تحسن الخلق ، و تسمّح الكفّ ، وتطيّب النفس ، و تزيد في الرزق ، و تنسيء في الأجل .

١٣ ـ عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن خطّاب الأعور ، عن أبي حمزة قال : قال أبوجعفر عليه السلام : صلة الأرحام تزكّي الأعمال ، وتدفع البلوى ، وتنمي الأموال ، و تنسيء له في عمره ، و توسّع في رزقه ، وتحبّب في أهل بيته ، فليتّق الله وليصل

الحديث الثالث عشر : كالسابق .

و قال الشهيد قدّس سرّه في القواعد : تظافرت الأخبار بأنّ صلة الأرحام تزيد في العمر ، وقد أشكل هذا على كثير من الناس باعتبار أنّ المقدّرات في الأزل و المكتوبات في اللّوح المحفوظ لا تتغيّر بالزيادة و النقصان لاستحالة خلاف معلومه تعالى ، وقد سبق العلم بوجود كلّ ممكن أراد وجوده و بعدم كلّ ممكن أراد بقائه على حالة العدم الأصلي أو إعدامه بعد ايجاده فكيف الحكم بزيادة العمر أو نقصانه بسبب من الأسباب ، و اضطربوا في الجواب فتارة يقولون: هذا على سبيل الترغيب و تارة المراد به الثناء الجميل بعد الموت ، وقد قال الشّاعر:

ذكر الفتى عمره الثّاني و لذّته ما فاته و فضول العيش أشغال

و قال : «ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم» .

و قيل : بل المراد زيادة البركة في الأجل ، فامّا في نفس الأجل فلا ، وهذا الاشكال ليس بشيء ، أمّا أوّلاً : فلوروده في كلّ ترغيب مذكور في القرآن والسنّة حتّى الوعد بالجنّة و النعيم على الايمان و بجواز الصّراط و الحور و الولدان ، و كذلك التوعّدات بالنيران و كيفيّة العذاب ، لانّا نقول : أنّ الله تعالى علم ارتباط الاسباب بالمسبّبات في الأزل و كتبه في اللّوح المحفوظ ، فمن علمه مؤمناً فهو مؤمن أقرّ بالايمان أولا ، بعث إليه نبي أولا ،و من علمه كافراً فهو كافر على التقديرات ، وهذا لازم يبطل الحكمة في بعثة الأنبياء والأوامر الشرعيّة والمناهي و متعلّقاتها ، وفي

رحمه.

ذلك هدم الاديان.

و الجواب عن الجميع واحد ، و هو أنّ الله تعالى كما علم كميّة العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص ، و كما علم من زيد دخول الجنّة جعله مرتبطاً بأسبابه المخصوصة من ايجاده و خلق العقل له ، و نصب الألطاف ، و حسن الاختيار ، والعمل بموجب الشرع ، فالواجب على كلّ مكلّف الاتيان بما أمر فيه ولايتّكل على العلم فانّه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه ، فاذا قال الصادق أنّ زيداً إذا وصل رحمه زاد الله في عمره ثلاثين ففعل،كان ذلك إخباراً بأنّ الله تعالى علم أنّ زيداً يفعل مايصير به عمره زائداً ثلاثين سنة كما أنّه إذا أخبر أنّ زيداً إذا قال لا إله إلاّ الله دخل الجنّة ففعل تبيّنّا أنّ الله تعالى علم أنّه يقول ويدخل الجنّة بقوله.

وبالجملة جميع مايحدث في العالم معلوم لله تعالى على ماهو عليه واقع من شرط أو سبب وليس نصب صلة الرّحم زيادة في العمر ، إلاّ كنصب الايمان سبباً في دخول الجنّة والعمل بالصّالحات في رفع الدرّجة ، والدّعوات في تحقّق المدعوّ به، وقد جاء في الحديث لاتملّوا من الدّعاء فانكم لاتدرون متى يستجاب لكم ، وفي هذا سرّ لطيف وهو أنّ المكلّف عليه الاجتهاد، ففى كلّ ذرّة من الاجتهاد إمكان سببية لخير علمه الله ، كما قال : «والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا »[1].

والعجب كيف ذكر الاشكال في صلة الرحم ولم يذكر في جميع التصرّفات الحيوانيّة مع أنّه وارد فيها عند من لايتفطّن للخروج منه.

فان قلت : هذا كلمة مسلّم ولكن قال الله تعالى : « ولكلّ أمّة أجل فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون »[2] وقال تعالى : « ولن يؤخّر الله نفساً إذا

---

(١) سورة العنكبوت : ٦٩ .

(٢) سورة الاعراف : ٣٤ .

١٤ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه : و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن الحكم الحنّاط قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : صلة الرّحم وحسن الجوار يعمران الديار و يزيدان في الأعمار.

١٥ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : قال

جاء أجلها »[1].

قلت : الأجل صادق على كلّ مايسمّى أجلاً موهبيّاً أوأجلاً مسبّباً فيحمل ذلك على الموهبيّ ، ويكون وقته وفاء لحق اللّفظ كماتقدّم في قاعدة الجزئى والجزء ويجاب أيضاً بأنّ الأجل عبارة عمّا يحصل عنده الموت لامحالة ، سواء كان بعد العمر الموهبيّ والمسبّبيّ ، ونحن نقول كذلك لأنّه عند حضور أجل الموت لايقع التأخر وليس المراد به العمر إذ الأجل مجرّد الوقت .

وينبّه على قبول العمر للزيادة والنقصان بعدمادلّت عليه الأخبار الكثيرة قوله تعالى : « ومايعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره إلّا في كتاب »[2].

الحديث الرابع عشر : كالسابق .

وحسن الجوار رعاية المجاور في الدار والاحسان إليه و كفّ الأذى عنه أو الأعمّ منه و من المجاور في المجلس و الطريق ومن أجرته و جعلته في أمانك ، في القاموس : الجار المجاور والّذى أجرته من أن يظلم ، والمجير والمستجير والشريك في التجارة ، وماقرب من المنازل ، والجوار بالكسر أن تعطى الرّجل ذمّة فيكون بها جارك فتجيره ، وجاوره مجاورة وجواراً وقديكسر : صار جاره .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور .

---

(١) سورة المنافقون : ١١ .

(٢) سوة فاطر : ١١ .

رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أعجل الخير ثواباً صلة الرّحم .

١٦- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّه النّساء في الأجل و الزيادة في الرزق فليصل رحمه .

١٧ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلاّ صلة الرحم ، حتّى أن الرّجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً و ثلاثين سنة ، و يكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة ، فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة و يجعل أجله إلى ثلاث سنين .

الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام ، مثله .

١٨ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن عمرو بن شمر، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا خرج أمير المؤمنين عليه السلام يريد البصرة ، نزل

« إنّ أعجل الخير ثواباً » لأنّ كثيراً من ثوابها يصل إلى الواصل في الدنيا مثل زيادة العمر والرزق ومحبّة الاهل ونحوها .

الحديث السادس عشر : كالسابق ،والنساء بالفتح أو كسحاب كمامر.

الحديث السابع عشر : حسن أو موثق وسنده الاتى ضعيف على المشهور.

وقوله عليه السلام : مانعلم شيئاً يدلّ على أنّ غيرها لاتصير سبباً لزيادة العمر وإلاّ كان هو عليه السلام عالماً به ، ولعلّه محمول على المبالغة أوهي أكثر تأثيراً من غيرها وزيادة العمر بسببها أكثر من غيرها ،أوهي مستقلّة في التأثير وغيرها مشروط بشرائط أويؤثر منضمّاً إلى غيره ، لأنّه قدوردت الأخبار في أشياء غيرها من الصدقة والبرّ وحسن الجوار وغيرها أنّها تصير سبباً لزيادة العمر .

الحديث الثامن عشر : ضعيف .

بالرّبذة فأتاه رجل من محارب ، فقال : ياأمير المؤمنين إنّي تحمّلت في قومي حمالة و إنّي سألت في طوائف منهم المؤاساة و المعونة فسبقت إليّ ألسنتهم بالنكد فمرهم يا أمير المؤمنين بمعونتي و حثّهم على مؤاساتي ، فقال : أين هم ؟ فقال : هؤلاء فريق منهم حيث ترى ، قال ، فنصّ راحلته فأدلفت كأنّها ظليم فأدلف بعض أصحابه في

وفي النهاية: الربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة، بهاقبر أبى ذر الغفارى وفي القاموس محارب قبيلة ، وفي النّهاية فيه: لاتحلّ المسئلة إلاّ لثلاثة ، رجل تحمل بحمالة، الحمالة بالفتح مايتحمّله الانسان من غيره من دية أوغرامة مثل أن يقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمّل ديات القتلى ليصلح ذات البين ، والتحمّل أن يحملها عنهم على نفسه ، انتهى.

« وانّى سئلت في طوائف» أى منهم أوداخلاً فيهم ، وفي القاموس : نكدعيشهم كفرح اشتدّ وعسر والبئر قلّ ماؤها ، وزيدحاجة عمرو منعه إيّاها وفلاناً منعه ماسأله أولم يعطه إلاّ أقلّه ، ورجل نِكدونكَدونكْدوأنكَد شوم عسر . والنكد بالضّم قلّة العطاء ويفتح وقال : نصّ ناقته استخرج أقصى ماعندها من السير والشيء حرّكه ، و قال : دلف الشيخ يدلف دلفاً ويحرّك ودليفاً ودلفاناً محرّكة مشى مشى المقيّد ، وفوق الدبيب ، والكتيبة في الحرب تقدّمت يقال : دلفناهم والدالف الماشى بالحمل الثقيل مقارباً للخطو و ككتب الناقة الّتى تدلف بحملها اى تنهض به ، واندلف عليّ إنصبّ وتدلف إليه تمشّى ودنا ، انتهى.

وقيل : أدلفت من باب الافعال أوالتفعّل والأخير أشهر من الدليف وهوالمشى مع تقارب الخطو والاسراع ، و كأنّه الوخدان ، قال الثعالبى في سرّ الأدب : الوخدان نوع من سير الابل وهو أن يرمى بقوائمها كمشي النعام ، والظليم : الذكر من النعام «في طلبها» أى في طلب الراحلة ، وقيل : أى طلب الجماعة المشهورين أوطلب بقيّة القوم وإلحاقهم بالمشهورين ، ولايخفى بعدهما .

طلبها فلأياً بلأي ما لحقت ؛ فانتهى إلى القوم فسلّم عليهم و سألهم ما يمنعهم من مؤاساة صاحبهم ، فشكوه وشكاهم ؛ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وصل امرؤ عشيرته ،

قوله عليه السلام : فلأياً بلأى مالحقت ، قال الجوهري : يقال فعل كذا بعدلأى أى بعدشدّة وأبطاء وفي النهاية: في حديث أم ّ أيمن فبلأى مااستغفر لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أى بعد مشقّة وجهد وإبطاء ومنه حديث عايشة وهجرتها ابن الزبير فبلأى ما كلّمته، انتهى.

وأقول: هذا الكلام يحتمل وجوهاً : الاوّل : أن يكون المعنى فلحقت مراكب القوم مركبه عليه السلام بعد إبطاء مع ابطاء و شدّة مع شدّة « وما» مزيدة للتفخيم فقوله لأياً منصوب بنزع الخافض أى لحقت متلبسة بلأى مقرون بلأى مّا ، أوعلى الحال أوعلى المصدريّة بغير لفظ الفعل ، و لحقت على بناء المعلوم ، والمستتر راجع إلى البعض بتأويل الجماعة ، أو على بناء المهجول و الضمير لراحلته عليه السلام .

الثاني : أن يكون لأى مصدراً لفعل محذوف ، ومامصدريّة في موضع الفاعل أى فلأى لأياً بعدلأى لحوقها .

الثالث : أن يكون نصب لأى على العلّة ولحقت على بناء المجهول كقولهم : قعدت من الحرب جبناً،أى أنّه عليه السلام جذب زمام راحلته ، وأبطأ في السّير حتّى لحقوا لمبّارآ توجّه أصحابه .

الرابع: ماقيل : انّ كلمة مانافية أى فجهد جهداً بعدجهد ومشقّة بعد مشقّة مالحقت .

الخامس : قال بعضهم فلأى بلأى مالحقت ، مامصدريّة يعنى فأبطأ عليه السلام واحتبس بسبب إبطاء لحوق القوم ، وفي بعض النسخ : فلأياً على التثنية بضمّ الرّجل معه عليه السلام أوبالنصب على المصدر .

قوله عليه السلام : وسألهم مايمنعهم، مااستفهاميّة وضمير الغايب في يمنعهم وصاحبهم لتغليب زمان الحكاية على زمان المحكى «وصل امرؤ» امر في صورة الخبر و كذا قوله

فإنّهم أولى ببرّه و ذات يده و وصلت العشيرة أخاها إن عثر به دهر و أدبرت عنه دنيا فإنّ المتواصلين المتباذلين مأجورون ، و إنّ المتقاطعين المتدابرين موزورون ؛ [قال] ثمّ بعث راحلته و قال : حل .

١٩ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عن يحيى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لن يرغب المرء عن عشيرته و إن كان ذامال و ولد ، و عن مودّتهم و كرامتهم و دفاعهم بأيديهم و ألسنتهم ، هم أشدّ

ووصلت العشيرة، والنكرة هنا للعموم نحوها في قولهم : أنجز حرّ ما وعد «إن عثر به» الباء للتعدية يقال : عثر كضرب ونصر وعلم وكرم أي كبا وسقط «و قال حل » في أكثر النسخ بالحاء المهملة ، وفي القاموس : حلحلهم أزالهم عن مواضعهم وحرّكهم فتحلحلوا ، والابل قال لها حل حلٍ منوّنين أو حل مسكّنة . وقال في النهاية: حل، زجر للناقة إذا حثثتها على السّير ، انتهى .

وقيل : هو بالتشديد أي حلّ العذاب على أهل البصرة لأنّه كان متوجّهاً إليهم، ولا يخفى ما فيه .

وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة : اى خلّ سبيل الرّاحلة كأنّ السائل كان آخذاً بغرز راحلته ، وهو المسموع عن المشايخ رضى الله عنهم .

الحديث التاسع عشر : ضعيف .

« لن يرغب المرء» نهي مؤكّد مؤبّد في صورة النفي «وإن كان ذامال وولد» فلا يتّكل عليهما فانّهما لا يغنيانه عن العشيرة ، وعشيرة الرجل قبيلته ،وقيل : بنو أبيه الأدنون «وعن مودّتهم و كرامتهم » الاضافة فيهما إلى الفاعل أو إلى المفعول والأوّل أنسب بقوله : ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم ، فانّ الاضافة فيه إلى الفاعل ، و كون الجمع باعتبار عموم المرء بعيد جدّاً .

وفي نهج البلاغة : أيّها الناس انّه لا يستغني الرّجل وإن كان ذامال عن عشيرته

الناس حيطة من ورائه وأعطفهم عليه وألمّهم لشعثه، إن أصابته مصيبةٌ أو نزل به بعض مكاره الاُمور، و من يقبض يده عن عشيرته فانّما يقبض عنهم يداً واحدةً و يقبض عنه منهم أيدي كثيرة، ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودّة، و من بسط يده

ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه والمهمّ لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، و لسان الصّدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره، انتهى.

و هو يعيّن الاضافة إلي الفاعل، و يحتمل أن يكون المراد بكرامتهم رفعة شأنهم بين الناس لا إكرامهم له.

«هم أشدّ الناس حيطة» اى حفظاً في القاموس: حاطه حوطاً و حيطة وحياطة حفظه وصانه و تعهّده، و الاسم الحوطة و الحيطة و يكسر، انتهى.

وهذا إذا كان حيطة بالكسر كما في بعض نسخ النهج و في أكثرها حيّطة كبيّنة بفتح الباء و كسر الياء المشدّدة وهي التحنّن «من ورائه» أى في غيبته، و قيل: أى في الحرب و الأظهر عندى أنّه إنّما نسب إلى الوراء لأنّها الجهة الّتي لا يمكن التحرّز منها، و لذا يشتقّ الاستظهار من الظّهر «و عطف عليه» أى أشفق، و في النهاية: الشعث انتشار الأمر، و منه قولهم: لمّ الله شعثه، و منه حديث الدّعاء: اسئلك رحمة تلمّ بها شعثي، أى تجمع بها ما تفرّق من أمرى.

«ومن يقبض يده» قدمرّ في باب المداراة أنّه يحتمل أن يكون المراد باليدهنا النعمة و المدد و الاعانة، أو الضرّ و العداوة، و كان الأوّل هنا أنسب؛ و في النهج: فانّما تقبض منه عنهم يد واحدة و تقبض منهم عنه أيد كثيرة «و من يلن حاشيته» قال في النهاية في حديث الزكاة خذ من حواشي أموالهم، هي صغار الابل كابن مخاض و ابن لبون واحدها حاشية، و حاشية كلّ شيء جانبه و طرفه، و منه أنّه كان يصلّى في حاشية المقام أى جانبه وطرفه تشبيهاً بحاشية الثوب، وفي القاموس: الحاشية جانب

بالمعروف إذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته، و لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً من المال يأكله و يورّثه ، لايزدادنّ أحدكم كبراً

الثوب و غيره ، و أهل الرّجل و خاصّته و ناحيته وظلّه ، انتهى .

و قيل: المراد خفض الجناح وعدم تأذّي من يجاوره و قيل : يعني لين الجانب و حسن الصّحبة مع العشيرة و غيرهم موجب لمعرفتهم المودّة منه و من البيّن أنّ ذلك موجب لمودّتهم له،فلين الجانب مظهر للمودّة من الجانبين ، و قيل : «يلن» إمّا بصيغة المعلوم من باب ضرب أو باب الافعال ، و الحاشية الأقارب و الخدمة أي من جعلهم في أمن وراحة تعتمد الاجانب على مودّته .

وأقول : الظاهر أنّه من باب الافعال و المعنى من أدّب أولاده و أهاليه وعبيده و خدمه باللين و حسن المعاشرة و الملاطفة بالعشاير و ساير الناس يعرف أصدقاؤه أنّه يودّهم و إن أكرمهم بنفسه و آذاه خدمه و أهاليه لايعتمد على مودّته كماهو المجرّب .

و في النهج : و من تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة،فيحتمل الوجهين أيضاً بأن يكون المراد لين جانبه و خفض جناحه أولين خدمه و أتباعه .

« يخلف الله» على بناء الافعال «في دنياه» متعلّق بيخلف إشارة إلى قوله تعالى : « و ما أنفقتم من شيء فهو يخلفه » [1] و لسان الصّدق للمرء أي الذكر الجميل له بعده ،أطلق اللسان و أريد به ما يوجد به أو من يذكر المرء بالخير ، وإضافته إلى الصّدق لبيان أنّه حسن و صاحبه مستحقّ لذلك الثناء ، ويجعله صفة للسان لأنّه في قوّة لسان صدق ، أوحال و خير خبره ، وفي بعض النسخ خيراً بالنّصب فيحتمل نصب لسان من قبيل ما أضمر عامله على شريطة التفسير ، و رفعه بالابتداء و يجعله خبره و خيراً مفعول ثان ليجعله ، و على التقادير فيه ترغيب على الانفاق على العشيرة فانّه

(١) سورة سبأ : ٣٩ .

و عظماً في نفسه و نأياً عن عشيرته ، إن كان موسراً في المال ، و لا يزدادنّ أحدكم في أخيه زهداً ولا منه بعداً ، إذا لم يرمنه مروّة وكان معوزاً في المال ولا يغفل أحدكم عن القرابة بها الخصاصة أن يسدّها بما لا ينفعه إن أمسكه و لايضرّه إن استهلكه .

سبب للصيت الحسن و أن يذكره الناس بالاحسان و كذلك يذكره من أحسن إليه باحسانه و سائر صفاته الجميلة ؛ و قال تعالى : « وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً » (١) و قال حاكياً عن ابراهيم عليه السلام : «و اجعل لى لسان صدق في الآخرين » (٢) .

« كبراً » تميز و كذا «عظماً» ونأياً أى بعداً إن كان بفتح الهمزة أى من أن أو بكسرها حرف شرط ، وعلى هذا التقييد ليس لانّ في غير تلك الحالة حسن ، بل لأنّ الغالب حصول تلك الأخلاق الذميمة في تلك الحالة .

و قوله عليه السلام : في أخيه ، متعلّق بزهد أو منه متعلّق بقوله بعداً و قوله : إذا لم ير ، مؤيّد لشرطيّة إن والتقييد على نحو مامرّ ، والمروّة بالهمز و قد يخفّف بالتشديد: الانسانيّة و هي الصفات التي يحقّ للمرء أن يكون عليها ، و بها يمتاز عن البهائم و المراد هنا الاحسان و اللّطف و العطاء .

والمعوز على بناء إسم الفاعل ويحتمل المفعول: القليل المال ، في القاموس :عوز الرّجل كفرح افتقر كأعوز واعوزه الشيء احتاج إليه ، والدهر أحوجه، و الخصاصة: الفقر ، والخلل وجملة «بها الخصاصة» صفة للقرابة أو حال عنها ، و في النهج : يرى بها الخصاصة .

«أن يسدّها» بدل اشتمال للقرابة اي عن أن يسدّها ،وضمير يسدّها للخصاصة و العائد محذوف أي عنها أو للقرابة واسناد السدّ إليها مجاز أى يسدّ خلّتها ، وسدّ الخلل إصلاحه و سدّ الخلّة إذهاب الفقر « بما لاينفعه إن أمسكه » أي بالزائد عن قدر الكفاف فانّ إمساكه لاينفعه بل يبقي لغيره و استهلاكه و انفاقه لا يضرّه أو

---

(١) سورة مريم : ٥٠ .
(٢) سورة الشعراء : ٨٤ .

٢٠ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن سليمان بن هلال قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنَّ آل فلان يبرُّ بعضهم بعضاً ويتواصلون، فقال : إذاً تنمى أموالهم و ينمون ، فلايزالون في ذلك حتّى يتقاطعوا ، فإذا فعلوا ذلك انقشع عنهم .

٢١ ـ عنه ، عن غير واحد ، عن زياد القندي ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ القوم ليكونون فجرة ولايكونون بررة ، فيصلون أرحامهم فتنمى أموالهم و تطول أعمارهم ، فكيف إذا كانوا أبراراً بررة .

بمال الدنيا مطلقا فانَّ شأنه ذلك ، والرزق على الله أو المراد بقليل من المال كدرهم فانّه لا يتبيّن إنفاق ذلك في ماله و المستحقّ ينتفع به و الأوّل أظهر.

و في النهج: بالذي لايزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ، و قيل : الضمير في لايزيده عائد إلى الموصول ولا يخفي بعده بل هوعائد إلى الرّجل.

الحديث العشرون : مجهول .

«تنمي أموالهم» على بناء الفاعل أوالمفعول ، و كذا «ينمون» يحتملهما ونموّهم كثرة أولادهم و زيادتهم عدداً و شرفاً ، في القاموس : نما ينمو نموّاً زاد كنمى ينمي نمياً و نميّاً و نمية و أنمي و نمّي . وفي المصباح : نمي الشيء ينمي من باب رمي نماء بالفتح و المدّ كثر ، و في لغة ينمو نموّاً من باب قعد و يتعدّي بالهمزة و التضعيف، انتهى .

و المشار إليه بذلك أوّلاً النموّ و ثانياً التقاطع «إنقشع» أى انكشف وزال نمو الأموال والانفس عنهم ، قال في القاموس : قشع القوم كمنع فرّقهم فأقشعوا نادر، و الريح السحاب كشفته كأقشعته ، فأقشع و انقشع وتقشّع .

الحديث الحادى و العشرون : مرسل كالموثق .

«فكيف إذا كانوا أبراراً » أى صلحاء «بررة» أي و اصلين للأرحام .

٢٢ ـ و عنه ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : صلوا أرحامكم و لو بالتسليم . يقول الله تبارك و تعالى : «واتّقوا الله الّذي تساءلون به و الأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً » (١) .

٢٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن صفوان الجمّال قال : وقع بين أبي عبدالله عليه السلام و بين عبدالله بن الحسن كلام حتّى وقعت الضوضاء بينهم و اجتمع النّاس فافترقا عشيّتهما بذلك و غدوت في حاجة ، فإذا أنا بأبي عبدالله عليه السلام على باب عبدالله بن الحسن و هو يقول : ياجارية قولي لأبي محمّد [يخرج] قال : فخرج فقال : يا أباعبدالله ما بكّر بك ؟ فقال : إنّي تلوت آية

الحديث الثاني و العشرون : ضعيف .

و يدلّ على أن أقلّ مراتب الصلّة الابتداء بالتسليم و، باطلاقه يشمل ما إذا علم أو ظنّ أنه لا يجيب وقيل : التسليم حينئذ ليس براجح لأ نّه يوقعهم في الحرام ، و فيه كلام .

الحديث الثالث و العشرون : صحيح .

و قال الجوهري : الضوّة الصّوت والجلبة والضوضات أصوات النّاس وجلبتهم ، يقال : ضوضو بلا همز ، انتهى .

و في تفسير العياشي و غيره مكانه : حتى ارتفعت أصواتهما و اجتمع الناس عليهما .

قوله : « بذلك » أي بهذا النزاع من غير صلح و إصلاح « قولي لأبي محمّد » في الكلام اختصار اى إنّي أتيته أو أنا بالباب ، و في العياشي لأبي محمّد هذا أبوعبدالله بالباب « ما بكر بك » قال في المصباح : بكر إلي الشيء بكوراً من باب قعد أسرع أي

---

(١) سورة النساء : ٢ .

من كتاب الله عزّ و جلّ البارحة فأقلقتني ، قال : و ماهي ؟ قال : قول الله جلّ و عزّ ذكره : « الّذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل و يخشون ربّهم و يخافون سوء

وقت كان و بكّر تبكيراً مثله ، و القلق الاضطراب « الذين يصلون » قال الطبرسي قدّس سرّه : قيل : المراد به الايمان بجميع الرّسل والكتب كما في قوله : «لانفرّق بين أحد من رسله » و قيل : هو صلة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم و موازرته و الجهاد معه ، و قيل : هو صلة الرّحم عن ابن عباس و هو المروّى عن أبيعبدالله عليه السلام و قيل : هو مايلزم من صلة المؤمنين أن يتولّوهم و ينصروهم و يذبّوا عنهم . و تدخل فيه صلة الرّحم و غيرذلك .

وروى جابرعن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : برّ الوالدين وصلة الرّحم يهوّنان الحساب ، ثمّ تلاهذه الآية .

و روى محمّد بن الفضيل عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال : هي رحم آل محمّد معلّقة بالعرش تقول : اللّهم صل من وصلني و اقطع من قطعني ، و هي تجري في كلّ رحم .

و روى الوليد عن الرّضا عليه السلام قال : قلت له : هل على الرّجل في ماله شيء سوي الزكاة ؟ قال : نعم أين ما قال الله : و الذين يصلون «الآية» .

«و يخشون ربّهم» أي يخافون عقاب ربّهم في قطعها «و يخافون سوء الحساب» قيل فيه أقوال : أحدها : أنّ سوء الحساب أخذهم بذنوبهم كلّها من دون أن يغفر لهم شيء منها .

والثاني : هو أن يحاسبوا للتقريع والتوبيخ فانّ الكافر يحاسب على هذا الوجه و المؤمن يحاسب ليسرّ بما أعدّ الله له .

و الثالث : هو أن لا تقبل لهم حسنة و لا يغفر لهم سيّئة ، روى ذلك عن أبيعبدالله عليه السلام .

الحساب»(١) فقال: صدقت لكأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله جلّ وعزّ قطّ فاعتنقا و بكيا.

و الرابع: أنّ سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمّى الجزاء حساباً لأنّ فيه إعطاء المستحقّ حقّه، و روى هشام بن سالم عن أبيعبدالله قال: سوء الحساب أن تحسب عليهم السيّئات ولا تحسب لهم الحسنات و هو الاستقصاء و روى حمّاد عنه عليه السلام أنّه قال لرجل: يا فلان مالك و لأخيك؟ قال: جعلت فداك لي عليه شيء فاستقصيت منه حقّي، قال أبوعبدالله عليه السلام: أخبرني عن قول الله: «ويخافون سوء الحساب» أتراهم خافوا أن يجور عليهم أو يظلمهم؟ لا والله و لكن خافوا الاستقصاء و المداقّة، انتهى.

و أقول: قال تعالى بعد ذلك بآيات: «و الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار» فعلى هذا التفسير تلك الآيات من أشدّ ما ورد في قطع الرّحم.

ثمّ الظاهر أنّ هذا كان لتنبيه عبدالله و تذكيره بالآية ليرجع و يتوب و إلّا فلم يكن ما فعله عليه السلام بالنسبة إليه قطعاً للرحم، بل كان عين الشفقة عليه لينزجر عمّا أراده من الفسق بل الكفر لأنّه كان يطلب البيعة منه عليه السلام لولده الميشوم كما مرّ، أو شيء آخر مثل ذلك، و أيّ أمر كان إذا تضمّن مخالفته و منازعته عليه السلام كان على حدّ الشرك بالله، و أيضاً مثله صلوات الله عليه لا يغفل عن هذه الامور حتى يتذكّر بتلاوة القرآن، فظهر أنّ ذكر ذلك على وجه المصلحة ليتذكّر عبدالله عقوبة الله و يترك مخالفة إمامه شفقة عليه، و لعلّ التورية في قوله: أقلقتني، القلق لعبدالله لا لنفسه لكن فيه دلالة على حسن رعاية الرّحم و إن كان بهذه المثابة و كان فاسقاً ضالاً فتدبّر.

---

(١) سورة الرعد: ٢١.

٢٤ ـ و عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن سنان قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ لي ابن عمّ أصله فيقطعني و أصله فيقطعني حتّى لقد هممت لقطيعته إيّاي أن أقطعه أتأذن لي قطعه؟ قال : إنّك إذا وصلته وقطعك وصلكما الله عزّ و جلّ جميعاً و إن قطعته و قطعك قطعكما الله .

٢٥ ـ عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن داود بن فرقد قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : إنّي اُحبّ أن يعلم الله أنّي قد أذللت رقبتي في رحمي و أنّي لاُبادر أهل بيتي، أصلهم قبل أن يستغنوا عنّي .

٢٦ ـ عنه ، عن الوشّاء ، عن محمّد بن فضيل الصيرفي ، عن الرّضا عليه السلام قال : إنّ رحم آل محمّد ـ الأئمّة عليهم السلام ـ لمعلّقة بالعرش تقول : اللّهمّ صل من وصلني واقطع

الحديث الرابع و العشرون : صحيح .

قوله عليه السلام : وصلكما الله، لعلّ ذلك لأنّه تصير صلته سبباً لترك قطيعته فيشملهما الله برحمته لا إذا أصرّ مع ذلك على القطع ، فانّه يصير سبباً لقطع رحمة الله عنه ، و تعجيل فنائه في الدّنيا و عقوبته في الآخرة كما دلّت عليه ساير الأخبار ، و في قول أمير المومنين عليه السلام : خذ على عدوّك بالفضل فانّه أحد الظفرين إشارة إلى ذلك فانّه إمّا أن يرجع أو يستحقّ العقوبة والخذلان .

الحديث الخامس و العشرون : صحيح .

« انّي أحبّ أن يعلم الله » هو كناية من قبيل ذكر اللازم و إرادة الملزوم اى أحبّ فعلي ذلك ، فذكر لازمه و هو العلم لأنّه أبلغ أومجاز من إطلاق السّبب على المسبّب فأطلق العلم و أريد معلوله و هو الجزاء .

قوله عليه السلام : قبل أن يستغنوا عنّي، فيه إشارة إلى أن الرّزق لابدّ من أن يصل إليهم فأبادر إلى إيصاله إليهم قبل أن يصل إليهم بسبب آخر و من جهة اخرى .

الحديث السادس و العشرون : مجهول .

من قطعني ثمّ هي جارية بعدها في أرحام المؤمنين ، ثمّ تلا هذه الآية : « واتّقوا الله الّذي تساءلون به والأرحام » (١) .

٢٧ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن فضّال ؛ عن ابن بكير ، عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : « الّذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل » (٢) فقال : قرابتك .

٢٨ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان و هشام بن الحكم ودرست بن أبي منصور ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : « الّذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل » ؟ قال : نزلت في رحم آل محمّد عليه و آله السّلام و قد تكون في قرابتك . ثمّ قال : فلا تكوننّ ممّن يقول للشيء : إنّه في شيء واحد .

و الأئمّة بدل أو عطف بيان لآل محمّد «ثمّ هي» أي الرّحم أو صلتها أو الكلمة و هي : اللّهم صلّ «الخ» .

الحديث السابع و العشرون : موثق كالصحيح .

قوله : قرابتك ، أي هي شاملة لقرابة المؤمنين أيضاً .

الحديث الثامن و العشرون : حسن كالصحيح .

« و قد تكون» كلمة قد للتحقيق أو للتقليل مجازاً كناية عن أن الأصل فيها هو الأوّل « فلا تكوننّ » أى إذا نزلت آية في شيء خاصّ فلا تخصّص حكمها بذلك الأمر، بل عمّمه في نظائره ، أو المعنى إذا ذكرنا لآية معنى ثمّ ذكرنا لها معنى آخر فلا تنكر شيئاً منهما فانّ للآيات ظهراً و بطوناً ، ونذكر في كلّ مقام ما يناسبه و الكلّ حق ، و بهذا يجمع بين كثير من الأخبار المتخالفة ظاهراً الواردة في تفسير الآيات و تأويلها .

---

(١) سورة النساء : ٢ .

(٢) سورة الرعد : ٢١ .

٢٩ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن أبي عبدالله ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبي جميلة عن الوصّافي ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : من سرّه أن يمدّ الله في عمره و أن يبسط له في رزقه فليصل رحمه ، فإنّ الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق ، تقول : يارب صل من وصلني واقطع من قطعني، فالرّجل ليرى بسبيل خير إذا أتته الرّحم الّتي قطعها فتهوي به إلى أسفل قعرفي النّار .

٣٠ ـ عليُّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن الحسن بن عليّ ، عن صفوان عن الجهم بن حميد قال : قلت لأ بي عبدالله عليه السلام : تكون لي القرابة على غيرأمري،

الحديث التاسع و العشرون : ضعيف .

و في القاموس ذلق اللّسان كنصرو فرحو كرم فهو ذليق وذلق بالفتح ، و كصرد و عنق أي حديد بليغ ، و قال : طلق اللسان بالفتح و الكسر و كأمير و لسان طلق ذلق وطليق ذليق وطلق ذلق بضمّتين و كصرد و كتف ذوحدّة و في النّهاية في حديث الرّحم جاءت الرّحم فتكلّمت بلسان ذُلَق طلق اى فصيح بليغ، هكذا جاء في الحديث على فعل بوزن صرد يقال : طلق ذلق و طليق ذليق يراد بالجميع المضاء و النفاذ ، انتهى .

« فالرّجل » قيل : الفاء للتفريع على « واقطع من قطعني » واللام في الرّجل للعهد الذهني « ليرى » على بناء المجهول أى ليظنّ لكثرة أعماله الصّالحة في الدّنيا « أنّه بسبيل » أى في سبيل «خير» ينتهى به إلى الجنّة «فتهوى به» الباء للتعدية أي تسقطه في أسفل قعور النار الّتي يستحقّها مثله ، وربما يحمل على المستحلّ و يمكن حمله على من قطع رحم آل محمّد عليهم السلام .

الحديث الثلاثون : ضعيف .

و يدلّ على انّ الكفر لايسقط حقّ الرّحم ولا ينافي ذلك قوله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله و رسوله و لو كانوا آبائهم

ألهم عليّ حقّ ؟ قال : نعم حقّ الرّحم لايقطعه شيء و إذا كانوا على أمرك كان لهم حقّان : حقّ الرّحم و حقّ الإسلام .

٣١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ صلة الرّحم و البرّ ليهوّنان الحساب و يعصمان من الذّنوب ، فصلوا أرحامكم و برّوا بإخوانكم و لو بحسن السلام وردّ الجواب .

٣٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبدالصمد بن بشير قال : قال أبوعبد الله عليه السلام صلة الرّحم تهوّن الحساب يوم القيامة و هي منسأة في العمر و تقي مصارع السوء ، وصدقة اللّيل تطفيء غضب الربّ .

أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » (١) فانّها محمولة على المحبّة القلبيّة فلا ينافي حسن المعاشرة ظاهراً ، أو المراد به الموالاة في الدّين كما ذكره الطبرسی (ره) أو محمول على ما إذا كانوا معارضين للحقّ و يصير حسن عشرتهم سبب غلبة الباطل على الحقّ و لا يبعد أن يكون نفقة الارحام أيضاً من حقّ الرّحم فيجب الانفاق عليهم فيما يجب على غيرهم .

الحديث الحادى و الثلاثون : موثق .

والمراد بالبرّ البرّ بالاخوان كما سيأتی و برّ الوالدين داخل في صلة الرحم، و ردّ الجواب كأنّه عطف على السّلام .

الحديث الثانی و الثلاثون : صحيح .

و في النّهاية منسأة هی مفعلة «منه» ای مظنّة له وموضع و الصّرع الطّرح على الأرض ، و المصرع يكون مصدراً أو إسم مكان و مصارع السّوء كناية عن الوقوع في البلايا العظيمة الفاضحة الفادحة ، و صلة اللّيل أفضل لأنّه أقرب إلى الاخلاص .

---

(١) سورة المجادلة : ٢٢ .

٣٣- عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ صلة الرّحم تزكّي الأعمال و تنمي الأموال وتيسّر الحساب و تدفع البلوى وتزيد في الرّزق.

﴿باب﴾

﴿ البر بالوالدين ﴾

١- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولّاد الحنّاط قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وبالوالدين إحساناً»[1] ماهذا الإحسان فقال : الاحسان أن تحسن صحبتهما وأن لاتكلّفهما أن يسألاك شيئاً ممّا يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين أليس يقول الله عزّ وجلّ : «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون»[2] قال : ثمّ قال أبوعبدالله

الحديث الثالث و الثلاثون : مرسل .

باب البر بالوالدين

إنّما قدّم المصنّف قدّس سرّه باب صلة الرحم مع أنّ حقّ الوالدين أعظم لما أشرنا إليه من أنّ صلة الرّحم يشمل برّهما أيضاً .

الحديث الاول : صحيح .

« و بالوالدين إحساناً » اى و أحسنوا بهما إحساناً « أن تحسن صحبتهما » أى بالملاطفة و حسن البشر وطلاقة الوجه و التواضع و الترحّم و غيرهما ممّا يوجب سرورهما ، و في إلحاق الأجداد و الجدّات بهما نظر « و إن كانا مستغنيين » أى يمكنهما تحصيل ما احتاجا إليه بما لهما « لن تنالوا البرّ » ظاهر الخبر أنّ المراد بالبرّ في الآية برّ الوالدين ، و يمكن أن يكون المراد أعمّ منه و يكون إيرادها

---

(١) سورة الاسراء : ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران : ٩٢ .

لشمولها بعمومها له .

و على التقديرين الاستشهاد إمّا لأصل البرّ أو لأنّ إطلاق الآية شامل للانفاق قبل السؤال و حال الغنا لعدم التقييد فيها بالفقر و السؤال ، فلا حاجة إلى ما تكلّفه بعض الافاضل حيث قال : كأنّ الاستشهاد بالآية الكريمة أنّه على تقدير استغنائهما عنه لا ضرورة داعية إلى قضاء حاجتهما كما أنّه لا ضرورة داعية إلى الانفاق من المحبوب، إذ بالانفاق من غير المحبوب أيضاً يحصل المطلوب إلاّ أنّ ذلك لمّا كان شاقّاً على النفس فلا ينال البرّ إلاّ به فكذلك لا ينال برّ الوالدين إلاّ بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما قبل أن يسألاه وإن استغنيا عنه ، فانّه أشقّ على النفس لاستلزامه التفقّد الدائم ، ووجه آخر وهو أنّ سرور الوالدين بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما أكثر منه بقضائها بعد الطّلب كما أنّ سرور المنفق عليه بانفاق المحبوب أكثر منه بانفاق غيره ، انتهى .

و أقول : سيأتي في الكتاب و روى العياشي أيضاً أنّ في قراءة أهل البيت عليهم‌السلام « ما تنفقون » بدون من فالاطلاق بل العموم أظهر ، و يمكن أن يقال : على تقدير تعميم البرّ كما هو المشهور أنّه لما استفيد من الآية أنّ الرّجل لا يبلغ درجة الأبرار إلاّ إذا أنفق جميع ما يحبّ ولم يذكر الله المنفق عليهم ، وقد ثبت أنّ الوالدين ممّن تجب نفقته فلابدّ من إنفاق كلّ محبوب عليهم سألوا أم لم يسئلوا .

قال الطبرسي (ره) : البرّ أصله من السّعة ومنه البرّ خلاف البحر ، والفرق بين البرّ و الخير أنّ البرّ هو النفع الواصل إلى الغير ابتداءاً مع القصد إلى ذلك ، و الخير يكون خيراً و إن وقع عن سهو ، و ضدّ البرّ العقوق و ضدّ الخير الشرّ ، أي لن تدركوا برّ الله لأهل الطّاعة .

و اختلف في البرّ هنا فقيل : هو الجنّة عن ابن عبّاس و غيره ، و قيل : هو

لهما أُفّ ولا تنهرهما »[1] قال : إن أضجراك فلا تقل لهما : أُفّ ؛ و لا تنهرهما إن ضرباك ، قال : «و قل لهما قولاً كريماً » قال : إن ضرباك فقل لهما : غفرالله لكما ،

الثواب في الجنّة ، و قيل هو الطّاعة و التقوى ، و قيل : معناه لن تكونوا أبراراً أى صالحين اتقياء «حتّى تنفقوا ممّا تحبّون» أى حتّى تنفقوا المال ، وإنّما كنّى بهذا اللّفظ عن المال لأنّ جميع الناس يحبّون المال ، و قيل : معناه ما تحبّون من نفائس أموالكم دون رذالها كقوله تعالى :«ولاتيمّموا الخبيث منه تنفقون »[2] وقيل: هو الزكاة الواجبة و ما فرضه الله في الأموال عن ابن عباس و قيل : هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات ، و قال بعضهم : دلّهم سبحانه بهذه الآية على الفتوّة فقال : لن تنالوا برّى بكم إلاّ ببرّكم إخوانكم ، و الانفاق عليهم من مالكم و جاهكم و ما تحبّون ، فاذا فعلتم ذلك نالكم برّى و عطفى .

« و ما تنفقوا من شيء فانّ الله به عليم » فيه وجهان : أحدهما أنّ تقديره و ما تنفقوا من شيء فانّ الله يجازيكم به قلّ أو كثر لأنّه عليم لا يخفى عليه شيء منه ، و الآخر : أنّ تقديره فانّه يعلمه الله موجوداً على الحدّ الّذى تفعلونه من حسن النيّة أو قبحها ، فان قيل : كيف قال سبحانه ذلك و الفقير ينال الجنّة وإن لم ينفق ؟ قيل : الكلام خرج مخرج الحثّ على الانفاق و هو مقيّد بالامكان و إن أطلق على سبيل المبالغة في الترغيب ، و الأولى أن يكون المراد لن تنالوا البرّ الكامل الواقع على أشرف الوجوه حتّى تنفقوا ممّا تحبّون ، انتهى .

« قال إن أضجراك » «قال» كلام الراوى و فاعله الامام عليه السلام أو كلام الامام و فاعله هو الله تعالى ، و كذا قال و قل و قال إن ضرباك و ما بعدهما يحتملهما ، و قيل : قال في « قال إن أضجراك » كلام الراوى و جواب أمّا إن أضجراك بتقدير فقال فيه إن أضجراك ، إذ لا يجوز حذف الفاء في جواب أمّا ، وقيل : الأفّ في الأصل

---

(١) سورة الاسراء : ٢٣ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٧ .

فذلك منك قولٌ كريم ؛ قال «و اخفض لهما جناح الذُّل من الرحمة» قال : لاتملأ

وسخ الأظفار ، ثمّ استعمل فيما يستقذر ثمّ في الضجر ، و قيل : معناه الاحتقار .

و قال الطّبرسي (ره) روى عن الرضا عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من أفّ لأتى به ، و في رواية اخرى عنه عليه السلام قال : أدنى العقوق أفّ ، ولو علم الله شيئاً أيسر منه و أهون منه لنهى عنه، فالمعنى لا تؤذهما بقليل ولا كثير « ولا تنهرهما» أى لا تزجرهما باغلاظ و صياح ، و قيل : معناه لا تمتنع من شيء أراداه منك كما قال : « و أمّا السّائل فلا تنهر » «وقل لهما قولاً كريماً » وخاطبهما بقول رفيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللّغو و القبيح ، يكون فيه كرامة لهما « و اخفض لهما جناح الذلّ من الرّحمة » اى و بالغ في التواضع والخضوع لهما قولا و فعلا برّاً بهما و شفقة لهما ، والمراد بالذلّ هيهنا اللّين و التواضع دون الهوان ، من خفض الطّائر جناحه إذا ضمّ فرخه إليه فكأنّه سبحانه قال : ضمّ أبويك إلى نفسك كما كانا يفعلان بك و أنت صغير ، وإذا و صفت العرب انساناً بالسّهولة و ترك الاباء قالوا : هو خافض الجناح ، انتهى .

و قال البيضاوى : و اخفض لهما،اى تذلّل لهما و تواضع فيهما ، جعل للذلّ جناحاً و أمر بخفضها مبالغة و أراد جناحه كقوله : و اخفض جناحك للمؤمنين، و إضافته إلى الذلّ للبيان و المبالغة ، كما أضيف حاتم إلى الجود ، والمعنى واخفض لهما جناحك الذّليل ، و قرىء الذلّ بالكسر و هو الانقياد ، انتهى .

و الضجر و التضجّر التبرّم قوله : لا تمل[١] ، الظاهر لاتملأ بالهمزة كما في مجمع البيان و تفسير العيّاشى ، و أمّا على مافي نسخ الكتاب فلعلّه أبدلت الهمزة حرف علّة ثمّ حذفت بالجازم فهو بفتح اللام المخفّفة ولعلّ الاستثناء في قوله : إلاّ برحمة ، منقطع و المراد بملاء العينين حدّة النظر،و الرّقة رقّة القلب ، وعدم رفع الصّوت نوع من الأدب كما قال تعالى : «لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى »[٢] .

---

(١) هذا على ما فى النسخ الموجودة عند الشارح (ره) والا ففى التى عندنا «لاتملا» كما فى المتن .

(٢) سورة الحجرات : ٢ .

عينيك من النظر إليهما إلاّ برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولاتقدّم قدّامهما .

« ولا يدك فوق أيديهما » الظاهر أنّ المراد أنّ عند التكلّم معهما لا ترفع يدك فوق أيديهما كما هو الشايع عند العرب أنّه عند التكلّم يبسطون أيديهم و يحرّكونها ، و قال الوالد قدّس الله روحه : المراد أنّه إذا نلتهما شيئاً فلا تجعل يدك فوق أيديهما وتضع شيئاً في يدهما بل أبسط يدك حتّى يأخذامنها ، فانّه أقرب إلى الادب ، و قيل : المعني لا تأخذ أيديهما إذا أرادا ضربك «ولاتقدّم قدّامهما» أي في المشى أو في المجالس أيضاً .

ثمّ اعلم أنّه لا ريب في رعاية تلك الأمور من الآداب الراجحة لكن الكلام في أنّها هل هى واجبة أو مستحبّة ، و على الأوّل هل تركها موجب للعقوق أم لا بحيث إذا قال لهما أفّ خرج من العدالة و استحقّ العقاب ؟ فالظاهر أنّه بمحض ايقاع هذه الامور نادراً لا يسمّى عاقّاً مالم يستمرّ زمان ترك برّهما ، ولم يكونا راضيين عنه لسوء أفعاله و قلّة إحترامه لهما ، بل لا يبعد القول بأنّ هذه الامور إذا لم يصر سبباً لحزنهما ولم يكن الباعث عليها قلّة اعتنائه بشأنهما و استخفافهما لم تكن حراماً بل هي من الآداب المستحبّة و إذا صارت سبب غيظهما و استمرّ على ذلك يكون عاقّاً وإذا رجع قريباً و تداركهما بالاحسان و أرضاهما لم تكن في حدّ العقوق ولا تعدّ من الكبائر .

و يؤيّده ما رواه الصّدوق في الصّحيح قال : سأل عمر بن يزيد أباعبدالله عليه السلام عن إمام لا بأس به في جميع أموره عارف غير أنّه يُسمع أبويه الكلام الغليظ الّذى يغيظهما أقرء خلفه؟ قال : لاتقرأ خلفه مالم يكن عاقّاً قاطعاً، والاحوط ترك الجميع.

وقد روى الصّدوق بأسانيد عن الرّضا عليه السلام أنّه قال : أدنى العقوق أفّ ، ولو لو علم الله عزّوجلّ شيئاً أهون من أفّ لنهى عنه .

٢ ـ ابن محبوب ، عن خالد بن نافع البجلي ، عن محمّد بن مروان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله أوصني فقال: لا تشرك بالله شيئاً و إن حرّقت بالنّار و عذّبت إلاّ و قلبك مطمئنّ بالإيمان ؛ و والديك فأطعهما و برّهما حيّين كانا أوميّتين و إن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك

و روى في الخصال بسند معتبر عن الصّادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أحزن والديه فقد عقّهما .

و رأيت في بعض كتب الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبى البلاد عن أبيه عن أبيعبدالله عليه السلام قال : لو علم الله شيئاً أدنى من أفّ لنهى عنه و هو من العقوق ، و هوأدنى العقوق ، ومن العقوق أن ينظر الرّجل إلى أبويه يحدّ إليهما النظر .

الحديث الثاني : مجهول .

«لا تشرك بالله شيئاً » أى لا بالقلب ولا باللّسان ، أوالمراد به الاعتقاد بالشريك، فعلى الأوّل الاستثناء متّصل أى إلاّ إذا خفت التحريق أو التعذيب فتتكلّم بالشرك تقيّة « و قلبك مطمئنّ بالايمان » كما قال سبحانه في قصة عمّار حيث أكره على الشرك و تكلّم به : « إلاّ من أكره و قلبه مطمئنّ بالايمان » (١) .

« و والديك فأطعهما » الظاهر أن والديك منصوب بفعل مقدّر يفسّره الفعل المذكور ، و الكلام يفيد الحصر و التأكيد إن قدّر المحذوف بعده ، والتأكيد فقط إن قدّر قبله ، كذا قيل .

و أقول : يمكن أن يقدّر فعل آخر أى وارع والديك فاطعهما « و برّهما» بصيغة الأمر من باب علم ونصر «حيّين» كما مرّ « و ميّتين » كما سيأتى في السّابع ، اى بطلب المغفرة لهما و قضاء الديون و العبادات عنهما و فعل الخيرات والصّدقات و كلّ ما يوجب حصول الثواب عنهما « و إن أمراك أن تخرج من أهلك » أى من زوجتك بطلاقها «ومالك» بهبته « فانّ ذلك من الايمان » اى من شرائطه او من

---

(١) سورة النحل ١٠٦ .

فافعل فإنّ ذلك من الإيمان.

مكمّلاته و ظاهره وجوب طاعتهما فيما لم يكن معصية و إن كان في نفسه مرجوحاً لا سيّما إذا صار تركه سبباً لغيظهما و حزنهما، و ليس ببعيد لكنّه تكليف شاقّ بل ربما انتهى إلى الحرج العظيم.

قال المحقق الاردبيلي قدّس الله روحه: العقل و النقل يدلاّن على تحريم العقوق، و يفهم وجوب متابعة الوالدين وطاعتهما من الآيات و الأخبار، و صرّح به بعض العلماء أيضاً.

قال في مجمع البيان: «و بالوالدين إحساناً» أى قضى بالوالدين إحساناً أو أوصى بهما إحساناً و خصّ حال الكبر و إن كان الواجب طاعة الوالدين على كلّ حال، لأنّ الحاجة أكثر في تلك الحال، وقال الفقهاء في كتبهم: للابوين منع الولد عن الغزو والجهاد مالم يتعيّن عليه بتعيين الامام أو بهجوم الكفّار على المسلمين مع ضعفهم، و بعضهم ألحقوا الجدّين بهما.

قال في شرح الشرايع: و كما يعتبر إذنهما في الجهاد يعتبر في ساير الاسفار المباحة و المندوبة، و في الواجبة الكفائيّة مع قيام من فيه الكفاية فالسّفر لطلب العلم إن كان لمعرفة العلم العيني كاثبات الواجب تعالى و ما يجب له و يمتنع والنبوة والامامة والمعاد لم يفتقر إلى إذنهما، وإن كان لتحصيل الزائد منه على الفرض العيني كدفع الشبهات وإقامة البراهين المروّجة للدّين زيادة على الواجب كان فرضه كفاية فحكمه و حكم السّفر إلى أمثاله من العلوم الكفائيّة كطلب التفقّه إن كان هناك قائم بفرض الكفاية اشترط إذنهما، وهذا في زماننا فرض بعيد فانّ فرض الكفاية في التفقّه لايكاد يسقط مع وجود مأة مجتهد في العالم، وإن كان السّفر إلى غيره من العلوم المادية مع عدم وجوبها توقّف على إذنهما.

هذا كلّه إذا لم يجد في بلده من يعلّمه ما يحتاج إليه بحيث لا تجد في السّفر

إلاّ ماله عندنفسك ، فان تكن الدنيا على غير ماوصفت لك فتحوّل إلى دار المستعتب،

الثاني: أن يكون المراد لا تسئل أحداً عمّا لك عندالله من الأجر و الرزق و أمثالهما فانّها بيدالله و علمها عنده و لا ينفعك السؤال عنها بل سل العلماء عمّا لله عندك من الطاعات لتعلم شرائطها و كيفيّاتها .

الثالث : أن يكون المعني أنّك لاتحتاج إلى السؤال عمّا لك عندالله من الثواب فانّه بقدر ما لله عندك من عملك فيمكنك معرفته بالرّجوع إلى نفسك و عملك فعلى هذا يحتمل أن يكون التقدير لا تسئل عمّا لك عندالله من أحد إلاّ ممّا له عندك فيكون ماله عنده مسئولا والإستثناء متّصلاً لكن في السؤال تجوّز .

و يؤيّد الأخير على الوجهين ما روي في المحاسن عن أبيعبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحبّ أن يعلم ماله عندالله فليعلم ما لله عنده ، و في تحف العقول في هذا الخبر مكان هذه الفقرة هكذا : و انظر ما لله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك .

قوله عليه السلام : فان تكن الدّنيا ، أقول : هذه الفقرة أيضاً تحتمل وجوهاً :

الأوّل: ماذكره بعض المحقّقين أنّ المعني إن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون تطمئنّ إليها فعليك أن تتحوّل فيها إلى دار ترضى فيها ربّك يعني أن تكون في الدنيا ببدنك و في الآخرة بروحك تسعى في فكاك رقبتك و تحصيل رضا ربّك عنك حتّى يأتيك الموت .

الثاني : ما ذكره بعض الأفاضل أنّ المعني إن تكن الدّنيا عندك على غير ذلك فانتقل إلى مقام التوبة و الاستعتاب و الاسترضاء فانّ هذه عقيدة سيّئة .

الثالث : ماخطر بالبال أنّ المعنى إن لم تكن الدّنيا عندك على ما وصفت لك فتوجّه إلي الدّنيا و انظر بعين البصيرة فيها و تفكّر في أحوالها من فنائها و تقلّبها بأهلها ليتحقّق لك حقيّة ماذكرت ، وإنّما عبّر عليه السلام عن ذلك بالتحوّل إشعاراً بأنّ من أنكر ذلك فكأنّه لغفلته و غروره ليس في الدّنيا فليتحوّل إليها ليعرف ذلك .

الثالث : لو دعواه إلى فعل و قد حضرت الصّلاة فليتأخّر الصّلاة و ليطعهما لما قلناه .

الرابع: هل لهما منعه من الصّلاة جماعة ؟ الأقرب أنّه ليس لهما منعه مطلقا بل في بعض الاحيان لما يشقّ عليهما مخالفته كالسّعى في ظلمة اللّيل إلى العشاء و الصّبح .

الخامس : لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين لما صحّ أنّ رجلاً قال يارسول الله أبايعك على الهجرة و الجهاد ، فقال : هل من والديك أحد ؟ قال : نعم كلاهما ، قال : أتبغى الأمر من الله ؟ قال : نعم قال : فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما .

السّادس: الأقرب أنّ لهما منعه من فروض الكفاية إذا علم قيام الغير أوظنّ لأنّه حينئذ يكون كالجهاد الممنوع منه .

السّابع : قال بعض العلماء : لو دعواه في صلاة النافلة قطعها ، لما صحّ عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أنّ امرءة نادت ابنها و هو في صلاته قالت : يا جريح قال : اللّهم أمّى و صلاتي قالت : يا جريح فقال : اللّهم امّي و صلاتي ، فقال : لا يموت حتّى ينظر في وجوه المومسات ، الحديث (١) و في بعض الرّوايات أنّه صلّى الله عليه و آله و سلّم قال : لو كان جريح فقيهاً لعلم أنّ إجابة أمّه أفضل من صلاته ، و هذا الحديث يدلّ على قطع النافلة

(١) روى القمى (ره) فى السفينة عن أبى جعفر (ع) قال :كان فى بنى اسرائيل عابد يقال له : جريح وكان يتعبد فى صومعة فجائته أمه وهويصلى فدعته فلم يجبها فانصرفت ثمأتته فدعته فيم يلتفت اليها ، فانصرفت ثم أتته فدعته فلم يلتفت اليها فانصرفت ثم أتته و دعته فلم يجبها ولم يكلمها فانصرفت وهى تقول : أسأل اله بنى اسرائيل أن يخذلك ، فلماكان من الغد جائت فاجرة وقعدت عند صومعته قدأخذها الطلق فادعت انالولدمن جريح ففشا فى بنى اسرائيل ان من كان يلوم الناس على الزنا قدزنى ، وأمرالملك بصلبه فأقبلت أمه اليه تلطم وجهها ، فقال لها : اسكتى انما هذالدعوتك فقال الناس لما سمعوا ذلك منه :وكيف لنابذلك ؟ قال : هاتوا الصبى، فجاؤابه فقال : من أبوك؟ فقال : فلان الراعى لبنى فلان،فأكذب الله الذين قالوا ماقالوا فى جريح ، فحلف جريح ألايفارق أمه يخدمها .

لأجلها ، و يدلّ بطريق الأولى على تحريم السّفر لأنّ غيبة الوجه فيه أكثر وأعظم، و هي كانت تريد منه النظر إليها و الاقبال عليها .

الثامن: كفّ الأذى عنهما و إن كان قليلاً بحيث لا يوصله الولد إليهما و يمنع غيره من إيصاله بحسب طاقته .

التاسع: ترك الصّوم ندباً إلاّ باذن الأب و لم أقف على نصّ في الأمّ .

العاشر: ترك اليمين والعهد إلاّ باذنه أيضاً مالم يكن فعل واجب أو ترك محرّم و لم أقف في النذر على نصّ خاصّ إلا أن يقال هو يمين يدخل في النّهى عن اليمين إلاّ باذنه .

تنبيه (١)

برّ الوالدين لا يتوقّف على الاسلام لقوله تعالى : « و وصّينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدّنيا معروفاً » و هو نصّ و فيه دلالة على مخالفتهما في الأمر بالمعصية و هو كقوله عليه السلام : لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق .

فان قلت : فما تصنع بقوله تعالى : « فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهنّ »(٢) وهو يشمل الأب، وهذا منع من النكاح فلا يكون طاعته واجبة فيه أو منع من المستحبّ فلا يجب في ترك المستحبّ .

قلت : الآية في الأزواج ولو سلّم الشمول أو التمسّك في ذلك بتحريم العضل فالوجه فيه أنّ للمرءة حقّاً في الاعفاف و التصوّن و دفع ضرر مدافعة الشّهوة و الخوف من الوقوع في الحرام وقطع وسيلة الشيطان عنهم بالنكاح وأداء الحقوق واجب

---

(١) هذا التنبيه أيضاً من تتمة كلام الشهيد (ره) .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٢ . والعضل : المنع .

٣ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يأتي يوم القيامة شيء مثل الكُبّة فيدفع في ظهر المؤمن فيدخله الجنّة، فيقال: هذا البرّ.

على الآباء للابناء كما وجب العكس، و في الجملة النكاح مستحبّ و في تركه تعرّض لضرر دينيّ أو دنيوىّ ومثل هذا لايجب طاعة الابوين فيه، انتهى كلام الشهيد(ره).

ثمّ قال المحقّق: و يمكن اختصاص الدّعاء بالرّحمة بغير الكافرين إلاّ أن يراد من الدّعاء بالرّحمة في حياتهما بأن يوفّق لهماالله لما يوجب ذلك من الايمان فتأمّل، والظاهر أن ليس الاذى الحاصل لهما بحقّ شرعىّ من الحقوق مثل الشهادة عليهما لقوله تعالى: «اوالوالدين» فتقبل شهادته عليهما وفي القول بوجوبها عليهما مع عدم القبول لأنّ في القبول تكذيب لهما بُعد واضح و إن قال به بعض، و أمّا السّفر المباح بل المستحبّ فلا يجوز بدون إذنهما لصدق العقوق، و لهذا قاله الفقهاء و أمّا فعل المندوب فالظاهر عدم الاشتراط إلاّ في الصّوم و النذر على ما ذكروه و تحقيقه في الفقه، انتهى.

الحديث الثالث: حسن كالصحيح.

«مثل الكبّة» أى الدفعة و الصّدمة أومثل كبة الغزل في الصّغر أومثل البعير في الكبر، قال الفيروزآبادى: الكبّة الدفعة في القتال و الجرى، و الحملة فى الحرب و الزحام، و الصّدمة بين الخيلين، ومن الشتاء شدّته و دفعته، و الرّمى في الهوّة، و بالضمّ الجماعة و الجروهق(١) من الغزل و الابل العظيمة و الثقل، و قال الجزري: الكبّة بالضمّ الجماعة من الناس و غيرهم، فيه: و إيّاكم و كبّة السّوق أى جماعة السّوق، والكبّة بالفتح شدّة الشيء و معظمه، و كبّة النّار صدمتها، و كأنّ فيه تصحيفاً ولم أجده في غير الكتاب، والبرّ يحتمل الأعمّ من برّ الوالدين.

---

(١) قال الجوهرى فى مادة «كب» الجروهق: ماجمع مستديراً كهيئة الكبة، فارسى معرب.

٤ - الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت : أيّ الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها وبرّ الوالدين و الجهاد في سبيل الله عزّ و جلّ .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن درست بن أبي منصور ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حقّ الوالد على ولده ؟ قال : لا يسمّيه باسمه ؛ ولا يمشي بين يديه ؛ ولا يجلس قبله ولا يستسبّ له .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

لوقتها أي لوقت فضلها .

الحديث الخامس : ضعيف .

« أن لا يسمّيه باسمه» لما فيه من التحقير و ترك التعظيم و التوقير عرفاً بل يسمّيه بالكنية لما فيها من التعظيم عند العرب أو الألقاب المشتملة على التعظيم أو اللطف و الاكرام ، كقوله : يا أبه ، و قال أبي أو والدي و نحو ذلك « و لا يجلس قبله» اى زماناً أو رتبة والأوّل أظهر، ويحتمل التعميم وإن كان بعيداً «ولا يستسبّ له » أى لا يفعل ما يصير سبباً لسبّ الناس له كأن يسبّهم أو أباهم و قد يسبّ الناس والد من يفعل فعلاً شنيعاً قبيحاً ، و سيأتى في الروضة في حديث عرض الخيل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن جماعة إلى أن قال : ومن لعن أبويه ، فقال رجل : يا رسول الله أيوجد رجل يلعن أبويه؟ فقال : نعم ، يلعن آباء الرّجال و امّهاتهم فيلعنون أبويه.

و هذان الحديثان مرويّان في طرق العامّة قال فى النهاية في حديث أبي هريرة : لا تمشينّ أمام أبيك و لا تجلس قبله ، ولا تدعه باسمه ، و لا تستسبّ له ، أي لا تعرضه للسبّ و تجرّه إليه بأن تسبّ أباغيرك فيسبّ أباك مجازاة لك ، و قد جاء مفسّراً في الحديث الآخر: أنّ من أكبر الكبائر أن يسبّ الرّجل والديه ، قيل :و

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن بحر ، عن عبدالله بن مسكان ، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال ـ وأنا عنده ـ لعبد الواحد الأنصاري في برّ الوالدين في قول الله عزّ وجلّ : « و بالوالدين إحساناً » فظننّا أنّها الآية الّتي في بني إسرائيل « و قضى ربّك أن لا تعبدوا إلاّ إيّاه [وبالوالدين إحساناً] » فلمّا كان بعد سألته فقال : هي الّتي في لقمان « و وصّينا الإنسان بوالديه (حسناً) و إن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما » فقال : إنّ

كيف يسبّ والديه ؟ قال : يسبّ الرّجل فيسبّ أباه و أمّه ، انتهى .

و أقول : مع قطع النظر عن هذا الخبر العامى هل يمكن الحكم بأنّ من فعل ذلك فعل كبيرة باعتبار أن سبّ الأب كبيرة ؟ الظاهر العدم لأنّ سبّ الغير إذا لم ينته إلى الفحش لا يعلم كونه كبيرة ، و ليس هذا سبّ الأب حقيقة بل الظاهر أنّ الاسناد على المبالغة و المجاز ، و فعل السّبب ليس حكمه حكم المسبّب إلاّ إذا كان السّبب بحيث لا يتخلّف عنه المسبّب كضرب العنق بالنّسبة إلى القتل، مع أنّ الرّواية ضعيفة يشكل الاستدلال بها على مثل هذا الحكم ، و كذا خبر الروضة ضعيف على المشهور ، مع أنّ الاستدلال باللّعن على كونه كبيرة مشكل ، نعم ظاهره التحريم و إن ورد في المكروهات أيضاً .

الحديث السادس : ضعيف .

و هو من الأخبار العويصة الغامضة الّتي سلك كلّ فريق من الأماثل فيها وادياً فلم يأتوا بعد الرجوع بما يسمن أو يغني من جوع ، و فيه اشكالات لفظية و معنوية .

أمّا الأولى: فهي أنّ الآيات الدالّة على فضل برّ الوالدين كثيرة و ما يناسب المقام منها ثلاث : الأولى : الآية التي في بني اسرائيل : «و قضي ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه و بالوالدين إحسانا»[1] الثانية : الآية الّتي في سورة العنكبوت و هى : «ووصّينا

---

(١) الاية : ٢٣ .

ذلك أعظم [من] أن يأمر بصلتهما و حقّهما على كلّ حال « و إن جاهداك على أن

الانسان بوالديه حسناً و إن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما »(١)

الثالثة : الآية الّتي في لقمان و هى : « و وصّينا الانسان بوالديه حملته أمّه و هناً على وهن و فصاله في عامين أن اشكرلي و لوالديك إليّ المصير ، و إن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدّنيا معروفاً »(٢) فامّا الآية الاولى فهي موافقة لما فى المصاحف ، و الآية المنسوبة الى لقمان لا يوافق شيئاً من الآيتين المذكورتين في لقمان و العنكبوت ، و أيضاً تصريح الراوى أوّلا بأنّ الكلام كان في قوله تعالى : بالوالدين احساناً ، و جوابه عليه السلام بما لا يوافقه ممّا لا يكاد يستقيم ظاهراً ، و أمّا الاشكالات المعنويّة و ساير الاشكالات اللفظيّة فسيظهر لك عند ذكر التوجيهات .

وقد ذكر فيها وجوه نكتفي بايراد بعضها :

الأوّل : ما خطر في عنفوان شبابي ببالي وعرضتها على مشايخى العظام رضوان الله عليهم فاستحسنوها وهو أنّ قول الراوى : و بالوالدين إحساناً بناء على زعمه أنّ الآية الّتي أشار عليه السلام إليها هى الّتى في بني اسرائيل كماذكره بعد ذلك ، و لم يذكر الامام عليه السلام ذلك بل قال : أكّدالله في موضع من القرآن تاكيداً عظيماً في برّ الوالدين ، فظنّنا أنّ مراده عليه السلام الآية الّتي في بنى اسرائيل ، أو المراد في معنى هذه العبارة ومضمونها وإن لم يذكر بهذا اللّفظ ، ويحتمل أن يكون عليه السلام قرء هذه الآية صريحاً و أشار إجمالاً إلى تأكيد عظيم في برّهما فظنّ الراوى أنّ المبالغة العظيمة في هذه العبارة فقال عليه السلام : لا بل أردت ما في لقمان و إنّما نسب الراوى هذه العبارة إلى بني اسرائيل مع أنّها قد تكرّرت في مواضع من القرآن المجيد ، منها في البقرة ، و منها في الأنعام ، ومنها في النّساء لأنّه تعالى عقّب هذه العبارة في بنى اسرائيل بتفسير

(١) الاية : ٨ .

(٢) الاية : ١٥ .

تشرك بي ماليس لك به علم» ؟ فقال : لا بل يأمر بصلتهما وإن جاهداه على الشرك مازاد

الاحسان ، و تفصيل رعاية حقّهما ، حيث قال : « إمّا يبلغن عندك الكبر» إلى آخر ما مرّ دون ما في ساير السور ، مع أنّه يحتمل أن يكون الراوى سمع منه عليه السلام أنّ ما في ساير السور إنّما هو في شأن الوالدين بحسب الايمان و العلم أعنى النبّي و الوصيّ صلى الله عليهما ، ومافى الاسرى فى شأن والدى النسب كماقال على بن ابراهيم فى تفسير آية الانعام انّ الوالدين رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وقد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك ، لكن الظاهر أنّه من بطون الآيات ، ولا ينافي ظواهرها .

وأمّا الاشكال الثاني فيمكن أن يكون «حسناً» مثبتاً في قرائتهم عليهم السلام ، و نظيره في الأخبار كثير و قدمرّ بعضها ، و ساير الأجزاء موافق لما في المصاحف ، لكن قد أسقط من البين قوله : « حملته أمّه» إلى قوله : « إلىّ المصير» اختصاراً لعدم الحاجة إليه في هذا المقام أو إحالة على مافى المصاحف ، كما أنّه لم يذكر «و صاحبهما في الدّنيا معروفاً » مع شدّة الحاجة إليه فى هذا المقام ، أو يكون نقلا بالمعنى إشارة إلى الآيتين معاً فذكر «حسناً» للاشارة إلى آية العنكبوت و «على أن تشرك» للاشارة إلى لقمان و كأنّه لذلك أسقط عليه السلام الفاصلة والتتمة لعدمهما فى العنكبوت ،فقوله: فى لقمان للاختصار أي في لقمان وغيرها ، أو المراد به لقمان وما يقرب منها بالظرفيّة المجازيّة كما يقال سجدة لقمان للمجاورة ، و كأنّه عليه السلام ذكر السورتين و الآيتين معاً فاختصر الرّواة عمداً أو سهواً و مثله كثير .

« فقال» أي الامام عليه السلام «هى الّتي» اي الآية الّتي أشرت إليها و ذكرت أنّ فيها المبالغة العظيمة في برّهما ، أوالآية الّتي فسّرتها لعبدالواحد التي في لقمان ، «فقال إنّ ذلك» هذا كلام ابن مسكان يقول قال الرّاوى المجهول الّذى كان حاضراً عند سؤال عبد الواحد ، وهذا شايع في الاخبار يقول راوى الراوى : قال ، مكان قول الراوي : قلت ، ولا يلزم ارجاع المستتر الى عبدالواحد و تقدير أنّه كان حاضراً عند هذا السؤال أيضا ليحكم ببعده ولا يستبعد ذلك من له أدنى أنس بالأخبار .

حقّهما إلاّ عظماً .

والحاصل أنّه قال الراوى له عليه السلام انّ ذلك،أى الأمر الذى فى بني اسرائيل أعظم أن يأمر ،أى بأن يأمر أو هو بدل لقوله ذلك ، و غرضه أنّ الآية الّتي في بنى اسرائيل و الأمر بالاحسان فيها باطلاقها شامل لجميع الأحوال حتّى حال الشرك و الآية الّتي في لقمان استثنى فيها حال الشرك فتكون الأولى أبلغ و أتمّ في الأمر بالاحسان ، فإن في قوله : «و إن جاهداك» وصليّة و إن كانت في الآية شرطيّة،فقال أى الامام عليه السلام في جوابه : لا، أى ليس الأمر في الآيتين كما ذكرت فانّ آية بنى اسرائيل ليس فيها تصريح بعموم الأحوال بل فيها دلالة ضعيفة باعتبار الاطلاق ، و ليس في آية لقمان إستثناء حال الشرك بل فيها تنصيص على الاحسان في تلك الحال أيضاً ، و إنّما نهى عن الاطاعة في الشرك فقط ، و قال بعده : و صاحبهما فى الدّنيا معروفاً ، فأمر بالمصاحبة بالمعروف الّتى هى أكمل مراتب الاحسان في تلك الحال أيضاً فعلى تقدير شمول الاطلاق فى الأولى لتلك الحالة التنصيص أقوى فى ذلك ،مع أنّ الدّعاء بالرحمة في آخر آيات الاسرى مشعر بكونهما مسلمين فقوله : بل يأمر ، أى بل يأمر الله في آية لقمان بصلتهما ، و إن جاهداه على الشرك ، و قوله : مازاد حقّهما جملة اخرى مؤكّدة ، أى ما زاد حقّهما بذلك إلاّ عظماً برفع حقّهما أو بنصبه ، فيكون زاد متعدّياً ، أى لم يزد ذلك حقّهما إلاّ عظماً ، ويحتمل أن يكون يأمر مبتدء بتقدير ان و مازاد خبره .

الثانى: ماقال صاحب الوافي قدّس سرّه حيث قال: إنّما ظنّوا أنّها في بني اسرائيل لأنّ ذكر هذا المعني بهذه العبارة انّما هو في بني اسرائيل دون لقمان و لعلّه عليه السلام إنّما أراد ذكر المعني أى الاحسان بالوالدين دون لفظ القرآن ، و قوله عليه السلام : أن يأمر بصلتهما بدل من قوله : ذلك ، يعني أن يأمر الله بصلتهما و حقّهما على كلّ حال الّذى من جملته حال مجاهدتهما على الاشراك بالله أعظم ، و المراد انّه ورد الأمر بصلتهما و إحقاق حقّهما في تلك الحال أيضاً و إن لم تجب طاعتهما في الشرك ، ولمّا

. . . .

استبان له عليه السلام من حال المخاطب أنّه لاتجب صلتهما في حال مجاهدتهما على الشرك ردّ عليه ذلك بقوله : لا ، و أضرب عنه باثبات الأمر بصلتهما حينئذ أيضاً ، و قوله: مازاد حقّهما إلاّ عظماً تأكيد لماسبق .

الثالث : ماذكره بعض أفاضل المعاصرين ايضاً و إن كان مآله إلى الثاني حيث قال : فلمّا كان بعد ، أى بعد إنقضاء ذلك الزمان في وقت آخر سألته عن هذا ، يعني قلت : هل كان الكلام في هذه الآية التى في بني اسرائيل ، فقال هى ، يعني الآية التي كان كلامنا فيها هى الّتي في لقمان وبيّنها بقوله : «و وصينا الانسان بوالديه حسناً و ان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم» من الآلهة الّتي يعبدها الكفرة يعنى باستحقاقها الاشراك ، و قيل : المراد بنفى العلم به نفيه « فلاتطعهما » و قوله : حسناً ، ليس مذكوراً في الآية لكن ذكره عليه السلام بياناً للمقصود ، و لعلّ هذا منشأ للظنّ الذّي ظنّه السّائل و غيره ، و قوله : « و ان جاهداك » مفصول عن قوله : «و وصّينا الانسان بوالديه» لكن ذكره عليه السلام هيهنا لتعلّق الغرض به،«فقال»يعنى الصّادق عليه السلام : انّ ذلك،يعنى الوارد في سورة لقمان أعظم دلالة على الأمر باحسان الوالدين وأبلغ فيه من الوارد في سورة بنى إسرائيل ، وقوله عليه السلام : أن يأمر بصلتهما وحقّهما أى رعاية حقّهما على كلّ حال ، وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم، بدل من إسم الاشارة بدل الاشتمال ، يعني الأمر بصلتهما على جميع الأحوال و إن كانت حال المجاهدة على الكفر كماهو المستفاد من آية لقمان أعظم في بيان حقّ الوالدين ممّا يستفاد من آية بني اسرائيل لعدم دلالتها على عموم الأحوال .

بيان ذلك أنّ المستفاد من آية بني إسرائيل الأمر بالاحسان بالوالدين والأمر لايدلّ على التكرار كما تحقّق في محلّه ، فضلاً عن عموم الأحوال ، إذ فرق بين المطلق و العامّ ، و ما فى الآية من النهي عن التأفيف و الزجر الدالّ على العموم إنّمايدلّ على عموم النّهى عن الأذى و وجوب الكفّ عنه فى جميع الأحوال ، و لا يدلّ على

. . . .

وجوب تعميم الاحسان ، على أنّ في قوله تعالى : « و قل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيراً » إشعار باختصاص الأمر بالاحسان ، و ما ذكر في سياقه بالمسلمين منهما للنّهي عن الدّعاء للكافر ، و إن كان أحد الأبوين «و ما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إيّاه » .

وأمّا دلالة آية لقمان على وجوب الاحسان بهما وإن كان في حال الكفر فلقوله تعالى : « و إن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما » حيث قال عزّ شأنه : لا تطعهما ، و لم يقل لا تحسن إليهما بعد الامر بالاحسان ، ثمّ قوله : و صاحبهما في الدنيا معروفاً ، كما لايخفي على الفطن «فقال» يعني الصّادق عليه السلام ، و إنّما أعاد لفظ فقال هيهنا و في السّابق للتأكيد ، والفصل بين كلامه و الآية ،لا نفياً لما عسي يتوهّم في هذا المقام من أنّ غاية ما ثبت وجوب الاحسان بهما في حال الكفر و إن كان ناقصاً بالنسبة إلى ما يجب في حال الاسلام أو مساوياً بالنّسبة إليه ، فانّ المقام مظنّة لهذا التوهّم بناء علي أنّ شرف الاسلام يقتضى زيادة الاحسان أو توهّمه السّائل و فهم الامام عليه السلام ذلك ، فنفاه يعني ليس الأمر كما يتوهّم بل الله سبحانه يأمر بصلتهما وإن جاهداه على الشرك مازاد حقّهما إلاّ عظماً فان المبتلي الممتحن بالبلاء أحقّ بالترحم و لأنّ الاحسان بهما في حال الكفر يوجب ميلهما و رغبتهما الى الاسلام كما في واقعة النصراني و أمّه المذكورة في الحديث الّذي يلي هذا الحديث .

ويمكن أن يقال : يستفاد من الآية عظم حقّهما في حال الشرك بناءً على أنّ الراجح أن يكون قوله عزّ شأنه : وصاحبهما في الدّنيا معروفاً ، معطوفاً على جزاء الشّرط لا الجملة الشرطيّة لمرجّح القرب ، و قوله : في الدّنيا كما لايخفى على

. . . .

المتدبّر، و كذا قوله : و اتّبع سبيل من أناب إلىّ .

و يحتمل أن يكون المعنى قوله عليه‌السلام : لا ، ليست الآية الّتى فسّرتها ما في بنى إسرائيل فيكون تأكيداً للنفي المفهوم في الكلام السّابق ، وعلى هذا يجرى في قوله : بل يأمر بصلتهما الاحتمالان الآتيان فى التفسير الثاني على هذا التفسير أيضاً فتدبّر .

و فى بعض نسخ الكافي فقال انّ ذلك اعظم من أن يأمر بصلتهما ، بزيادة لفظة « من » ويمكن تفسير الحديث بناءاً على هذه النسخة بأن يقال : قوله عليه‌السلام : ذلك إشارة إلى مافي بنى إسرائيل، ويكون الكلام مسوقاً على سبيل الاستفهام الانكارى ، فيكون المراد ما في سورة بني اسرائيل أعظم في إفادة المراد من أن يأمر بصلتهما على كلّ حال و إن كان حال الكفر كما في آية لقمان حتّى يكون مقصودى ذلك ، ثمّ قال : لا ، تاكيداً للنفي المستفاد من الكلام السّابق فقال : بل يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك مازاد حقّهما إلاّ عظماً كما هو المستفاد من آية لقمان أعظم فالخبر محذوف للقرينة ، وعلى هذا « حقّهما » مرفوع على أنّه فاعل زاد فيكون حاصل الكلام أن يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك كما هو المستفاد من آية لقمان مازاد حقّهما إلاّ عظماً ، فيكون هذا الكلام أى المذكور في سورة لقمان أعظم دلالة من ذلك ففي الكلام تقديران ، وعلى هذا الاحتمال الأخير لا يدلّ الحديث على زيادة حقّ الوالدين في حال الكفر ، و يمكن إجراء هذين المعنيين على النّسخة الاولى .

الرابع : ما ذكره بعض المشايخ الكبار مدّ ظلّه قال : الذّى يخطر بالبال انّ فيه تقديماً و تأخيراً فى بعض كلماته و تحريفاً في بعضها من النّساخ أوّلاً و أنّ قوله : « و بالواين إحساناً » بعد قوله : « ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه » و الأصل و الله أعلم: قال و أنا عنده لعبد الواحد الانصارى فى برّ الوالدين فى قول الله عزّ و جلّ ، فظننّا أنّها الآية الّتي في بني إسرائيل : « وقضي ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه و بالوالدين إحساناً »

• • • • • • • • • •

و مثل هذا يشتبه إذا كان في آخر سطر أنّه من السّطر الأوّل أو الثاني و نحو ذلك، و البعد بينهما هنا نحو سطر ، و حاصل المعني أنّه عَلَيْهِ السَّلَامُ ذكر لعبد الواحد برّ الوالدين في قول الله عزّ و جلّ، و لم يبيّن في أيّ موضع ، فظنّ أنّ مراده عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه في بني إسرائيل .

و يحتمل أن يكون : فقال انّ ذلك «فقلت أنّ ذلك» بقرينة قوله بعد فقال : لا ، و المعنى على هذا أنّي قلت له عَلَيْهِ السَّلَامُ انّ هذا عظيم و هو أنه كيف يأمر بصلتهما و حقّهما علي كلّ حال و إن حصلت المجاهدة منهما على الشرك و الخطاب حينئذ حكاية للفظ الآية فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : لا ، أى ليس بعظيم كما ظننت أنّ مجاهدتهما على الشرك تمنع من صلتهما و حقّهما ، بل هو تعالى يأمر بصلتهما و إن حصلت منهما المجاهدة ، و حصول المجاهدة لا يسقط حقّهما و صلتهما بل يزيده عظماً فانّ حق الوالدين إذا لم يسقط مع المجاهدة على الشرك كان أعظم منه مع عدم المجاهدة.

و الظاهر من السّياق على هذا كون إن في « و إن جاهداك » وصليّة في كلام الراوي وإن كانت في الآية شرطيّة ، وفي كلام الامام عَلَيْهِ السَّلَامُ يحتمل أن يكون وصليّة و قوله : فلاتطعهما كلام مستقلّ متفرّع على ما قبله ، وأن تكون شرطيّة و جواب الشرط فلاتطعهما ، و مع ملاحظة المحذوف من الآية لا يبعد الوصل باعتبار كونما بينهما معترضاً وإن كان الأظهر خلافه مع الذكر و لفظ «حسناً» إن لم يكن زائداً من النّساخ أو الراوى سهواً فقد وقع مثله كثيراً في الأحاديث بماليس في القرآن الموجود وهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أعلم بحقيقة القرآن ، نعم هو في آية العنكبوت ولا يمكن إرادتهما بعد قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ في سورة لقمان باعتبار الظرفيّة بخلاف سجدة لقمان فانّ الاضافة تصدق بأدنى ملابسة فأضيفت سجدة سورة السجّدة إلي لقمان للقرب و عدم الفصل بسورة أو باعتبار إضافة السّجدة بمعنى سورة السّجدة الى لقمان ثم توسّعوا باضافة السّجدة الّتي في السوّرة إلي لقمان .

. . . .

و يمكن أن يكون على هذا ،الآية في الواقع كما ذكره عليه‌السلام من غير الزيادة التى في لقمان و هي «حملته أمّه وهناً» إلخ إن ثبت هذا و تكون في محلّ آخر إلاّ أن يكون المقصود ذكرما يتعلّق بالمقام فقط مع حذف غيره ، و التنبيه على كون «و إن جاهداك» وصليّاً للكلام الاوّل ، ولفظ يأمر الثاني يحتمل أن يكون أصله يؤمر فهو من قبيل مما تقدّم من التحريف .

هذا مايتعلّق بالحديث على تقدير المذكور وعلى مافي الحديث من قوله «فقال» يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون ضميره راجعاً إلى عبد الواحد ، و فيه أنّ عبدالواحد لم يذكر إلاّ في الكلام الأوّل ، و قوله : فلمّا كان بعد سألته ، كلام آخر فرجوعه إلى عبدالواحد يحتاج إلى تكلّف تقدير حضور عبد الواحد وقت سؤال غيره في وقت آخر فارجاع الضمير إليه مع عدم قرينة تدلّ على ذلك فهو كماترى .

الثاني : أن يكون معطوفاً على «فقال» السّابق ، والقائل حينئذ الامام عليه‌السلام و المعنى فقال بعد ذكر الآية انّ هذه الآية أمر الوالدين فيها أعظم من أمرهما في آية بني اسرائيل لفهمه عليه‌السلام ماظنّه السّائل فانّ في هذه الوصيّة و إن حصلت المجاهدة على الشرك ، فالمجاهدة لاتسقط حقّهما بل يترتّب عليهما عدم الاطاعة في ذلك ، و هو أن يأمر تعالى بصلتهما و حقّهما على كلّ حال حتّى مع المجاهدة .

و على هذا فقوله : فقال لا ، ضميره يحتمل أن يرجع إليه تعالى بمعنى أنّه تعالى قال بعد ما ذكر مفسّراً من الامام عليه‌السلام لا ، أى لاتطعهما بل هو تعالى يأمره بصلتهما و إن جاهداه على الشرك ، و ليس هذا تكراراً لما تقدّمه فانّه يفيد أنّ عدم الاطاعة لهماليس في كلّ شيء فيه برّهما بل في الشرك فقط ، وكلّما فيه صلة لايترك بسبب المجاهدة على الشرك ، و يحتمل بعيداً أن تكون إن فى قوله : و إن جاهداه على الشرك شرطيّة ، و جواب الشرط مازاد حقّهما إلاّ عظماً ،والمعنى حينئذ أنّ

المجاهدة على الشرك لاتسقط حقّهما بل تزيده عظماً والله تعالى أعلم بمقاصد أوليائه إنتهى كلامه زيد فضله.

الخامس : ما ذكره بعض الشارحين فاقتفى أثر الفضلاء المتقدّم ذكرهم في جعل ضمير قال في الموضعين راجعاً إلى الامام عليه السلام إلاّ أنّه حمل الوالدين على والدى العلم و الحكمة ، و قال : «ذلك» في قوله : « انّ ذلك أعظم » إشارة إلي قوله تعالى : «وإن جاهداك» و«أعظم» فعل ماض تقول أعظمته وعظّمته بالتشديد إذاجعلته عظيماً ، و «أن يأمر»مفعوله بتأويل المصدر والمراد بالأمر بالصّلة الأمر السّابق على هذا القول و اللاّحق له أعنى قوله : اشكرلى و لوالديك ، و قوله : و صاحبهما و اتّبع ، فأفاد عليه السلام بعد قراءة قوله تعالى: «و إن جاهداك» أنّ هذا القول أعظم الأمر بصلة الوالدين و حقّهما علي كلّ حال ، حيث يفيد أنّه تجب صلتهما و طاعتهما مع الزجر و المنع منهما فكيف بدونه «و إن جاهداك» الخ ثم قرء هذا القول و هوقوله تعالى : « و إن جاهداك» و أفاد بقوله : لا، أنّه ليس المراد منه ظاهره و هومجاهدة الوالدين على الشرك و نهى الولد عن إطاعتهما عليه بل يأمر الولد بصلة الوالدين و إن منعه المانعان أى أبوبكر و عمر عنهما و ما زاد هذا القول حقّهما إلاّ عظماً و فخامة.

و استشهد لذلك برواية اصبغ المتقدّمة في باب نكت التنزيل في تأويل تلك الآيات ذاهلا عن أنه تأويل لبطن الآية ولا ينافي تفسيرظهرها بوجه آخر.

لكن يؤيّده ما رواه مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطّاهرة نقلاً من تفسير محمّد بن العبّاس بن ماهيار بسنده الصّحيح عن عبدالله بن سليمان قال : شهدت جابر الجعفي عند أبي جعفر عليه السلام و هو يحدّث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و علياً عليه السلام الوالدان ، قال عبدالله بن سليمان : وسمعت أباجعفر عليه السلام يقول: منّا الّذى أحلّ له الخمس ، ومنّا الّذى جاء بالصّدق ، ومنّا الّذى صدّق به ، ولنا

. . . .

المودّة في كتاب الله عزّوجلّ ، وعليّ و رسول الله صلوات الله عليهما الوالدان وأمر الله ذرّيتهما بالشكر لهما .

و روى ايضاً بسند صحيح آخر عن ابن مسكان عن زرارة عن عبدالواحد بن مختار ، قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : أما علمت انّ علياً أحد الوالدين قال الله تعالى : « ان اشكرلي و لوالديك » قال زرارة : فكنت لا أدرى أيّ آيةهى الّتى فى بني اسرائيل أو الّتى فيلقمان قال : فقضي لي أن حججت فدخلت علىأبى جعفر عليه السلام فخلوت به فقلت : جعلت فداك حديث جاءبه عبدالواحد ؟ قال : نعم ، قلت: أيّ آية هى ؟ التّي فى لقمان أو التى فى بني اسرائيل ؟ فقال : التّي في لقمان.

وروى ايضاً بسند آخر عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول : «ووصّينا الانسان بوالديه» رسول الله و عليٌّ صلوات الله عليهما .

ثمّ انّه يظهر من هذه الأخبار أنّ فى رواية الكافى تصحيفاً و تحريفاً و أنّ قوله عمّن رواه تصحيف عن زرارة ، و به يرتفع بعض الاشكالات ، لكن تطبيقه على الآية في غاية[1] وقد مرّت الوجوه في ذلك في الباب المذكور .

وإنّما أطنبت الكلام فى هذا الخبر لتعرف ما ذهب إليه أوهام أقوام و تختار ما هو الحقّ بحسب فهمك منها والله الموفّق .

ثمّ لنذكر تفسير آية لقمان مشيراً إلى بعض الدقائق المستنبطة منها :

فمن ذلك قوله تعالى : « و وصّينا » فانّ فيه تأكيداً و مبالغة من جهة أنّ التعبير بالتوصية إنّما يكون في الأمور العظيمة المهتمّ لها كماهو الظاهر فيالمقامات المستعملة فيها من الآيات و الاخبار و عرف سائر الناس ، و من جهة أنّ فيها إشعاراً بأنّ الموصي به ممّا فيه صلاح و قربة ، فانّ أصل التوصية التقدّم إلى الغير بمافيه صلاح ، ففيه دلالة على أنّ هذا الأمر ممّا فيه صلاح الحال أو إصلاح المآل فيجب

(١) كذافى النسخ والظاهر سقوط لفظة «الاشكال» او غيرها .

. . . .

الاقدام عليه ، فيكون أدلّ على المقصود و كان بمنزلة نصب الدليل على الدّعوى ، مع ما في هذه الصيغة من الدلالة على المبالغة و التكثير .

و لعلّ قوله تعالى: وصّينا دون وصّيت باعتبار التعظيم أو باعتبار شركة الأنبياء و الرّسل و الملائكة و حملة الوحى و الاوصياء المبلّغين للاحكام في هذه التوصية مع مشاركة العقول المستقيمة فيها ، فانّ الحكم بذلك ليس بشرعيّ صِرف ، فيكون فيه مبالغة من هذه الجهة، على أنّه على تقدير التعظيم أيضاً لا يخلو عن نوع مبالغة كما لا يخفي .

و منها قوله جلّ وعزّ: «الانسان» حيث لم يخاطب بصيغة الجمع كما في الآية الاخرى فانّه يدلّ على عموم المأمورين بهذا الحكم صريحاً، و أمّا الخطابات القرآنية علي سبيل المشافهة ، فالتحقيق فيها أنّها متوجّهة إلى الموجودين في وقت الخطاب ، و مشاركة حكم باقي الأمّة لحكمهم إنّما استفيدت بدليل من خارج ، لا من نفس الآية و إلى هذا ذهب المحقّقون من الأصوليّين و من حيث لم يقل « النّاس » فانّه يستفاد من هذا أنّ الحكم كأنّه متوجّه إلى كلّ واحد واحد من أفراد الانسان بانفراده بخلاف ذلك ، ولا يخفي مافي ذلك من المبالغة .

و منها عدم ذكر قوله : «إحساناً » كما في الآية الأخرى لمافيه من الإشعار بكون ذلك متعيّناً لا يتوهّم غيره أو للتعميم و ذهاب الذهن كلّ مذهب ، وفيهمامن المبالغة مالا يخفي .

ومنها ايراد الضمير المجرور في قوله تعالى شأنه : « بوالديه» و لم يقل بالوالدين كما في الأخرى لأنّ في الاختصاص المستفاد من الاضافة إستعطافاً وإسترحاماً وإشارة إلي الانتساب الخاصّ والرّحم الماسّ وتهييجاً للعلاقة الطبيعيّة من جهة تذكير النّسبة الخاصّة ، و فيه إشارة إلي التعليل و إلي أن تكون اهتمامهم بذلك حيث كان مصلحة

. . . .

لهم و للمختصّين بهم إختصاصاً فوق كلّ اختصاص بحيث لا يحتاج إلى التوصية و الموعظة من غيرهم إلى أنّ هذا من مهمّات أمورهم ، ولا يرجع إلى مصلحة للموصى.

ومنها قوله : «حملته أمّه» لانّ فيه دلالة على علّة الحكم و تذكير ما احتملته من الأعباء الثقيلة و المشاقّ الشديدة الّتي قاستها في حال الحمل ، من الحمل الثقيل في جميع الحالات من غير استراحة وتغيّر المزاج عن الحالة الطبيعيّة و تطرق الفتور إلي أكثر القوى و الأمراض و الأعراض الّتي حلّت بها حال الحمل بسبب إحساس الطمث و ارتفاع الأبخرة الرديّة الى الدّماغ من الكرب و الكسل ، و ثقل البدن و خبث النفس و الغشيان و القشعريرة و الصّداع و الدوار و ظلمة العين و الخفقان و غور العين و استرخاء جفنها ، والشهوات الرديّة و تغيّر اللون وحدوث آثار خارجة عن الطبيعة و العوارض النفسانيّة الّتي تعرض لها ، مثل الخوف من شدائد الطلق و تبعاته ، و عروض الآلام و الأوجاع الّتي تتحمّلها في حال الوضع ، إلى غير ذلك . في ضمير قوله : امّه ، من المبالغة ماذكر في قوله : والديه .

و منها قوله عزّ شأنه : «وهناً» اى ذات وهن ، أو تهن وهناً أى تضعف ضعفاً فوق ضعف بالحمل الثقيل الذى يتزايد في الثقل يوماً فيوماً بسبب أنّه يعظم الولد و يكبر و يزداد أعضاءها و قواها ضعفاً و وهناً على طول الايّام بسبب دوام الثقل و الآفات و العوارض الحادثة بسبب العلوق ، و كلّ حامل لشيء ثقيل إذا تعب وأعيي يضع حمله ليستريح ويستقوى ، ثمّ يرجع إلى الحمل بعد رجوع القوّة وزوال الاعياء إن تعلّق به الغرض ، بخلاف المرئة الحاملة فانّها ليست لها إستراحة في الاثناء مع أنّ المحمول دائماً في ازدياد الثقل و النموّ ، و العامل في انحطاط القوّة وغلبة الضعف و إن أمكن لها دفع ثقل و وضعه بالاسقاط لاتفعل .

ففي ذكر هذا مبالغة في وجوب الاحسان بناءاً على تحمّل مثل هذه المشاقّ

. . . .

الّتي لايتحمّلها غيرها ، فكيف يمكن الاهمال و التّساهل في رعاية حقّها ، و فيه تمهيد لكون الاحسان لهماهوالشكر للنّعمة الّذي تطابق العقل و النقل على وجوب رعايته ، و في قوله : على ، دون [1] في زيادة المبالغة و إشعار بأنّ الوهن اللاّ حق أشدّ من السّابق لما في معناها من تضمّن معنى العلوّ و الاستيلاء .

و قيل : قوله وهناً على وهن ، حال من الضمير المنصوب فيكون المراد وهن الولد ، ويكون إشارة إلى ضعف الولد وعجزه وعدم قوته و إنتهاضه بتحصيل مصالحه وسقوطه عن مرتبة مكافاة الاحسان ومجازاة الامتنان في مراتب تنقّلاته فى الأطوار المختلفة و تحوّلاته في الصور و الأحوال المتعاقبة من كونه نطفة ثمّ علقة ثمّ مضغة ثمّ ظهور نقوش الأعضاء و صورها إلى غيرذلك من أحواله فانّ الجنين بل الرضيع قبل إستوائه و بلوغ أشدّه في وهن على وهن ، ولعلّ الوهن التالى أشدّ من السّالف لانضمام إزديادالحاجة مع العجزعن الكفاية إلى ضعف القوّة ففي مثل تلك الأحوال حملته الأمّ حملاً ثقيلا و أتعب نفسها في حفظه و وَقَته بذاتها و أعضاء جسدها و أسكنته في صميم بدنها فكيف يسوغ للعاقل التّكاسل فى أداء حقّها .

ففيه مبالغة و تذكير لمن كان له قلب أو ألقي السّمع وهو شهيد .

و منها قوله تعالى : « و فصاله في عامين » أى فصاله في إنقضاء عامين ، و فيه بيان لقسط أخرى من حقوق الأمّ فانّه بعد انقضاء أيّام الحمل و تحمّلها آلامهالم تفرغ للراحة بل كانت ممنوّة بتعب الارضاع في تلك المدّة الطّويلة فاختارته و آثرته على نفسها في مطعمه و مشربه و ملبسه و نومه و راحته مقترة علي نفسها في توسعته ، فهجرت النوم و الراحة و قاست التّعب الشديد في حفظه و رعايته وضبطه و كفايته حيث عجز من تفقّد حاله و جذب المنافع و دفع الآلام عن نفسه ، فكانت

(١) كذا فى الاصل وفيماعندى من المخطوطة ولايخلو من التصحيف قطعاً .

. . . .

بمنزلة حواسّه و جوارحه و أعضائه في طلب مصالحه و دفع مضارّه نائبة مناب تلك الآلات الجليلة فى الآثار الّتي يترتّب عليها و كثيراً مّا يبتلى بشدّة الاحتماء و ترك الملاذّ و شرب الأدوية الكريهة البشعة و الفصد و الحجامة من غير مرض و علّة لمداواة المرض الّذي حلّ به.

و الأب لايخلو عن كثيرمن ذلك في تلك المدّة لاهتمامه و اشتغاله بحال الولد و شدّة عنايته بتربيته فهو مشغول بحاله بالجنان و الأركان، ففيه إشارة و تذكير إلي عظم منّتهما و قدم نعمتهما تحريصاً علي الاحسان و حثّاً على الثبات في هذا الشان.

و منها قوله عزّ شأنه: «أن اشكرلي ولوالديك» حيث جعلهما تلواً له جلّ إحسانه فى وجوب الشكر وحيث عبّرعن الاحسان بهما بالشكر الذّى تطابقت العقول و توافقت الشرايع على وجوب أدائه ولزوم رعايته تذكيراً لانعمهما ثانياً و تحريصاً على مراعاة الاحسان و مبالغة فى الغرض المسوق له بالكلام، و أبلغ من ذلك أنّه جعل الاحسان إليهما شكراً له تعالى فانّ قوله تعالى: «ان اشكرلى و لوالديك» تفسيرلوصّينا أوعلّة له، أو بدل من والديه بدل الاشتمال.

وممّا يزيد في ذلك استعظامه تعالى أمرالشكر فيما قبل هذا المقام من غير فصل يعتدّ به حيث قال تعالى: حيث قال ولقد آتينا لقمان الحكمة «أن اشكرلله» اى لأن أشكر أو أى اشكر، حيث جعل الشكر تفسيراً وغاية للحكمة الّتي منّ بها على لقمان، وآل إبراهيم حيث قال جلّ شأنه: «فقد آتينا آل أبراهيم الكتاب والحكمة»[1] و هى النعمة الّتي من يؤتها فقد أوتى خيراً كثيراً، و قد جعل تعليم الحكمة في غير واحد من الآيات غاية لبعث الأنبياء و إرسالهم إلى الخلق و وصف بها ذاته سبحانه

(١) سورة النساء: ٥٤.

في غير موضع ، ثمّ قال : « و من شكر فانّما يشكر لنفسه » لأنّ نفعه عائد إليها و هو دوام النّعمة و استحقاق مزيدها ، تحريصاً على الاتيان بالشكر لأنّ الانسان حريص علي تحصيل مصالحه ، ثمّ قال : « و من كفر فانّ الله غنيّ حميد » أي حقيق بالحمد وإن لم يحمد، أو محمود في السماوات و الأرضين يحمده كلّ مخلوق بلسان الحال و إن عجز أو أبي عن المقال ، ففيه تعبير عن ترك الشكر بالكفر ، و إشارة إلي أنّ أمره بالشكر ليس لحاجة له إليه وأنّه يحمده الصّامت والناطق ، فكيف يسوغ لأحد أن يترك شكر ربّه .

ففي ذلك من المبالغة الشديدة مالا يخفي على اللّبيب ، و التلوّن و الالتفات الّذي في قوله تعالى : « ان اشكر لي و لوالديك» لا يخلو عن مبالغة ، إذ فيه تنشيط للسّامع و تطرية لنشاطه و إيقاظ للاصغاء إليه و إشعار بزيادة الاهتمام .

و منها قوله سبحانه بعد ما سبق : « إليّ المصير » ففيه دلالة على أنّ المصير و المرجع إلى الله الّذى بيده ملكوت السّماوات و الأرض ، و هو على كلّ شيء عليم، و على كلّ شيء قدير، فيجازي و يثيب أحسن الجزاء إن أحسنتم بهما و شكرتم ، و يعاقب أشدّ العقوبة و العذاب إن خالفتم و أسأتم ، و إنّما قال تعالي : « إليّ » لا إلينا ، مثل وصّينا لئلايتوهم الشر كة هيهنا .

و منها قوله تعالى بعد ذلك : «و إن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلاتطعهما » فانّ فيه دلالة على لزوم الاحسان في حال الكفر أيضاً كما مرّ ، و في التعبير بقوله : جاهداك الدالّ على زيادة الجهد و المبالغة فيه الدالّة على التوغّل في الكفر زيادة مبالغة في الغرض المطلوب .

ومنها قوله بعد ذلك : « وصاحبهما فى الدنيا معروفا» أى صحاباً معروفا يقتضيه الشرع ويقتضيه الكرم .

ومنها قوله بعد ذلك : «و اتّبع سبيل من أناب إليّ » إشارة إلي أنّ هذا طريق

٧ ـ عنه ، عن محمّد بن عليّ ، عن الحكم بن مسكين ، عن محمّد بن مروان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ما يمنع الرّجل منكم أن يبرّ والديه حيّين و ميّتين ؛ يصلّي

الموحّدين المخلصين .

و منها قوله تعالى بعد ذلك تأكيداً وتكريراً : « ثمّ إليّ مرجعكم » فأو فى الظالم و المظلوم والمحسن والمسيىء ما يستحقّون .

و منها قوله سبحانه بعد ذلك : « فانبّئكم بما كنتم تعملون » تصريحاً بمجازاة الأعمال و مكافاة الافعال ، و إشارة إلى أنّ الكلّ حيث يجازون بأعمالهم لا يضرّه كفرهما .

و منها قوله تعالى بعد ذلك : « يا بنيّ إنّها إن تك » الآية على إحاطة علمه سبحانه بكلّ شيء و أنّه يأتي بكلّ شيءٍ جليل و حقير فيحاسب عليها و هومناسب للغرض السّابق .

و منها تخلّل الآيتين في أثناء مواعظ لقمان و اعتراضهما فى تضاعيف وصاياه فانّه ورد ذلك تاكيداً لما فيها من النهي عن الشرك كأنّه قال وقد وصّينا بمثل ما وصّى به ، و ذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع أنّهما تلوا البارى تعالى في استحقاق الطّاعة والتعظيم لايجوز أن يستحقّا الطاعة في الشرك فما ظنّك بغيرهما ، فكأنّه تعالى بعد ما ذكر أنّ الشرك لظلم عظيم ، و بالغ في استعظام الشرك بأنّه لا يجوز متابعة الوالدين فيه فبلغ عظم أمره إلى حيث لا يطاع الوالدان فيه ، و إن جاهدا عليه ، و فيه من المبالغة في استعظام أمر الوالدين ما لا يخفي على المتدبّر الفطن .

و إنّما أطنبنا الكلام في ذلك ليظهر لك أنّه عليه الصّلاة و السّلام لم خصّ آية لقمان بالذكر من بين ساير الآيات لما فيه من التأكيدات و المبالغات .

الحديث السابع : ضعيف .

« يصلّي عنهما » بيان للبرّ بعدالوفاة فكأنّه قيل : كيف يبرّهما بعدموتهما ؟ قال:

عنهما ، و يتصدّق عنهما ؛ ويحجّ عنهما ؛ ويصوم عنهما ، فيكون الّذي صنع لهما،وله مثل ذلك فيزيده الله عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً .

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن معمر بن خلاّد قال: قلت

يصلّي عنهما قضاءاً و نافلة ، و كذا الحجّ و الصّوم ، و يمكن شموله لاستيجارهامن مال الميّت أو من ماله ، وتجب قضاء الصّلاةوالصّوم على أكبرالأولاد وستأتى تفاصيل ذلك إنشاء الله في محلّه .

ويدلّ على أنّ ثواب هذه الأعمال و غيرها يصل إلى الميّت و هو مذهب علمائنا، وأمّا العامّةفقداتّفقوا على أنّ ثواب الصدّقة يصل إليه ، واختلفوا في عمل الأبدان فقيل : يصل قياساً على الصّدقة ، و قيل : لا يصل لقوله تعالى : « و أن ليس للانسان إلاّ ما سعى » (١) إلاّ الحج لأنّ فيه شائبة عمل البدن و إنفاق المال ، فغلب المال .

قوله:فيزيده الله ، أى يعطى ثوابان ، ثواب لأصل العمل ، و ثواب آخر كثير للبرّ في الدنيا و الآخرة .

الحديث الثامن : صحيح .

و يدلّ على جواز الدّعاء و التصدّق للوالدين المخالفين للحقّ بعد موتهما و المداراة معهمافي حياتهما ، والثانى قدمرّ الكلام فيه ، وأمّا الأول فيمكن انتفاعهما بتخفيف عذابهما ، وقد ورد الحج عن الوالد إن كان ناصباً و عمل به أكثرالأصحاب بحمل الناصب على المخالف ، و أنكر ابن ادريس النيابة عن الأب أيضاً .

و يمكن حمل الخبر على المستضعف ، لأنّ الناصب المعلن لعداوة أهل البيت عليهم السلام كافر بلاريب ، و المخالف غيرالمستضعف أيضاً مخلّد في النّار اطلق عليه الكافر و المشرك في الأخبار المستفيضة ، و إسم النفاق في كثير منها ، و قد قال سبحانه في شأن المنافقين:« لاتصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنّهم كفروا بالله و

---

(١) سورة النجم : ٣٩ .

لأبي الحسن الرّضا عليه السلام : أدعو لوالديّ إذا كانا لايعرفان الحقّ ؟ قال : ادع لهما وتصدّق عنهما ؛ وإن كانا حيّين لايعرفان الحقّ فدارهما ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

رسوله وماتوا وهم فاسقون» (١) و قال المفسّرون : ولا تقم على قبره ، أى لاتقف على قبره للدّعاء و قال في شأن المشركين : «ما كان للنّبى و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبيّن لهم أنّهم أصحاب الجحيم ، و ما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إيّاه فلمّا تبيّن أنّه عدوّ لله تبرّأ منه » (٢) فانّ التعليل بقوله : من بعد ما تبيّن، يدلّ على عدم جوازالاستغفار لمن علم أنّه من أهل النار و إن لم يطلق عليهم المشرك ، و كون المخالفين من أهل النّار معلوم بتواتر الأخبار ، و كذا قوله:فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله، يدلّ على عدم جواز الاستغفار لهم ، لأنّه لاشكّ أنّهم أعداء الله .

فان قيل : استغفار ابراهيم لأبيه يدلّ على استثناء الأب ؟ قلت : المشهور بين المفسّرين أنّ استغفار ابراهيم عليه السلام كان بشرط الايمان لأنّه كان وعده أن يسلم، فلمّا مات على الكفر و تبيّن عداوته لله تبرّء منه ، وقيل : الموعدة كان من ابراهيم لأبيه قال له : إنّي سأستغفر لك ما دمت حيّاً ،و كان يستغفر له مقيّداً بشرط الايمان فلمّا آيس من إيمانه تبرّء منه .

و أمّا قوله عليه السلام في سورة مريم : « سلام عليك سأستغفر لك ربّي »(٣) فقال الطّبرسى (ره) سلام توديع و هجر على ألطف الوجوه ، و هو سلام متاركة و مباعدة منه ، و قيل سلام إكرام و برّ تأدية لحقّ الأبوّة .

و قال في « سأستغفر لك » فيه أقوال : أحدها : أنّه إنّما وعده الاستغفار على مقتضى العقل و لم يكن قد استقرّ بعد قبح الاستغفار للمشركين «و ثانيها » أنّه قال سأستغفر لك علي ما يصحّ و يجوز من تركك عبادة الأوثان و إخلاص العبادة لله

---

(١) سورة التوبة : ٨٤.

(٢) سورة التوبة : ١١٤ .　　　(٣) الاية : ٤٧ .

إنّ الله بعثني بالرّحمة لا بالعقوق .

٩ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء رجلٌ إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله من أبرُّ ؟ قال: اُمّك ،قال : ثمّ من؟قال : اُمّك ، قال:ثمّ من ؟ قال : اُمّك ، قال:ثمّ من ؟ قال:أباك .

« و ثالثها » أنّ معناه سأدعوالله أن لا يعذّبك في الدنيا ، انتهى .

و اقول : لو تمّت دلالة الآية لدلّت على جواز الاستغفار و الدّعاء لغير الاب أيضاً من الأقارب لأنّه على المشهور بين الاماميّة لم يكن آزر أباه عليه السلام بل كان عمّه ، و الأخبار تدلّ على ذلك .

ثمّ انّ من جوّز الصّلاة على المخالف من أصحابنا صرّح بأنّه يلعنه في الرابعة أو يترك ولم يذكروا الدّعاء للوالدين، وقال الصدوق رضي الله عنه : إن كان المستضعف منك بسبيل فاستغفر له على وجه الشفاعة لا على وجه الولاية ، لرواية الحلبي عن الصادق عليه السلام ، و في مرسل ابن فضّال عنه الترحم على جهة الولاية و الشفاعة كذا قال في الذكرى .

و أقول : هذا يؤيّد الحمل على المستضعف و أمّا الاستدلال بالاية المتقدّمة على جواز السّلام على الأب إذا كان مشركاً فلايخفي ما فيه ، أمّا أوّلاً فلما عرفت أنّه لم يكن أباً إلاّ أن يستدلّ بالطريق الاولى ، فيدلّ على الأعمّ من الوالدين ، و أمّا ثانياً فلما عرفت من أنّ بعضهم بل أكثرهم حملوه على سلام المتاركة والمهاجرة، نعم يمكن إدخاله في المصاحبة بالمعروف ، مع ورود تجويز السّلام على الكافر مطلقا كما سيأتي في بابه إنشاء الله تعالى .

الحديث التاسع : حسن كالصحيح .

و استدلّ به علي أنّ للأمّ ثلاثة أرباع البرّ ، و قيل : لايفهم منه إلاّ المبالغة في برّ الأمّ و لايظهر منه مقدار الفضل ، و وجه الفضل ظاهر لكثرة مشقّتها و زيادة تعبها و آية لقمان أيضاً تشعر بذلك كما عرفت ، واختلفت العامّة في ذلك فالمشهور

• • • • • • • • • •

عن مالك أنّ الأمّ والاب سواء في ذلك ، و قال بعضهم : تفضيل الأمّ مجمع عليه ، و قال بعضهم : للأمّ ثلثا البرّ لما رواه مسلم أنّه قال رجل : يا رسول الله من أحقّ الناس بحسن الصّحبة ؟ قال: أمّك ، قال : ثم من ؟ قال : أمّك ، قال : ثمّ من ؟ قال : أمّك ، قال : ثمّ من ؟ قال : أبوك .

و قال الشهيد طيّب الله رمسه بعد ايراد مضمون الروايتين فقال بعض العلماء: هذا يدلّ على أنّ للأمّ إمّا ثلثي الأب على الرواية الاولى أو ثلاثة أرباعه على الثانية و للأبّ إمّا الثلث أو الربع ، فاعترض بعض المستطيعين بأنّ هنا سؤالات :

الاوّل : أنّ السّؤال بأحق عن أعلى رتب البرّ فعرف الرتبة العالية ، ثمّ سأل عن الرتبة الّتي تليها بصيغة «ثم» الّتي هي للتراخي الدالّة على نقص رتبة الفريق الثاني عن الفريق الأوّل في البرّ ، فلابدّ أن تكون الرتبة الثانية أخفض من الأولي ، و كذا الثالثة أخفض من الثانية فلا تكون رتبة الأب مشتملة على ثلث البرّ ، وإلاّ لكانت الرّتب مستوية ، وقد ثبت أنّها مختلفة فنصيب الأب أقلّ من الثلث قطعاً أو أقلّ من الرّبع قطعاً ، فلا يكون ذلك الحكم صواباً .

الثاني: أنّ حرف العطف تقتضي المغايرة لامتناع عطف الشيء على نفسه ، وقد عطف الأمّ علي الأمّ .

الثالث : أنّ السائل إنّما سأل ثانياً عن غير الأمّ فكيف يجاب بالأمّ والجواب يشترط فيه المطابقة ؟

و أجاب عن هذين بأنّ العطف هنا محمول على المعنى كأنّه لمّا أجيب أوّلاً بالأمّ قال : فلمن أتوجّه ببرّي بعد فراغي منها ؟ فقيل له : للأم و هي مرتبة ثانية دون الأولى كما ذكرنا أوّلا ، فالأمّ المذكورة ثانياً هي المذكورة أوّلاً بحسب الذّات وإن كانت غيرها بحسب الغرض و هو كونها في الرتبة الثانية من البرّ ، فاذا

. . . .

تغايرت الاعتبارات جاز العطف ، مثل زيد أخوك و صاحبك و معلّمك ، و أعرض عن الأوّل كأنّه يرى أن لا يجاب عنه ثمّ يتحجج به[1] .

قلت : قوله: السؤال بأحقّ ، ليس عن أكثر الناس إستحقاقاً بحسن الصّحابة، بل عن أعلى رتب الصحابة فالعلوّ منسوب إلى المبرور على تفسيره حسن الصّحابة بالبرّ لا إلى نفس البرّ ، مع أنّ قوله بنقص الفريق الثاني عن الفريق الاوّل مناف لكلامه الأوّل إن أراد بالفريق المبرورين، و إن أراد بالفريق البرّ ورد عليه الاعتراض الأوّل .

وقوله : الرتبة الثانية أخفض من الأولى مبنيّ على أمرين فيهما منع :أحدهما: أنّ أحقّ هنا للزيادة على من فضل عليه لا للزيادة مطلقا كما تقرّر في العربيّة من إحتمال المعنيين ، و الثاني : أنّ ثمّ لما أتى بها السّائل للتراخي كانت في كلام النبيّ ﷺ للتراخي و من الجائز أن تكون للزّيادة المطلقة بل هذا أرجح بحسب المقام لأنّه لا يجب برّ الناس بأجمعهم بل لا يستحبّ لأنّ منهم البرّ و الفاجر فكأنّه سأل عمّن له حقّ في البرّ فأجيب بالأمّ ، ثمّ سأل عمن له حقّ بعدها فاجيب بها منبّهاً على أنّه لم يفرغ من برّها بعد ، لأنّ قوله : ثمّ من ؟ صريح في أنّه إذا فرغ من حقّها في البرّ لمن يبرّ فنبّه على أنّك لم تفرغ من برّها بعد ، فانّها الحقيقة بالبرّ فأفاده الكلام الثّاني الأمر ببرّها كما أفاده الكلام الأوّل و انّها حقيقة بالبرّ مرّتين ولا يلزم من إتيان السائل بثمّ الدالّة على التراخى كون البرّ الثاني أقلّ من البرّ الأوّل لأنّه بناه على معتقده من الفراغ من البرّ ثمّ ظنّ الفراغ من البرّ فاجيب بأنّك لم تفرغ من البرّ بعد، عليك ببرّها فانّها حقيقة به فكأنّه أمره ببرّها مرّتين و ببرّ الأب مرّة في الرّواية الأولى و أمره ببرّها ثلاثاً و ببرّ الأب مرّة في الرّواية الثانية ، و ذلك

---

(١) كذا .

١٠ - أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن سالم ، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إنّي راغب في الجهاد نشيط قال : فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : فجاهد في سبيل الله

يقتضي أن يكون للأب مرّة من ثلاث أو مرّة من أربع ، و ظاهر أنّ تلك الثلث أو الربع و بهذا يندفع السؤالان الآخران لأنّه لاعطف هنا إلاّ في كلام السائل.

سلّمنا أنّ أحقّ للافضليّة على من أضيفت إليه ، و أنّ من جملة من أضيفت إليه الأب لكن نمنع أنّ الأحقيّة الثانية ناقصة عن الأولى ، لأنّه إنّما استفدنا نقصها من إتيان السائل بثمّ معتقداً أنّ هناك رتبة دون هذه فسال عنها ، فأجاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: أمّك ،و كلامه صلى الله عليه وآله وسلم في قوّة أحقّ الناس بحسن صحابتك أمّك، أحقّ الناس بحسن صحابتك أمّك ، فظاهر أنّ هذه العبارة لاتفيد إلاّ مجرّد التوكيد لأنّ الثاني أخفض من الاولى .

فالحاصل علي التقديرين الأمر ببرّ الأمّ مرّتين أو ثلاثاً و الأمر ببرّ الأب مرّة واحدة ، سواء قلنا أن أحقّ بالمعنى الأوّل أو بالمعني الثاني ، انتهى كلامه رفع مقامه .

وأقول: هذا المضمون ورد في الرّواية أيضاً كماروى الصدوق في مجالسه باسناده عن جابرعن أبي جعفر عليه السلام قال : قال موسى بن عمران عليه السلام : يا ربّ أوصني قال : أوصيك بأمّك ، قال: يا ربّ أوصني ، قال : أوصيك بأمّك ، قال : أوصني قال : أوصيك بأبيك قال : فكان يقال لأجل ذلك أنّ للام ثلثا البرّ ، و للأب الثلث ، و إن احتمل أن يكون المراد أنّ التأكيد في برّ الأمّ مضاعف بالنسبة إلى الأب ولم يرد بذلك مقدار البرّ لكنّه بعيد .

الحديث العاشر : ضعيف .

و في المصباح: نشط في عمله من باب تعب خفّ و أسرع فهو نشيط .

فإنّك إن تُقتل تكن حيّاً عندالله تُرزق ، وإن تمت فقد وقع أجرك على الله و إن رجعت رجعت من الذّنوب كما وُلدت ، قال : يا رسول الله إنّ لي والدين كبيرين يزعمان أنّهما يأنسان بي ويكرهان خروجي ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : فقِرّ مع والديك فوالّذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة .

١١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن زكريّا بن إبراهيم قال : كنت نصرانيّاً فأسلمت و حججت

«تكن حيّاً» إشارة إلى قوله تعالى في آل عمران : «و لا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون» [1] .

قوله : فقد وقع أجرك ، إشارة إلى قوله سبحانه في سورة النساء : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله و رسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » [2]

قال البيضاوي : الوقوع والوجوب متقاربان ، والمعنى ثبت أجره عندالله بثبوت الامر الواجب، انتهى .

و أقول : يشعر الخبر بأنّ المراد بالمهاجرة ما يشمل الجهاد أيضاً «فقرّ» بتثليث القاف من القرار و يدلّ على أنّ أجر القيام على الوالدين طلباً لرضاهما يزيد على أجر الجهاد ، و إطلاقه يشمل الوالدين الكافرين و قيّد الأصحاب توقّف الجهاد على إذن الوالدين بعدم تعيّنه عليه ، إذ لا يعتبر إذنهما في الواجبات العينيّة ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

الحديث الحاديعشر : مجهول .

و الآية هكذا : « و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » قد مرّ أنّ المراد به الرّوح الذّي يكون مع الأنبياء و الأئمّة عليهم السلام ، و قيل : يعني ما أوحى إليه و

---

(١) الاية : ١٦٩ .

(٢) الاية . ١٠٠ .

فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت : إنّي كنت على النصرانيّة و إنّي أسلمت ، فقال: و أيّ شيء رأيت في الا سلام ؟ قلت : قول الله عزّ و جلّ : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان و لكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء »(١) فقال : لقدهداك الله ، ثمّ قال : اللّهمّ اهده - ثلاثاً - سل عمّا شئت يا بنيّ فقلت : إنّ أبي و اُمّي على النصرانيّة و أهل بيتي ؛ و اُمّي مكفوفة البصر فأكون معهم و آكل في آنيتهم ؟ فقال :يأكلون لحم الخنزير؟ فقلت : لا ولا يمسّونه ، فقال : لا بأس فانظر اُمّك فبرّها ، فإذا ماتت

سمّاه روحاً لأنّ القلوب تحيى به ، و قيل : جبرئيل عليه السلام ، و المعني أرسلناه إليك بالوحى «ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان» اى قبل الوحي « و لكن جعلناه نوراً» اى الرّوح أو الكتاب أو الايمان « نهدى به من نشاء من عبادنا » بالتوفيق للقبول و النظر فيه ، و بعده : «و إنّك لتهدى إلى صراط مستقيم » .

و كأنّ السائل أرجع الضمير في جعلناه إلى الايمان ، و حمل الآية على أنّ الايمان موهبيّ و هو بهداية الله تعالى و إن كان بتوسّط الأنبياء و الحجج عليهم السلام .

و الحاصل أنّه عليه السلام لمّا سئله عن سبب إسلامه ، و قال : أيّ شيء رأيت في الاسلام من الحجة والبرهان صار سبباً لا سلامك؟ فأجاب بأنّ الله تعالى ألقى الهداية في قلبي ، و هداني للاسلام كما هو مضمون الآية الكريمة ، فصدّقه عليه السلام و قال : لقد هداك الله ، ثم قال : اللّهم اهده ثلاثاً أى زدني هدايته أو يثبته عليها «و أهل بيتى» أي هم أيضاً على النصرانيّة .

وقوله عليه السلام : لا بأس،يدلّ على طهارة النصارى بالذات و أنّ نجاستهم باعتبار مزاولة النجاسات ، ويمكن حمله على أن يأكل معهم الأشياء الجامدة و اليابسة ، و ربما يؤيّده ذلك بعدم ذكر الخمر لأنّها بعد اليبس لا يبقى أثرها في أوانيهم بخلاف لحم الخنزير لبقاء دسومته : «فاذا ماتت» ظاهره أنّ هذا لعلمه بأنّها تسلم عندالموت

---

(١) سورة الشورى : ٤٢ .

فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت الّذي تقوم بشأنها ولا تخبرنّ أحداً أنّك أتيتني حتّى تأتيني بمنى إن شاء الله قال : فأتيته بمنى و النّاس حوله كأنّه معلّم صبيان ، هذا يسأله و هذا يسأله ، فلمّاقدمت الكوفة ألطفت لامّي و كنت اطعمها و افلّي ثوبها و رأسها وأخدمها فقالت لي: يابنيّ ماكنت تصنع بي هذا و أنت على ديني فما الّذي أرى منك منذهاجرت فدخلت في الحنيفيّة ؟ فقلت : رجل من ولدنبيّنا أمرني بهذا، فقالت : هذا الرّجل هو نبيٌّ؟ فقلت : لا ولكنّه ابن نبيّ ،فقالت: يابنيّ إنّ هذانبيٌّ إنّ هذه وصايا الأنبياء ، فقلت : ياامّه إنّه ليس يكون بعدنبيّنا نبيٌّ ولكنّهابنه فقالت : يا بنيّ دينك خير دين ، أعرضه عليّ فعرضته عليها فدخلت في الإسلام و علّمتها ، فصلّت الظهر و العصر و المغرب والعشاء الآخرة ، ثمّ عرض لها عارض في اللّيل، فقالت: يا بنيّ أعد عليّ ما علّمتني فأعدته عليها ، فأقرّت به و ماتت ، فلمّا أصبحت كان المسلمون الّذين غسّلوها و كنت أنا الّذي صلّيت عليها و نزلت في قبرها .

فهو مشتمل على الاعجاز ، وإن احتمل إستثناء الوالدين عدم جواز غسلهم و الصّلاة عليهم .

«ولا تخبرنّ أحداً » قيل : لعلّه إنّما نهاه عن إخباره باتيانه إليه كيلا يصرفه بعض رؤساء الضّلالة عنه عليه السلام ، و يدخله في ضلالته قبل أن يهتدى للحقّ.

وأقول : يحتمل أن يكون للتقيّة لاسيّما وقد اشتمل الخبرعلى الاعجازأيضاً و كأنّه لذلك طوى حديث إهتدائه في اتيانه الثاني أو الأولى ، و يحتمل أن يكون ترك ذلك لظهوره من سياق القصّة .

قوله : كأنّه معلّم صبيان ، كأنّ التشبيه في كثرة إجتماعهم و سؤالهم و لطفه عليه السلام في جوابهم ، و كونهم عنده بمنزلة الصبيان في إحتياجهم إلى المعلّم و إن كانوا من الفضلاء و قبولهم ما سمعوا منه من غير إعتراض ، و في القاموس : فلّى رأسه يفليه كيفلوه: بحثه عن العمل كفلاّه ، والحنيفيّة ملّة الاسلام لميله عن الافراط و التفريط

١٢ ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم؛وعدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن إسماعيل بن مهران، جميعاً ، عن سيف بن عميرة ، عن عبدالله بن مسكان ، عن عمّار بن حيّان قال : خبّرت أباعبدالله عليه السلام ببرّ إسماعيل ابني بي ، فقال : لقد كنت اُحبّه وقد ازددت له حبّاً ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتته اختٌ له من الرضاعة فلمّا نظر إليها سرّ بها و بسط ملحفته لها فأجلسها عليها ثمّ أقبل يحدّثها و يضحك في وجهها ، ثمّ قامت و ذهبت و جاء أخوها ، فلم يصنع به ما صنع بها ، فقيل له: يا رسول الله صنعت باُخته مالم تصنع به وهو رجل؟ ! فقال: لأنّها كانت أبرّ بوالديها منه .

١٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمدبن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف ابن عميرة ، عن عبدالله بن مسكان ، عن إبراهيم بن شعيب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنّ أبي قد كبر جدّاً و ضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة ؟ فقال : إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل و لقّمه بيدك فإنّه جنّة لك غداً

إلى الوسط ، أو الملّة الابراهيميّة لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان ينتسب إليها « يا أمّه »أصله يا أمّاه .

الحديث الثانيعشر : مجهول .

و المذكور في رجال الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام عمار بن جناب بالجيم و النون و الباء الموحّدة ، وأخته وأخوه صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاعةهما ولدا حليمةالسعديّة، و في إعلام الورى كان له صلى الله عليه وآله أخوان من الرضاعة عبدالله و أنيسة ابنا الحارث بن عبدالعزّي و يدلّ على استحباب زيادة إكرام الأبرّ.

الحديث الثالثعشر:كالسابق .

« إن تلي ذلك» أي بنفسك «فانّه جنّة» أي من النّار .

١٤ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي الصبّاح ، عن جابر قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ لي أبوين مخالفين ؟ فقال بر هما كما تبرّ المسلمين ممّن يتولاّنا .

١٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن عنبسة بن مصعب ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث لم يجعل الله عزّ و جلّ لأحد فيهنّ رخصة : أداء الأمانة إلى البرّ و الفاجر و الوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين .

١٦ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من السنّة و البرّ أن يكنّى الرّجل باسم أبيه .

الحديث الرابع عشر : صحيح .

« كما تبرّ المسلمين» بصيغة الجمع أى للاجنبي المؤمن حقّ الايمان ، وللوالدين المخالفين حقّ الولادة فهما متساويان في الحقّ ، و يمكن أن يقرء بصيغة التثنية أي كما تبرّهما لو كانا مسلمين ، فيكون التشبيه في أصل البرّ لا في مقداره ، لكنّه بعيد.

الحديث الخامس عشر : ضعيف .

ويدلّ على وجوب ردّ ما جعله صاحبه أميناً عليه برّاً أو كان فاجراً ، و الفاجر يشمل الكافر ويشعر بعدم التقاصّ منه ، و اختلف الأصحاب فى الوديعة و يمكن أن يقال : التقاص نوع من الردّ لأنه يبرى ذمّة صاحبه ، و سيأتى الكلام فيه في موضعه إنشاء الله ، وعلى وجوب الوفاء بالعهد و منه الوعد للمؤمن و الكافر ، لكن لاصراحة فى تلك الفقرات بالوجوب و المشهور الاستحباب مالم يكن مشروطاً في عقد لازم ، و قدمرّ الكلام فى الوالدين .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

« أن يكنّي الرّجل» أقول: يحتمل وجوهاً : «الأوّل» أن يكون المعني من

١٧ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ؛ وعليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد جميعاً ، عن الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم ، عن معلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء رجل وسأل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن برّ الوالدين فقال : أبرر امّك ، ابرر امّك ، ابرر امّك ، ابرر أباك ابرر أباك ابرر أباك و بدأ بالامّ قبل الأب .

السنّة النبويّة أو الطريقة الحسنة و البرّ بالوالدين أن يكنّي الرّجل ولده باسم أبيه كما إذا كان إسم أبيه محمّد يكنّي ولده أبا محمّد ، أو يكون المراد بالتكنية أعم من التسمية .

الثاني : أن يقرء على بناء المفعول أي من السنّة و البرّ بالناس أن يكنّي المتكلّم الرّجل باسم أبيه بأن يقول له : ابن فلان ، و ذلك لأنّه تعظيم و تكريم للوالد بنسبة ولده إليه ، و إشارة لذكره بين الناس و تذكيره له في قلوب المؤمنين ، و ربما يدعوله من سمع إسمه ، و في بعض النّسخ إبنه بالنون أي يقال له أبو فلان آتياً باسم إبنه دون نفسه ، لأنّ ذكر الاسم خلاف التعظيم و لا سيّما حال حضور المسمّى ، وعلى النسختين على هذا الوجه لايكون الحديث مناسباً للباب ، لأنّه ليس في برّ الوالدين بل في برّ المؤمن مطلقا ، إلاّ أن يقال : إنّما ذكرهنا لشموله للوالد أيضاً إذا خاطبه الوالد .

الثالث : أن يقرء يكنّى بصيغة المعلوم ، أي يكنّى عن نفسه باسم أبيه ، فهو من برّه بأبيه على الوجوه المتقدّمة كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يعبّر عن نفسه بذلك كثيراً كقوله عليه السلام : والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه .

الحديث السابع عشر : ضعيف .

« ابررأمّك » من باب علم و ضرب « و بدأ بالأمّ » أي أشار بالابتداء بالامّ إلى أفضليّة برّها .

١٨ ـ الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنّي قد ولدت بنتاً وربّيتها حتّى إذا بلغت فألبستها و حلّيتها ثمّ جئت بها إلى قليب فدفعتها في جوفه و كان آخر ما سمعت منها و هي تقول: يا أبتاه ! فما كفّارة ذلك ؟ قال : ألك امّ حيّة ؟ قال : لا ، قال : فلك خالة حيّة؟ قال : نعم ، قال : فابررها فإنّها بمنزلة الامّ يكفّر عنك ما صنعت ، قال أبو خديجة: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : متى كان هذا؟ فقال: كان في الجاهليّة وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين .

١٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : هل يجزي الولد والده ؟ فقال : ليس له جزاء إلّا في خصلتين يكون الوالد مملوكاً فيشتريه ابنه فيعتقه أو يكون عليه دين فيقضيه عنه .

٢٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرّحمن ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنّي رجل شابّ

الحديث الثامن عشر : كالسابق .

و في القاموس : القليب البئر أو العادية القديمة منها ، و قوله : و هي تقول ، جملة حاليّة و مفعول تقول محذوف أي و هي تقول ما قالت ، أو ضمير راجع إلى «ما» و قوله : يا أبتاه خبر كان ، و يدلّ على فضل الامّ و أقاربها في البرّ على الأب و أقاربه ، و على فضل البرّ بالخالة من بين أقارب الأمّ ، و فيه تفسير الوأد الذي كان في الجاهليّة كما قال تعالى : «و إذا الموؤدة سئلت ، بأيّ ذنب قتلت»[1] .

الحديث التاسع عشر : حسن موثق .

«ويكون» في الموضعين إمّا مرفوعان بالاستيناف أو منصوبان بتقدير أن.

الحديث العشرون : ضعيف .

وقد مرّ مضمونه عن جابر .

---

(١) سورة التكوير :٨ .

نشيط و أحبّ الجهاد ولي والدة تكره ذلك ؟ فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : ارجع فكن مع والدتك فو الّذي بعثني بالحق [نبيّاً] لاُنسها بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنة .

٢١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن سنان، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما ثمّ يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقّاً ؛ وإنّه ليكون عاقّاً لهما في حياتهما غير بارّ بهما فإذا ماتا قضى دينهما و استغفر لهما فيكتبه الله عزّ و جلّ بارّاً .

الحديث الحادى و العشرون : كالسابق .

ويدلّ على أنّ البرّ والعقوق يكونان في الحياة ، وبعد الموت وأنّ قضاء الدّين و الاستغفار أفضل البرّ بعد الوفاة .

* * *

إلى هنا تمّ الجزء الثامن ـ حسب تجزئتنا من هذه الطبعة ـ ويليه الجزء التاسع إنشاءالله تعالى و اوله « باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم و نفعهم » و قدوقع الفراغ من تصحيحه والتعليق عليه فى ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٧٩ والحمدلله اولاوآخراً .

وانا العبد الفانى

السيدهاشم الرسولي المحلاتى

الفهرست

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١	باب الرضا بالقضاء	١٣
١٦	« التفويض الى الله و التوكل عليه	٧
٢٩	« الخوف والرجاء	١٣
٤٣	« حسن الظنّ بالله عزّ و جلّ	٤
٤٥	« الاعتراف بالتقصير	٤
٤٨	« الطاعة و التقوى	٨
٥٨	« الورع	١٥
٦٦	« العفّة	٧
٦٨	« اجتناب المحارم	٦
٧٨	« أداء الفرائض	٥
٨٠	« استواء العمل و المداومة عليه	٦
٨٣	« العبادة	٧
٨٨	« النيّة	٥
١٠٦	« (بدون العنوان)	٢
١٠٨	« الاقتصاد في العبادة	٦
١١٢	« من بلغه ثواب من الله على عمل	٢
١٢٠	« الصبر	٢٥
١٤٥	« الشكر	٣٠
١٦٦	« حسن الخلق	١٨

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١٧٦	باب حسن البشر	٦
١٨٠	« الصدق و أداء الامانة	١٢
١٨٧	« الحياء	٧
١٩٢	« العفو	١٠
١٩٧	« كظم الغيظ	١٣
٢٠٥	« الحلم	٩
٢١٠	« الصمت و حفظ اللسان	٢١
٢٢٦	« المداراة	٦
٢٣٣	« الرفق	١٦
٢٤٣	« التواضع	١٣
٢٥٧	« الحبّ في الله و البغض في الله	١٦
٢٦٧	« ذمّ الدنيا و الزهد فيها	٢٥
	« آخر (بدون العنوان) .	٢
٣٢٠	« القناعة	١١
٣٢٧	« الكفاف	٦
٣٣٣	« تعجيل فعل الخير	١٠
٣٤٠	« الانصاف و العدل	٢٠
٣٥٣	« الاستغناء عن الناس	٧
٣٥٨	« صلة الرحم	٣٣
٣٨٨	« البرّ بالوالدين	٢١

VETUS & TESTA-
NOVUM MENTUM
DEI·SUB·NUMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY